(فهرسة الجزء الثامن من تاريخ الكامل)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

اقاصى

صحيفة

الجزء الثامن من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي
ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الجزري الملقب بعز
الدين رحمه
الله

{ وبهامش هذا الجزء التاريخ المسمى بروضة المناظر في أخبار الاوائل والاواخر }
{ للعلامة أبي الوليد محمد بن الشحنة لازال مغمورا في بحار الفضل والمنة }

صحيفة

(تمت)

بعد أخيه كان يكاتب أصحابه وأصدقاءه بما كان يكاتبهم أولاً فقيل له في ذلك فقال يجب علينا إذا زادنا الله رفعة أن لا ننقص إخواننا بل نزيدهم رفعة وعلاء وجاهاً ليزيدوا لنا إخلاصاً وشكراً ولما ولي بعده ابنه أبو نصر أحمد واستوثق أمره أراد الخروج إلى الري فأشار عليه إبراهيم بن زيدويه بالخروج إلى سمرقند والقبض على عمه إسحق بن أحمد لئلا يخرج عليه ويشغله ففعل ذلك واستدعى عمه إلى بخارا فحضر فاعتقله بها ثم عبر إلى خراسان فأتى نيسابور وهرب بارس الكبير من جرجان إلى بغداد خوفاً منه وكان سبب خوفه أن الأمير إسمعيل كان قد استعمل ابنه أحمد على جرجان لما أخذها من محمد بن زيد ثم عزله عنها واستعمل عليها بارس الكبير على ما ذكرناه فاجتمع عند بارس أموال جمة من خراج الري وطبرستان وجرجان فبلغت ثمانين وقراً فحملها إلى إسمعيل فلما سارت عنه بلغه خبر موت إسمعيل فردها وأخذها فلما سار إليه أحمد خافه وكتب إلى المكتفي يستأذنه في المسير إليه فأذن له في ذلك فسار إليه في أربعة آلاف فارس فأرسل أحمد خلفه عسكراً فلم يدركوه واجتاز الري فتحصن بها نائب أحمد بن إسمعيل فسار إلى بغداد فوصلها وقد مات المكتفي وولي المقتدر بعده فأعجبه المقتدر وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتز فسيره المقتدر في عسكره إلى بني حمدان وولاه ديار ربيعة فخافه أصحاب الخليفة أن يتقدم عليهم فوضعوا عليه غلاماً له فسمه فمات واستولى غلامه على ماله وتزوج امرأته وكان موته بالموصل

(ذكر وفاة المكتفي)

في هذه السنة في ذي القعدة توفي أمير المؤمنين المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة وقيل اثنتين وثلاثين سنة وكان ربعة جميلاً رقيق البشرة حسن الشعر وافر اللحية وكنيته أبو محمد وأمه أم ولد تركية اسمها جيجك وطال عليه مرضه عدة شهور ولما مات دفن بدار محمد بن طاهر رحمه الله

(ذكر خلافة المقتدر بالله)

وكان السبب في ولاية المقتدر بالله الخلافة وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد أن المكتفي لما ثقل في مرضه فكر الوزير حينئذ وهو العباس بن الحسن فيمن يصلح للخلافة وكان عادته أن يسايره إذا ركب إلى دار الخلافة واحد من هؤلاء الأربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله بن محمد داود بن الجراح وأبو الحسن محمد بن عبدان وأبو الحسن علي بن محمد بن الفرات وأبو الحسن علي بن عيسى فاستشار الوزير يوماً محمد بن داود بن الجراح في ذلك فأشار بعبد الله ابن المعتز ووصفه بالعقل والأدب والرأي واستشار بعده أبا الحسن بن الفرات فقال هذا شيء ما جرت به عادتي أشير فيه وإنما أشاور في العمال لا في الخلفاء فغضب الوزير وقال هذه مقاطعة باردة وليس يخفى عليك الصحيح وألح عليه فقال إن كان رأي الوزير قد استقر على أحد بعينه فليفعل فعلم أنه عنى ابن المعتز لاشتهار خبره فقال الوزير لا أقنع إلا أن تمحضني النصيحة فقال ابن الفرات فليتق الله الوزير ولا ينصب إلا من قد عرفه واطلع على جميع أحواله ولا ينصب بخيلاً فيضيق على الناس ويقطع أرزاقهم ولا طماعاً فيشره في أموالهم فيصادرهم

أمره زياد بالكوفة فأمسكه وأرسل به مع جماعة من أصحابه إلى معاوية فأمر بقتله وثمانية من جماعته فقتلوا بقرية عذراء رحمهم الله وعظم ذلك على المسلمين ٢ قال السلطان عماد الدين روي عن الشافعي أنه أسر إلى الربيع أن أربعة من الصحابة لا تقبل لهم شهادة معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد * وفي سنة خمس وأربعين توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بسم دسه إليه معاوية مع نصراني * وفي سنة ثلاث وخمسين هلك زياد بآكلة في يده * وفي سنة ست وخمسين بايع معاوية لولده يزيد وامتنع عن البيعة الحسين ابن علي وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير * وفي سنة

٢ قوله قال السلطان عماد الدين روى عن الشافعي الخ لعل هذه العبارة مدسوسة على الشافعي لأن الصحابة كلهم عدول رضي الله تعالى عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين)

(ذكر وفاة اسمعيل بن أحمد الساماني وولاية ابنه أحمد)

في هذه السنة منتصف صفر توفي اسمعيل بن أحمد أمير خراسان وما وراء النهر ببخارا وكان
يلقب بعد موته بالماضي وولي بعده ابنه أبو نصر أحمد وأرسل اليه المكتفي عهده بالولاية وعقد
لواءه بيده وكان اسمعيل عاقلا عادلا حسن السيرة في رعيته حليما حكي عنه انه كان لولده أحمد
مؤدب يؤدبه فمر به الامير اسمعيل يوما والمؤدب لا يعلم به فسمعه وهو يسب ابنه ويقول له لا بارك
الله فيك ولا فيمن ولدك فدخل اليه وقال له يا هذا نحن لم نذنب ذنبا لتسبنا فهل ترى ان تعفينا من
سبك وتخص المذنب بشتمك وذمك فارتاع المؤدب فخرج اسمعيل عنه وأمر له بصلة تجزاء
لخوفه منه وقيل جرى بين يديه ذكر الانساب والاحساب فقال لبعض جلسائه كن عصاميا
ولا تكن عظاميا فلم يفهم مراده فذكر له معنى ذلك وسأل يوما يحيى بن زكريا النيسابوري
فقال له ما السبب في أن آل معاذ لما زالت دولتهم بقيت عليهم نعمتهم بخراسان مع سوء سيرتهم
وظلمهم وأن آل طاهر لما زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم مع عدلهم وحسن سيرتهم
ونظرهم لرعيتهم فقال له يحيى السبب في ذلك ان آل معاذ لما تغير أمرهم كان الذي ولي البلاد
بعدهم آل طاهر في عدلهم وانصافهم واستعفافهم عن أموال الناس ورغبتهم في اصطناع
أهل البيوتات فقدموا آل معاذ وأكرموهم وان آل طاهر لما زالت عنهم كان سلطان بلادهم
آل الصفار في ظلمهم وعسفهم ومعاداتهم لاهل البيوتات ومناصبتهم لاهل الشرف والنعم فاتوا
عليهم وأزالوا نعمتهم فقال اسمعيل لله درك يا يحيى فقد شفيت صدري وأمر له بصلة ولما ولي

(وفي سنة أربع وأربعين)
استخلف معاوية زيادا
وأثبت نسبه من أبي سفيان
بشهادة أبي مريم الخمار انه
زنى بسمية البغي وحملت منه
ومات زياد وكان زياد ثابت
النسب من عبيد الرومي
وشق ذلك على بني أمية ثم
ولاه معاوية البصرة
والكوفة وخراسان وسجستان
والهند والبحرين وعمان
وظلم وفجر وقويت به شوكة
معاوية وكان معاوية
وعماله يسبون عليا على
المنابر وكان من عادة حجر بن
عدي اذا سبوا عليا عارضهم
وأثنى عليه ففعل كذلك في

على غرة منهم فقتل فيهم كثيرا وأسر وفيها اوقع الحسين بن احمد بالاكراد الذين تغلبوا على نواحي الموصل فظفر بهم واستباحهم ونهب أموالهم وهرب رئيسهم الى رؤس الجبال فلم يدرك وفيها افتتح المظفر بن حاج بعض ما كان غلب عليه الخارجي باليمن وأخذ رئيسا من رؤساء أصحابه ويعرف بالحكمي وفيها تم الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة وكان عدة من فودي به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها توفي أبو بكر محمد بن اسمعيل بن مهران الجرجاني الاسماعيلي الفقيه الشافعي المحدث ومحمد بن أحمد بن نصر أبو جعفر الترمذي الفقيه الشافعي توفي ببغداد وأبو الحسين احمد بن محمد النوري شيخ الصوفية وتوفي الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو علي الخرقي الفقيه الحنبلي يوم الفطر (الخرقي بالخاء المعجمة والقاف) وعبد الله بن أبي دارة

(ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين)

(ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز)

وفي هذه السنة اجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز وأرسلوا الى ابن المعتز في ذلك فاجابهم على ان لا يكون فيه سفك دم ولا حرب فاخبروه باجتماعهم عليه وانهم ليس لهم منازع ولا محارب وكان الرأس في ذلك العباس بن الحسن ومحمد بن داود بن الجراح وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضي ومن القواد الحسين بن حمدان وبدر الاعجمي ووصيف بن صوارتكين ثم ان الوزير رأى امره صالحا مع المقتدر وانه على ما يحب فبدا له في ذلك فوثب به الآخرون فقتلوه وكان الذي تولى قتله منهم الحسين بن حمدان وبدر الاعجمي ووصيف ولحقوه وهو سائر الى بستان له فقتلوه في طريقه وقتلوا معه فاتكا المعتضدي وذلك في العشرين من ربيع الاول وخلع المقتدر من الغد وبايع الناس لابن المعتز وركض الحسين بن حمدان الى الحلبة ظنا منه ان المقتدر يلعب هناك بالكرة فيقتله فلم يصادفه لانه كان هناك فبلغه قتل الوزير وفاتك فركض دابته فدخل الدار وغلقت الابواب فندم الحسين حيث لم يبدأ بالمقتدر وأحضروا ابن المعتز وبايعوه بالخلافة وكان الذي يتولى اخذ البيعة له محمد بن سعيد الازرق وحضر الناس والقواد وأصحاب الدواوين سوى أبي الحسن بن الفرات وخواص المقتدر فانهم لم يحضروا ولقب ابن المعتز المرتضي بالله واستوزر محمد بن داود بن الجراح وقلد علي بن عيسى الدواوين وكتبت الكتب الى البلاد من أمير المؤمنين المرتضي بالله أبي العباس عبد الله بن المعتز بالله ووجه الى المقتدر يأمره بالانتقال الى دار ابن طاهر التي كان مقيما فيها لينتقل هو الى دار الخلافة فاجابه بالسمع والطاعة وسأل الامهال الى الليل وعاد الحسين بن حمدان بكرة غد الى دار الخلافة فقاتله الخدم والغلمان والرجالة من وراء الستور عامة النهار فانصرف عنهم آخر النهار فلما جنه الليل سار عن بغداد بأهله وكل ماله الى الموصل لا يدري لم فعل ذلك ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وغريب الخال وحاشية الدار فلما هم المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض لا نسلم الخلافة من غير ان نبلي عذرا ونجتهد في دفع ما أصابنا فاجمع رأيهم على ان يصعدوا في الماء الى الدار التي فيها ابن المعتز بالحرم يقاتلونه فاخرج لهم المقتدر السلاح والزرديات وغير ذلك

مع ذهاب عقلك فقالت وانت يا ابن الباغية تتكلم وأمك كانت اشهر بغي بمكة وأرخصهن أجرة فادعاك خمسة من قريش كل يقول هو ابني فسئلت امك عن ذلك فقالت كلهم أتوني فانظروا أيهم أقرب شبها به فكان أقربهم شبها العاص بن وائل فالحقوك به فقال معاوية عفا الله عما سلف هات حاجتك فقالت أريد الفي دينارا شتري بها عينا فوارة في ارض خوارة تكون لفقراء بني عبد المطلب والفي دينار اخرى ازوج بها فقراء بني الحرث والفي دينار اخرى أستعين بها على شدة الزمان فاعطاها ستة آلاف دينار وانصرفت ومعاوية أول خليفة بايع لولده واول من وضع البريد واول من جعل المقصورة

ويأخذ أموالهم وأملا كهم ولا قليل الدين فلا يخاف العقوبة والا ثام ويرجو الثواب فيما يفعله ولا يولى من عرف نعمة هذا وبستان هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن قد لقى الناس ولقوه وعاملهم وعاملوه ويتخيل ويحسب حساب نعم الناس وعرف وجوه دخلهم وخرجهم فقال الوزير صدقت ونصحت فبمن تشير قال اصلح الموجود جعفر بن المعتضد قال ويحك هو صبي قال ابن الفرات الا انه ابن المعتضد ولم نأت برجل كامل يباشر الامور بنفسه غير محتاج الينا ثم ان الوزير استشار على بن عيسى فلم يسم أحدا وقال لكن ينبغي ان يتقى الله وينظر من يصلح الدين والدنيا فمالت نفس الوزير الى ما أشار به ابن الفرات وانضاف الى ذلك وصية المكتفى فانه أوصى لما اشتد مرضه بتقليد أخيه جعفر الخلافة فلما مات المكتفى نصب الوزير جعفرا للخلافة وعينه لها وأرسل صافيا الحرمي اليه ليحدره من دور آل طاهر بالجانب الغربي وكان يسكنها فلما حطه فى الحراقة وحدره وصارت الحراقة مقابل دار الوزير صاح غلمان الوزير بالملاح ليدخل الى دار الوزير فظن صافى الحرمي ان الوزير يريد القبض على جعفر وينصب فى الخلافة غيره فمنع الملاح من ذلك وسار الى دار الخلافة وأخذ له صافى البيعة على الخدم وحاشية الدار ولقب نفسه المقتدر بالله ولحق الوزير به وجماعة الكتاب فبايعوه ثم جهزوا المكتفى ودفنوه بدار محمد بن طاهر ولما بويع المقتدر كان فى بيت المال حين بويع خمسة عشر ألف ألف دينار فاطلق يد الوزير فى بيت المال فاخرج منه حق البيعة وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وأمه أم ولد يقال لها شغب فلما بويع استصغره الوزير وكان عمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وكثر كلام الناس فيه فعزم على خلعه وتقليد الخلافة أبا عبد الله محمد بن المعتمد على الله وكان حسن السيرة جميل الوجه والفعل فراسله فى ذلك واستقر الحال وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب اسمعيل صاحب خراسان وكان قد أذن له فى القدوم كما ذكرناه وأراد الوزير أن يستعين به على ذلك ويتقوى به على غلمان المعتضد فتأخر بارس واتفق انه وقع بين أبي عبد الله بن المعتضد وبين ابن عمرويه صاحب الشرطة منازعة فى ضيعة مشتركة بينهما فاغاظ له ابن عمرويه فغضب ابن المعتمد غضبا شديدا وأغمى عليه وفلج فى المجلس فحمل الى بيته فى محفة فمات فى اليوم الثانى فاراد الوزير البيعة لابى الحسين بن المتوكل فمات أيضا بعد خمسة ايام وتم أمر المقتدر

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة كانت وقعة بين نجح بن جاخ وبين الاجناد فى ثانى عشر ذى الحجة فقتل منهم جماعة لانهم طلبوا جائزة بيعة المقتدر بالله وهرب الناس الى بستان ابن عامر واصاب الحجاج فى عودهم عطش عظيم فمات منهم جماعة وحكى ان احدهم كان يبول فى كفه ثم يشربه وفيها خرج عبد الله بن ابراهيم المسمعى عن اصبهان الى قرية من قراها مخالفا للخليفة واجتمع اليه نحو من عشرة آلاف من الاكراد وغيرهم فأمر بدر الحمامى بالمسير اليه فسار فى خمسة آلاف من الجند وارسل اليه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب يخوفه عاقبة الخلاف فسار اليه وأدى اليه الرسالة فرجع الى الطاعة وسار الى بغداد واستخلف على عمله باصبهان فرضى عنه المكتفى بالله وفيها كانت وقعة للحسين بن موسى على اعراب طيئ الذين كانوا حصروا وصيفا

ستين مات معاوية وكان عمره خمسا وسبعين سنة وكان يغلب حلمه على ظلمه وكان داهية يحسن سياسة الملك دخلت عليه أروى بنت الحرث بن عبد المطلب فقال لها مرحبا بك يا خالة كيف حالك قالت بخير يا ابن أختى لقد كفرت النعمة واسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك وكنا أهل بيت اعظم الناس فى هذا الدين بلاء حتى قبض الله نبيه مشكورا سعيه مرفوعا منزلته فوثب علينا بعده تيم وعدى وأمية فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون وكان على بن أبي طالب بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فقال لها عمرو بن العاص أيتها العجوز الضالة اقصرى عن قولك

فدخل البرية فتبعه أخوه عشرة ايام فادركه فاقتتلوا فظفر أبو الهيجاء واسر بعض أصحابه واخذ منه عشرة آلاف دينار وعاد عنه الى الموصل ثم انحدر الى بغداد فلما كان فوق تكريت أدركه أخوه الحسين فبيته فقتل منهم قتلى وانحدر أبو الهيجاء الى بغداد وأرسل الحسين الى ابن الفرات وزير المقتدر يسأله الرضا عنه فشفع فيه الى المقتدر بالله ايرضى عنه وعن ابراهيم ابن كيغلغ وابن عمرويه صاحب الشرطة وغيرهم فرضي عنهم ودخل الحسين بغداد فرد عليه أخوه ما أخذ منه وأقام الحسين ببغداد الى ان ولي قم فسار اليها وأخذ الجرائد التي فيها أسماء من أعان على المقتدر ففرقها في دجلة وبسط ابن الفرات العدل والاحسان وأخرج الادرارت للعباسيين والطالبيين وأرضى القواد بالاموال ففرق معظم ما كان في بيوت الاموال

(ذكر حادثة ينبغي ان يحتاط من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها)

كان سليمان بن الحسن بن مخلد متصلا بابن الفرات وبينهما مودة وصداقة فوجد الوزير كتب البيعة لابن المعتز بخط سليمان لاتصال كان لمحمد بن داود بن الجراح وقرابة بينهما فلم يظهر عليها المقتدر وأخفاها عنه وأحسن ابن الفرات الى سليمان وقلده الاعمال فسعى سليمان بابن الفرات الى المقتدر وكتب بخطه مطالعة تتضمن ذكر اموال الوزير وضياعه ومستغلاته وما يتعلق باسبابه وأخذ الرقعة ليوصلها الى المقتدر فلم يتهيأ له ذلك وحضر دار الوزير وهي معه وسقطت من كمه فظفر بها بعض الكتاب فاوصلها الى الوزير فلما قرأها قبض على سليمان وجعله في زورق وأحدره الى واسط ووكل به هناك وصادره ثم أراد العفو عنه فكتب اليه نظرت أعزك الله في حقك علي وجرمك الي فرأيت الحق موفيا على الجرم وتذكرت من سالف خدمتك ما عطفني عليك وثناني اليك وأعادني لك الى أفضل ما عهدت وأجمل ما الفت وأطلق له عشرة آلاف درهم وعفا عنه واستعمله وأكرمه

(ذكر ولاية أبي مضر افريقية وهربه الى العراق وما كان من أمره)

في هذه السنة مستهل شهر رمضان ولي أبو مضر زيادة الله بن أبي العباس بن عبد الله افريقية بعد قتل أبيه فانعكف على اللذات والشهوات وملازمة الندماء والمضحكين وأهمل أمور المملكة وأحوال الرعية وأرسل كتابا يوم ولي الى عمه الاحول على لسان أبيه يستعجله في القدوم عليه ويحثه على السرعة فسار مجدا ولم يعلم بقتل أبي العباس فلما وصل قتله وقتل من قدر عليه من أعمامه واخوته واشتدت شوكة ابي عبد الله الشيعي في ايامه وقوي امره وكان الاحول قبالته فلما قتل صفت له البلاد ودانت له الامصار والعباد فسير اليه زيادة الله جيشا مع ابراهيم بن ابي الاغلب وهو من بني عمه بلغت عدتهم أربعين الفا سوى من انضاف اليه فهزمه ابو عبد الله الشيعي على ما نذكره آنفا فلما اتصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم انه لا مقام له لان هذا الجمع هو آخر ما انتهت قدرته اليه فجمع ما عز عليه من أهل ومال وغير ذلك وعزم على الهرب الى بلاد الشرق واظهر للناس انه قد جاء خبر هزيمة ابي عبد الله الشيعي وامر باخراج رجال من الحبس فقتلهم واعلم خاصته حقيقة الحال وامرهم بالخروج معه فاشار عليه بعض اهل دولته بان لا يفعل ولا يترك ملكه وقال له ان ابا عبد الله لا يجسر عليك فشتمه ورد عليه رأيه وقال

يقال له سراف وصل اليه الحر صاحب شرطة عبيد الله ابن زياد في الفي فارس فقال له الحسين ما أتيت الا بكتبكم فان رجعتم رجعت فابى الحر الا ان يسير معه فسار معه فورد كتاب عبيد الله بان ينزل الحسين على غير ماء فانزله بكربلا يوم الخميس ثاني محرم سنة احدى وستين وقدم ثاني يوم من الكوفة عمر بن سعد بن ابي وقاص باربعة آلاف فارس لحرب الحسين فطلب منهم الحسين اما ان يمكن من العود أو ارساله الى يزيد فكتب عمر الى ابن زياد بذلك فغضب وارسل شمر بن ذي الجوشن الى عمر بن سعد اما ان تقاتل الحسين وتقتله وتطأ الخيل جثته واما ان تعزل ويكون الامير على الجيوش شمرا فقال عمر بن سعد بل اقاتله ونهض عشية الخميس

وركبوا في السميريات وأصعدوا في الماء فلما رآهم من عند ابن المعتز هالهم كثرتهم واضطربوا وهربوا على وجوههم من قبل ان يصلوا اليهم وقال بعضهم لبعض ان الحسين بن حمدان عرف ما يريد أن يجري فهرب من الليل وهذه مواطأة بينه وبين المقتدر وهذا كان سبب هربه ولما رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وهربا وغلام له ينادي بين يديه يا معشر العامة ادعوا الله لخليفتكم السني البربهاري وانما نسب هذه النسبة لان الحسين بن القاسم بن عبيد الله البربهاري كان مقدم الحنابلة والسنة من العامة ولهم فيه اعتقاد عظيم فاراد استمالتهم بهذا القول ثم ان ابن المعتز ومن معه ساروا نحو الصحراء ظنا منهم ان من بايعه من الجند يتبعونه فلم يلحقه منهم أحد فكانوا عزموا ان يسيروا الى سرمن رأى بمن يتبعهم من الجند فيشتد سلطانهم فلما رأوا انهم لم يأتهم أحد رجعوا عن ذلك الرأي واختفى محمد بن داود في داره ونزل ابن المعتز عن دابته ومعه غلامه يمن وانحدر الى دار أبي عبد الله بن الجصاص فاستجار به واستتر اكثر من بايع ابن المعتز ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد وثار العيارون والسفل ينهبون الدور وكان ابن عمرويه صاحب الشرطة ممن بايع ابن المعتز فلما هرب جمع ابن عمرويه أصحابه ونادى بشعار المقتدر يدلس بذلك فناداه العامة يا مرائي يا كذاب وقاتلوه فهرب واستتر وتفرق أصحابه فهجاه يحيى بن علي بأبيات منها

بايعوه فلم يكن عند الانـــ ــــكاث الا التغيير والتخبيط
رافضيون بايعوا أنصب الامة هذا لعمري التخليط
ثم ولى من زعقة وشماء ومن خلفهم لهم تضريط

وقلد المقتدر تلك الساعة الشرطة مؤنسا الخازن وهو غير مؤنس الخادم وخرج بالعسكر وقبض على وصيف بن صوارتكين وغيره فقتلهم وقبض على القاضي أبي عمر وعلي بن عيسى والقاضي محمد بن خلف وكيع ثم أطلقهم وقبض على القاضي المثنى أحمد بن يعقوب فقتله لانه قيل له بايع المقتدر فقال لا ابايع صبيا فذبح وأرسل المقتدر الى أبي الحسن بن الفرات وكان مختفيا فاحضره واستوزره وخلع عليه وكان في هذه الحادثة عجائب منها ان الناس كلهم أجمعوا على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز لم يتم ذلك بل كان على العكس من ارادتهم وكان أمر الله مفعولا ومنها ان ابن حمدان على شدة تشيعه وميله الى علي عليه السلام وأهل بيته يسعى في البيعة لابن المعتز على انحرافه عن علي وغلوه في النصب الى غير ذلك ثم ان خادما لابن الجصاص يعرف بسوسن أخبر صافيا الحرمي بان ابن المعتز عند مولاه ومعه جماعة فكبست دار ابن الجصاص وأخذ ابن المعتز منها وحبس الى الليل وعصرت خصيتاه حتى مات ولف في زلي وسلم الى أهله وصودر ابن الجصاص على مال كثير وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل ونفي علي بن عيسى الى واسط فارسل الى الوزير ابن الفرات يطلب منه ان يأذن له في المسير الى مكة فاذن له في ذلك فسار اليها على طريق البصرة وأقام بها وصودر القاضي أبو عمر على مائة ألف دينار وسيرت العساكر من بغداد في طلب الحسين بن حمدان فتبعوه الى الموصل ثم الى بلد فلم يظفروا به فعادوا الى بغداد فكتب الوزير الى أخيه أبي الهيجاء بن حمدان وهو الامير على الموصل يأمره بطلبه فسار اليه الى بلد ففارقها الحسين الى سنجار وأخوه في اثره

في المسجد (وثاني خلفاء بني امية ابنه يزيد) بويع بالخلافة استهلال في رجب سنة ستين فارسل اهل الكوفة الى الحسين ليبايعوه فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه ثلاثون الفا منهم وكان العامل بالكوفة النعمان بن بشير فعزله يزيد وولى عبيد الله بن زياد لعنه الله وكان واليا على البصرة فلما قدم عبيد الله الكوفة اجتمع عليه مبايعو الحسين وحصروه في قصره ومعه ثلاثون رجلا فاعمل عبيد الله الحيلة وقلب الناس وفرقهم عن مسلم واحضر مسلم اليه وقتله وارسل برأسه ورأس هاني بن عروة الذي اخذ البيعة للحسين الى يزيد وكان الحسين بن علي قد خرج نحو الكوفة فلما بلغه قتل مسلم تخاذل عنه اكثر من معه وتفرقوا فلما وصل الى مكان

اختلف العلماء في صحة نسبه فقال هو وأصحابه القائلون بامامته ان نسبه صحيح على ما ذكرناه ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من العلويين العالمين بالانساب الى موافقتهم أيضا ويشهد بصحة هذا القول ما قاله الشريف الرضى

ما مقامى على الهوان وعندى * مقول صارم وانف حمى
البس الذل فى بلاد الاعادى * وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه ابى ومولاه مولا * ى اذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلى
ان ذلى بذلك الجو عز * وأوامى بذلك الربع رى

وانما لم يودعها فى بعض دواوينه خوفا ولاحجة بما كتبه فى المحضر المتضمن القدح فى انسابهم فان الخوف يحمل على اكثر من هذا على انه قد ورد ما يصدق ما ذكرته وهو ان القادر بالله لما بلغته هذه الابيات أحضر القاضى أبا بكر بن الباقلانى فارسله الى الشريف أبى احمد الموسوى والد الشريف الرضى يقول له قد عرفت منزلتك منا وما لا نزال عليه من الاعتداد بك بصدق الموالاة منك وما تقدم لك فى الدولة من مواقف محمودة ولا يجوز أن تكون أنت على خليفة ترضاه ويكون ولدك على ما يضادها وقد بلغنا انه قال شعرا وهو كذا وكذا فياليت شعرى على أى مقام ذل أقام وهو ناظر فى النقابة والحج وهما من أشرف الاعمال ولو كان بمصر لكان كبعض الرعايا واطال القول فحلف أبو احمد انه ما علم بذلك واحضر ولده وقال له فى المعنى فانكر الشعر فقال له اكتب خطك الى الخليفة بالاعتذار واذكر فيه ان نسب المصرى مدخول وانه مدع فى نسبه فقال لا افعل فقال أبوه تكذبنى فى قولى فقال ما اكذبك ولكنى اخاف من الديلم واخاف من المصرى من الدعاة فى البلاد فقال أبوه أتخاف ممن هو بعيد عنك وتراقبه وتسخط من هو قريب وانت بمرأى منه ومسمع وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك وتردد القول بينهما ولم يكتب الرضى خطه فحرد عليه أبوه وغضب وحلف انه لا يقيم معه فى بلد فآل الامر الى ان حلف الرضى انه ما قال هذا الشعر واندرجت القصة على هذا ففى امتناع الرضى من الاعتذار ومن ان يكتب طعنا فى نسبهم مع الخوف دليل قوى على صحة نسبهم وسألت انا جماعة من أعيان العلويين فى نسبه فلم يرتابوا فى صحته وذهب غيرهم الى ان نسبه مدخول ليس بصحيح وعدا طائفة منهم الى ان جعلوا نسبه يهوديا وقد كتب فى الايام القادرية محضر يتضمن القدح فى نسبه ونسب اولاده وكتب فيه جماعة من العلويين وغيرهم ان نسبه الى أمير المؤمنين على غير صحيح فمن كتب فيه من العلويين المرتضى وأخوه الرضى وابن البطحاوى وابن الازرق العلويين ومن غيرهم ابن الاكفانى وابن الخرزى وأبو العباس الابيوردى وأبو حامد والكشفلى والقدورى والصيمرى وأبو الفضل النسوى وأبو جعفر النسفى وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وزعم القائلون بصحة نسبه ان العلماء ممن كتب فى المحضر انما كتبوا خوفا وتقية ومن لا علم عنده بالانساب فلا احتجاج بقوله وزعم الامير عبد العزيز صاحب تاريخ افريقية والمغرب ان نسبه معروف فى اليهودية ونقل فيه عن جماعة من العلماء وقد استقصى ذكر ابتداء دولتهم وبالغ وانا اذكر معنى ما قاله مع البراءة من عهدة طعنه فى نسبه وما عداه فقد أحسن فيما

واحتز رأسه وقيل الذى احتز رأسه هو الشمر وجاء به الى عمر بن سعد فأمر جماعة فوطئوا ظهر الحسين وصدره بخيولهم ثم بعث بالرؤس والنساء والاطفال الى عبيد الله بن زياد فبعثهم عبيد الله الى يزيد فجهزهم الى المدينة فلقيهم نساء بنى هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل تبكى وتقول
ماذا تقولون ان قال النبى لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وباهلى بعد مفتقدى
منهم اسارى وصرعى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم
ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

أحب الأشياء اليك ان يأخذني بيدي وانصرف كل واحد من خاصته وأهله يتجهز للمسير معه وأخذ ما أمكنه حمله وكانت دولة آل الاغلب بافريقية قد طالت مدتها وكثرت عبيدها وقوى سلطانها وسار عن افريقية الى مصر في سنة ست وتسعين ومائتين واجتمع معه خلق عظيم فلم يزل سائرا حتى وصل طرابلس فدخلها فاقام بها تسعة عشر يوما ورأى بها أبا العباس اخا ابى عبد الله الشيعي وكان محبوسا بالقيروان حبسه زيادة الله فهرب الى طرابلس فلما رآه أحضره وقرره هل هو أخو ابي عبد الله فانكر وقال أنا رجل تاجر قيل عني انى أخو ابي عبد الله فحبستني فقال له زيادة الله انا اطلقك فان كنت صادقا في انك تاجر فلا اثم فيك وان كنت كاذبا وانت أخو ابي عبد الله فليكن للصنيعة عندك موضع وتحفظنا فيمن خلفناه وأطلقه وكان من كبار أهله وأصحابه ابراهيم بن ابى الاغلب فاراد قتله وقتل رجل آخر كانا قد عرضا أنفسهما على ولاية القيروان فعلما ذلك وهربا الى مصر وقدما على العامل بها وهو عيسى النوشري فحدثاه معه وسعيا بزيادة الله وقالا له انه يعني نفسه بولاية مصر فوقع ذلك في نفسه وأراد منعه من دخول مصر الا بأمر الخليفة من بغداد فوصل زيادة الله ليلا وعبر الجسر الى الجيزه قهرا فلما رأى ذلك النوشري لم يمكنه منعه فانزله بدار ابن الجصاص ونزل أصحابه في مواضع كثيرة فاقام ثمانية أيام ورحل يريد بغداد فهرب عنه بعض أصحابه وفيهم غلام له وأخذ منه مائة ألف دينار فاقام عند النوشري فارسل النوشري الى الخليفة وهو المقتدر بالله يعرفه حال زيادة الله وحال من تخلف عنه بمصر فامره برد من تخلف عنه اليه مع المال ففعل وسار زيادة الله حتى بلغ الرقة وكتب الى الوزير وهو ابن الفرات يسأله في الاذن له لدخول بغداد فامره بالتوقف فبقي على ذلك سنة فتفرق عنه أصحابه وهو مع هذا مدمن الخمر واستماع الملاهي وسعي به الى المقتدر وقيل له يرده الى المغرب يطلب بثاره فكتب اليه بذلك وكتب الى النوشري بانجاده بالرجال والعدد والاموال من مصر ليعود الى المغرب فعاد الى مصر فامره النوشري بالخروج الى ذات الحمام ليكون هنالك الى ان يجتمع اليه ما يحتاج اليه من الرجال والمال ففعل ومطله فطال مقامه وتتابعت به الامراض وقيل بل سمه بعض غلمانه فسقط شعر لحيته فعاد الى مصر وقصد البيت المقدس فتوفي بالرملة ودفن بها فسبحان الحي الذي لا يموت ولا يزول ملكه ولم يبق بالمغرب من بني الاغلب أحد وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتي عشرة سنة وكانوا يقولون انا نخرج الى مصر والشام ونربط خيلنا في زيتون فلسطين فكان زيادة الله هو الخارج الى فلسطين على هذا الحال لا على ما ظنوه

(ذكر ابتداء الدولة العلوية بافريقية)

هذه دولة اتسعت اكناف مملكتها وطالت مدتها فانها ملكت افريقية هذه السنة وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمسمائة فنحتاج ان نستقصي ذكرها فنقول أول من ولي منهم أبو محمد عبيد الله فقيل هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ومن ينسبه هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القداح الذي ينسب اليه القداحية وقيل هو عبيد الله بن أحمد بن اسمعيل الثاني محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقد

تاسع المحرم فسالهم المهلة الى الغد فاجابوه وأذن لاصحابه ان يتفرقوا حيث ارادوا فقال أخوه العباس لا نبقى بعدك ولا ارانا الله ذلك اليوم وقال نحو ذلك اخوته وبنو اخيه وبنو عبد الله بن جعفر وكان الحسين واصحابه يصلون الليل كله يدعون على يزيد فلما أصبح يوم عاشوراء يوم الجمعة ركب عمر بن سعد في الجيش وثبت الحسين ومن معه وهم اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا وتقاتلوا الى الظهر واشتد على الحسين العطش وتقدم ليشرب فرمي بسهم وقع في فمه ونادى شمر لعنه الله ويحكم اقتلوه فضربه زرعة ابن شريك على كفه وآخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس النخعي بالرمح فوقع فنزل اليه فذبحه

وأمره بلزوم العبادة والزهد ودعاء الناس الى المهدى وانه خارج فى هذا الزمان باليمن فسار النجار الى اليمن ونزل بعدن بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببنى موسى وأخذ فى بيع ما معه واتاه بنو موسى وقالوا له فيم جئت قال للتجارة قالوا لست بتاجر وانما أنت رسول المهدى وقد بلغنا خبرك ونحن بنو موسى ولعلك قد سمعت بنا فانبسط ولا تحتشم فانا اخوانك فاظهر أمره وقوى عزائمهم وقرب أمر المهدى فامرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح وأخبرهم ان هذا أوان ظهور المهدى ومن عندهم يظهر واتصلت اخباره بالشيعة الذين بالعراق فساروا اليه فكثر جمعهم وعظم بأسهم واغاروا على من جاورهم وسبوا وجمعوا الاموال وارسل الى من بالكوفة من ولد عبد الله القداح هدايا عظيمة وكانوا انفذوا الى المغرب رجلين احدهما يعرف بالحلوانى والآخر يعرف بابى سفيان وقالوا لهما ان المغرب ارض بور فاذهبا فاحرثا حتى يجئ صاحب البذر فسارا فنزل احدهما بارض كتامة ببلد يسمى مرمجنة والآخر بسوق حمار فمالت قلوب اهل تلك النواحى اليهما وحملوا اليهما الاموال والتحف فاقاما سنين كثيرة وماتا وكان احدهما قريب الوفاة من الآخر

(ذكر ارسال أبى عبد الله الشيعى الى المغرب)

كان أبو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعى من اهل صنعاء وقد سار الى ابن حوشب النجار وصحبه بعدن وصار من كبار اصحابه وكان له علم وفهم ودهاء ومكر فلما أتى خبر وفاة الحلوانى وأبى سفيان الى ابن حوشب قال لابى عبد الله الشيعى ان أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلوانى وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطأة ممهدة لك فخرج أبو عبد الله الى مكة واعطاه ابن حوشب مالا وسير معه عبد الله بن أبى ملاحف فلما قدم أبو عبد الله مكة سأل عن حجاج كتامة فارشد اليهم فاجتمع بهم ولم يعرفهم قصده وجلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل اهل البيت فاظهر استحسان ذلك وحدثهم بما لم يعلموه فلما اراد القيام سألوه ان يأذن لهم فى زيارته والانبساط معه فاذن لهم فى ذلك فسألوه اين مقصدك فقال أريد مصر ففرحوا بصحبته وكان من رؤساء الكتاميين بمكة رجل اسمه حريث الجميلى وآخر اسمه موسى ابن مكاد فرحلوا وهو لا يخبرهم بغرضه وأظهر لهم العبادة والزهد فازدادوا فيه رغبة وخدموه وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسلطان افريقية فقالوا ماله علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة أيام قال أفتحملون السلاح قالوا هو شغلنا ولم يزل يتعرف أحوالهم حتى وصلوا الى مصر فلما أرادوا وداعهم قالوا له أى شئ تطلب بمصر قال اطلب التعليم بها قالوا اذا كنت تقصد هذا فبلادنا أنفع لك ونحن أعرف بحقك ولم يزالوا به حتى أجابهم الى المسير معهم بعد الخضوع والسؤال فسار معهم فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة فاخبروهم بخبره فرغبوا فى نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه منهم ثم رحلوا حتى وصلوا الى ارض كتامة منتصف شهر ربيع الاول سنة ثمانين ومائتين فسأله قوم منهم ان ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه فقال لهم أين يكون فج الاخيار فتعجبوا من ذلك ولم يكونوا ذكروه له فقالوا له عند بنى سليمان فقال اليه نقصد ثم نأتى كل قوم منكم فى ديارهم ونزورهم فى بيوتهم فارضى بذلك الجميع وسار الى جبل يقال له انكجان وفيه فج الاخيار فقال هذا فج الاخيار وما سمى الابكم وقد جاء

ابن محمد بن أبى سفيان منها فجهز يزيد جيشا مع مسلم ابن عقبة فساروا اليها فى عشرة آلاف فارس وحاصرها وعمل أهل المدينة خندقا وجرى قتال شديد قتل فيه الفضل ابن العباس وربيعة بن الحرث وجماعة من الاشراف والانصار ثم انهزم أهل المدينة واباح مسلم نهبها وسبيها ثلاثة أيام يقتلون الناس وينهبون الاموال ويفسقون فى النساء وبايع من بقى بها من الناس ان يكونوا عبيدا ليزيد ثم سار بالجيش الى مكة فهلك فى الطريق وأقام مقامه الحصين بن نمير فى المحرم سنة أربع وستين وحاصر الحصين عبد الله بن الزبير

ذكر قال لما بعث الله تعالى سيد الاولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم عظم ذلك على
اليهود والنصارى والروم والفرس وقريش وسائر العرب لانه سفه احلامهم وعاب أديانهم
وآلهتهم وفرق جمعهم فاجتمعوا يدا واحدة عليه فكفاه الله كيدهم ونصره عليهم فاسلم منهم من
هداه الله تعالى فلما قبض صلى الله عليه وسلم نجم النفاق وارتدت العرب وظنوا ان الصحابة
يضعفون بعده فجاهد أبو بكر رضى الله عنه فى سبيل الله فقتل مسيلمة ورد الردة واذل الكفر
ووطأ جزيرة العرب وغزا فارس والروم فلما حضرته الوفاة ظنوا ان بوفاته ينتقص الاسلام
فاستخلف عمر بن الخطاب فاذل فارس والروم وغلب على ممالكها فدس عليه المنافقون أبا لؤلؤة
فقتله ظنا منهم ان بقتله ينطفئ نور الاسلام فولى بعده عثمان فزاد فى الفتوح واتسعت مملكة
الاسلام فلما قتل وولى بعده أمير المؤمنين على قام بالامر احسن قيام فلما يئس اعداء الاسلام
من استئصاله بالقوة أخذوا فى وضع الاحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول فى دينهم
بامور قد ضبطها المحدثون وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه فكان أول من فعل ذلك
أبو الخطاب محمد بن أبى زينب مولى بنى أسد وأبو شاكر ميمون بن ديصان صاحب كتاب الميزان فى
نصرة الزندقة وغيرهما فالقوا الى من وثقوا به ان لكل شئ من العبادات باطنا وان الله تعالى
لم يوجب على أوليائه ومن عرف من الائمة والابواب صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ولا حرم عليهم شيأ
وأباحوا لهم نكاح الامهات والاخوات وانما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة وكانوا
يظهرون التشيع لآل النبى صلى الله عليه وسلم ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة وتفرق
أصحابهم فى البلاد واظهروا الزهد والعبادة يغرون الناس بذلك وهم على خلافه فقتل أبو
الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة وكان اصحابه قالوا له انا نخاف الجند فقال لهم ان اسلحتهم
لا تعمل فيكم فلما ابتدؤا فى ضرب اعناقهم قال له أصحابه الم تقل ان سيوفهم لا تعمل فينا
فقال اذا كان قد أراد الله فما حيلتى وتفرقت هذه الطائفة فى البلاد وتعلموا الشعبذة
والنارنجيات والزرد والنجوم والكيميا فهم يحتالون على كل قوم بما يتفق عليهم وعلى العامة
باظهار الزهد ونشأ لابن ديصان ابن يقال له عبد الله القداح علمه الحيل واطلعه على اسرار هذه
النحلة فحذق وتقدم وكان بنواحى كرخ واصبهان رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بدندان
يتولى تلك المواضع وله نيابة عظيمة وكان يبغض العرب ويجمع مساويهم فسار اليه القداح
وعرفه من ذلك ما زاد به محله واشار عليه ان لا يظهر ما فى نفسه انما يكتمه ويظهر التشيع
والطعن على الصحابة فان الطعن فيهم طعن فى الشريعة فان بطريقهم وصلت الى من بعدهم
فاستحسن قوله واعطاه مالا عظيما ينفقه على الدعاة الى هذا المذهب فسيره الى كور الاهواز
والبصرة والكوفة وطالقان وخراسان وسلمية من أرض حمص وفرقه فى دعاته وتوفى القداح
ودندان وانما لقب القداح لانه كان يعالج العيون ويقدحها فلما توفى القداح قام بعده ابنه
أحمد مقامه وصحبه انسان يقال له رستم بن الحسين بن حوشب بن داذان النجار من أهل الكوفة
فكانا يقصدان المشاهد وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل
الجند يتشيع فجاء الى مشهد الحسين بن على يزوره فرآه أحمد ورستم يبكى كثيرا فلما خرج
اجتمع به احمد وطمع فيه لما رأى من بكائه وألقى اليه مذهبه فقبله وسير معه النجار الى اليمن

وقتل مع الحسين من أولاد
على أربعة العباس وجعفر
ومحمد وأبو بكر ومن أولاد
الحسين أربعة وعدة من
أولاد جعفر وعقيل واختلف
فى موضع رأسه فقيل جهز
الى المدينة ودفن عند امه
وقيل عند باب الفراديس
بدمشق وقيل ان خلفاء
مصر نقلوا رأسا من عسقلان
الى القاهرة ودفنوه بها وبنوا
عليه المشهد المعروف
بمشهد الحسين والصحيح ان
عمره كان خمسا وخمسين
سنة قيل حج خمسا وعشرين
حجة وكان يصلى فى اليوم
والليلة ألف ركعة
(وفى سنة اثنتين وستين)
اتفق أهل المدينة على خلع
يزيد وأخرجوا نائبه عثمان

لما توفى عبد الله بن ميمون القداح ادعى ولده انهم من ولد عقيل بن أبى طالب وهم مع هذا
يستترون ويسرون أمرهم ويخفون اشخاصهم وكان ولده احمد هو المشار اليه منهم فتوفى
وخلف ولده محمدا وكان هو الذى يكاتبه الدعاة فى البلاد وتوفى محمد وخلف احمد والحسين فسار
الحسين الى سلمية من ارض حمص وله بها ودائع وأموال من ودائع جده عبد الله القداح
ووكلاء وغلمان وبقى ببغداد من اولاد القداح أبو الشلعلع وكان الحسين يدعى انه الوصى
وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه واتفق انه جرى بحضرته حديث
النساء بسلمية فوصفوا له امرأة رجل يهودى حداد مات عنها زوجها وهى فى غاية الحسن
فتزوجها ولها ولد من الحداد يماثلها فى الجمال فاحبها وحسن موقعها معه واحب ولدها وادبه
وعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة فمن العلماء من اهل هذه الدعوة من يقول ان
الامام الذى كان بسلمية وهو الحسين مات ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودى الحداد وهو
عبيد الله وعرفه اسرار الدعوة من قول وفعل وأين الدعاة واعطاه الاموال والعلامات وتقدم
الى اصحابه بطاعته وخدمته وانه الامام والوصى وزوجه ابنة عمه أبى الشلعلع وهذا قول أبى
القاسم الابيض العلوى وغيره وجعل لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسن بن على بن محمد بن على
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وبعض الناس يقولون
وهم قليل ان عبيد الله هذا من ولد القداح وهذه الاقوال فيها ما فيها فيا ليت شعرى ما الذى حمل
أبا عبد الله الشيعى وغيره ممن قام فى اظهار هذه الدعوة حتى يخرجوا هذا الامر من أنفسهم
ويسلموه الى ولد يهودى وهل يسامح نفسه بهذا الامر من يعتقده دينا يثاب عليه قال فلما عهد
الحسين الى عبيد الله قال له انك ستهاجر بعدى هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة فتوفى الحسين وقام
بعده عبيد الله وانتشرت دعوته وبذل الاموال خلاف ما تقدم وأرسل اليه أبو عبد الله رجالا
من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه وانهم ينتظرونه وشاع خبره عند الناس أيام
المكتفى فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الذى ولى بعده وتلقب بالقائم وهو يومئذ غلام
وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب وذلك أيام زيادة الله فلما انتهى الى مصر اقام مستترا
بزى التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشرى فاتته الكتب من الخليفة بصفته وحليته
وأمر بالقبض عليه وعلى كل من يشبهه وكان بعض خاصة عيسى متشيعا فاخبر المهدى وأشار
عليه بالانصراف فخرج من مصر مع أصحابه ومعه اموال كثيرة فأوسع النفقة على من صحبه
فلما وصل الكتاب الى النوشرى فرق الرسل فى طلب المهدى وخرج بنفسه فلحقه فلما رآه لم يشك
فيه فقبض عليه ونزل ببستان ووكل به فلما حضر الطعام دعاه ليأكل فاعلمه انه صائم فرق له
وقال له اعلمنى بحقيقة حالك حتى اطلقك فخوفه بالله تعالى وانكر حاله ولم يزل يخوفه ويتلطفه
فاطلقه وخلى سبيله وأراد ان يرسل معه من يوصله الى رفقته فقال لا حاجة فى ذلك ودعا له وقيل
انه اعطاه فى الباطن مالا حتى اطلقه فرجع بعض أصحاب النوشرى عليه باللوم فندم على اطلاقه
واراد ارسال الجيش وراءه ليردوه وكان المهدى لما لحق اصحابه رأى ابنه أبا القاسم قد ضيع
كلبا كان له يصيد به وهو يبكى عليه فعرفه عبيده انهم تركوه فى البستان الذى كانوا فيه فرجع
المهدى بسبب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبيده فرآهم النوشرى فسأل عنهم فقيل انه

وبكر يتبع الاظعان صعب
احب الى من بغل زفوف
وكلب ينبح الاضياف دونى
احب الى من هر الوف
وخرق من بنى عمى نحيف
أحب الى من علج عنيف
فقال لها معاوية ما رضيت
يا ابنة بحدل حتى جعلتنى
علجا احمق باهلك فمضت الى
كلب ويزيد معها ومن شعر
يزيد
دعوت بماء فى اناء فجاءنى
غلام به سكرا فاوسعته زجرا
فقال هو الماء القراح وانما
تبدى به خدى فاوهمك الخمرا
ولما توفى يزيد بويع بالخلافة
ولده معاوية وكان شابا دينا
فلم تمكن ولايته الا اربعين
يوما وقيل تسعين ومات وعمره

فى الآثار ان للمهدى هجرة تنبو عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من أهل ذلك الزمان قوم مشتق اسمهم من الكتمان فانهم كتامة وبخروجكم من هذا الفج يسمى فج الاخيار فتسامعت القبائل وصنع من الحيل والمكيدات والنارنجيات ما اذهل عقولهم وأتاه البربر من كل مكان وعظم أمره الى ان تقاتلت كتامة عليه مع قبائل البربر وسلم من القتل مرارا وهو فى كل ذلك لا يذكر اسم المهدى فاجتمع أهل العلم على مناظرته وقتله فلم يتركه الكتاميون يناظرهم وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقى وبلغ خبره الى ابراهيم بن احمد بن الاغلب أمير افريقية فارسل الى عامله على مدينة ميلة يسأله عن أمره فصغره وذكر له انه يلبس الخشن ويأمر بالخير والعبادة فسكت عنه ثم انه قال للكتاميين انا صاحب البذر الذى ذكر لكم أبو سفيان والحلوانى فازدادت محبتهم له وتعظيمهم لامره وتفرقت كلمة البربر وكتامة بسببه فاراد بعضهم قتله فاختفى ووقع بينهم قتال شديد واتصل الخبر بانسان اسمه الحسن بن هرون وهو من اكابر كتامة فاخذ أبا عبد الله اليه ودافع عنه ومضيا الى مدينة ناصرون فاتته القبائل من كل مكان وعظم شانه وصارت الرياسة للحسن بن هرون وسلم اليه أبو عبد الله اعنة الخيل وظهر من الاستتار وشهر الحروب فكان الظفر له فيها وغنم الاموال وانتقل الى مدينة ناصرون وخندق عليها فزحفت قبائل البربر اليها واقتتلوا ثم اصطلحوا ثم اعادوا القتال وكان بينهم وقائع كثيرة ظفر بهم وصارت اليه أموالهم فاستقام له أمر البربر وعامة كتامة

(ذكر ملكه مدينة ميلة وانهزامه)

ولما تم لابى عبد الله ذلك زحف الى مدينة ميلة فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن أحمد فاطلعه على غرة البلد فقاتل أهله قتالا شديدا وأخذ الارباض فطلبوا منه الامان فامنهم ودخل مدينة ميلة وبلغ الخبر أمير افريقية وهو حينئذ ابراهيم بن أحمد فنفذ ولده الاحول فى اثنى عشر ألفا وتبعه مثلهم فالتقيا فاقتتل العسكران فانهزم أبو عبد الله وكثر القتل فى أصحابه وتبعه الاحول وسقط ثلج عظيم حال بينهم وسار أبو عبد الله الى جبل انكيجان فوصل الاحول الى مدينة ناصرون فاحرقها واحرق مدينة ميلة ولم يجد بهما أحدا وبنى أبو عبد الله بانكيجان دار هجرة فقصده أصحابه وعاد الاحول الى افريقية فسار أبو عبد الله بعد رحيلهم فغنم ما رأى مما تخلف عنهم وأتاه خبر وفاة ابراهيم فسر به ثم اتاه خبر قتل أبى العباس ولده وولاية زيادة الله واشتغاله باللهو واللعب فاشتد سروره وكان الاحول قد جمع جيشا كثيرا أيام اخيه ابى العباس ولقى أبا عبد الله فانهزم الاحول وبقى الاحول قريبا منه يقاتله ويمنعه من التقدم فلما ولى أبو مضر زيادة الله افريقية أحضر الاحول وقتله كما ذكرناه ولم يكن أحول وانما كان يكسر عينه اذا أدام النظر فلقب به فلما قتل انتشرت حينئذ جيوش أبى عبد الله فى البلاد وصار أبو عبد الله يقول المهدى يخرج فى هذه الايام ويملك الارض فياطوبى لمن هاجر الى وأطاعنى ويغرى الناس بابى مضر ويعيبه وكان كل من عند زيادة الله من الوزراء شيعة فلا يسوءهم ان يظفر أبو عبد الله لاسيما مع ما كان يذكر لهم من الكرامات التى للمهدى من احياء الموتى ورد الشمس من مغربها وملكه الارض بأسرها وأبو عبد الله يرسل اليهم ويعدهم ويعدهم

(ذكر سبب اتصال المهدى عبيد الله بابى عبد الله الشيعى ومسيره الى سجلماسة)

بمكة أربعين يوما حتى جاء الخبر بموت يزيد فارتحل نحو الشام بعد ان رمى الكعبة بالمنجنيق وأحرقها بالنار وكانت وفاة يزيد بحوران من عمل حمص فى ربيع الاول سنة اربع وستين وعمره ثمان وثلاثون سنة ومدة خلافته ثلاث سنين ونصف وخلف عدة بنين وبنات وكان شاعرا فصيحا عربيا ربى فى بنى كلاب مع أمه ميسون بنت بحدل الكلبية طلقها معاوية بسبب شعرها انشد

للبس عباءة وتقر عينى
احب الى من لبس الشفوف
وبيت تخفق الارياح فيه
احب الى من قصر منيف

المهدي وهو في سجن سجلماسة يبشره وسير الكتاب مع بعض ثقاته فدخل السجن في زي قصاب
يبيع اللحم فاجتمع به وعرفه ذلك وسار أبو عبد الله الى مدينة طبنة فحصرها ونصب عليها الدبابات
ونقب برجا وبدنة فسقط السور بعد قتال شديد وملك البلد فاحتمى المقدمون بحصن البلد
فحصرهم فطلبوا الامان فامنهم وأمن أهل البلد وسار الى مدينة بلزمة وكان قد حصرها
مرارا كثيرة فلم يظفر بها فلما حصرها الآن ضيق عليها وجد في القتال ونصب عليها الدبابات
ورماها بالنار فاحرقها وفتحها بالسيف وقتل الرجال وهدم الاسوار واتصلت الاخبار بزيادة
الله فعظم عليه واخذ في الجمع والحشد فجمع عسكرا عدتهم اثنا عشر الفا وأمر عليهم هرون بن
الطبني فساروا واجتمع معه خلق كثير وقصد مدينة دار ملول وكان اهلها قد اطاعوا أبا
عبد الله فقتل هرون أهلها وهدم الحصن ولقيه في طريقه خيل لابي عبد الله كان قد ارسلها
ليختبروا عسكره فلما رآها العسكر اضطربوا وصاحوا صيحة عظيمة وهربوا من غير قتال فظن
أصحاب ابي عبد الله انها مكيدة فلما ظهر انها هزيمة استدركوا الامر ووضعوا السيف فما
يحصى من قتلوا وقتل هرون أمير العسكر وفتح أبو عبد الله مدينة تيجس صلحا فاشتد الامر
حينئذ على زيادة الله وأخرج الاموال وجيش الجيوش وخرج بنفسه الى محاربة أبي عبد الله
فوصل الى الاربس في سنة خمس وتسعين ومائتين فقال له وجوه دولته انك تغرر بنفسك
فان يكن عليك لا يبق لنا ملجأ والرأى ان ترجع الى مستقر ملكك وترسل الجيش مع من تثق
اليه فان كان الفتح لنا فنصل اليك وان كان غير ذلك فتكون ملجأ لنا ورجع ففعل ذلك
وسير الجيش وقدم عليه رجلا من بني عمه يقال له ابراهيم بن أبي الاغلب وكان شجاعا وبلغ
أبا عبد الله الخبر وكان أهل باغاية قد كاتبوه بالطاعة فسار اليهم فلما قرب منها هرب عاملها
الى الاربس فدخلها أبو عبد الله وترك بها جندا وعاد الى انكجان ووصل الخبر الى زيادة الله
فزاده غما وحزنا فقال له انسان كان يضحكه يامولانا القد عملت شعرا فعسى تجعل من يلحنه
وتشرب عليه واترك هذا الحزن فقال ماهو فقال المضحك للمغنين غنوا واشعر كذا وقولوا بعد
فراغ كل بيت اشرب واسقينا * من القرن يكفينا فلما غنوا طرب زيادة الله وشرب
وانهمك في الاكل والشرب والشهوات فلما رأى ذلك أصحابه ساعدوه على مراده ثم ان
أبا عبد الله أخرج خيلا الى مدينة مجانة فافتتحها عنوة وقتل عاملها وسير عسكرا آخر الى
مدينة تيفاش فملكها وأمن اهلها وقصده جماعة من رؤساء القبائل أبا عبد الله يطلبون
منه الامان فامنهم وسار بنفسه الى مسكيانة ثم الى تبسة ثم الى مدبرة فوجد فيها اهل قصر
الافريق ومدينة مرمجنة ومدينة مجانة واخلاطا من الناس قد التجؤا اليها وتحصنوا
فيها وهي حصينة فنزل عليها وقاتلها فاصابه علة الحصى وكانت تعتاده فشغل بنفسه وطلب
اهلها الامان فامنهم بعض أهل العسكر ففتحوا الحصن فدخلها العسكر ووضعوا السيف
وانتهبوا وبلغ ذلك أبا عبد الله فعظم عليه ورحل فنزل على القصرين من قودة وطلب أهلها
الامان فامنهم وبلغ ابراهيم بن أبي الاغلب أمير الجيش الذي سيره زيادة الله ان أبا عبد الله يريد
ان يقصد زيادة الله برقادة ولم يكن مع زيادة الله كبير عسكر فخرج من الاربس ونزل دردمين
وسير أبو عبد الله سرية الى دردمين فجرى بينهم وبين اصحاب زيادة الله قتال فقتل من اصحاب

وأعادها على ما كانت عليه
أولا وادخل الحجر فيها
(وفي سنة خمس وستين)
مات مروان بن الحكم حتف
انفه وقيل خنقته زوجته
ام خالد بن يزيد وصاحبه
مات فجاة ودفن بدمشق
وعمره ثلاث وستون سنة
ومدة خلافته تسعة أشهر
وثمانية عشر يوما وبويع
ابنه عبد الملك في ثالث
رمضان منها واستتب الامر
له بمصر والشام
(وفي سنة ست وستين)
قام المختار بالكوفة طالبا
بدم الحسين وبايع الناس
بها وطلب الشمر فقتله وبعث
الى خولي بن يزيد الاصبحي
فقتله وحرقه بالنار وقتل

فلان وقد عاد بسبب كذا وكذا فقال النوشرى لاصحابه قبحكم الله اردتم ان تحملونى على قتل هذا حتى آخذه فلو كان يطلب ما يقال او كان مريبا لكان يطوى المراحل ويخفى نفسه ولا كان رجع فى طلب كلاب وترك وجد المهدى فى الهرب فلحقه لصوص بموضع يقال له الطاحونة فاخذوا بعض متاعه وكانت عنده كتب وملاحم لآبائه فاخذت فعظم أمرها عليه فيقال انه لما خرج ابنه أبو القاسم فى المرة الاولى الى الديار المصرية اخذها من ذلك المكان وانتهى المهدى وولده الى مدينة طرابلس وتفرق من صحبه من التجار وكان فى صحبته أبو العباس اخو أبى عبد الله الشيعى فقدمه المهدى الى القيروان ببعض ما معه وأمره ان يلحق بكتامة فلما وصل أبو العباس الى القيروان وجد الخبر قد سبقه الى زيادة الله بخبر المهدى فسأل عنه رفقته فاخبروا انه تخلف بطرابلس وان صاحبه أبا العباس بالقيروان فاخذ أبو العباس وقرر فانكر وقال انما أنا رجل تاجر صحبت رجلا فى القفل فحبسه وسمع المهدى فسار الى قسطيلة ووصل كتاب زيادة الله الى عامل طرابلس باخذه وكان المهدى قد أهدى له واجتمع به فكتب العامل يخبره انه قد سار ولم يدركه فلما وصل المهدى الى قسطيلة ترك قصد أبى عبد الله الشيعى لان أخاه أبا العباس كان قد أخذ فعلم انه اذا قصد أخاه تحققوا الامر وقتلوه فتركه وسار الى سجلماسة ولما سار من قسطيلة وصل الرسل فى طلبه فلم يوجد ووصل الى سجلماسة فاقام بها وفى كل ذلك عليه العيون فى طريقه وكان صاحب سجلماسة رجلا يسمى اليسع بن مدرار فاهدى له المهدى وواصله فقربه اليسع وأحبه فاتاه كتاب زيادة الله يعرفه انه الرجل الذى يدعو اليه أبو عبد الله الشيعى فقبض عليه وحبسه فلم يزل محبوسا حتى أخرجه أبو عبد الله على ما نذكره

(ذكر استيلاء أبى عبد الله على افريقية وهرب زيادة الله أميرها)

قد ذكرنا من حال أبى عبد الله ما تقدم ثم ان زيادة الله لما رأى استيلاء أبى عبد الله على البلاد وانه قد فتح مدينة ميلة ومدينة سطيف وغيرهما أخذ فى جمع العساكر وبذل الاموال فاجتمعت اليه عساكر عظيمة فقدم عليهم ابراهيم بن خنيش وهو من اقاربه وكان لا يعرف الحرب فبلغت عدة جيشه أربعين ألفا وسلم اليه الاموال والعدد ولم يترك بافريقية شجاعا الا أخرجه معه وسار اليه فانضاف اليه مثل جيشه فلما وصل قسطينة الهواء وهى مدينة قديمة حصينة نزل بها وأتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله فقتل فى طريقه كثيرا من أصحاب أبى عبد الله وخاف أبو عبد الله منه وجميع كتامة وأقام بقسطينة ستة أشهر وأبو عبد الله متحصن فى الجبل فلما رأى ابراهيم ان أبا عبد الله لا يتقدم اليه بادر وزحف بالعساكر المجتمعة الى بلد اسمه كرمة فاخرج اليه أبو عبد الله خيلا اختارها ليختبر نزوله فوافاها بالموضع المذكور فلما رأى ابراهيم الخيل قصد اليها بنفسه ولم يصحبه اليها احد من جيشه وكانت اثقال العسكر على ظهور الدواب لم تحط ونشبت الحرب واقتتلوا قتالا شديدا واتصل الخبر بأبى عبد الله فزحف بالعساكر فوقعت الهزيمة على ابراهيم ومن معه فجرح وعقر فرسه وتمت الهزيمة على الجيش جميعه واسلموا الاثقال باسرها فغنمها أبو عبد الله وقتل منهم خلقا كثيرا وتم أمر ابراهيم الى القيروان فشاعت بلاد افريقية وعظم أمر أبى عبد الله واستقرت دولته وكتب أبو عبد الله كتابا الى

احدى وعشرون سنة كان قبل مرضه يجمع الناس وقال قد ضعفت عن أمركم فاختاروا من شئتم ثم دخل منزله وتغيب حتى مات فبايع الناس عبد الله بن الزبير فقام مروان بن الحكم بالشام واجتمعت عليه الناس وبنو أمية وجرت بينهما حروب قتل فيها الضحاك بن قيس من جهة ابن الزبير وآخر الامر انه استقر عبد الله بن الزبير خليفة على الحجاز والعراق واليمن ومروان بن الحكم خليفة على الشام ومصر

(وفى سنة أربع وستين) هدم عبد الله بن الزبير الكعبة وكانت حيطانها مالت بسبب رمى المنجنيق

الخبر ففرح أهلها وخرج الفقهاء ووجوه البلد الى لقاء أبي عبد الله فلقوه وسلموا عليه وهنؤه بالفتح فرد عليهم ردا حسنا وحدثهم وأعطاهم الامان فأعجبهم ذلك وسرهم وذموا زيادة الله وذكروا مساويه فقال لهم ما كان الا قويا وله منعة ودولة شامخة وما قصر في مدافعته ولكن أمر الله لا يعاند ولا يدافع فأمسكوا عن الكلام ورجعوا الى القيروان ودخل رقادة يوم السبت مستهل رجب من سنة ست وتسعين ومائتين فنزل ببعض قصورها وفرق دورها على كتامة ولم يكن بقي أحد من اهلها فيها وأمر فنودي بالامان فرجع الناس الى اوطانهم واخرج العمال الى البلاد وطلب اهل الشر فقتلهم وأمر ان يجمع ما كان لزيادة الله من الاموال والسلاح وغير ذلك فاجتمع كثير منه وفيه كثير من الجواري لهن مقدار وحظ من الجمال فسأل عمن كان يكفلهن فذكر له امرأة صالحة كانت لزيادة الله فاحضرها وأحسن اليها وامرها بحفظهن وامر لهن بما يصلحهن ولم ينظر الى واحدة منهن ولما حضرت الجمعة أمر الخطباء بالقيروان ورقادة فخطبوا ولم يذكروا احدا وأمر بضرب السكة وان لا ينقش عليها اسم ولكنه جعل مكان الاسم من وجه بلغت حجة الله ومن الوجه الآخر تفرق اعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على الخيل على افخاذها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الدون الخشن والقليل من الطعام الغليظ

(ذكر مسير أبي عبد الله الى سجلماسة وظهور المهدي)

لما استقرت الامور لابي عبد الله في رقادة وسائر بلاد افريقية أتاه اخوه ابو العباس محمد ففرح به وكان هو الكبير فسار أبو عبد الله في رمضان من السنة من رقادة واستخلف على افريقية اخاه ابا العباس وابازاكي وسار في جيوش عظيمة فاهتز المغرب لخروجه وخافته زناتة وزالت القبائل عن طريقه وجاءته رسلهم ودخلوا في طاعته فلما قرب من سجلماسة وانتهى خبره الى اليسع بن مدرار أمير سجلماسة أرسل الى المهدي وهو في حبسه على ما ذكرنا يسأله عن نسبه وحاله وهل اليه قصد أبو عبد الله فحلف له المهدي انه ما رأى ابا عبد الله ولا عرفه وانما انا رجل تاجر فاعتقله في دار وحده وكذلك فعل بولده أبي القاسم وجعل عليهما الحرس وقرر ولده أيضا فما حال عن كلام أبيه وقرر رجالا كانوا معه وضربهم فلم يقروا بشيء وسمع أبو عبد الله ذلك فشق عليه فارسل الى اليسع يتلطفه وانه لم يقصد الحرب وانما له حاجة مهمة عنده ووعده الجميل فرمى الكتاب وقتل الرسل فعاوده بالملاطفة خوفا على المهدي ولم يذكره له فقتل الرسول أيضا فاسرع ابو عبد الله في السير ونزل عليه فخرج اليه اليسع وقاتله يومه ذلك وافترقوا فلما جنهم الليل هرب اليسع وأصحابه من أهله وبني عمه وبات أبو عبد الله ومن معه في غم عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهدي وولده فلما أصبح خرج اليه أهل البلد واعلموه بهرب اليسع فدخل هو وأصحابه البلد وأتوا المكان الذي فيه المهدي فاستخرجه واستخرج ولده فكانت في الناس مسرة عظيمة كادت تذهب بعقولهم فاركبهما ومشى هو ورؤساء القبائل بين ايديهما وأبو عبد الله يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط قد ضرب له فنزل فيه وأمر بطلب اليسع فطلب فادرك فأخذ وضرب بالسياط ثم قتل فلما ظهر المهدي اقام بسجلماسة اربعين يوما وسار الى افريقية واحضر الاموال من انكجان فجعلها احمالا

(وفي سنة احدى وسبعين) سار عبد الملك لمصعب وسار مصعب اليه ولما التقى الجمعان تأخر قوم مصعب عليه وقاتل حتى قتل هو وولداه ودخل عبد الملك الكوفة وبايعه الناس واستوثق له الملك بالعراقين ووجه عبد الملك الحجاج بن يوسف الى قتال ابن الزبير وجرت بينهما وقعات كثيرة آخرها انه حصر عبد الله بن الزبير ورمى البيت الحرام بالمنجنيق وابى ابن الزبير ان يسلم نفسه وقاتل حتى قتل بعد حصار سبعة أشهر وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة ومدة خلافته تسع سنين وبويع لعبد الملك في الحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته

أبي عبد الله جماعة وانهزم الباقون واستبطأ أبو عبد الله خبرهم فسار في جميع عساكره فلقي
أصحابه منهزمين فلما رأوه قويت قلوبهم ورجعوا وكروا على أصحاب ابراهيم وقتلوا منهم جماعة
وحجز الليل بينهم ثم سار أبو عبد الله الى قسطيلة فحصرها فقاتله أهلها ثم طلبوا الامان فأمنهم
وأخذ ما كان لزيادة الله فيها من الاموال والعدد ورحل الى قفصة فطلب أهلها الامان فأمنهم
ورجع الى باغاية فترك بها جيشا وعاد الى جبل انكجان فسار ابراهيم بن أبي الاغلب في جيشه
الى باغاية وحصرها فبلغ الخبر أبا عبد الله فجمع عسكره وسار مجدا اليها ووجه اثني عشر الف
فارس وأمر مقدمهم ان يسير الى باغاية فان كان ابراهيم قد رحل عنها فلا يجاوز فج العرعار
فمضى الجيش وكان اصحاب أبي عبد الله الذين في باغاية قد قاتلوا عسكر ابراهيم قتالا شديدا فلما
رأى صبرهم عجب هو وأصحابه منهم فارعب ذلك قلوبهم ثم بلغهم قرب العسكر منهم فعاد ابراهيم
بعساكره فوصل عسكر أبي عبد الله فلم يروا أحدا فنهبوا ما وجدوا وعادوا ورجع ابراهيم الى
الاربس ولما دخل فصل الربيع وطاب الزمان جمع أبو عبد الله عساكره فبلغت مائتي الف
فارس وراجل واجتمع من عساكر زيادة الله بالاربس مع ابراهيم ما لا يحصى وسار أبو عبد الله
أول جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين فالتقوا واقتتلوا اشد قتال وطال زمانه وظهر
أصحاب زيادة الله فلما رأى ذلك أبو عبد الله اختار من أصحابه ستمائة رجل وامر اصحابه ان يأتوا
عسكر زيادة الله من خلفهم فمضوا لما أمرهم في الطريق الذي أمرهم بسلوكه واتفق ان
ابراهيم فعل مثل ذلك فالتقى الطائفتان فاقتتلوا في مضيق هنالك فانهزم أصحاب ابراهيم ووقع
الصوت في عسكره بكمين أبي عبد الله وانهزموا وتفرقوا وهرب كل قوم الى جهة بلادهم
وهرب ابراهيم وبعض من معه الى القيروان وتبعهم اصحاب أبي عبد الله يقتلون ويأسرون
وغنموا الاموال والخيل والعدد ودخل أصحابه مدينة الاربس فقتلوا بها خلقا عظيما ودخل
كثير من أهلها الجامع فقتل فيه أكثر من ثلاثة آلاف ونهبوا البلد وكانت الوقعة أواخر
جمادى الآخرة وانصرف أبو عبد الله الى قرده فلما وصل خبر الهزيمة الى زيادة الله هرب الى
الديار المصرية وكان من أمره ما تقدم ذكره ولما هرب زيادة الله هرب أهل مدينة رقادة على
وجوههم في الليل الى القصر القديم والى القيروان وسوسة ودخل أهل القيروان رقادة ونهبوا
ما فيها وأخذ القوي الضعيف ونهبت قصور بني الاغلب وبقي النهب ستة أيام ووصل ابراهيم بن
أبي الاغلب الى القيروان فقصد قصر الامارة واجتمع اليه اهل القيروان ونادى مناديه بالامان
وتسكين الناس وذكر لهم احوال زيادة الله وما كان عليه حتى افسد ملكه وصغر أمر أبي
عبد الله الشيعي ووعدهم ان يقاتل عنهم ويحمي حريمهم وبلادهم وطلب منهم المساعدة بالسمع
والطاعة والاموال فقالوا انما نحن فقهاء وعامة وتجار وما في أموالنا ما يبلغ غرضك وليس
لنا بالقتال طاقة فأمرهم بالانصراف فلما خرجوا من عنده واعلموا الناس بما قاله صاحوا به
اخرج عنا فما لك عندنا سمع ولا طاعة وشتموه فخرج عنهم وهم يرجمونه ولما بلغ أبا عبد الله هرب
زيادة الله كان بناحية سبيبة ورحل فنزل بوادي النمل وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن
أبي خنزير في ألف فارس الى رقادة فوجدوا الناس ينهبون ما بقي من الامتعة والاثاث
فأمنوهم ولم يتعرضوا لاحد وتركوا لكل واحد ما حصله فأتى الناس الى القيروان فأخبروه

عمر بن سعد وابنه حفصا
وبعث برأسيهما الى محمد بن
الحنفية بالحجاز وأرسل
الجنود الى قتال عبيد الله
ابن زياد مع ابراهيم بن الاشتر
النخعي فانهزمت أصحاب
ابن زياد وقتل ابراهيم
عبيد الله وبعث برأسه
وعدة رؤس الى المختار
وانتقم الله للحسين
(وفي سنة سبع وستين)
ولي عبد الله بن الزبير اخاه
مصعبا البصرة وطلب
المهلب بن أبي صفرة من
خراسان وأمرهما بالمسير
معا لقتال المختار بالكوفة
فحصروا المختار حتى قتل
ونزل اصحابه فقتلهم مصعب
بجميعهم وكانوا سبعة آلاف

أبي زاكي وعزموا على قتل المهدي واجتمع معهم قبائل كتامة الا قليلا منهم وكان معهم رجل يظهر انه منهم وينقل ما يجري الى المهدي ودخلوا عليه مرارا فلم يجسروا على قتله فاتفق أنهم اجتمعوا ليلة عند ابي زاكي فلما أصبحوا لبس ابو عبد الله ثوبه مقلوبا ودخل على المهدي فرأى ثوبه فلم يعرفه به ثم دخل عليه ثلاثة ايام والقميص بحاله فقال له المهدي ما هذا الامر الذي اذهلك عن اصلاح ثوبك فهو مقلوب منذ ثلاثة ايام فعلمت انك ما نزعته فقال ما علمت بذلك الا ساعتي هذه قال اين كنت البارحة والليالي قبلها فسكت ابو عبد الله فقال اليس بت في دار ابي زاكي قال بلى قال وما الذي اخرجك من دارك قال خفت قال وهل يخاف الانسان الا من عدوه فعلم ان امره ظهر للمهدي فخرج واخبر اصحابه وخافوا وتخلفوا عن الحضور فتنبه كذلك للمهدي وعنده رجل يقال له ابن القديم كان من جملة القوم وعنده اموال كثيرة من اموال زيادة الله فقال يا مولاي ان شئت اتيتك بهم ومضى فجاء بهم فعلم المهدي صحة ما قيل عنه فلاطفهم وفرقهم في البلاد وجعل ابا زاكي واليا على طرابلس وكتب الى عاملها ان يقتله عند وصوله فلما وصلها قتله عاملها وارسل رأسه الى المهدي فهرب ابن القديم فأخذ فامر المهدي بقتله فقتل وامر المهدي عروبة ورجالا معه ان يرصدوا ابا عبد الله واخاه ابا العباس ويقتلوهما فلما وصلا الى قرب القصر حمل عروبة على ابي عبد الله فقال لا تفعل يا بني فقال الذي أمرتنا بطاعته امرنا بقتلك فقتل هو واخوه وكان قتلهما في اليوم الذي قتل فيه ابو زاكي فقيل ان المهدي صلى على ابي عبد الله وقال رحمك الله ابا عبد الله وجزاك خيرا بجميل سعيك وثارت فتنة بسبب قتلهما وجرد أصحابهما السيوف فركب المهدي وأمن الناس فسكنوا ثم تتبعهم حتى قتلهم وثارت فتنة ثانية بين كتامة واهل القيروان قتل فيها خلق كثير فخرج المهدي وسكن الفتنة وكف الدعاة عن طلب التشيع من العامة ولما استقامت الدولة للمهدي عهد الى ولده ابي القاسم نزار بالخلافة ورجعت كتامة الى بلادهم فاقاموا طفلا وقالوا هذا هو المهدي ثم زعموا انه نبي يوحى اليه وزعموا ان ابا عبد الله لم يمت وزحفوا الى مدينة ميلة فبلغ ذلك المهدي فاخرج ابنه ابا القاسم فحصرهم فقاتلوه فهزمهم واتبعهم حتى اجلاهم الى البحر وقتل منهم خلقا عظيما وقتل الطفل الذي أقاموه وخالف عليه اهل صقلية مع ابن وهب فانفذ اليهم اسطولا ففتحها وأتي بابن وهب فقتله وخالف عليه اهل تاهرت فغزاها ففتحها وقتل اهل الخلاف وقتل جماعة من بني الاغلب برقادة كانوا قد رجعوا اليها بعد وفاة زيادة الله

(ذكر عدة حوادث)

فيها سير القاسم بن سيما وجماعة من القواد في طلب الحسين بن حمدان فسار واحتى بلغوا قرقيسيا والرحبة فلم يظفروا به فكتب المقتدر الى ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان وهو الامير بالموصل يأمره بطلب أخيه الحسين فسار هو والقاسم بن سيما فالتقوا عند تكريت فانهزم الحسين فارسل أخاه ابراهيم بن حمدان يطلب الامان فاجيب الى ذلك ودخل بغداد وخلع عليه وعقد له على قم وقاشان فسار اليها وصرف عنها العباس بن عمرو وفيها وصل بارس غلام اسمعيل الساماني وقلده ديار ربيعة وقد تقدم ذكره وفيها كانت وقعة بين طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وبين سبكري غلام عمرو فاسر طاهرا واخاه يعقوب بن محمد بن عمرو

ثم أمد عبد الملك الحجاج بجيوشه وانهزم عبد الرحمن ولحق بالترك فقبض عليه ملك الترك وأرسله مع أربعين من اصحابه الى الحجاج فالقى عبد الرحمن نفسه من سطح ومات وهو في الطريق (وفي سنة ثلاث وثمانين) بنى الحجاج مدينة واسط وفي سنة ست وثمانين مات عبد الملك بن مروان في منتصف شوال منها وكانت مدة خلافته منذ وفاة عبد الله بن الزبير ثلاث عشرة سنة وأربعة اشهر تنقص سبع ليال وكان شديد البخر فكان اذا مر الذباب بفمه مات فسمى لذلك بابي الذبان وكان يلقب ايضا برشح الحجر وكان قد عهد لابنه الوليد وفتحت في

وأخذها معه ووصل الى رقادة العشر الاخير من ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين وزال ملك بنى الاغلب وملك بنى مدرار الذين منهم اليسع وكان لها ثلاثون ومائة سنة منفردين بسجلماسة وزال ملك بنى رستم من تاهرت ولهم ستون ومائة سنة تفردوا بتاهرت وملك المهدى جميع ذلك فلما قرب من رقادة تلقاه اهلها واهل القيروان وابو عبد الله ورؤساء كتامة مشاة بين يديه وولده خلفه فسلموا عليه فرد جميلا وامرهم بالانصراف ونزل بقصر من قصور رقادة وامر يوم الجمعة بذكر اسمه فى الخطبة فى البلاد وتلقب بالمهدى امير المؤمنين وجلس بعد الجمعة رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة واحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم الى مذهبهم فمن اجاب احسن اليه ومن أبى حبس فلم يدخل فى مذهبهم الا بعض الناس وهم قليل وقتل كثير ممن لم يوافقهم على قولهم وعرض عليه ابو عبد الله جوارى زيادة الله فاختار منهن كثيرا لنفسه ولولده ايضا وفرق مابقى على وجوه كتامة وقسم عليهم اعمال افريقية ودون الدواوين وجبى الاموال واستقرت قدمه ودانت له اهل البلاد واستعمل العمال عليها جميعها فاستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن احمد بن ابى خنزير فوصل الى مازر عاشر ذى الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين فولى اخاه على جرجنت وجعل قاضيا بصقلية اسحق بن المنهال وهو اول قاض تولى بها للمهدى العلوى وبقى ابن ابى خنزير الى سنة ثمان وتسعين فسار فى عسكره الى دمنش فغنم وسبى وأحرق وعاد فبقى مدة يسيرة واساء السيرة فى اهلها فثار وابه واخذوه وحبسوه وكتبوا الى المهدى بذلك واعتذروا فقبل عذرهم واستعمل عليهم على بن عمر البلوى فوصل آخر ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين

(ذكر قتل أبى عبد الله الشيعى وأخيه ابى العباس)

فى سنة ثمان وتسعين ومائتين قتل ابو عبد الله الشيعى قتله المهدى عبيد الله وسبب ذلك ان المهدى لما استقامت له البلاد ودانت له العباد وباشر الامور بنفسه وكف يد أبى عبد الله ويد أخيه ابى العباس داخل ابا العباس الحسد وعظم عليه الفطام عن الامر والنهى والاخذ والعطاء فاقبل يزرى على المهدى فى مجلس أخيه ويتكلم فيه وأخوه ينهاه ولا يرضى فعله فلا يزيده ذلك الا لجاجا ثم انه أظهر اباعبد الله على مافى نفسه وقال له ملكت أمرا فجئت بمن ازالك عنه وكان الواجب عليه ان لا يسقط حقك ولم يزل حتى اثر فى قلب أخيه فقال يوما للمهدى لو كنت تجلس فى قصرك وتتركنى مع كتامة آمرهم وأنهاهم لانى عارف بعاداتهم لكان أهيب لك فى أعين الناس وكان المهدى سمع شيأ مما يجرى بين ابى عبد الله واخيه فتحقق ذلك غير انه رد ردا لطيفا فصار أبو العباس يشير الى المقدمين بشئ من ذلك فمن رأى منه قبولا كشف له مافى نفسه وقال ماجازاكم على مافعلتم وذكر لهم الاموال التى أخذها المهدى من انكجان وقال هلا قسمها فيكم وكل ذلك يتصل بالمهدى وهو يتغافل وأبو عبد الله يدارى ثم صار ابو العباس يقول ان هذا ليس الذى كنا نعتقد طاعته وندعو اليه لان المهدى يختم بالحجة ويأتى بالآيات الباهرة فاخذ قوله بقلوب كثير من الناس منهم انسان من كتامة يقال له شيخ المشايخ فواجه المهدى بذلك وقال ان كنت المهدى فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك فقتله المهدى فخافه أبو عبد الله وعلم ان المهدى قد تغير عليه فاتفق هو واخوه ومن معهما على الاجتماع عند

(وفى سنة ثلاث وسبعين) بعد موت ابن الزبير بثلاثة أشهر توفى عبد الله بن عمر بن الخطاب وعمره سبع وثمانون سنة (وفى سنة أربع وسبعين) هدم الحجاج الكعبة واخرج الحجر من البيت وأعادها كما كانت على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الى الآن واستمر الحجاج بالحجاز أميرا ثم ولى العراق وخرج فى ايامه شبيب الخارجى وكثرت جموعه وحروبه مع الحجاج وآخر الامر أنه تفرقت جموعه وسقط من فوق الجسر بفرسه فمات وخرج على الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث واستولى على العراق ثم على الكوفة

ففعل ذلك فكتب عبد الرحمن بن جعفر الى ابن الفرات وزير الخليفة يعرفه ذلك وانه لما نهى سبكرى عن العصيان قبض عليه فكتب ابن الفرات الى مؤنس وهو بواسط يأمره بالعود الى فارس ويعجزه حيث لم يقبض على سبكرى ويحمله مع الليث الى بغداد فعاد مؤنس الى الاهواز وراسل سبكرى مؤنساً وهاداه وسأله ان يتوسط حاله مع الخليفة فكتب فى أمره وبذل عنه مالا فلم يستقر بينهم شئ وعلم ابن الفرات ان مؤنساً يميل الى سبكرى فانفذ وصيف كاتبه وجماعة من القواد ومحمد بن جعفر الفريابى وعول عليه فى فتح فارس وكتب الى مؤنس يأمره باستصحاب الليث معه الى بغداد فعاد مؤنس وسار محمد بن جعفر الى فارس وواقع سبكرى على باب شيراز فانهزم سبكرى الى بم وتحصن بها وتبعه محمد بن جعفر وحصره بها فخرج اليه سبكرى وحاربه مرة ثانية فهزمه محمد ونهب ماله ودخل سبكرى مفازة خراسان فظفر به صاحب خراسان على ما نذكره واستولى محمد بن جعفر على فارس فاستعمل عليها فتيحا خادم الافشين والصحيح ان فتح فارس كان سنة ثمان وتسعين

(ذكر عدة حوادث)

فيها وجه المقتدر القاسم بن سيما لغزو الصائفة وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى وفيها توفى عيسى النوشرى فى شعبان بمصر بعد موت أبى العباس بن بسطام بعشرة أيام ودفن بالبيت المقدس واستعمل المقتدر مكانه تكين الخادم وخلع عليه منتصف شهر رمضان وفيها توفى ابو عبد الله محمد بن سالم صاحب سهل بن عبد الله التسترى وفيها توفى القبض بن الخضر وقيل ابن محمد ابو الفيض الاولاشى الطرسوسى وأبو بكر محمد بن داود بن على الاصفهانى الفقيه الظاهرى وموسى بن اسحق القاضى والقاضى أبو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد وله تسع وثمانون سنة

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(ذكر استيلاء أحمد بن اسمعيل على سجستان)

فى هذه السنة فى رجب استولى أبو نصر احمد بن اسمعيل السامانى على سجستان وسبب ذلك انه لما استقر أمره وثبت ملكه خرج فى سنة سبع وتسعين ومائتين الى الرى وكان يسكن بخارا ثم سار الى هراة فسير منها جيشا فى المحرم سنة ثمان وتسعين الى سجستان وسير جماعة من اعيان قواده وامرائه منهم أحمد بن سهل ومحمد بن المظفر وسيمجور الدواتى وهو والد آل سيمجور ولاة خراسان للسامانية وسنرد ذكرهم واستعمل احمد على هذا الجيش الحسين بن على المروروذى فساروا وحقوا الى سجستان وبها المعدل بن على بن الليث الصفار وهو صاحبها فلما بلغ المعدل خبرهم سير أخاه ابا على محمد بن على بن الليث الى بست والرخج ليحمى أموالها ويرسل منها الميرة الى سجستان فسار الامير أحمد بن اسمعيل الى أبى على ببست وجاذبه وأخذه أسيرا وعاد به الى هراة وأما الجيش الذى بسجستان فانهم حصروا المعدل وضايقوه فلما بلغه ان أخاه ابا على محمدا قد أخذ اسيرا صالح الحسين بن على واستأمن اليه فاستولى الحسين على سجستان فاستعمل عليها الامير احمد ابا صالح منصور بن اسحق وهو ابن عمه وانصرف الحسين منها ومعه المعدل الى بخارا ثم ان سجستان خالف أهلها سنة ثلثمائة على ما نذكره ولما استولى

وأخوه عبد الله وعبد الله ابن عامر بن ربيعة وخارجة ابن زيد وقال اللهم لا أقطع أمرا دونكم (وفى سنة سبع وثمانين) وسع عمر بن عبد العزيز مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وجدد عمارته وادخل بيوت زوجاته فيه بحيث صارت ساحة المسجد مائتى ذراع فى مثلها بصناع جهزها اليه الوليد (وفى سنة ثمان وثمانين) عمر الوليد الجامع المعروف ببنى أمية بدمشق وصرف عليه أموالا لا تحصى (وفى سنة أربع وتسعين) قتل الحجاج سعيد بن جبير أرسله اليه خالد القسرى أمير مكة بامر الوليد قال أحمد بن حنبل رحمه الله قتل الحجاج

الى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازى فادخلا بغداد أسيرين فحبسا وكان سبكرى قد تغلب على فارس بغير أمر الخليفة فلما وصل كاتبه قرر أمره على مال يحمله وكان وصوله الى بغداد سنة سبع وتسعين وفيها خلع على مؤنس المظفر الخادم وأمر بالمسير الى غزو الروم فسار فى جمع كثيف فغزا من ناحية ملطية ومعه أبو الاعز السلمى فظفر وغنم وأسر منهم جماعة وعاد وفيها قلد يوسف بن ابى الساج اعمال ارمينية واذربيجان وضمنها بمائة الف وعشرين ألف دينار فسار اليها من الدينور وفيها سقط ببغداد ثلج كثير من بكرة الى العصر فصار على الارض اربع اصابع وكان معه برد شديد وجمد الماء والخل والبيض والادهان وهلك النخل وكثير من الشجر وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى وفيها توفى محمد ابن طاهر بن عبد الله بن طاهر وفيها قتل سوسن حاجب المقتدر وسبب ذلك انه كان له أثر فى أمر ابن المعتز فلما بويع ابن المعتز واستحجب غيره لزم المقتدر فلما استوزر ابن الفرات تفرد بالامور فعاداه سوسن وسعى فى فساد حاله فاعلم ابن الفرات المقتدر بالله بحال سوسن وانه كان ممن أعان ابن المعتز فقبض عليه وقتله وفيها توفى محمد بن داود بن الجراح عم على بن عيسى الوزير وكان عالما بالكتابة وفيها توفى عبد الله بن جعفر بن خاقان وابو عبد الرحمن الدهكانى

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين)

(ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله)

فى هذه السنة سار الليث بن على بن الليث من سجستان الى فارس وأخذها واستولى عليها وهرب سبكرى عنها الى ارجان فلما بلغ الخبر المقتدر جهز مؤنسا الخادم وسيره الى فارس معونة لسبكرى فاجتمعا بارجان وبلغ خبر اجتماعهما الليث فسار اليهما فأتاه الخبر بمسير الحسين بن حمدان من قم الى البيضاء معونة لمؤنس فسير أخا فى بعض جيشه الى شيراز ليحفظها ثم سار فى بعض جنده فى طريق مختصر ليواقع الحسين بن حمدان فاخذ به الدليل فى طريق الرجالة فهلك أكثر دوابه ولقى هو وأصحابه مشقة عظيمة فقتل الدليل وعدل عن ذلك الطريق فاشرف على عسكر مؤنس فظنه هو وأصحابه انه عسكره الذى سير مع أخيه الى شيراز فكبر وافثار اليهم مؤنس وسبكرى فى جندهما فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الليث وأخذ هو اسيرا فلما أسره مؤنس قال له أصحابه ان المصلحة ان نقبض على سبكرى ونستولى على بلاد فارس ونكتب الى الخليفة ليقرها عليك فقال سأفعل غدا اذا صار الينا على عادته فلما جاء الليل أرسل مؤنس الى سبكرى سرا يعرفه ما أشار به أصحابه وامره بالمسير من ليلته الى شيراز ففعل فلما أصبح مؤنس قال لاصحابه أرى سبكرى قد تأخر عنا فتعرفوا خبره فسار اليه بعضهم وعاد فاخبره ان سبكرى سار من ليلته الى شيراز فلام أصحابه وقال من جهتكم بلغه الخبر حتى استوحش وعاد مؤنس ومعه الليث الى بغداد وعاد الحسين بن حمدان الى قم

(ذكر أخذ فارس من سبكرى)

لما عاد مؤنس عن سبكرى استولى كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على الامور فحسده أصحاب سبكرى فنقلوا عنه انه كاتب الخليفة وانه قد حلف أكثر القواد فقبض عليه وقيده وحبسه واستكتب مكانه اسمعيل بن ابراهيم البمى فحمله على العصيان ومنع ما كان يحمله الى الخليفة

خلافته جزيرة الاندلس وماوراء النهر وأضاف الى الحجاج خراسان مع العراقين وتغلغل الحجاج فى بلاد الترك ومسلمة بن عبد الملك فى بلاد الروم فتحا وسبيا وفتح محمد بن القاسم الثقفى بلاد الهند وفى هذه السنة ولى الوليد بن عبد الملك عمه عمر بن عبد العزيز المدينة وأمره بتوسعة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فدعا عمر عشرة من فقهاء المدينة وهم عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وابو بكر بن عبد الرحمن وابو بكر بن سليمان وسليمان ابن يسار والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

أيضا ثم خاف القهرمانة فاطلقهما واستعملهما ثم ان أمور الخلافة انحلت لانه كان ضجورا ضيق الصدر مهملا لقراءة كتب العمال وجباية الاموال وكان يتقرب الى الخاصة والعامة فمنع خدم السلطان وخواصه ان يخاطبوه بالعبد وكان اذا رأى جماعة من الملاحين والعامة يصلون جماعة ينزل ويصلي معهم واذا سأله أحد حاجة دق صدره وقال نعم وكرامة فسمي دق صدره الا انه قصر في اطلاق الاموال للفرسان والقواد فنفروا عنه واتضعت الوزارة بفعله ما تقدم وكان أولاده قد تحكموا عليه فكل منهم يسعى ان يرتشي منه وكان يولي في الايام القليلة عدة من العمال حتى انه ولي بالكوفة في مدة عشرين يوما سبعة من العمال فاجتمعوا في الطريق فعرضوا توقيعاتهم فسار الاخير منهم وعاد الباقون يطلبون ما خدمهم به أولاده فقيل فيه

وزير قد تكامل في الرقاعه * يولي ثم يعزل بعد ساعه
اذا أهل الرشا اجتمعوا لديه * فخير القوم اوفرهم بضاعه
وليس يلام في هذا بحال * لان الشيخ أفلت من مجاعه

ثم زاد الامر حتى تحكم أصحابه فكانوا يطلقون الاموال ويفسدون الاحوال فانحلت القواعد وخبثت النيات واشتغل الخليفة بعزل وزرائه والقبض عليهم والرجوع الى قول النساء والخدم والتصرف على مقتضى آرائهن فخرجت الممالك وطمع العمال في الاطراف وكان ما نذكره فيما بعد ثم ان الخليفة أحضر الوزير ابن الفرات من محبسه فجعله عنده في بعض الحجر مكرما فكان يعرض عليه مطالعات العمال وغير ذلك وأكرمه وأحسن اليه بعد ان أخذ أمواله

(ذكر عدة حوادث)

فيها غزا رستم أمير الثغور الصائفة من ناحية طرسوس ومعه دميانة فحصر حصن مليح الارمني ثم دخل بلده وأحرقه وفيها دخل بغداد العظيم والاغبر وهما من قواد زكرويه القرمطي دخلا بالامان وحج بالناس الفضل بن عبد الملك وفيها جاء نفر من القرامطة من أصحاب ابي سعيد الجنابي الى باب البصرة وكان عليها محمد بن اسحق بن كنداجيق وكان وصولهم يوم الجمعة والناس في الصلاة فوقع الصوت بمجيء القرامطة فخرج اليهم الموكلون بحفظ باب البصرة فرأوا رجلين منهم فخرجوا اليهما فقتل القرامطة منهم رجلا وعادوا فخرج اليهم محمد بن اسحق في جمع فلم يرهم فسير في اثرهم جماعة فادركوهم وكانوا نحو ثلاثين رجلا فقاتلوهم فقتل بينهم جماعة وعاد ابن كنداجيق وأغلق أبواب البصرة ظنا منه ان أولئك القرامطة كانوا مقدمة لاصحابهم وكاتب الوزير ببغداد يعرفه وصول القرامطة ويستمده فلما أصبح ولم ير للقرامطة أثرا ندم على ما فعل وسير اليه من بغداد عسكرا مع بعض القواد وفيها خالف أهل طرابلس الغرب على المهدي عبيد الله العلوي فسير اليها عسكرا فحاصرها فلم يظفر بها فسير اليها المهدي ابنه أبا القاسم في جمادى الآخرة سنة ثلثمائة فحاصرها وصابرها واشتد في القتال فعدمت الاقوات في البلد حتى أكل اهله الميتة ففتح البلد عنوة وعفا عن اهله وأخذ أموال الاعظمية من الذين اثاروا الخلاف وغرم أهل البلد جميع ما أخرجه على عسكره واخذ وجوه البلد رهائن

مات الوليد بن عبد الملك بن مروان ودفن بدمشق وعمره اثنان واربعون سنة ومدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر وكان سائل الانف جدا وكان لحانا ولما مات في جمادى الآخرة من هذه السنة بويع بالخلافة أخوه سليمان بن عبد الملك وكان بمدينة الرملة فاتى دمشق وأحسن السيرة واستوزر عمر بن عبد العزيز (وفي سنة ثمان وتسعين) خرج بالجيوش الى غزو القسطنطينية ونزل بمرج دابق وأرسل أخاه مسلمة الى قسطنطينية وأقام على قسطنطينية وزرع بها للناس وأكلوا ولم يزل مسلمة قاهرا لاهلها حتى

السامانية على سجستان بلغهم خبر مسير سبكرى فى المفازة من فارس الى سجستان فسيروا اليه جيشا فلقوه هو وعسكره وقد أهلكهم التعب فأخذوه اسيرا واستولوا على عسكره وكتب الامير أحمد الى المقتدر بذلك وبالفتح فكتب اليه يشكره على ذلك ويأمره بحمل سبكرى ومحمد ابن على بن الليث الى بغداد فسيرهما وادخلا بغداد مشهورين على فيلين واعاد المقتدر رسل أحمد صاحب خراسان ومعهم الهدايا والخلع

(ذكر عدة حوادث)

فيها أطلق الامير احمد بن اسمعيل عمه اسحق بن أحمد من حبسه وأعاده الى سمرقند وفرغانة وفيها توفى محمد بن جعفر القريابى وقبح الخادم أمير فارس فاستعمل عليها عبد الله بن ابراهيم المسمعى وأضاف اليه كرمان وفيها جعلت أم موسى الهاشمية قهرمانة دار المقتدر بالله فكانت تؤدى الرسائل من المقتدر وأمه الى الوزير وانما ذكرناها الان لها فيما بعد من الحكم فى الدولة ما أوجب ذكرها والا كان الاضراب عنها أولى وفيها غزا القاسم بن سيما الصائفة وفيها فى رجب توفى المظفر بن حاج أمير اليمن وحمل الى مكة ودفن بها واستعمل الخليفة على اليمن بعده مفلحا وحج بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمى وفيها فى شعبان أخذ جماعة ببغداد قيل انهم أصحاب رجل يدعى الربوبية يعرف بمحمد بن بشر وفيها هبت ريح شديدة حارة صفراء بمدينة الموصل فمات لشدة حرها جماعة كثيرة وفيها توفى أبو القاسم الجنيد بن محمد الصوفى وكان امام الدنيا فى زمانه وأخذ الفقه عن أبى ثور صاحب الشافعى والتصوف عن سرى السقطى وفيها توفى ابو برزة الحاسب واسمه الفضل بن محمد وفيها توفى القاسم بن العباس ابو محمد المعشرى وانما قيل له المعشرى لانه ابن بنت أبى معشر نجيح المدنى وكان زاهدا فقيها وفيها توفى أحمد بن سعيد بن مسعود بن عصام ابو العباس ومحمد ابن اياس والد أبى زكريا صاحب تاريخ الموصل وكان خيرا فاضلا وهو ازدى

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين)

(ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقانى)

فى هذه السنة قبض المقتدر على الوزير أبى الحسن بن الفرات فى ذى الحجة وكان قد ظهر قبل القبض عليه بمدة يسيرة ثلاث كواكب مذنبة أحدها ظهر آخر رمضان فى برج الاسد والآخر ظهر فى ذى القعدة فى المشرق والثالث ظهر فى المغرب من ذى القعدة أيضا فى برج العقرب ولما قبض على الوزير وكل بداره وهتك حرمه ونهب ماله ونهبت دور أصحابه ومن يتعلق به وافتتنت بغداد لقبضه ولقى الناس شدة ثلاثة أيام ثم سكنوا وكانت مدة وزارته هذه وهى الوزارة الاولى ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما وقلد أبو على محمد بن يحيى ابن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة فرتب أصحاب الدواوين وتولى مناظرة ابن الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيى بن ابى البغل وكان أخوه ابو الحسن بن ابى البغل مقيما باصبهان فسعى أخوه له فى الوزارة هو وأم موسى القهرمانة فاذن المقتدر فى حضوره ليتولى الوزارة فحضر فلما بلغ ذلك الخاقانى اضطربت أموره فدخل على الخليفة وأخبره بذلك فأمره بالقبض على أبى الحسن وابى الحسين أخيه فقبض على أبى الحسن وكتب فى القبض على أبى الحسين فقبض

سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو محتاج اليه والى علمه (وفى هذه السنة) توفى سعيد بن المسيب وكان من كبار التابعين وفقهائهم وفيها توفى زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان مع أبيه لما قتل لكن سلم بسبب أنه كان مريضا فى فراشه ودفن بالبقيع وعمره ثمان وخمسون سنة (وفى سنة خمس وتسعين) هلك الحجاج لعنه الله تعالى وعمره اربع وخمسون سنة وكانت مدة ولايته العراق نحو عشرين سنة وكان اخفش رقيق الصوت قتل مائة وعشرين ألفا من المسلمين (وفى سنة ست وتسعين)

لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث وكان رئيسهم محمد بن العباس المعروف بابن الحفار وكان شديد القوة فخرجوا وقبضوا على منصور بن اسحق أميرهم وحبسوه في سجن أرك وخطبوا لعمرو بن يعقوب وسلموا اليه سجستان فلما بلغ الخبر الى الامير أحمد بن اسمعيل سير الجيوش مع الحسين بن علي مرة ثانية الى زرنج في سنة ثلثمائة فحصرها تسعة أشهر فصعد يوما محمد بن هرمز الصندلي الى السور وقال ماحاجتكم الى اذى شيخ لا يصلح الا للزوم رباط يذكرهم بما قاله العارض ببخارا واتفق ان الصندلي مات فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفار وابن الحفار الى الحسين بن علي وأطلقوا عن منصور بن اسحق وكان الحسين بن علي يكرم ابن الحفار ويقربه فواطأ ابن الحفار جماعة على الفتك بالحسين فعلم الحسين ذلك وكان ابن الحفار يدخل على الحسين لا يحجب عنه فدخل اليه يوما وهو مشتمل على سيف فامر الحسين بالقبض عليه وأخذه معه الى بخارا ولما انتهى خبر فتح سجستان الى الامير أحمد استعمل عليها سيمجور الدواتي وأمر الحسين بالرجوع اليه فرجع ومعه عمرو بن يعقوب وابن الحفار وغيرهما وكان عوده في ذي الحجة سنة ثلثمائة واستعمل الامير أحمد منصورا ابن عمه اسحق على نيسابور وانفذه اليها وتوفي ابن الحفار

(ذكر طاعة اهل صقلية للمقتدر وعودهم الى طاعة المهدي العلوي)

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين ومائتين استعمال المهدي علي بن عمر على صقلية فلما وليها كان شيخا لينا فلم يرض أهل صقلية بسيرته فعزلوه عنهم وولوا على انفسهم أحمد بن قرهب فلما ولي سير سرية الى ارض قلورية فغنموا منها وأسروا من الروم وعادوا وارسل سنة ثلثمائة ابنه عليا الى قلعة طبرمين المحدثة في جيش وأمره بحصرها وكان غرضه اذا ملكها ان يجعل بها اولاده وأمواله وعبيده فاذا رأى من اهل صقلية مايكره امتنع بها فحصرها ابنه ستة أشهر ثم اختلف العسكر عليه وكرهوا المقام فاحرقوا خيمته وسواد العسكر وارادوا قتله فمنعهم العرب ودعا احمد بن قرهب الناس الى طاعة المقتدر فاجابوه الى ذلك فخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدي واخرج ابن قرهب جيشا في البحر الى ساحل افريقية فلقوا هناك اسطول المهدي ومقدمه الحسن بن أبي خنزير فاحرقوا الاسطول وقتلوا الحسن وحملوا رأسه الى ابن قرهب وسار الاسطول الصقلي الى مدينة سفاقس فخربوها وساروا الى طرابلس فوجدوا فيها القائم بن المهدي فعادوا ووصلت الخلع السود والالوية الى ابن قرهب من المقتدر ثم اخرج مراكب فيها جيش الى قلورية فغنم جيشه وخربوا وعادوا وسير أيضا اسطولا الى افريقية فخرج عليها اسطول المهدي فظفروا بالذي لابن قرهب واخذوه ولم يستقم بعد ذلك لابن قرهب حال وأدبر أمره وطمع فيه الناس وكانوا يخافونه وخاف منه اهل جرجنت وعصوا أمره وكاتبوا المهدي فلما رأى ذلك أهل البلاد كاتبوا المهدي ايضا وكرهوا الفتنة وثاروا بابن قرهب واخذوه أسيرا سنة ثلثمائة وحبسوه وأرسلوه الى المهدي مع جماعة من خاصته فامر بقتلهم على قبر ابن خنزير فقتلوا واستعمل على صقلية أبا سعيد موسى بن احمد وسير معه جماعة كثيرة من شيوخ كتامة فوصلوا الى طرابنش وسبب ارسال العسكر معه ان ابن قرهب كان قد كتب الى المهدي يقول له ان أهل صقلية يكثرون الشغب على أمرائهم ولا يطيعونهم وينهبون أموالهم ولا يزول ذلك الا بعسكر

من رجب بخناصرة ودفن بدير سمعان قال ابن واصل والظاهر ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير النقيرة من عمل المعرة وأكثر الناس على انه مات بالسم سمه بنو أمية وكان مولده بمصر سنة احدى وستين وعمره أربعون سنة وشهر ومدة خلافته سنتان وخمسة أشهر وكان يدعى بالاشج لشجة كانت في وجهه ولما مات عمر بن عبد العزيز بويع بالخلافة ليزيد بن عبد الملك بن مروان وكان بعهد من سليمان اليه بعد عمر وفي خلافته خرج عليه يزيد بن المهلب بن أبي صفرة فارسل اليه اخاه مسلمة فقاتله وقتله وقتل جميع آل المهلب وكانوا مشهورين بالكرم والشجاعة وانشد

عنده واستعمل عليها عاملا وانصرف وفيها كانت زلازل بالقيروان لم ير مثلها شدة وعظمة وثار أهل القيروان فقتلوا من كتامة نحو ألف رجل وفيها توفى محمد بن أحمد بن كيسان ابو الحسن النحوى وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين لانه أخذه عن ثعلب والمبرد وفيها توفى محمد بن السرى القنطرى وأبو صالح الحافظ وأبو على بن سيبويه وابو يعقوب اسحق بن حنين الطبيب

(ثم دخلت سنة ثلثمائة)

(ذكر عزل الخاقانى عن الوزارة ووزارة على بن عيسى)

فى هذه السنة ظهر للمقتدر تخليط الخاقانى وعجزه فى الوزارة فاراد عزله واعادة أبي الحسن بن الفرات الى الوزارة فمنعه مؤنس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لامور منها انفاذ الجيش الى فارس مع غيره واعادته الى بغداد وقد ذكرناه فقال للمقتدر متى اعدته ظن الناس انك انما قبضت عليه شرها فى ماله والمصلحة ان تستدعى على بن عيسى من مكة وتجعله وزيرا فهو الكافى الثقة الصحيح العمل المتين الدين فامر المقتدر باحضاره فانفذ من يحضره فوصل الى بغداد أول سنة احدى وثلثمائة وجلس فى الوزارة وقبض على الخاقانى وسلم اليه فاحسن قبضه ووسع عليه وتولى على بن عيسى ولازم العمل والنظر فى الامور ورد المظالم وأطلق من المكوس شيأ كثيرا بمكة وفارس واطلق المواخير والمفسدات بديار بكر وأسقط زيادات كان الخاقانى قد زادها للجند لانه عمل الدخل والخرج فرأى الخرج أكثر فاسقط أولئك وأمر بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وفرشها بالحصر واشعال الاضواء فيها وأجرى للائمة والقراء والمؤذنين ارزاقا وأمر باصلاح البيمارستانات وعمل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وقرر فيها افاضل الاطباء وانصف المظلومين واسقط ما زيد فى خراج الضياع ولما عزل الخاقانى أكثر الناس التزوير على خطه بمسامحات وادرارات فنظر على بن عيسى فى تلك الخطوط فانكرها وأراد اسقاطها فخاف ذم الناس ورأى ان ينفذها الى الخاقانى ليميز الصحيح من المزور عليه فيكون الذم له فلما عرضت تلك الخطوط عليه قال هذه جميعها خطى وانا أمرت بها فلما عاد الرسول الى على بن عيسى بذلك قال والله لقد كذب ولقد علم المزور من غيره ولكنه اعترف بها ليحمده الناس ويذموني وأمر بها فاجيزت وقال الخاقانى لولده يا بنى هذه ليست خطى ولكنه انفذها الى وقد عرف الصحيح من السقيم ولكنه أراد ان يأخذ الشوك بايدينا ويبغضنا الى الناس وقد عكست مقصوده

(ذكر خلاف سجستان وعودها الى طاعة أحمد بن اسمعيل السامانى)

وفى هذه السنة انفذ الامير ابو نصر أحمد بن اسمعيل السامانى عسكرا الى سجستان ليفتحها ثانيا وكانت قد عصت عليه وخالف من بها وسبب ذلك ان محمد بن هرمز المعروف بالمولى الصندلى كان خارجى المذهب وكان قد أقام ببخارا وهو من اهل سجستان وكان شيخا كبيرا فجاء يوما الى الحسين بن على بن محمد العارض يطلب رزقه فقال له على ان الاصلح لمثلك من الشيوخ ان يلزم رباطا يعبد الله فيه حتى يوافيه أجله فغاظه ذلك فانصرف الى سجستان والوالى عليها منصور بن اسحق فاستمال جماعة من الخوارج ودعا الى الصفار وبايع فى السر

بيانه الخبر بموت سليمان وكان وفاته فى صفر سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر وعمره خمس واربعون سنة مات بالتخمة فانه كان اكولا الى الغاية قيل أتاه وهو بدابق بعض الاكارين بزنبيلين مملوأين تينا وبيضا فأكل الجميع تينه وبيضه وتخم ومات واوصى بالخلافة لعمر بن عبد العزيز فبويع بالخلافة وابطل سب على رضى الله عنه وكان يسب من سنة احدى واربعين وجعل مكان السب ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (وفى سنة احدى ومائة) توفى عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لخمس بقين

(ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة)

فى هذه السنة خلع على الامير أبى العباس بن المقتدر بالله وقلد اعمال مصر والمغرب وعمره اربع سنين واستخلف له على مصر مؤنس الخادم وهذا أبو العباس هو الذى ولى الخلافة بعد القاهر بالله ولقب الراضى بالله وخلع ايضا على الامير على بن المقتدر وولى الرى ودنباوند وقزوين وزنجان وابهر وفيها أحضر بدار عيسى رجل يعرف بالحلاج ويكنى أبا محمد مشعبذا فى قول بعضهم وصاحب حقيقة فى قول بعضهم ومعه صاحب له فقيل انه يدعى الربوبية وصلب هو وصاحبه ثلاثة أيام كل يوم من بكرة الى انتصاف النهار ثم يؤمر بهما الى الحبس وسنذكر اخباره واختلاف الناس فيه عند صلبه وفيها فى صفر عزل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان عن الموصل وقلد بن الطولونى المعونة بالموصل ثم صرف عنها فى هذه السنة واستعمل عليها نحرير الخادم الصغير وفيها خالف أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان على المقتدر فسير اليه مؤنسا المظفر وعلى مقدمته بنى بن نفيس فخرج الى الموصل منتصف صفر ومعه جماعة من القواد وخرج مؤنس فى ربيع الاول فلما علم أبو الهيجاء بذلك قصد مؤنسا مستأمنا من تلقاء نفسه وورد معه الى بغداد فخلع المقتدر عليه وفيها توفى دميانة أمير الثغور وبحر الروم وقلد مكانه ابن بلال

(ذكر قتل الامير أبى نصر احمد بن اسمعيل السامانى وولاية ولده نصر)

وفى هذه السنة قتل الامير أحمد بن اسمعيل بن احمد السامانى صاحب خراسان وما وراء النهر وكان مولعا بالصيد فخرج الى فربر متصيدا فلما انصرف أمر باحراق ما اشتمل عليه عسكره وانصرف فورد عليه كتاب نائبه بطبرستان وهو أبو العباس صعلوك وكان يليها بعد وفاة ابن نوح بها يخبره بظهور الحسن بن على العلوى الاطروش بها وتغلبه عليها وانه اخرجه عنها فغم ذلك أحمد وعاد الى معسكره الذى أحرقه فنزل عليه فتطير الناس من ذلك وكان له اسد يربطه كل ليلة على باب مبيته فلا يجسر أحد ان يقربه فاغفلوا احضار الاسد تلك الليلة فدخل اليه جماعة من غلمانه فذبحوه على سريره وهربوا وكان قتله ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة احدى وثلثمائة فحمل الى بخارا فدفن بها ولقب حينئذ بالشهيد وطلب أولئك الغلمان فاخذ بعضهم فقتل وولى الامر بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد وهو ابن ثمان سنين وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما وكان موته فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ولقب بالسعيد وبايعه اصحاب أبيه ببخارا بعد دفن أبيه وكان الذى تولى ذلك أحمد بن محمد بن الليث وكان متولى أمر بخارا فحمله على عاتقه وبايع له الناس ولما حمله خدم أبيه ليظهر للناس خافهم وقال اتريدون ان تقتلونى كما قتلتم أبى فقالوا لا انما نريد ان تكون موضع أبيك أميرا فسكن روعه واستصغر الناس نصرا واستضعفوه وظنوا ان أمره لا ينتظم مع قوة عم أبيه الامير اسحق بن أحمد وهو شيخ السامانية وهو صاحب سمرقند وميل الناس بما وراء النهر سوى بخارا اليه والى أولاده وتولى تدبير دولة السعيد نصر بن أحمد أبو عبد الله محمد بن احمد الجيهانى فامضى الامور وضبط المملكة واتفق هو وحشم نصر بن احمد على تدبير الامر فاحكموه ومع هذا فان أصحاب الاطراف طمعوا فى البلاد فخرج جماعة من النواحى على ما نذكره فمن خرج عن طاعته أهل سجستان وعم أبيه اسحق بن أحمد بن اسد بسمرقند وابناه منصور

العابدين رضى الله تعالى عنهما وعمره ثلاث وسبعون سنة وقتل ودفن بالبقيع (وفى سنة سبع عشرة ومائة) غزا المسلمون الترك وقتلوا منهم خلقا عظيما وقتلوا خاقان ملكهم وكان أمير المسلمين اسد بن عبد الله القسرى (وفى سنة اثنتين وعشرين ومائة) قام زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب بالكوفة وبايعه جمع كثير فقاتله الوالى على الكوفة من جهة هشام يوسف بن عمر الثقفى فقتل زيد بسهم غرب ودفن واستخرجه بعد دفنه يوسف المذكور وبعث برأسه الى هشام فعلق رأسه بدمشق وصلبت جثته بالكوفة وكان عمر زيد لما توفى اثنتين واربعين سنة

يقهرهم ويزيل الرياسة عن رؤسائهم ففعل المهدي ذلك فلما وصل معه العسكر خاف منه أهل صقلية فاجتمع عليه أهل جرجنت وأهل المدينة وغيرهما فحصن منهم أبو سعيد وعمل على نفسه سورا الى البحر وصار المرسى معه فاقتتلوا فانهزم أهل صقلية وقتل جماعة من رؤسائهم وأسر جماعة وطلب أهل المدينة الامان فامنهم الا رجلين هما أثارا الفتنة فرضوا بذلك وتسلم الرجلين وسيرهما الى المهدي بافريقية وتسلم المدينة وهدم أبوابها واتاه كتاب المهدي يأمره بالعفو عن العامة

(ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الاندلس وولاية عبد الرحمن الناصر)

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الاموي صاحب الاندلس في ربيع الاول وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وكان أبيض أصهب ازرق ربعة يخضب بالسواد وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وخلف احد عشر ولدا ذكرا أحدهم محمد المقتول قتله في حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفي ولي بعده ابن ابنه هذا محمد واسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل الى الاندلس بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي وأمه أم ولد تسمى مرتة وكان عمره لما قتل أبوه عشرين يوما وكانت ولايته من المستطرف لانه كان شابا وبالحضرة أعمامه وأعمام أبيه فلم يختلفوا عليه وولي الامارة والبلاد كلها وقد اختلف عليهم قبله وامتنع حصون بكورة ريه وحصن ببشتر خار بها حتى صلحت البلاد بناحيته وكان من بطليطلة أيضا قد خالفوا فقاتلهم حتى عادوا الى الطاعة ولم يزل يقاتل المخالفين حتى اذعنوا له وأطاعوه نيفا وعشرين سنة فاستقامت البلاد وأمنت في دولته ومضى لحال سبيله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل عبد الله بن ابراهيم المسمعي عن فارس وكرمان واستعمل عليها بدر الحمامي وكان بدر يتقلد اصبهان واستعمل بعده على اصبهان علي بن وهسوذان الديلمي وفيها ورد الخبر الى بغداد ورسول من عامل برقة وهي من عمل مصر وما بعدها بأربع فراسخ الى مصر وما وراء ذلك من عمل المغرب بخبر خارجي خرج عليهم وانهم ظفروا به وبعسكره وقتلوا منهم خلقا كثيرا ووصل على يد الرسول من آنوفهم وآذانهم شيء كثير وفيها كثرت الامراض والعلل ببغداد وفيها كلبت الكلاب والذئاب بالبادية فاهلكت خلقا كثيرا وفيها ولي بشر الافشيني طرسوس وفيها قلد مؤنس المظفر الحرمين والثغور وفيها انقضت الكواكب انقضاضا كثيرا الى جهة المشرق وفيها مات اسكندروس بن لاون ملك الروم وملك بعده ابنه واسمه قسطنطين وعمره اثنتا عشرة سنة وفيها توفي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وكان مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين وفيها توفي أحمد بن علي الحداد وقيل سنة تسع وتسعين ومائتين وهو الصحيح وفيها توفي أحمد بن يعقوب ابن أخي العرق المقرى والحسين بن عمر بن أبي الاحوص وعلي بن طيفور النسوي وأبو عمر القتات وفيها في ربيع الآخر توفي يحيى بن علي بن يحيى المنجم المعروف بالنديم

نزلت على آل المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان في زمن المحل
فما زالت في احسانهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي
(وفي سنة خمس ومائة) توفي يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وعمره أربعون سنة وخلافته أربع سنين وشهر وكان كثير اللهو والطرب واستقر في الخلافة هشام فان يزيد كان عهد بالخلافة الى أخيه هشام ثم من بعده لابنه الوليد (وفي سنة عشر ومائة) توفي الحسن البصري وكان مولده في خلافة عمر وفيها توفي محمد بن سيرين وكان سيرين عبد الانس بن مالك (وفي سنة ست عشرة ومائة) توفي محمد الباقر بن زين

ان الامير احمد عزل ابن نوح عن طبرستان وولاها سلاما فلم يحسن سياسة أهلها وهاج عليه
الديلم فقاتلهم وهزمهم واستقال عن ولايتها فعزله الامير أحمد واعاد اليها ابن نوح فصلحت
البلاد معه ثم انه مات بها واستعمل عليها أبو العباس محمد بن ابراهيم صعلوك فغير رسوم ابن
نوح واساء السيرة وقطع عن رؤساء الديلم ما كان يهديه اليهم ابن نوح فانتهز الحسن بن على
الفرصة وهيج الديلم عليه ودعاهم الى الخروج معه فاجابوه وخرجوا معه وقصدهم صعلوك
فالتقوا بمكان يسمى نوروز وهو على شاطئ البحر على يوم من سالوس فانهزم ابن صعلوك وقتل
من اصحابه نحو أربعة آلاف رجل وحصر الاطروش الباقين ثم أمنهم على أموالهم وانفسهم
وأهليهم فخرجوا اليه فامنهم وعاد عنهم الى آمل وانتهى اليهم الحسن بن القاسم الداعى
العلوى وكان ختن الاطروش فقتلهم عن آخرهم لانه لم يكن أمنهم ولا عاهدهم واستولى
الاطروش على طبرستان وخرج صعلوك الى الرى وذلك سنة احدى وثلثمائة ثم سار منها الى
بغداد وكان الاطروش قد أسلم على يده من الديلم الذين هم وراء اسفيدروذ الى ناحية آمل وهم
يذهبون مذهب الشيعة وكان الاطروش زيدى المذهب شاعرا مفلقا ظريفا علامة اماما فى
الفقه والدين كثير المجون حسن النادرة حكى عنه انه استعمل عبد الله بن المبارك على جرجان
وكان يرمى بالابنة فاستعجزه الحسن يوما فى شغل له وانكره عليه فقال أيها الامير انا احتاج الى
رجال اجلاد يعينونى فقال قد بلغنى ذلك وكان سبب صممه انه ضرب على رأسه بسيف فى حرب
محمد بن زيد فطرش وكان له من الاولاد الحسن وأبو القاسم والحسين فقال يوما لابنه
الحسن يا بنى ههنا شئ من الغراء نلصق به كاغدا فقال لا انما ههنا باذناء فضحك منه ولم يوله شيأ
وولى ابنيه أبا القاسم والحسين وكان الحسن يتكبر كمعز ولا ويقول انا اشرف منهما
لان أمى حسنية وامهما أمة وكان الحسن شاعرا وله مناقضات مع ابن المعتز ولحق
الحسن بابن أبى الساج فخرج معه يوما متصيدا فسقط عن دابته فبقى راجلا فقربه ابن أبى
الساج وقال له اركب معى على دابتى فقال ايها الامير لا يصلح بطلان على دابة

(ذكر القرامطة وقتل الجنابى)

فى هذه السنة قتل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى كبير القرامطة قتله خادم له صقلبى فى الحمام
فلما قتله استدعى رجلا من أكابر رؤسائهم وقال له السيد يستدعيك فلما دخل قتله ففعل ذلك
باربعة نفر من رؤسائهم واستدعى الخامس فلما دخل فطن لذلك فامسك بيد الخادم وصاح
فدخل الناس وصاح النساء وجرى بينهم وبين الخادم مناظرات ثم قتلوه وكان أبو سعيد قد
عهد الى ابنه سعيد وهو الاكبر فعجز عن الامر فغلبه اخوه الاصغر أبو طاهر سليمان وكان شهما
شجاعا وسيرد من اخباره ما يعلم به محله ولما قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر والاحساء
والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين وكان المقتدر قد كتب الى أبى سعيد كتابا ليناقى
معنى من عنده من اسرى المسلمين ويناظره ويقيم الدليل على فساد مذهبه وتقدم مع الرسل
فلما وصلوا الى البصرة بلغهم خبر موته فاعلموا الخليفة بذلك فامرهم بالمسير الى ولده فاتوا أبا
طاهر بالكتاب فاكرم الرسل واطلق الاسرى وتقدمهم الى بغداد واجاب عن الكتاب

(ذكر مسير جيش المهدى الى مصر)

النساء وزاد فى العطا
يقسل فى شئ سئله لاوز
ذلك على الرعية و
بالكفر وغشيان أمه
أولاد ابيه فخرج عل
يزيد بن الوليد بن عبد ا
وبايعه الناس و
بينهما حروب وآخر ا
انه أحضر الى يزيد را
الوليد وطيف به فى دم
وكانت خلافته سنة وثا
أشهر وعمره اثنان وأربع
سنة (واستقر) يزيد
الوليد فى الخلافة ونق
الناس زياداتهم فس
يزيد الناقص وخالفه
أهل حمص واهل فلسط
وقهرهم وعصى عليه عا
العراق ثم استبدل به و
سنة أظهر الخلاف ع
مروان بن محمد وكا
خلافته خمسة أشهر وا

والياس ابنا اسحق ومحمد بن الحسين بن مت وأبو الحسن بن يوسف والحسين بن علي المروروذي ومحمد بن حيد وأحمد بن سهل وليلى بن النعمان صاحب العلويين بطبرستان ووقعة سيمجور مع أبي الحسين بن الناصر وقراتكين وما كان بن كالي وخروج عليه اخوته يحيى ومنصور وابراهيم أولاد احمد بن اسمعيل وجعفر بن ابي جعفر وابن داود ومحمد بن الياس ونصر بن محمد بن مت ومرداويج ووشمكير ابنا زيار وكان السعيد مظفرا منصورا عليهم

(ذكر أمر سجستان)

ولما قتل الامير أحمد بن اسمعيل خالف أهل سجستان على ولده نصر وانصرف عنها سيمجور الدواتي فولاها المقتدر بالله بدرا الكبير فانفذ اليها الفضل بن حميد وأبا يزيد خالد بن محمد المروزي وكان عبيد الله بن أحمد الجيهاني ببست والرخج وسعد الطالقاني بغزنة من جهة السعيد نصر ابن أحمد فقصدهما الفضل وخالد وانكشف عنهما عبيد الله وقبضا على سعد الطالقاني وانفذاه الى بغداد واستولى الفضل وخالد على غزنة وبست ثم اعتل الفضل وانفرد خالد بالامور وعصى على الخليفة فانفذ اليه بدر كاأخا نجح الطولوني فقاتله فهزمه خالد وسار خالد الى كرمان فانفذ اليه بدر جيشا فقاتلهم خالد فجرح وانهزم أصحابه وأخذ وأسيرا فمات فحمل رأسه الى بغداد

(ذكر خروج اسحق بن أحمد وابنه الياس)

وفي هذه السنة وهي احدى وثلثمائة خرج على السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل عم أبيه اسحق ابن أحمد بن اسد وابنه الياس وكان اسحق بسمرقند لما قتل أحمد بن اسمعيل وولي ابنه نصر بن أحمد فلما بلغه ذلك عصى بها وقام ابنه الياس بأمر الجيش وقوي أمرهما فسار وانحو بخارا فسار اليه حمويه بن علي في عسكر وكان ذلك في شهر رمضان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحق الى سمرقند ثم جمع وعاد مرة ثانية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحق أيضا وتبعه حمويه الى سمرقند فملكها قهرا واختفى اسحق وطلبه حمويه ووضع عليه العيون والرصد فضاق باسحق مكانه فاظهر نفسه واستأمن الى حمويه فامنه وحمله الى بخارا فأقام بها الى ان مات واما ابنه الياس فانه سار الى فرغانة وبقي بها الى ان خرج ثانيا

(ذكر ظهور الحسن بن علي الاطروش)

وفيها استولى الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على طبرستان وكان يلقب بالناصر وكان سبب ظهوره مانذكره وقد ذكرنا فيما تقدم عصيان محمد بن هرون على احمد بن اسمعيل وهربه منه وغير ذلك ثم ان الامير أحمد بن اسمعيل استعمل على طبرستان أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح فاحسن فيهم السيرة وعدل فيهم واكرم من بها من العلويين وبالغ في الاحسان اليهم وراسل رؤساء الديلم وهاداهم واستمالهم وكان الحسن بن علي الاطروش قد دخل الديلم بعد قتل محمد بن زيد واقام بينهم نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويقتصر منهم على العشر ويدافع عنهم ابن حسان ملكهم فأسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى في بلادهم مساجد وكان للمسلمين بازائهم ثغور مثل قزوين وسالوس وغيرهما وكان بمدينة سالوس حصن منيع قديم فهدمه الاطروش حين أسلم الديلم والجيل ثم انه جعل يدعوهم الى الخروج معه الى طبرستان فلا يجيبونه الى ذلك لاحسان ابن نوح فاتفق

(وفي سنة أربع وعشرين ومائة) توفي محمد بن مسلم الزهري من كبار التابعين وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله ولا يلتفت الى احد فقالت له زوجته والله لهذه الكتب اشد علي من ثلاث ضرائر (وفي سنة خمس وعشرين ومائة) توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من ربيع الاول وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وكان عمره خمسا وخمسين سنة وكان أحول بين الحول (وبويع) الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان في اسوا حال خوفا من هشام فعكف على اللهو وشرب الخمر ومعاشرة

نيسابور فسير من بخارا اليه احمد بن سهل لمحاربته فابتدأ أحمد بهراة فحصرها واخذها واستأمن اليه منصور بن علي وسار احمد من هراة الى نيسابور وكان وصوله اليها في ربيع الاول سنة ست وثلثمائة فنازل الحسين وحصره وقاتله فانهزم أصحاب الحسين واسر الحسين ابن علي واقام أحمد بن سهل بنيسابور وكان ينبغي ان نذكر استيلاء احمد على نيسابور واسر الحسين سنة ست وثلثمائة لكن رأينا ان نجمع سياق الحادثة لئلا ينسى أولها واما ابن حمد فانه كان بمرو فلما بلغه استيلاء احمد بن سهل على نيسابور واسره الحسين بن علي سار اليه فقبض عليه أحمد واخذ ماله وسواده وسيره والحسين بن علي الى بخارا فاما ابن حمد فانه سير الى خوارزم فمات بها واما الحسين بن علي فانه حبس ببخارا الى ان خلصه أبو عبد الله الجيهاني وعاد الى خدمة الامير نصر بن احمد فبينما هو يوما عنده اذ طلب الامير نصر ماء فاتى بماء في كوز غير حسن الصنعة فقال الحسين بن علي لاحمد بن حمويه وكان حاضرا الا يهدى والدك الى الامير من نيسابور من هذه الكيزان اللطاف النظاف فقال أحمد انما يهدى أبي الى الامير مثلك ومثل أحمد بن سهل ومثل ابي الديلمي لا الكيزان فاطرق الحسين مفحما وأعجب نصرا قوله

(ذكر خبر مصر مع العلوي المهدي)

وفيها انفذ أبو محمد عبيد الله العلوي الملقب بالمهدي جيشا من افريقية مع قائد من قواده يقال له حباسة الى الاسكندرية فتغلب عليها وكان مسيره في البحر ثم سار منها الى مصر فنزل بين مصر والاسكندرية فبلغ ذلك المقتدر فارسل مؤنسا الخادم في عسكر الى مصر لمحاربة حباسة وأمده بالسلاح والمال فسار اليها فالتقى العسكران في جمادى الاولى فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من الفريقين جمع كثير وجرح مثلهم ثم كان بينهم وقعة أخرى بنحوها ثم وقعة ثالثة ورابعة فانهزم فيها المغاربة أصحاب العلوي وقتلوا وأسروا فكان مبلغ القتلى سبعة آلاف مع الاسرى وهرب الباقون وكانت هذه الوقعة سلخ جمادى الآخرة وعادوا الى الغرب فلما وصلوا الى الغرب قتل المهدي حباسة وفيها خالف عروبة بن يوسف الكتامي على المهدي بالقيروان واجتمع اليه خلق كثير من كتامة والبرابر فاخرج المهدي اليهم مولاه غالبا فاقتتلوا قتالا شديدا في حضر القيروان فقتل عروبة وبنو عمه وقتل معهم عالم لا يحصون وجمعت رؤس مقدميهم في قفة وحملت الى المهدي فقال ما أعجب أمور الدنيا قد جمعت هذه القفة رؤس هؤلاء وقد كان يضيق بهم ما كرهم فضاء المغرب

(ذكر عدة حوادث)

فيها غزا بشر الخادم والي طرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم وسبا وأسر مائة وخمسين بطريقا وكان السبي نحوا من ألفي رأس وفيها اوقع يانس الخادم بناحية وادي الذئاب بين هنالك من الاعراب من بني شيبان فقتل منهم خلقا كثيرا ونهب بيوتهم فأصاب فيها من أموال التجار التي كانوا أخذوها بقطع الطريق ما لا يحصى وفيها في ذي الحجة ماتت بدعة المغنية مولاة عريب مولى المأمون وفيها في ذي الحجة خرجت الاعراب من الحاجر على الحجاج فقطعوا عليهم الطريق واخذوا من العين وما معهم من الامتعة والجمال ما أرادوا وأخذوا مائتين وخمسين امرأة وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك وفيها قلد ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل وفيها

مروان الى قرقيسيا فخالفه سليمان بن هشام واجتمع عليه سبعون ألفا من أهل الشام وسار اليه مروان والتقى الجمعان بأرض قنسرين وانكسر سليمان وقتل من عسكره ما يزيد على ثلاثين ألفا وفي سنة تسع وعشرين ومائة ظهرت دعوة بني العباس بخراسان وذلك ان ابا مسلم الخراساني كان يختلف الى محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس وولده من بعده ابراهيم المدعو بالامام وكانا بالشراة من عمل الشام بقرية يقال لها الحميمة ويستدعي الناس الى مبايعة بني العباس فتفطن له نصر بن سيار أمير خراسان وأرسل الى مروان يعلمه بذلك وهو يتغفل عنه ومن جملة ما أرسل اليه قوله

في هذه السنة جهز المهدي العبيد الحاكم من افريقية وسيرها مع ولده أبي القاسم الى الديار المصرية فساروا الى برقة واستولوا عليها في ذي الحجة وساروا الى مصر فملك الاسكندرية والفيوم وصار في يده أكثر البلاد وضيق على أهلها فسير اليها المقتدر بالله مؤنسا الخادم في جيش كثيف فحاربهم وأجلاهم عن مصر فعادوا الى المغرب مهزومين

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة كثرت الامراض الدموية بالعراق ومات بها خلق كثير وأكثرهم بالحربية فانها أغلقت بها دور كثيرة افناء أهلها وفيها توفي جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ببغداد والقاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي الثقفي

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة)

في هذه السنة أمر علي بن عيسى الوزير بالمسير الى طرسوس للغزو الصائفة فسار في ألفي فارس معونة لبشر الخادم والي طرسوس فلم يتيسر لهم غزو الصائفة فغزوها شاتية في برد شديد وثلج وفيها انتحى الحسن بن علي الاطروش العلوي عن آمل بعد غلبته عليها كما ذكرناه وسار الى سالوس ووجه اليه صعلوك جيشا من الري فلقيهم الحسن وهزمهم وعاد الى آمل وكان الحسن ابن علي حسن السيرة عادلا ولم ير الناس مثله في عدله وحسن سيرته واقامته الحق وقد ذكره ابن مسكويه في كتاب تجارب الامم فقال الحسن بن علي الداعي وليس به انما الداعي علي بن القاسم وهو ختن هذا على ما ذكرناه وفيها قبض المقتدر على ابي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأخذ ما في بيته من صنوف الاموال وكان قيمته أربعة آلاف ألف دينار وكان هو يدعي ان قيمة ما أخذ منه عشرون ألف ألف دينار وأكثر من ذلك

(ذكر مخالفة منصور بن اسحق)

وفي هذه السنة خالف منصور بن اسحق بن أحمد بن اسد على الامير نصر بن أحمد ووافقه على المخالفة الحسين بن علي المروزي ومحمد بن حيد وكان سبب ذلك ان الحسين بن علي لما افتتح سجستان الدفعة الاولى على ما ذكرناه للامير أحمد بن اسمعيل طمع ان يتولاها فوليها منصور بن اسحق هذا فخالف أهلها وحبسوا منصورا فانفذ الامير أحمد عليا أيضا فافتتحها ثانيا وطمع ان يتولاها فوليها سيمجور وقد ذكرنا هذا جميعه فلما وليها سيمجور استوحش علي لذلك ونفر منه وتحدث مع منصور بن اسحق في الموافقة والتعاضد بعد موت الامير احمد وتكون امارة خراسان لمنصور ويكون الحسين بن علي خليفته على اعماله فاتفقا على ذلك فلما قتل الامير احمد ابن اسمعيل كان منصور بن اسحق بنيسابور والحسين بهراة فاظهر الحسين العصيان وسار الى منصور ويحثه على ما كانا اتفقا عليه فخالف ايضا وخطب لمنصور بنيسابور فتوجه اليهما من بخارا حمويه بن علي في عسكر ضخم لمحاربتهما فاتفق ان منصورا مات فقيل ان الحسين بن علي سمه فلما قاربه حمويه سار الحسين بن علي عن نيسابور الى هراة واقام بها وكان محمد بن حيد على شرطة بخارا مدة طويلة فسير من بخارا الى نيسابور لاشغل يقوم به فوردها ثم عاد عنها بغير أمر فكتب اليه من بخارا بالانكار عليه فخاف على نفسه فعدل من الطريق الى الحسين بن علي بهراة فسار الحسين بن علي من هراة الى نيسابور واستخلف بهراة اخاه منصور بن علي واستولى على

نيسابور

عشر يوما ومات بدمشق واستقر في الخلافة بعده أخوه ابراهيم المخلوع ولم يتم له الامر كان يسلم عليه بالخلافة تارة وبالامارة أخرى ومكث أربعة أشهر وقيل سبعين يوما فانه قد سار اليه مروان بن محمد بن مروان بن الحكم من الجزيرة ليخلعه فلما قرب من دمشق أرسل اليه ابراهيم سليمان بن هشام في مائة وعشرين ألفا وكان مع مروان ثمانون ألفا واقتتلوا قتالا شديدا ودخل مروان دمشق وبويع له بالخلافة ورجع الى منزله بحران وجاء اليه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام بالامان فبايعاه وخالف عليه أهل حمص وأهل دمشق وأهل فلسطين فقهرهم ثم سار

يتخذ فيه مدينة وكان يجد في الكتب خروج أبي يزيد على دولته ومن اجله بنى المهدية فلم يجد موضعا أحسن ولا احصن من موضع المهدية وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند فبناها وجعلها دار ملكه وجعل لها سورا محكما وأبوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار وكان ابتداء بنائها يوم السبت لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وثلثمائة فلما ارتفع السور أمر راميا يرمي بالقوس سهما الى ناحية المغرب فرمى سهمه فانتهى الى موضع المصلى فقال الى موضع هذا يصل صاحب الحمار يعني أبا يزيد الخارجي لانه كان يركب حمارا وكان يأمر الصناع بما يعملون ثم أمر ان ينقر دار صناعة في الجبل تسع مائة شيني وعليها باب مغلق ونقر في أرضها اهراء للطعام ومصانع للماء وبنى فيها القصور والدور فلما فرغ منها قال اليوم أمنت على الفاطميات يعني بناته وارتحل عنها ولما رأى اعجاب الناس بها وبحصانتها كان يقول هذا الساعة من نهار وكان كذلك لان أبا يزيد وصل الى موضع السهم ووقف فيه ساعة وعاد ولم يظفر

(ذكر عدة حوادث)

فيها اغارت الروم على الثغور الجزرية وقصدوا حصن منصور وسبوا من فيه وجرى على الناس أمر عظيم وكانت الجنود متشاغلة بأمر الحسين بن حمدان وفيها عاد الحجاج وقد لقوا من العطش والخوف شدة وخرج جماعة من العرب على أبي حامد ورقاء بن محمد المرتب على الثعلبية لحفظ الطريق فقاتلهم وظفر بهم وقتل جماعة منهم واسر الباقين وحملهم الى بغداد فامر المقتدر بتسليمهم الى صاحب الشرطة ليحبسهم فثارت بهم العامة فقتلوهم وألقوهم في دجلة وفيها ظهر بالجامدة انسان زعم انه علوي فقتل العامل بها ونهبها واخذ من دار الخراج أموالا كثيرة ثم قتل بعد ظهوره بيسير وقتل معه جماعة من اصحابه واسر جماعة وفيها ظهرت الروم وعليهم القشيط فاوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس والغزاة فقتلوا منهم نحو ستمائة فارس ولم يكن للمسلمين صائفة وفيها خرج مليح الارمني الى مرعش فعاث في بلدها وأسر جماعة ممن حولها وعاد وفيها وقع الحريق ببغداد في عدة مواضع فاحترق كثير منها وفيها توفي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة والحسن بن سفيان النسوي وفيها توفي أبو بكر محمد بن عينونة بنصيبين وكان يتولى اعمال الخراج والضياع بديار ربيعة ولما توفي ولي ابنه الحسن مكانه وفيها توفي أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي وفيها توفي يموت بن المزرع العبدي وهو ابن أخت الجاحظ توفي بدمشق

(ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة)

(ذكر عزل ابن وهسوذان عن أصبهان)

في هذه السنة في المحرم أرسل علي بن وهسوذان وهو متولي الحرب باصبهان غلاما كان رباه وتبناه الى أحمد بن شاه متولي الخراج في حاجة فلقيه راكبا فكلمه في حاجة مولاه ورفع صوته فشتمه أحمد وقال يا مؤاجر تكلمني بهذا على الطريق وحرد عليه فعاد الى مولاه باكيا وعرفه ذلك فقال صدق لولا انك مؤاجر لقتلته فعاد الغلام فلقيه وهو راكب فقتله فانكر الخليفة ذلك وصرف علي بن وهسوذان عن أصبهان وولي مكانه أحمد بن مسرور البلخي واقام ابن وهسوذان

بالخلافة وعزوه في أخيه ابراهيم ودخل دار الامارة بالكوفة صبيحة الجمعة ثاني عشر ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة ودخل المسجد وخطب الناس وصلى بهم الجمعة ثم عاد الى المنبر وصعد معه عمه داود وخطبا الناس وحضاهم على الطاعة وجلس ابو جعفر المنصور يأخذ البيعة لاخيه السفاح في المسجد وخرج عسكر السفاح ونزل بحمام أعين وبعث عماله الى البلاد ثم ارتحل ونزل هاشمية الكوفة بقصر الامارة فسار مروان الحمار ويسمى الجعدي لاخذه بقول جعد بن درهم وهو آخر خلفاء بني أمية طالبا أبا عون عبد الله بن يزيد المتولي على شهرزور

مات الشاه بن ميكال وفيها في ليلة الاضحى انقض ثلاث كواكب كبار اثنان أول الليل وواحد آخره سوى كواكب صغار كثيرة والى آخر هذه السنة انتهى تاريخ أبي جعفر الطبري رحمه الله ورأيت في بعض النسخ الى آخر سنة ثلاث وثلثمائة وقيل ان سنة ثلاث زيادة فيه وليست من تاريخ الطبري والله أعلم وفيها توفي اسحق بن أبي حسان الانماطي وابراهيم بن شريك وأبو عيسى بن القزاز وأبو العباس البراثي وعلي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر وله نيف وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة)

(ذكر أمر الحسين بن حمدان)

في هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر وسبب ذلك ان الوزير علي بن عيسى طالبه بمال عليه من ديار ربيعة وهو يتولاها فدافعه فأمره بتسليم البلاد الى عمال السلطان فامتنع وكان مؤنس الخادم غائبا بمصر لمحاربة عسكر المهدي العلوي صاحب افريقية فجهز الوزير رائقا الكبير في جيش وسيره الى الحسين بن حمدان وكتب الى مؤنس يأمره بالمسير الى ديار الجزيرة لقتال الحسين بعد فراغه من أصحاب العلوي فسار رائق الى الحسين بن حمدان وجمع لهم الحسين نحو عشرين ألف فارس وسار اليهم فوصل الى الحلبة وهم قد قاربوها فلما رأوا كثرة جيشه علموا عجزهم عنه لانهم كانوا أربعة آلاف فارس فانحازوا الى جانب دجلة ونزلوا بموضع ليس له طريق الامن وجه واحد وجاء الحسين فنزل عليهم وحصرهم ومنع الميرة عنهم من فوق ومن أسفل فضاقت عليهم الاقوات والعلوفات فارسلوا اليه يبذلون له ان يوليه الخليفة ما كان بيده ويعود عنهم فلم يجب الى ذلك ولزم حصارهم وادام قتالهم الى ان عاد مؤنس من الشام فلما سمع العسكر بقربه قويت نفوسهم وضعفت نفوس الحسين ومن معه فخرج العسكر اليه ليلا وكبسوه فانهزم وعاد الى ديار ربيعة وسار العسكر فنزلوا على الموصل وسمع مؤنس خبر الحسين فجد مؤنس في المسير نحوه واستصحب معه أحمد بن كيغلغ فلما قرب منه راسله الحسين يعتذر وترددت الرسل بينهما فلم يستقر حال فرحل مؤنس نحو الحسين حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر ورحل الحسين نحو ارمينية مع ثقله وأولاده وتفرق عسكر الحسين عنه وصاروا الى مؤنس ثم ان مؤنسا جهز جيشا في اثر الحسين مقدمهم بليق ومعه سيما الجزري وجني الصفواني فتبعوه الى تل فافان فرأوها خاوية على عروشها قد قتل اهلها واحرقها فجدوا في اتباعه فادركوه فقاتلوه فانهزم من بقي معه من اصحابه واسر هو ومعه ابنه عبد الوهاب وجميع أهله واكثر من صحبه وقبض املاكه وعاد مؤنس الى بغداد على الموصل والحسين معه فاركب على جمل هو وابنه وعليهم البرانس واللبود الطوال وقمصان من شعر احمر وحبس الحسين وابنه عند زيدان القهرمانة وقبض المقتدر على أبي الهيجاء بن حمدان وعلى جميع اخوته وحبسوا وكان قد هرب بعض اولاد الحسين بن حمدان فجمع جمعا ومضى نحو آمد فأوقع بهم مستحفظها وقتل ابن الحسين وانفذ رأسه الى بغداد

(ذكر بناء المهدية)

في هذه السنة خرج المهدي بنفسه الى تونس وقرطاجنة وغيرهما يرتاد موضعا على ساحل البحر

اري تحت الرماد وميض نار
ويوشك ان يكون لها ضرام
فان لم تطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب ليت شعري
أأيقاظ أمية ام نيام

واستولى ابو مسلم على بعض بلاد خراسان وبايع أهلها لابراهيم الامام بعد وفاة ابيه محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس فأرسل مروان الى عامله بالبلقاء فامسك ابراهيم الامام وبعث به اليه فحبسه حتى مات في حران وكان ابراهيم نعى نفسه الى اهل بيته وأمرهم بالمسير من الحميمة مع اخيه عبد الله أبي العباس السفاح الى الكوفة واوصى بالخلافة الى اخيه السفاح فسار بهم الى الكوفة واختفى بها شهرا ثم ظهر وسلم عليه الناس

الفرات ان يسأل على بن عيسى عن الذى ذكره يوسف فأحضره وسأله فأنكر ذلك وقال سلوا الكتاب وحاشية الخليفة فان العهد واللواء لا بد أن يسير بهما بعض خدم الخليفة أو بعض قواده فعلموا صدقه وكتب ابن الفرات الى ابن أبى الساج يشكر عليه تعرضه الى هذه البلاد وكذبه على الوزير على بن عيسى وجهز العساكر لمحاربته وكان مسير العساكر سنة خمس وثلثمائة وكان المقدم على العسكر خاقان المفلحى ومعه جماعة من القواد كاحمد بن مسرور البلخى وسيما الجزرى ونحرير الصغير فساروا والتقوا بيوسف واقتتلوا فهزمهم يوسف وأسر منهم جماعة وادخلهم الرى مشهورين على الجمال فسير الخليفة مؤنسا الخادم فى جيش كثيف الى محاربته فسار وانضم اليه العسكر الذى كان مع خاقان فصرف خاقان عن اعمال الجبل ووليها نحرير الصغير وسار مؤنس فأتاه احمد بن على وهو اخو محمد بن على صعلوك مستأمنا فأكرمه ووصله وكتب ابن أبى الساج يسأل الرضا وان يقاطع على اعمال الرى وما يليها على سبعمائة ألف دينار ليبيت المال سوى ما يحتاج اليه الجند وغيرهم فلم يجبه المقتدر الى ذلك ولو بذل مل ء الارض لما اقره على الرى يوما واحدا لاقدامه على التزوير فلما عرف ابن أبى الساج ذلك سار عن الرى بعد أن اخربها وجبى خراجها فى عشرة أيام وقلد الخليفة الرى وقزوين وابهر وصيفا البكتمرى وطلب ابن أبى الساج ان يقاطع على ما كان بيده من الولاية فاشار ابن الفرات باجابته الى ذلك فعارضه نصر الحاجب وابن الحوارى وقالا لا يجوز ان يجاب الى ذلك الا بعد ان يطأ البساط ونسبا ابن الفرات الى مواطأة ابن أبى الساج والميل معه فحصل بينهما وبين ابن الفرات عداوة فامتنع المقتدر من اجابته الى ذلك الى ان يحضر فى خدمته بنفسه فلما رأى يوسف ان دمه على خطر ان حضر للخدمة حارب مؤنسا فانهزم مؤنس الى زنجان وقتل من قواده سيما ابن بويه وأسر جماعة منهم فيهم هلال بن بدر فادخلهم اردبيل مشهرين على الجمال وأقام مؤنس بزنجان يجمع العساكر ويستمد الخليفة وكاتبه ابن أبى الساج فى الصلح وتراسلا فى ذلك وكتب مؤنس الى الخليفة فلم يجبه الى ذلك فلما كان فى المحرم سنة سبع وثلثمائة والوزير يومئذ حامد ابن العباس اجتمع لمؤنس عسكر كبير فسار الى يوسف فتواقعا على باب اردبيل فانهزم عسكر يوسف وأسر يوسف وجماعة من أصحابه وعاد بهم مؤنس الى بغداد فدخلها فى المحرم أيضا وادخل يوسف أيضا بغداد مشهرا على جمل وعليه برنس باذناب الثعالب فادخل الى المقتدر ثم حبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة ولما ظفر مؤنس بابن أبى الساج قلد على بن وهسوذان أعمال الرى ودنباوند وقزوين وأبهر وزنجان وجعل أموالها لرجاله وقلد أصبهان وقم وقاشان وساوه لاحمد بن على بن صعلوك وسار عن اذربيجان.

(ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس)

لما سار مؤنس عن اذربيجان الى العراق وثب سبك غلام يوسف بن أبى الساج على بلاد اذربيجان فملكها واجتمع اليه عسكر عظيم فأنفذ اليه مؤنس محمد بن عبيد الله الفارقى وقلده البلاد وسار الى سبك وحاربه فانهزم الفارقى وسار الى بغداد وتمكن سبك من البلاد ثم كتب الى الخليفة يسأل ان يقاطع على اذربيجان فأجيب الى ذلك وقرر عليه كل سنة مائتان وعشرون ألف دينار وأنفذت اليه الخلع والعهد فلم يقف على ما قرر ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطارم

عبد الله وفخوا عبد الله وبقى الى خلافة المهتدى فبعثه عامل فاستطين اليه وكان عمر مروان لما قتل اثنتين وستين سنة ومدة خلافته خمس سنين وعشرة أشهر ونصف واستقر الامر للسفاح واعمامه وكان السفاح قد قرب سليمان بن هشام بن عبد الملك فدخل عليه شريف يوما وانشد

لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

فامر السفاح بسليمان فقتل فى الحال وأما عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس فكان عنده نحو تسعين رجلا من بنى امية وقد اجتمعوا للطعام فدخل

(ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل علي بن عيسى)

في هذه السنة في ذي الحجة عزل علي بن عيسى عن الوزارة وأعيد اليها أبو الحسن علي بن الفرات وكان سبب ذلك ان أبا الحسن بن الفرات كان محبوسا وكان المقتدر يشاوره وهو في محبسه ويرجع الى قوله وكان علي بن عيسى يمشي أمر الوزارة ولم يتبع أصحاب ابن الفرات وأسبابه ولا غيره وكان جميل المحضر قليل الشر فبلغه ان أبا الحسن بن الفرات قد تحدث له جماعة من أصحاب الخليفة في اعادته الى الوزارة فشرع واستعفى من الوزارة وسأل في ذلك فانكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك فسكن فلما كان آخر ذي القعدة جاءته أم موسى القهرمانة لتتفق معه على ما يحتاج حرم الدار والحاشية التي للدار من الكسوات والنفقات فوصلت اليه وهو نائم فقال لها حاجبه انه نائم ولا اجسر أوقظه فاجلسي في الدار ساعة حتى يستيقظ فغضبت من هذا وعادت واستيقظ علي بن عيسى في الحال فارسل اليها حاجبه وولده يعتذر فلم تقبل منه ودخلت على المقتدر وتخرصت على الوزير عنده وعند امه فعزله عن الوزارة وقبض عليه ثامن ذي القعدة واعيد ابن الفرات الى الوزارة وضمن على نفسه ان يحمل كل يوم الى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار فقبض على اصحاب الوزير علي بن عيسى وعاد فقبض على الخاقاني الوزير وأصحابه واعترض العمال وغيرهم وعاد عليهم باموال عظيمة ليقوم بما ضمنه وكان علي بن عيسى قد تعجل بمال من الخراج لينفقه في العيد فاتسع به ابن الفرات وكان قد كاتب العمال بالبلاد كفارس والاهواز وبلاد الجبل وغيرها في حمل المال وحثهم على ذلك غاية الحث ووصل بعد قبضه فادعى ابن الفرات الكفاية والنهضة في جمع المال وكان أبو علي بن مقلة مستخفيا مذ قبض ابن الفرات الى الآن فلما عاد ابن الفرات الى الوزارة ظهر فأخصه ابن الفرات وقربه

(ذكر أمر يوسف بن ابي الساج)

كان يوسف بن أبي الساج على اذربيجان وارمينية قد ولي الحرب والصلاة والاحكام وغيرها منذ أول وزارة ابن الفرات الاولى وعليه مال يؤديه الى ديوان الخلافة فلما عزل ابن الفرات وولي الخاقاني الوزارة وبعده علي بن عيسى طمع فأخر حمل بعض المال فاجتمع له ما قويت به نفسه على الامتناع وبقي كذلك الى هذه السنة فلما بلغه القبض على الوزير علي بن عيسى أظهر ان الخليفة أنفذ له عهدا بالري وان الوزير علي بن عيسى سعى له في ذلك وأنفذه اليه وجمع العساكر وسار الى الري وبها محمد بن علي صعلوك يتولى أمرها لصاحب خراسان وهو الامير نصر بن أحمد بن اسمعيل الساماني وكان صعلوك قد تغلب على الري وما يليها أيام وزارة علي بن عيسى ثم أرسل الى ديوان الخلافة فقاطع عليها بمال يحمله فلما بلغه مسير يوسف بن أبي الساج نحوه سار الى خراسان فدخل يوسف الري واستولى عليها وعلى قزوين وزنجان وابهر فلما بلغ المقتدر فعله وقوله ان علي بن عيسى أنفذ له العهد واللواء بذلك فأنكره واستعظمه وكتب يوسف الى الوزير ابن الفرات يعرفه ان علي بن عيسى انفذ اليه بعهده على هذه الاماكن وانه افتتحها وطرد عنها المتغلبين عليها ويعتذر بذلك ويذكر كثرة ما أخرجه فعظم ذلك على المقتدر وأمر ابن

من جهة بني العباس فلما وصل مروان الى الزاب التقاه ابو عون بجماعة من الجموع وكان مع مروان مائة الف وعشرون ألفا من العسكر وحفر مروان خندقا وعقد عليه جسرا وتكاثرت جيوش السفاح والتقى الجمعان وانكسر مروان وسار عبد الله عم السفاح في اثره الى دمشق وحاصرها وفتحها عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين من رمضان واقام بها خمسة عشر يوما ثم رحل منها الى فلسطين فاقام بها وارسل أخاه صالحا وراء مروان فلحقه وقد جاوز نيل مصر بقرية بوصير وطعن انسان مروان برمح وقتله وهرب ابناء مروان عبد الله وعبيد الله الى ارض الحبشة وقتل

في أمامها فعل وفتح مؤنس حصونا كثيرة من الروم وأثر آثارا جميلة وعتب عليه أهل الثغور وقالوا لو شاء لفعل أكثر من هذا وعاد الى بغداد فأكرمه الخليفة وخلع عليه وفيها توفي يموت ابن المزرع العبدي وهو ابن أخت الجاحظ وسليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوي المعروف بالحامض أخذ العلم عن ثعلب وكانت وفاته في ذي الحجة وكان من أصحاب ثعلب ويوسف بن الحسين بن علي بن يعقوب الرازي وهو من أصحاب ذي النون المصري وهو صاحب قصة الفارة معه

(ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة)

في هذه السنة في المحرم وصل رسولان من ملك الروم الى المقتدر يطلبون المهادنة والفداء فأكرما كراما كثيرا وادخلا على الوزير وهو في أكمل ابهة وقد صف الاجناد بالسلاح والزينة التامة واديا الرسالة اليه ثم انهما ادخلا على المقتدر وقد جلس لهما واصطف الاجناد بالسلاح والزينة التامة واديا الرسالة فاجابهما المقتدر الى ما طلب ملك الروم من الفداء وسير مؤنسا الخادم ليحضر الفداء وجعله أميرا على كل بلد يدخله يتصرف فيه على ما يريد الى ان يخرج عنه وسير معه جماعة من الجنود واطلق لهم ارزاقا واسعة وانفذ معه مائة الف وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين وسار مؤنس والرسل وكان الفداء على يد مؤنس وفيها أطلق ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته وأهل بيته من الحبس وكانوا محبوسين بدار الخليفة وقد تقدم ذكر حبسهم وسببه وفيها مات العباس بن عمرو الغنوي وكان متقلدا أعمال الحرب بديار مضر فجعل مكانه وصيف البكتمري فلم يقدر على ضبط العمل فعزل وجعل مكانه جني الصفواني فضبطه أحسن ضبط وفي هذه السنة كانت بالبصرة فتنة عظيمة وسببها انه كان الحسن ابن الخليل بن رمال متقلدا أعمال الحرب بالبصرة وأقام بها سنتين وجرت بينه وبين العامة من مضر وربيعة فتن كثيرة وسكنت ثم ثارت بينهم فتنة اتصلت فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بني نمير واجتمع الجند كلهم معه وكان لا يوجد احد منهم في طريق الا قتل حتى حوصرت وغورت القناة التي يجري فيها الماء الى بني نمير فاضطر الى الركوب الى المسجد الجامع فقتل من العامة خلقا كثيرا فلما عجز عن اصلاحهم خرج هو ومعه الاعيان من أهل البصرة الى واسط فعزل عنها واستعمل أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي عليها فبقي نحو سنة وصرف عنها ووليها سبك المفلحي نيابة عن شفيع المقتدري وفيها عقد لثمال الخادم على الغزاة في بحر الروم وسار وفيها غزا جني الصفواني بلاد الروم فغنم ونهب وسبي وعاد سالما وفي هذه السنة مات أبو خليفة المحدث البصري وفيها في جمادى الاولى مات ابو جعفر بن محمد بن عثمان العسكري المعروف بالسمان ويعرف أيضا بالعمري رئيس الامامية وكان يدعي انه الباب الى الامام المنتظر وأوصى الى ابي القاسم بن الحسين بن روح وفي آخرها توفي أحمد بن محمد بن شريح وكان عالما بمذهب الشافعي

(ثم دخلت سنة ست وثلثمائة)

(ذكر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العباس)

في هذه السنة في جمادى الآخرة قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته

بدمشق معاوية وابنه وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك فمن وجد صحيحا أمر به فصلب ثم احرق وقتل أولاد بني امية عن آخرهم ولم يفلت منهم غير رضيع هرب به الى الاندلس وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس جماعة من بني أمية وأطعمهم الكلاب وولى السفاح أخاه يحيى بن محمد ابن علي بن عبد الله الموصل وأخاه ابا منصور الجزيرة وما يليها وعمه داود مكة والمدينة واليمن واليمامة وابن أخيه عيسى بن موسى الكوفة وسوادها وكان على الشام عمه عبد الله وعلى مصر أبو عون بن يزيد وعلى خراسان أبو مسلم الخراساني (وفي سنة ست وثلاثين ومائة) مات السفاح بالانبار

على ابن أخيه علي بن وهسوذان وهو مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه وهرب الى بلده فاستعمل مكان علي بن وهسوذان وصيف البكتمري وقلد محمد بن سليمان صاحب الجيش اعمال الخراج بها وسار أحمد بن علي بن صعلوك من قم الى الري فدخلها فأنفذ الخليفة ينكر عليه ذلك ويأمره بالعود الى قم فعاد ثم انه أظهر الخلاف وصرف عمال الخراج عن قم واستعد للمسير الى الري فكوتب نحرير الصغير وهو على همذان ليسير هو ووصيف الى الري لمنع أحمد بن علي عنها فساروا اليها فلقيهم أحمد بن علي على باب الري فهزمهم أحمد وقتل محمد بن سليمان واستولى أحمد على الري وكاتب نصر الحاجب ليصلح أمره مع الخليفة ففعل ذلك وأصلح امره وقرر عليه عن الري ودنباوند وقزوين وزنجان وأبهر مائة وستين ألف دينار محمولة كل سنة الى بغداد فنزل أحمد عن قم فاستعمل الخليفة عليها من ينظر فيها

(ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربته)

كان كثير بن احمد بن شهفور قد تغلب على اعمال سجستان فكتب الخليفة الى بدر بن عبد الله الحمامي وهو متقلد اعمال فارس يأمره ان يرسل جيشا يحاربون كثيرا ويؤمر عليهم دردا ويستعمل على الخراج بها زيد بن ابراهيم فجهز بدر جيشا كثيفا وسيرهم فلما وصلوا قاتلهم كثير فلم يكن له بهم قوة وضعف أمره وكادوا يملكون البلد فبلغ أهل البلد أن زيدا معه قيود واغلال لاعيانهم فاجتمعوا مع كثير وشدوا منه وقاتلوا معه فهزموا عسكر الخليفة واسروا زيدا فوجدوا معه القيود والاغلال فجعلوها في رجليه وعنقه وكتب كثير الى الخليفة يتبرأ من ذلك ويجعل الذنب فيه لاهل البلد فارسل الخليفة الى بدر الحمامي يأمره ان يسير بنفسه الى قتال كثير فتجهز بدر فلما سمع كثير ذلك خاف فأرسل يطلب المقاطعة على مال يحمله كل سنة فاجيب الى ذلك وقوطع على خمسمائة ألف درهم وقررت البلاد عليه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في الصيف خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبزب ويقولون انهم يرونه في الليل على سطوحهم وانه يأكل اطفالهم وربما عض يد الرجل وثدي المرأة فقطعهما وهرب بهما فكان الناس يتحارسون ويتزاعقون ويضربون بالطشوت والصواني وغيرها ليفزعوه فارتجت بغداد لذلك ثم ان اصحاب السلطان صادوا ليلة حيوانا ابلق بسواد قصير اليدين والرجلين فقالوا هذا هو الزبزب وصلبوه على الجسر فسكن الناس وهذه دابة تسمى طبرة واصاب اللصوص حاجتهم لاشتغال الناس عنهم وفيها توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان في شعبان وعمره تسع وسبعون سنة وبقيت طبرستان في ايدي العلوية الى أن قتل الداعي وهو الحسن بن القاسم سنة ست عشرة وثلثمائة على ما نذكره وفيها خالف أبو يزيد خالد ابن محمد المادرائي على المقتدر بالله بكرمان وكان يتولى الخراج وسار منها الى شيراز يريد التغلب على فارس فخرج اليه بدر الحمامي فحاربه وقتله وحمل رأسه الى بغداد وطيف به وفيها سار مؤنس المظفر الى بلاد الروم لغزاة الصائفة فلما صار بالموصل قلد سبك المفلحي بازبدى وقردى وقلد عثمان العنزي مدينة بلد وباعيناثا وسنجار وقلد وصيفا البكتمري باقي بلاد ربيعة وسار مؤنس الى ملطية وغزا فيها وكتب الى أبي القاسم علي بن أحمد بن بسطام ان يغزو من طرسوس

عليه شبل بن عبد الله مولى بني هاشم وانشد
اصبح الملك ثابت الآساس … بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم وشفوها … بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا … واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها أظهر التودد منها … وبها منكمو كحد المواسي
انزلوها بحيث أنزلها الله … بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد … وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى … ثاويا بين غربة وتناسي
فأمر عبد الله بهم فضربوا مكانهم بالعمد حتى ماتوا وبسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام وأكل الناس فوقهم وانينهم يسمع ونبش عبد الله قبور بني أمية

فانفذ المقتدر فاقام ابن الفرات من مجلسه ورده الى محبسه وقال على بن عيسى ونصر الحاجب لحامد قد جنيت علينا وعلى نفسك جناية عظيمة بما فعلته بابن الفرات وايقظت منه شيطانا لا ينام ثم ان ابن الفرات صودر على مال عظيم وضرب ولده المحسن واصحابه واخذت منهم اموال جمة وفى هذه السنة عزل نزار عن شرطة بغداد وجعل فيها نجح الطولونى وجعل فى الارباع فقهاء يكون عمل اصحاب الشرطة بفتواهم فضعفت هيبة السلطنة بذلك وطمع اللصوص والعيارون وكثرت الفتن وكبست دور التجار واخذت ثياب الناس فى الطريق المنقطعة وكثر المفسدون

(ذكر ارسال المهدى العلوى العساكر الى مصر)

وفى هذه السنة جهز المهدى صاحب افريقية جيشا كثيفا مع ابنه أبى القاسم وسيرهم الى مصر وهى المرة الثانية فوصل الى الاسكندرية فى ربيع الآخر سنة سبع وثلثمائة فخرج عامل المقتدر عنها ودخلها القائم ورحل الى مصر فدخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد وكتب الى أهل مكة يدعوهم الى الدخول فى طاعته فلم يقبلوا منه ووردت بذلك الاخبار الى بغداد فبعث المقتدر بالله مؤنسا الخادم فى شعبان وجد فى السير فوصل الى مصر وكان بينه وبين القائم عدة وقعات ووصل من افريقية ثمانون مركبا نجدة للقائم فارست بالاسكندرية وعليها سليمان الخادم ويعقوب الكتامى وكانا شجاعين فامر المقتدر بالله ان يسير مراكب طرسوس اليهم فسار خمسة وعشرون مركبا وفيها النفط والعدد ومقدمها أبو اليمن فالتقت المراكب بالمراكب واقتتلوا على رشيد فظفر أصحاب مراكب المقتدر واحرقوا كثيرا من مراكب افريقية وهلك أكثر أهلها واسر منهم كثير وفى الاسرى سليمان الخادم ويعقوب فقتل من الاسرى كثير وأطلق كثير ومات سليمان فى الحبس بمصر وحمل يعقوب الى بغداد ثم هرب منها وعاد الى افريقية وأما عسكر القائم فكان بينه وبين مؤنس وقعات كثيرة وكان الظفر لمؤنس فلقب حينئذ بالمظفر ووقع الوباء فى عسكر القائم والغلاء فمات منهم كثير من الناس والخيل فعاد من سلم الى افريقية وسار عسكر مصر فى اثرهم حتى ابعدوا فوصل القائم الى المهدية فى رجب من السنة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا بشر الافشينى بلاد الروم فافتتح عدة حصون وغنم وسلم وغزا ثمل فى بحر الروم فغنم وسبى وعاد وكان على الموصل أبو احمد بن حماد الموصلى وفيها دخل جنى الصفوانى بلاد الروم فنهب وخرب وأحرق وفتح وعاد فقرئت الكتب على المنابر ببغداد بذلك وفيها وقعت فتنة ببغداد بين العامة والحنابلة فاخذ الخليفة جماعة منهم وسيرهم الى البصرة فحبسوا وفيها أمر المقتدر ببناء بيمارستان فبنى وأجرى عليه النفقات الكثيرة وكان يسمى البيمارستان المقتدرى وفيها توفى القاضى محمد بن خلف بن حيان أبو بكر الضبى المعروف بوكيع وكان عالما باخبار الناس وغيرها وله تصانيف حسنة والقاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن شريح الفقيه الشافعى وله سبع وخمسون سنة وفيها مات كنيز المغنى وهو مشهور بالحذق فى الغناء (كنيز بضم الكاف وفتح النون وآخره زاى)

فارس واخرج باقى عسكره بحلوان فقبل يده وانصرف فلما جاء بالغداة كان أبو جعفر أوقف جماعة من حرسه وراء السرادق وقال اذا صفقت بيدى فاخرجوا على أبى مسلم فاقتلوه ففعلوا ذلك وكان مقتل أبى مسلم فى شعبان (سنة سبع وثلاثين ومائة) بالمدائن وكان أبو مسلم قد قتل فى مدة دولته ستمائة ألف صبرا (وفى سنة ثمان وثلاثين ومائة) وسع المنصور المسجد الحرام وفيها أخذ قسطنطين ملك الروم ملطية من المسلمين وهدم سورها وعفا عن أهلها (وفى سنة تسع وثلاثين ومائة) ظفر المنصور بعمه عبد الله واعتقله وكان مستخفيا عند أخيه سليمان وفيها ابتدأت الدولة الاموية

هذه وهي الثانية سنة واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوما وكان سبب ذلك انه اخر اطلاق ارزاق الفرسان واحتج عليهم بضيق الاموال وانها أخرجت في محاربة ابن أبي الساج وان الارتفاع نقص باخذ يوسف أموال الري وأعمالها فشغب الجند شغبا عظيما وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر اطلاق مائتي ألف دينار من بيت المال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار يحصلها او يصرف الجميع في ارزاق الجند فاشتد ذلك على المقتدر وأرسل اليه انك ضمنت انك ترضي جميع الاجناد وتقوم بجميع النفقات الراتبة على العادة الاولة وتحمل بعد ذلك ما ضمنت انك تحمله يوما بيوم فاراك تطلب من بيت المال الخاصة فاحتج بقلة الارتفاع وما أخذه ابن أبي الساج من الارتفاع وما خرج على محاربته فلم يسمع المقتدر حجته وتنكر له عليه وقيل كان سبب قبضه ان المقتدر قيل له ان ابن الفرات يريد ارسال الحسين بن حمدان الى ابن أبي الساج ليحاربه واذا صار عنده اتفقا عليك ثم ان ابن الفرات قال للمقتدر في ارسال الحسين الى ابن أبي الساج فقتل ابن حمدان في جمادى الاولى وقبض على ابن الفرات في جمادى الآخرة ثم ان بعض العمال ذكر لابن الفرات ما يحصل لحامد بن العباس من أعمال واسط زيادة على ضمانه فاستكثره وأمره ان يكاتبه بذلك فكاتبه فخاف حامد ان يؤخذ ويطالب بذلك المال فكتب الى نصر الحاجب والى والدة المقتدر وضمن لهما مالا ليحدثاه في الوزارة فذكرا للمقتدر حاله وسعة نفسه وكثرة اتباعه وانه له أربعمائة مملوك يحملون السلاح واتفق ذلك عند نفرة المقتدر عن ابن الفرات فامره بالحضور من واسط فحضر وقبض على ابن الفرات وولده الحسن وأصحابهما وأتباعهما ولما وصل حامد الى بغداد أقام ثلاثة أيام في دار الخلافة فكان يتحدث مع الناس ويضاحكهم ويقوم لهم فبان للخدم ولابي القاسم بن الحواري وحاشية الدار قلة معرفته بالوزارة وقال له حاجبه يا مولانا الوزير يحتاج الى لبسه ومجلسه وعبسه فقال له تعني ان ألبس وأقعد فلا اقوم لاحد ولا أضحك في وجه أحد ولا أحدث أحدا قال نعم قال حامد ان الله أعطاني وجها طلقا وخلقا حسنا وما كنت بالذي أعبس وجهي وأقبح خلقي لاجل الوزارة فعابوه عند المقتدر ونسبوه الى الجهل بامور الوزارة فامر المقتدر باطلاق علي بن عيسى من محبسه وجعله يتولى الدواوين شبه النائب عن حامد فكان يراجعه في الامور ويصدر عن رأيه ثم انه استبد بالامر دون حامد ولم يبق الى حامد غير اسم الوزارة ومعناها لعلي حتى قيل فيهما

هذا وزير بلا سواد * وذا سواد بلا وزير

ثم ان حامدا أحضر ابن الفرات ليقابله على أعماله ووكل بمناظرته علي بن أحمد المادرائي ليصحح عليه الاموال فلم يقدر على اثبات الحجة عليه فانتدب له حامد وسبه ونال منه وقام اليه فلكمه وكان حامد سفيها فقال له ابن الفرات أنت على بساط ابن السلطان وفي دار المملكة وليس هذا الموضع مما تعرفه من بيدر تقسمه أو غلة تستفضل في كيلها ولا هو مثل اكار تشتمه ثم قال لشفيع اللؤلؤي قل لامير المؤمنين عني ان حامدا انما حمله على الدخول في الوزارة وليس من أهلها اني اوجبت عليه أكثر من الفي الف دينار من فضل ضمانه والححت في مطالبته بها فظن انها تندفع عنه بدخوله في الوزارة وانه يضيف اليها غيرها فاستشاط حامد وبالغ في شتمه

في اطبقة بابلسدري وعمره ثلاث وثلاثون سنة ومدة خلافته من قتل مروان اربع سنين وقبله ثمانية اشهر وعهد الخلافة الى أخيه ابي جعفر المنصور فبويع بالخلافة وقدم من الحج بعدان بايعه بمكة ابو مسلم والناس وقدم الكوفة فصلى بها وبايعه الناس وأقام بالانبار فقام عمه عبد الله بالشام وبايع الناس لنفسه فجهز اليه ابو جعفر ابا مسلم الخراساني فاقتتلا ثم انهزم عبد الله فكتب أبو جعفر المنصور ولاية مصر والشام لابي مسلم وصرفه عن خراسان فلم يجب الى ذلك فسار الى خراسان فتغير ابو جعفر لذلك وطلب ابا مسلم مرارا حتى جاءه في ثلاثة آلاف

فقبض على خليفة عمرو واستولى عليها واستأمن الى اسمعيل بن أحمد ببخارا فأكرمه وقدمه ورفع قدره وكان عاقلا كتوما لاسراره فلما عصى الحسين بن على سيّر اليه احمد فظفر به على ماذكرناه وضمن له الامير نصر أشياء لم يفِ له بها فاستوحش من ذلك فأتاه يوما بعض أصحاب ابى جعفر صعلوك فحادثه فأنشده أحمد بن سهل وقد ذكر حاله وأنهم لم يفوا له بما وعدوه

سيقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كف تبدل

وفى الناس ان رثت حبالك واصل * وفى الارض عن دار القلى متحول

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

قال فعلمت انه قد اضمر المخالفة فلم تمض الأيام حتى خالفه بنيسابور واستولى عليها واسقط خطبة السعيد نصر بن أحمد وانفذ رسولا الى بغداد يخطب له أعمال خراسان وسار من نيسابور الى جرجان وبها قراتكين فحاربه واستولى عليها وأخرج قراتكين عنها ثم عاد الى خراسان وقصد مرو فاستولى عليها وبنى عليها سورا وتحصن بها فأرسل اليه السعيد نصر الجيوش مع حمويه ابن على من بخارا فوافى مرو الروذ فأقام بنواحيها ليخرج اليه أحمد بن سهل منها فلم يفعل ودخل بعض أصحاب احمد عليه يوما وهو يفكر بعد نزول حمويه عليه فقال له صاحبه لا شك ان الامير مشغول القلب لهذا الخطب فما هو رأى الامير فقال ليس فى ماظن ولكن ذكرت رؤيا رأيتها فى حبس سجستان وذكر قول يوسف الصديق عليه السلام انك لا تلى عملا برأسك قال فقلت له ان القوم يغتمون سلمك ويعطونك ماتريد فان رأيت ان يتوسط الحال فعلنا فأنشد

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

ولما رأى حمويه انه لا يخرج اليه من مرو عمل الحيلة فى ذلك فجعل يقول قد ادخلت ابن سهل فى جحر فار وسددت عليه وجوه الفرار واشباه هذا من الكلام ليغضب أحمد فيخرج فلم يفعل ذلك فحينئذ أمر حمويه جماعة من ثقات قواده فكاتبوا احمد بن سهل سرا واظهروا له الميل ودعوه الى الخروج من مرو ليسلموا اليه حمويه فأجابهم الى ذلك لما فى نفسه من الغيظ على حمويه فخرج عن مرو نحو حمويه فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ فى رجب سنة سبع وثلثمائة فانهزم أصحاب أحمد وحارب هو الى ان عجزت دابته فنزل عنها واستأمن فأخذوه أسيرا وانفذوه الى بخارا فمات بها فى الحبس فى ذى الحجة من سنة سبع وثلثمائة وكان الامير احمد بن اسمعيل بن أحمد يقول لا ينبغى لاحمد بن سهل أن يغيب عن باب السلطان فانه ان غاب عنه أثار شغلا عظيما كأنه كان يتوسم فيه مافعل فهكذا ينبغى ان تكون فراسة الملك

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة وقع حريق بالكرخ من بغداد فاحترق فيه كثير من الدور والناس وفيها قلد ابراهيم بن حمدان ديار ربيعة وقلد بنى بن نفيس شهرزور فامتنعت عليه فاستمد المقتدر فسير اليه جيشا فحصرها ولم يفتحها وقلد القتال بالموصل واعمالها وفيها اوقع ثمل متولى الغزو فى البحر بمراكب للمهدى العلوى صاحب افريقية وقتل جماعة ممن فيها وأسر خادما له وفيها

فخرج المنصور ماشيا واجتمع عليه الناس وكان معن بن زائدة مستخفيا منه فخرج وقاتل معه الزنادقة فانكسرت الزنادقة وقتلوا عن آخرهم (وفى سنة أربع واربعين ومائة) حبس المنصور من اولاد الحسن بن على بن ابى طالب احد عشر رجلا وقيدهم (وفى سنة خمس واربعين ومائة) ظهر محمد ابن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب بالمدينة وتبعه أهلها فارسل المنصور اليه ابن أخيه عيسى بن موسى وخندق محمد بن عبد الله وتقاتلا فقتل محمد بن عبد الله وجماعة من اهل بيته وكان هذا

(ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة)

فى هذه السنة ضمن حامد بن العباس أعمال الخراج والضياع الخاصة والعامة والمستحدثة والفراتية بسواد بغداد والكوفة وواسط والبصرة والاهواز واصبهان وسبب ذلك انه لما رأى انه قد تعطل عن الامر والنهى وتفرد به على بن عيسى شرع فى هذا ليصير له حديث وأمر ونهى واستأذن المقتدر فى الانحدار الى واسط ليدبر أمر ضمانه الاول فاذن له فى ذلك فانحدر اليها واسم الوزارة عليه وعلى بن عيسى يدبر الامور وأظهر حامد زيادة ظاهرة فى الاموال وزاد زيادة متوفرة فسر المقتدر بذلك وبسط يد حامد فى الاعمال حتى خافه على بن عيسى ثم ان السعر تحرك ببغداد فثارت العامة والخاصة لذلك واستغاثوا وكسروا المنابر وكان حامد يخزن الغلال وكذلك غيره من القواد ونهبت عدة من دكاكين الدقاقين فامر المقتدر باحضار حامد بن العباس فحضر من الاهواز فعاد الناس الى شغبهم فانفذ حامد لمنعهم فقاتلوهم وأحرقوا الجسرين وأخرجوا المحبسين من السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ولم يتركوا له شيأ فانفذ المقتدر جيشا مع غريب الخال فقاتل العامة فهربوا من بين يديه ودخلوا الجامع بباب الطاق فوكل بابواب الجامع وأخذ كل من فيه فحبسهم وضرب بعضهم وقطع أيدى من يعرف بالفساد ثم أمر المقتدر من الغد فنودى فى الناس بالامان فسكنت الفتنة ثم ان حامدا ركب الى دار المقتدر فى الطيار فرجمه العامة ثم أمر المقتدر بتسكينهم فسكنوا وأمر المقتدر بفتح مخازن الحنطة والشعير التى لحامد ولام المقتدر وغيرهما وبيع ما فيها فرخصت الاسعار وسكن الناس فقال على بن عيسى للمقتدر ان سبب غلاء الاسعار انما هو ضمان حامد لانه منع من بيع الغلال فى البيادر وخزنها فامر بفسخ الضمان عن حامد وصرف عماله عن السواد وأمر على بن عيسى ان يتولى ذلك فسكن الناس واطمأنوا وكان أصحاب حامد يقولون ان ذلك الشغب كان بوضع من على بن عيسى

(ذكر أمر احمد بن سهل)

فى هذه السنة ظفر الامير نصر بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر باحمد بن سهل ونحن نذكر حاله من أوله كان هذا أحمد بن سهل من كبار قواد الامير اسمعيل بن أحمد وولده أحمد بن اسمعيل وولده نصر بن أحمد وقد تقدم من ذكر تقدمه على الجيوش فى الحروب ما يدل على علو منزلته وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار الملك وكان كامكار دهقانا بنواحى مرو واليه ينسب الورد الكامكارى وهو الشديد الحمرة وهو الذى يسمى بالرى القصرانى وبالعراق والجزيرة والشام الجورى ينسب الى قصران وهى قرية بالرى والى مدينة جور وهى من مدن فارس وكان لاحمد اخوة يقال لهم محمد والفضل والحسين قتلوا فى عصبية العرب والعجم بمرو وكان أحمد خليفة عمرو بن الليث على مرو فقبض عليه عمرو ونقله الى سجستان فحبسه بها فرأى وهو فى السجن كان يوسف النبى عليه السلام على باب السجن فقال له ادع الله ان يخلصنى ويوليني فقال له قد اذن الله فى خلاصك لكنك لا تلى عملا برأسك ثم ان أحمد طلب الحمام فادخل اليها فاخذ النورة فطلى بها رأسه ولحيته فسقط شعره وخرج من الحمام ولم يعرفه أحد فاختفى فطلبه عمرو فلم يظفر به ثم خرج من سجستان نحو مرو

بالاندلس لعبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (وفى سنة أربعين ومائة) أرسل المنصور عبد الرحمن بن أخيه ابراهيم الامام فى سبعين ألفا من المسلمين عمر ملطية وفيها أمر المنصور بعمارة المصيصة واسكنها ألف جندى وسماها المعمورة (وفى سنة احدى وأربعين ومائة) ظهرت زنادقة يقولون بالتناسخ على مذهب أبى مسلم الخراسانى فحبس المنصور منهم نحو مائتى رجل فاشتد الباقون نعشا واوهموا أنهم اجتمعوا لجنازة فلما وصلوا باب السجن رموا النعش وكسروا باب السجن واخرجوا أصحابهم وتجمعوا نحو ستمائة نفر واتوا باب المنصور

شياطين الجبل والديلم فأبادوهم واستريحوا منهم أبد الدهر فلم يفعلوا وحمى كل قائد جماعة فخرج منهم من خرج بعد ذلك وكان قتل ليلى في ربيع الاول سنة تسع وثلثمائة وحمل رأسه الى بغداد وبقي بارس غلام قراتكين بجرجان وقيل ان سمويه لما سار الى قتال ليلى قيل له ان ليلى يستبطئك في قصده فقال الى أأبس احدهما للحرب العام والآخر في العام القبل فبلغ قوله ليلى فقال لكني البس أحدهما للحرب قاعدا والثاني قائما كافلما قتل قال سمويه هكذا من تعجل الى الحرب

(ذكر قتل الحسين الحلاج)

في هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي وأحرق وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده الى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول وبالجملة فان الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه السلام فمن قائل انه حل فيه جزء الهي ويدعي فيه الربوبية ومن قائل انه ولي الله تعالى وان الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ ومخرق وساحر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة في غير أوانها وكان قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة وأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا وكان يصوم الدهر فاذا جاء العشاء أحضر له القوام كوز ماء وقرصا فيشرب به ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانبها ويأكلها ويترك الباقي فيأخذونه ولا يأكل شيأ آخر الى الغد آخر النهار وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي فأخذ أصحابه ومشى الى زيارة الحلاج فلم يجده في الحجر وقيل له قد صعد الى جبل أبي قبيس فصعد اليه فرآه على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجري منه الى الارض فأخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه فقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله سوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقدرته وعاد الحسين الى بغداد وأما سبب قتله فانه نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس انه أحيا جماعة وانه يحيي الموتى وان الجن يخدمونه وانهم يحضرون عنده ما يشتهي وانهم قدموه على جماعة من حواشي الخليفة وان نصرا الحاجب قد مال اليه وغيره فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله ان يسلم اليه الحلاج وأصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فألح الوزير فأمر المقتدر بتسليمه اليه فأخذه وأخذ معه انسانا يعرف بالشمري وغيره قيل انهم يعتقدون انه اله فقررهم فاعترفوا انهم قد صح عندهم انه اله وانه يحيي الموتى وقابلوا الحلاج على ذلك فانكره وقال اعوذ بالله أن ادعي الربوبية أو النبوة وانما انا رجل أعبد الله عز وجل فاحضر حامد القاضي ابا عمر والقاضي ابا جعفر بن البهلول وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود فاستفتاهم فقالوا لا يفتى في أمره بشيء الا أن يصح عندنا ما يوجب قتله ولا يجوز قبول قول من يدعي عليه ما ادعاه الا ببينة أو اقرار وكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة المطهرة وطال الامر على ذلك وحامد الوزير مجد في أمره وجرى له معه قصص يطول شرحها وفي آخرها ان الوزير رأى له كتابا

ابن يحيى بن خالد بن برمك وارضعته الخيزران أم الرشيد فكان أخا الرشيد من الرضاعة وفيها توفي جعفر الصادق بن محمد الباقر ودفن بالبقيع ومولده سنة ثمانين (وفي سنة خمسين ومائة) مات الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه ببغداد مسجونا على قبول القضاء ودفن فيها وكان مولده سنة ثمانين وقيل سنة احدى وستين ادرك أربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن أبي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وأبا الطفيل عامر بن واثلة قال اصحابه لقي هؤلاء وأخذ عنهم وعن غيرهم وقال غيرهم ثم ادركهم ولكن لم يلقهم ولم يرو عنهم والثبت

انقض كوكب عظيم فاشتد ضوءه وعظم وتفرق ثلاث فرق وسمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد ولم يكن في السماء غيم وفيها كانت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين الاساكفة واحترق سوق الاساكفة وما قبله وكان الوالي على الموصل وأعمالها العباس بن محمد بن اسحق بن كنداج وكان خارجا عن البلد فسمع بالفتنة فرجع ليوقع باهل الموصل فعزموا على قتاله وحصنوا البلد وسدوا الدروب فلما علم بذلك ترك قتالهم وأمر الاعراب بتخريب الاعمال فصاروا يقطعون الطريق على الجسر وفي الميدان ويقاسمونه خرب البلد فبلغ الخبر الى الخليفة فعزله سنة ثمان وثلثمائة واستعمل بعده عبد الله بن محمد الفتان وكان عفيفا صارما كف الاعراب عن البلد وفيها توفي أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي صاحب المسند بها

(ثم دخلت سنة ثمان وثلثمائة)

في هذه السنة خلع المقتدر على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقلده طريق خراسان والدينور وخلع على اخويه أبي العلاء وابي السرايا وفيها وصل رسول أخي صعلوك بالمال والهدايا والتحف ويخبر باستمراره على الطاعة للمقتدر بالله وفيها توفي ابراهيم بن حمدان في المحرم وفيها قلد بدر الشرابي دقوقا وعكبرا وطريق الموصل وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن سفيان صاحب مسلم بن الحجاج ومن طريقه يروى صحيح مسلم الى اليوم

(ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة)

(ذكر قتل ليلى بن النعمان الديلمي)

في هذه السنة قتل ليلى بن النعمان الديلمي وكان هذا ليلى أحد قواد أولاد الاطروش العلوي وكان اليه ولاية جرجان وكان قد استعمله عليها الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمان وثلثمائة وكان أولاد الاطروش يكاتبونه المؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلى بن النعمان وكان كريما بذالا للاموال شجاعا مقداما على الاهوال وسار من جرجان الى الدامغان فحاربه أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد الى جرجان فابتنى أهل الدامغان حصنا يحميهم وسار قراتكين اليه بجرجان فحاربه على نحو عشرة فراسخ من جرجان فانهزم قراتكين واستأمن غلامه بارس الى ليلى ومعه ألف فارس وأكرمه ليلى وزوجه أخته واستأمن اليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت أحمد بن سهل فأكرمه ليلى ثم ان الاجناد كثروا على ليلى بن النعمان فضاقت الاموال عليه فسار نحو نيسابور بأمر الحسن بن القاسم الداعي وتحريض أبي القاسم بن حفص وكان بها قراتكين فوردها في ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة وأقام بها الخطبة للداعي وأنفذ السعيد نصر من بخارا اليه حمويه بن علي فالتقوا بطوس واقتتلوا فانهزم أكثر اصحاب حمويه بن علي حتى بلغوا مرو وثبت حمويه ومحمد بن عبد الله البلغمي وأبو جعفر صعلوك وخوارزم شاه وسيمجور الدواتي فاقتتلوا فانهزم بعض أصحاب ليلى ومضى ليلى منهزما فدخل ليلى سكة لم يكن له فيها مخرج ولحقه بغرا فيها فلم يقدر ليلى على الهرب فنزل وتوارى في دار فقبض عليه بغرا وانفذ الى حمويه فاعلمه بذلك فانفذ من قطع رأس ليلى ونصبه على رمح فلما رآه اصحابه طلبوا الامان فامنوا ثم قال حمويه للجند قد مكنكم الله من

محمد بن عبد الله يلقب بالمهدي وبالنفس الزكية وفي هذه السنة ابتدأ المنصور في عمارة بغداد وفيها قدم أخو النفس الزكية ابراهيم الى البصرة قبل موت اخيه ودعا الناس الى بيعة أخيه فاجابوه وعظم امره وملك الاهواز وواسط وبلغ عسكره مائة ألف فلما جاء خبر مقتل اخيه وجاءه عيسى بن موسى قاتله وآخر الامر انه حمل رأس ابراهيم الى المنصور (وفي سنة سبع واربعين ومائة) خلع المنصور المهدي الذي كان عهده السفاح بعد المنصور لابن اخيه عيسى بن موسى وبايع لابنه المهدي محمد ابن المنصور وفيها ولى المنصور خالد بن برمك الموصل وفيها ولد الفضل

أصحابه مقتلين مشردين فسار الى استراباذ واستصحب معه عيال أصحابه ومخلفيهم واقام بها مع أبي الحسين بن الناصر ثم سمع سيمجور بظفر أصحابه فعاد اليهم واقام بجرجان ثم اعتل سرخاب ومات ورجع ابن الناصر الى سارية واستخلف ما كان بن كالى على استراباذ فاجتمع اليه الديلم وقدموه وأمروه على انفسهم ثم سار محمد بن عبيد الله البلعمي وسيمجور الى باب استراباذ وحاربوا ما كان بن كالى فلما طال مقامهم اتفقوا معه على ان يخرج عن استراباذ الى سارية وبذلوا له على هذا مالا ليظهر للناس انهم قد افتتحوها ثم ينصرفون عنها ويعود اليها ففعل وسار الى سارية ثم رحلوا عن استراباذ الى جرجان ثم الى نيسابور وجعلوا بغرا باستراباذ فلما ساروا عنها عاد اليها ما كان بن كالى ففارقها بغرا الى جرجان واساء السيرة في أهلها وخرج اليه ما كان فرجع بغرا الى نيسابور واقام ما كان بجرجان ونحن نذكر ابتداء حال ما كان وتنقلها عند قتله سنة تسع وعشرين وثلثمائة

(ذكر خروج الياس بن اسحق بن احمد بن اسد الساماني)

ثم خرج الياس بن اسحق بن احمد المقدم ذكره انه خرج مع أبيه وانهزم الى فرغانة فلما بلغ فرغانة اقام بها الى ان خرج ثانيا واستعان عند خروجه محمد بن الحسين بن مت وجمع من الترك فاجتمع معه ثلاثون ألف عنان فقصد سمرقند مشاققا للسعيد نصر بن أحمد فسير اليه نصر أبا عمرو محمد بن أسد وغيره في ألفين وخمسمائة رجل فكمنوا خارج سمرقند يوم ورود الياس فلما وردها واشتغل هو ومن معه بالنزول خرج الكمين عليه من بين الشجر ووضعوا السيوف فيهم فانهزم الياس وأصحابه فوصل الياس الى فرغانة ووصل ابن مت الى اسبيجاب ومنها الى ناحية طراز فكوتب دهقان الناحية التي نزلها واطمع وقبض عليه وقتله وأنفذ رأسه الى بخارا وكان ابن مت شجاعا وكان قد ضرب بها الاعند خروجه فجاء أصحابها يطلبونها منه فقال سأردها عليكم ببغداد يعني انه لا يرد شيئا من بغداد ثقة بكثرة جمعه وقوته فجاءت الاقدار بما لم يكن في الحساب ثم عاد الياس فخرج مرة ثالثة واعانه أبو الفضل بن أبي يوسف صاحب الشاش فسير اليه محمد بن اليسع فحاربهم فانهزم الياس الى كاشغر وأسر أبو الفضل وحمل الى بخارا فمات بها واما الياس فصاهر دهقان كاشغر طغاتكين واستقر بها ثم ولي محمد بن المظفر فرغانة فرجع اليها الياس بن اسحق معاندا فحاربه محمد بن المظفر فهزمه مرة أخرى فعاد الى كاشغر فكاتبه محمد بن المظفر واستماله ولاطفه فأمن الياس اليه وحضر الى بخارا فأكرمه السعيد وصاهره واقام معه

(ذكر وفاة محمد بن جرير الطبري)

وفي هذه السنة توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين ودفن ليلا بداره لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادعوا عليه الرفض ثم ادعوا عليه الالحاد وكان علي بن عيسى يقول والله لو سئل هؤلاء عن معنى الرفض والالحاد ما عرفوه ولا فهموه هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الامم وحاشى ذلك الامام عن مثل هذه الاشياء واما ما ذكره من تعصب العامة فليس الامر كذلك وانما بعض الحنابلة تعصبوا عليه ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم ولذلك سبب وهو أن الطبري جمع كتابا ذكر فيه اختلاف

القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة وفيها مات محمد بن اسحق صاحب المغازي كان ثقة ولكن طعن فيه مالك بن أنس ولذلك لم يرو عنه البخاري ولم يخرج عنه مسلم الا حديثا واحدا في الترجمة وفيها مات مقاتل ابن سليمان البلخي وفيها ابنى المنصور الرصافة لابنه المهدي وهي من الجانب الشرقي ببغداد (وفي سنة سبع وخمسين ومائة) مات الاوزاعي واسمه عبد الرحمن ابن عمرو وعمره سبعون سنة واسم جده محمد (وفي سنة ثمان وخمسين ومائة) مات المنصور وكان قد خرج من بغداد يريد الحج ومعه ولده المهدي يودعه فقال يا ولدي اني ولدت في الجنة ووقع في نفسي اني أموت

حكي فيه أن الانسان اذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتا لا يلحقه شئ من النجاسات ولا يدخله أحد فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل أجود الطعام يمكنه وأطعمهم في ذلك البيت وخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج فلما قرئ هذا على الوزير قال القاضي أبو عمر للحلاج من أين لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصري قال له القاضي كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فلما قال له يا حلال الدم وسمعها الوزير قال له اكتب بهذا فدافعه أبو عمر فألزمه حامد فكتب باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس ولما سمع الحلاج ذلك قال ما يحل لكم دمي واعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب موجودة فالله الله في دمي وتفرق الناس وكتب الوزير الى الخليفة يستأذنه في قتله وأرسل الفتاوى اليه فاذن في قتله فسلمه الوزير الى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط فما تأوه ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قتل وأحرق بالنار فلما صار رمادا ألقي في دجلة ونصب الرأس ببغداد وأرسل الى خراسان لانه كان له بها أصحاب فاقبل بعض أصحابه يقولون انه لم يقتل وانما ألقي شبهه على دابة وانه يجيء بعد أربعين يوما وبعضهم يقول لقيته على حمار بطريق النهروان وانه قال لهم لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون اني ضربت وقتلت

(ذكر عدة حوادث)

وفيها في ربيع الاول وقع حريق كبير في الكرخ فاحترق فيه بشر كثير وفيها استعمل المقتدر على حرب الموصل ومعونتها محمد بن نصر الحاجب في جمادى الاولى وسار اليها فيه فلما وصل اليها اوقع بمن خالفه من الاكراد المارانية فقتل واسر وارسل الى بغداد نيفا وثمانين اسيرا فشهروا وفيها قلد داود بن حمدان ديار ربيعة وفيها توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمي الصوفي من كبار مشايخهم وعلمائهم وأبو اسحق ابراهيم بن هرون الحراني الطبيب وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم

(ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة)

(ذكر حرب سيمجور مع أبي الحسين بن العلوي)

قد ذكرنا قتل ليلى بن النعمان وان جرجان تغلب بها بارس غلام قراتكين فلما قتل ليلى بن النعمان عاد قراتكين الى جرجان فاستأمن اليه غلامه بارس فقتله قراتكين وانصرف عن جرجان وقدمها أبو الحسين بن الحسن بن علي الاطروش العلوي الملقب والده بالناصر وأقام بها فانفذ اليه السعيد نصر بن أحمد سيمجور الدواتي في أربعة آلاف فارس فنزل على فرسخين من جرجان وحاصر أبا الحسين نحو شهر من هذه السنة وخرج اليه أبو الحسين في ثمانية آلاف رجل من الديلم والجرجانية وصاحب جيشه سرخاب بن وهسوذان ابن عم ما كان بن كالي الديلمي فحاربهم باعظيمة وكان سيمجور قد جعل كمينا من اصحابه فأبطؤا عنه فانهزم سيمجور ووقع اصحاب أبي الحسين في عسكر سيمجور واشتغلوا بالنهب والغارة فخرج عليهم الكمين بعد الظفر فقتلوا من الديلم والجرجانية نحو أربعة آلاف رجل وانهزم أبو الحسين وركب في البحر ثم عاد الى استراباذ واجتمع اليه فل اصحابه وكان سرخاب قد تبع سيمجور في هزيمته فلما عاد رأى

أولى من الثاني وكذلك قال أصحابه هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان وقال غيرهم هو النعمان ابن ثابت بن زوطا مولى تيم الله بن ثعلبة وكان زوطا من أهل بابل وقيل كابل وقيل الانبار وهو الذي مسه الرق في زعمهم وقال اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة ما وقع علينا رق قط روى ان ثابتا أبا أبي حنيفة رآه علي بن أبي طالب وهو صغير فدعا له ولذريته بالبركة فيهم واهدى جده النعمان ابن المرزبان لعلي فالوذجا يوم المهرجان فقال علي بن أبي طالب مهرجونا كل يوم وكان أبو حنيفة عالما عاملا زاهدا ورعا حسن الوجه حسن المنطق شجاعا (قيل) صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وختم

ابن المتوكل على الله وكان معها نعمة ظاهرة ومروءة حسنة وكان يرشح للخلافة فلما ماهرته أكثرت من النثار والدعوات وخسرت أموالا جليلة فتكلم اعداؤها وسعوا بها الى المقتدر وقالوا انها قد سعت لابي العباس في الخلافة وحالفت له القواد وكثر القول عليها فقبض عليها واخذ منها أموالا عظيمة وجواهر نفيسة وفيها غزا المسلمون في البر والبحر فغنموا وسلموا وفيها كان بالموصل شغب من العامة وقتلوا خليفة محمد بن نصر الحاجب بها فجهز العسكر من بغداد الى الموصل وفيها في جمادى الآخرة انقض كوكب عظيم له ذنب في المشرق في برج السنبلة طوله نحو ذراعين وفيها سار محمد بن نصر الحاجب من الموصل الى الغزاة على قاليقلا فغزا الروم من تلك الناحية ودخل أهل طرسوس ملطية فظفروا وبلغوا من بلاد الروم والظفر بهم ما لم يظنوه وعادوا وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي الاديب أخذ العلم عن ثعلب والرياشي

(ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة)

(ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات)

في هذه السنة في ربيع الآخر عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة وعلي بن عيسى عن الدواوين وخلع على أبي الحسن بن الفرات واعيد الى الوزارة وكان سبب ذلك ان المقتدر ضجر من استغاثة الاولاد والحرم والخدم والحاشية من تأخير ارزاقهم فان علي بن عيسى كان يؤخرها فاذا اجتمع عدة شهور اعطاهم البعض واسقط البعض وحط من ارزاق العمال في كل سنة شهرين وغيرهم ممن له رزق فزادت عداوة الناس له وكان حامد بن العباس قد ضجر من المقام ببغداد وليس اليه من الامر شئ غير لبس السواد وأنف من اطراح علي بن عيسى بجانبه فانه كان يهينه في توقيعاته بالاطلاق عليه اضمانه بعض الاعمال وكان يكتب ليطلق بجهبذ الوزير أعزه الله وليبادر نائب الوزير وكان اذا شكى اليه بعض نواب حامد يكتب على القصة اغاعقد الضمان على النائب الوزيري عن الحقوق الواجبة السلطانية فليتقدم الى عماله بكف الظلم عن الرعية فاستأذن حامد وسار الى واسط لينظر في ضمانه فاذن له وجرى بين مفلح الاسود وبين حامد كلام قال له حامد لقد هممت أن اشتري مائة خادم اسود واسميهم مفلحا واهبهم لغلماني فحقدها مفلح وكان خصيصا بالمقتدر فسعى مع المحسن بن الفرات لوالده بالوزارة وضمن اموالا جليلة وكتب على يده رقعة يقول ان يسلم الوزير وعلي بن عيسى وابن الحواري وشفيع اللؤلؤي ونصر الحاجب وام موسى القهرمانة والمادرائيون يستخرج منهم سبعة آلاف ألف دينار وكان المحسن مطلقا وكان يواصل السعاية بهؤلاء الجماعة وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان يأخذه ابن الحواري كل سنة من المال فاستكثره فقبض على علي بن عيسى في ربيع الآخر وسلم الى زيدان القهرمانة فحبسته في الحجرة التي كان ابن الفرات محبوسا فيها واطلق ابن الفرات وخلع عليه وتولى الوزارة وخلع على ابنه المحسن وهذه الوزارة الثالثة لابن الفرات وكان أبو علي بن مقلة قد سعى بابن الفرات وكان يتقلد بعض الاعمال أيام حامد فحضر عند ابن الفرات وكان ابن الفرات هو الذي قدم ابن مقلة وربّاه واحسن اليه ولما قيل عنه انه سعى به لم يصدق ذلك حتى تكرر ذلك منه ثم ان حامدا اصعد من واسط فسير اليه ابن الفرات من يقبض عليه في الطريق

من أصحاب ابي حنيفة وتوفي عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي والخليل ابن احمد البصري النحوي وسفيان الثوري وكان مولده سنة سبع وتسعين وابراهيم بن ادهم بن منصور البلخي الزاهد بن بكر بن وائل (وفي سنة ثلاث وستين ومائة) قتل المقنع عطاء الخراساني كان يسحر ويخيل للناس صورة قمر يطلع وادعى الربوبية وتبعه جماعة وبنى قلعة وسماها سنام وراء النهر فلما حوصر فيها سقى نسوته سما فمتن ثم تناول منه فمات وقتل كل من في قلعته من اشياعه وكان أول أمره قصارا في مرو أعور مشوه الخلقة قصيرا بسبب اتخذ له وجها من ذهب ولذلك سمي المقنع (وفي سنة ست وستين ومائة)

الفقهاء لم يصنف مثله ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل فقيل له في ذلك فقال لم يكن فقيها وانما كان محدثا فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد فشغبوا عليه وقالوا ما أرادوا

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالناس اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

وقد ذكرت شيأ من كلام الائمة في أبي جعفر يعلم منه محله في العلم والثقة وحسن الاعتقاد فمن ذلك ما قاله الامام أبو بكر الخطيب بعد أن ذكر من روى الطبري عنه ومن روى عن الطبري فقال وكان احد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من اهل عصره فكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقرا آت بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا بأقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الاحكام ومسائل الحلال والحرام خبيرا بايام الناس واخبارهم وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والملوك والكتاب الذي في التفسير لم يصنف مثله وله في اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واخبار من اقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه وقال أبو احمد الحسين بن علي بن محمد الرازي أول ما سألني الامام أبو بكر بن خزيمة قال لي كتبت عن محمد بن جرير الطبري قلت لا قال لم قلت لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه فقال بئس ما فعلت ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنه وسمعت عن أبي جعفر وقال حسينك واسمه الحسين بن علي التميمي عن ابن خزيمة نحو ما تقدم وقال ابن خزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبري ما أعلم على اديم الارض أعلم من أبي جعفر ولقد ظلمته الحنابلة وقال أبو محمد عبد الله بن احمد الفرغاني بعد أن ذكر تصانيفه وكان أبو جعفر ممن لا يأخذه في الله لومة لائم ولا يعدل في علمه وتبيانه عن حق يلزمه لربه وللمسلمين الى باطل لرغبة ولا رهبة مع عظيم ما كان يلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد وأما أهل الدين والورع فغير منكرين علمه وفضله وزهده وتركه الدنيا مع اقبالها عليه وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة ومناقبه كثيرة لا يحتمل ههنا أكثر من هذا

(ذكر عدة حوادث)

فيها أطلق المقتدر يوسف بن أبي الساج من الحبس بشفاعة مؤنس الخادم وحمل اليه ودخل الى المقتدر وخلع عليه ثم عقد له على الري وقزوين وأبهر وزنجان واذربيجان وقرر عليه خمسمائة ألف دينار محمولة كل سنة الى بيت المال سوى ارزاق العساكر الذين بهذه البلاد وخلع في هذا اليوم على وصيف البكتمري وعلى طاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث وتجهز يوسف وضم اليه المقتدر بالله العساكر مع وصيف البكتمري وسار عن بغداد في جمادى الآخرة الى اذربيجان وأمر ان يجعل طريقه على الموصل وينظر في أمر ديار ربيعة فقدم الى الموصل ونظر في الاعمال وسار الى اذربيجان فرأى غلامه سبكا قد مات وفيها قلد نازوك الشرطة ببغداد وفيها وصلت هدية الى أبي زنبور الحسين بن أحمد المادرائي من مصر وفيها بغلة ومعها فلو يتبعها ويرضع منها وغلام طويل اللسان يلحق لسانه ارنبة انفه وفيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة وكان سبب ذلك انها زوجت ابنة أختها من أبي العباس أحمد بن محمد بن اسحق

في الحجة هذه ولذلك خرجت الى الحج فاتق الله في عباد الله فمرض بالاسهال ومات في ست من الحجة من هذه السنة بثرميونة محرما وكان عمره ثلاثا وستين سنة ومدة خلافته اثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر ولد بالحمية وكان اسمر خفيف العارضين ودفن بالمعلى وكان من أحسن الناس خلقا في الخلوة حتى يخرج الى الناس ووصل الخبر بموته (وبايع) الناس ولده المهدي في منتصف الحجة (وفي سنة ستين ومائة) حج المهدي وفرق اموالا ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر برد نسب زياد الى أبيه عبيد الرومي وأخرجه من نسب الامويين الى نسب ثقيف وفيها مات داود الطائي الزاهد وكان

(ذكر القرامطة)

وفيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الهجري البصرة فوصلها ليلا في ألف وسبعمائة رجل ومعه السلالم الشعر فوضعها على السور وصعد أصحابه ففتحوا الباب وقتلوا الموكلين به وكان ذلك في ربيع الآخر وكان على البصرة سبك المفلحي فلم يشعر بهم الا في السحر ولم يعلم انهم القرامطة بل اعتقد انهم عرب فتجمعوا فركب اليهم ولقيهم فقتلوه ووضعوا السيف في أهل البصرة وهرب الناس الى الكلاء وحاربوا القرامطة عشرة أيام فظفر بهم القرامطة وقتلوا خلقا كثيرا وطرح الناس انفسهم في الماء فغرق اكثرهم واقام أبو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها ما يقدر عليه من المال والامتعة والنساء والصبيان فعاد الى بلده واستعمل المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقي فانحدر اليها وقد سار الهجري عنها

(ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الري)

في هذه السنة سار يوسف بن أبي الساج من اذربيجان الى الري فحاربه احمد بن علي أخو صعلوك فانهزم أصحاب احمد وقتل هو في المعركة وانفذ رأسه الى بغداد وكان احمد بن علي قد فارق أخاه صعلوكا وسار الى المقتدر فاقطع الري كما ذكرناه ثم عصى وهادن ما كان ابن كالي واولاد الحسن بن علي الاطروش وهم بطبرستان وجرجان وفارق طاعة المقتدر وعصى عليه ووصل رأسه الى بغداد وكان ابن الفرات يقع في نصر الحاجب ويقول للمقتدر انه هو الذي أمر احمد بن علي بالعصيان لمودة بينهما وكان قتل احمد بن علي آخر ذي القعدة واستولى ابن أبي الساج على الري ودخلها في ذي الحجة من السنة ثم سار عنها في أول سنة ثلاث عشرة وثلثمائة الى همدان واستخلف بالري غلاما له مفلحا فاخرجه أهل الري عنهم فلحق بيوسف وعاد يوسف الى الري في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة واستولى عليها

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غزا مؤنس المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصونا وغزا ثمل ايضا في البحر فغنم من السبي ألف رأس ومن الدواب ثمانية آلاف رأس ومن الغنم مائتي ألف رأس ومن الذهب والفضة شيأ كثيرا وفيها ظهر جراد كثير بالعراق فاضر بالغلات والشجر وعظم وفيها استعمل يحيى بن تفليس على حرب أصبهان وفيها توفي بدر المعتضدي بفارس وهو أميرها وولي ابنه محمد مكانه وفيها توفي أبو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري الصوفي وهو من مشاهير مشايخهم (الجريري بضم الجيم) وأبو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج النحوي صاحب كتاب معاني القرآن

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وثلثمائة)

(ذكر حادثة غريبة)

في هذه السنة ظهر في دار كان يسكنها المقتدر بالله انسان اعجمي وعليه ثياب فاخرة وتحتها مما يلي بدنه قميص صوف ومعه مقدحة وكبريت ومحبرة واقلام وسكين وكاغد وفي كيس سويق وسكر وحبل طويل من قنب فقال انه دخل مع الصناع فبقي هناك فعطش فخرج يطلب الماء فاخذ فاحضر وعنده ابن الفرات فسأله عن حاله فقال لا أخبر الا صاحب الدار فرفق به فلم يخبره بشيء وقال لا أخبر الا صاحب الدار فضربوه ليقرروه فقال بسم الله بدأتم بالشر ولزم هذه اللفظة

كان الحسين المذكور كان شجاعا كريما قدم مرة على المهدي فاعطاه أربعين ألف دينار ففرقها ببغداد والكوفة ورجع بفرو ليس تحتها قميص (وفي سنة سبعين ومائة) مات الهادي وعمره ست وعشرون سنة وخلافته سنة واحدة وثلاثة أشهر وبويع أخوه هرون الرشيد بن المهدي وأمه أم الهادي الخيزران واستوزر الرشيد يحيى بن خالد البرمكي والقى مقاليد الامور اليه وفي هذه السنة عمر الرشيد طرسوس على يد فرج الخادم التركي وفيها عمر عبد الرحمن الاموي على الاندلس جامع قرطبة موضع الكنيسة وصرف عليه مائة ألف دينار (وفي سنة احدى وسبعين ومائة) مات عبد

وعلى أصحابه فقبض على بعض أصحابه وسمع حامد فهرب واختفى ببغداد ثم ان حامدا لبس زى راهب وخرج من مكانه الذى اختفى فيه ومشى الى نصر الحاجب فاستأذن عليه فأذن له فدخل عليه وسأله ايصال حاله الى الخليفة فاستدعى نصر مفلحا الخادم وقال هذا يستأذن الى الخليفة اذا كان عند سودنه فلما حضر مفلح فرأى حامدا قال أهلا بمولانا الوزير أين مماليكك السودان الذين سميت كل واحد منهم مفلحا فسأله نصر ان لا يؤاخذه وقال له حامد يسأل ان يكون محبسه فى دار الخليفة ولا يسلم الى ابن الفرات فدخل مفلح وقال ضد ما قيل له فامر المقتدر بتسليمه الى ابن الفرات فارسل اليه فحبسه فى دار حسنة وأجرى عليه من الطعام والكسوة والطيب وغير ذلك ما كان له وهو وزير ثم أحضره واحضر الفقهاء والعمال وناظره على ما وصل اليه من المال وطالبه به فاقر بجهات تقارب ألف ألف دينار وضمنه المحسن بن أبى الحسن بن الفرات من المقتدر بخمسمائة ألف دينار فسلمه اليه فعذبه بأنواع العذاب وانفذه الى واسط مع بعض أصحابه ليبيع ماله بواسط وأمرهم بان يسقوه سما فسقوه سما فى بيض مشوى وكان طلبه فأصابه اسهال فلما وصل الى واسط أفرط القيام به وكان قد تسلمه محمد بن على البزوفرى فلما رأى حاله أحضر القاضى والشهود ليشهدوا عليه ان ليس له فى أمره صنع فلما حضروا عنده حامد قال لهم ان أصحاب المحسن سقونى سما فى بيض مشوى فانا أموت منه وليس لمحمد فى أمرى صنع لكنه قد أخذ قطعة من أموالى وامتعتى وجعل يحشوها فى المساور وتباع المسورة فى السوق بحضر من أمين السلطان بخمسة دراهم ووضع عليها من يشتريها ويحملها اليه فيكون فيها أمتعة تساوى ثلاثة آلاف دينار فاشهدوا على ذلك وكان صاحب الخبر حاضرا فكتب ذلك وسيره وندم البزوفرى على ما فعل ثم مات حامد فى رمضان من هذه السنة ثم صودر على بن عيسى بثلثمائة ألف دينار فأخذه المحسن بن الفرات ليستوفى منه المال فعذبه وصفعه فلم يؤد اليه شيأ وبلغ الخبر الوزير أبا الحسن بن الفرات فانكر على ابنه ذلك لان عليا كان محسنا اليهم أيام ولايته وكان قد أعطى المحسن وقت نكبته عشرة آلاف درهم وأدى على بن عيسى مال المصادرة وسيره ابن الفرات الى مكة وكتب الى أمير مكة ليسيره الى صنعاء ثم قبض ابن الفرات على أبى على ابن مقلة ثم أطلقه وقبض على ابن الحوارى وكان خصيصا بالمقتدر وسلمه الى ابنه المحسن فعذبه عذابا شديدا وكان المحسن وقحا سيئ الادب طالما دا قسوة شديدة وكان الناس يسمونه الخبيث ابن الطيب وسير ابن الحوارى الى الاهواز ليستخرج منه الاموال التى له فضربه الموكل به حتى مات وقبض أيضا على الحسين بن أحمد ومحمد بن على المادرانيين وكان الحسين قد تولى مصر والشام فصادرهما على ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار ثم صادر جماعة من الكتاب ونكبهم ثم ان ابن الفرات خوف المقتدر من مؤنس الخادم وأشار عليه بان يسيره عن الحضرة الى الشام ليكون هنالك فسمع قوله وأمره بالمسير وكان قد عاد من الغزاة فسأل ان يقيم عدة أيام بقيت من شهر رمضان فاجيب الى ذلك وخرج فى يوم شديد المطر وسبب ذلك ان مؤنسا لما قدم ذكر للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس وما فعله ابنه من تعذيبهم وضربهم الى غير ذلك من أعمالهم فخافه ابن الفرات فابعده عن المقتدر ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب وأطمع المقتدر فى ماله وكثرته فالتجأ نصر الى أم المقتدر فمنعته من ابن الفرات

قتل بشار بن برد الشاعر على الزندقة وكان ممن خلقة العينين خلقة عاش تسعين سنة (وفى سنة سبع وستين ومائة) زاد المهدى فى المسجد الحرام ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم (وفى سنة تسع وستين ومائة) توفى المهدى محمد بن عبد الله المنصور اثمان بقين من المحرم وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وعمره ثلاث وأربعون سنة وبويع ولده موسى الهادى فظهر عليه الحسين بن على ابن الحسن بن على بن أبى طالب بالمدينة وقوى أمره وأخذ مكة فقاتله من كان حاجا من العباسيين فقتل الحسين وحمل رأسه مع رؤس كثيرة من قومه الى الهادى فانكر عليهم الهادى وقطع جوائزهم

نخاف ان يقروا عليه

(ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن)

ثم ان الارجاف كثر على ابن الفرات فكتب الى المقتدر يعرفه ذلك وان الناس انما عادوه لنصحه وشفقته وأخذ حقوقه منهم فانفذ المقتدر اليه يسكنه ويطيب قلبه فركب هو وولده الى المقتدر فادخلهما اليه فطيب قلوبهما فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما فدخل مفلح على المقتدر وأشار عليه بتأخير عزله فامر باطلاقهما فخرج هو وابنه المحسن فاما المحسن فانه اختفى واما الوزير فانه جلس عامة نهاره يمضي الاشغال الى الليل ثم بات مفكرا فلما أصبح سمعه بعض خدمه ينشد

وأصبح لايدري وان كان حازما * اقدامه خير له ام وراءه

فلما أصبح الغد وهو الثامن من ربيع الاول وارتفع النهار أتاه نازوك وبليق في عدة من الجند فدخلوا الى الوزير وهو عند الحرم فاخرجوه حافيا مكشوف الرأس وأخذ الى دجلة فالقى عليه بليق طيلسانا غطى به رأسه وحمل الى طيار فيه مؤنس المظفر ومعه هلال بن بدر فاعتذر اليه ابن الفرات والان كلامه فقال له أنا الآن الاستاذ وكنت الامس الخائن الساعي في فساد الدولة واخرجتني والمطر على رأسي ورؤس اصحابي ولم تمهلني ثم سلم الى شفيع اللؤلؤي فحبس عنده وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوما وأخذ اصحابه وأولاده ولم ينج منهم الا المحسن فانه اختفى وصودر ابن الفرات على جملة من المال مبلغها ألف ألف دينار

(ذكر وزارة أبي القاسم الخاقاني)

ولما تغير حال ابن الفرات سعى عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبو القاسم بن أبي على الخاقاني في الوزارة وكتب خطه انه يتكفل ابن الفرات واصحابه بمصادرة ألفي ألف دينار وسعى له مؤنس الخادم وهرون بن غريب الخال ونصر الحاجب وكان أبو على الخاقاني والد أبي القاسم مريضا شديد المرض وقد تغير عليه لكبر سنه فلم يعلم بشئ من حال ولده وتولى أبو القاسم الوزارة تاسع ربيع الاول وكان المقتدر يكرهه فلما سمع ابن الفرات وهو محبوس بولايته قال الخليفة هو الذي نكب لا انا يعني ان الوزير عاجز لا يعرف أمر الوزارة ولما وزر الخاقاني شفع اليه مؤنس الخادم في اعادة على بن عيسى من صنعاء الى مكة فكتب الى جعفر عامل اليمن في الاذن لعلى بن عيسى في العود الى مكة ففعل ذلك واذن له في الاطلاع على اعمال مصر والشام ومات أبو على الخاقاني في وزارة ولده هذه

(ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن)

وكان المحسن بن الوزير بن الفرات مختفيا كما ذكرنا وكان عند حماته حزانة وهي والدة الفضل ابن جعفر بن الفرات وكانت تاخذه كل يوم الى المقبرة وتعود به الى المنازل التي يثق باهلها عشاء وهو في زي امرأة فمضت يوما الى مقابر قريش وادركها الليل فبعد عليها الطريق فاشارت عليها امرأة معها ان تقصد امرأة صالحة تعرفها بالحربية فتختفي عندها فاخذت المحسن وقصدت تلك المرأة وقالت لها معنا صبية بكر نريد بيتا نكون فيه فامرتهم بالدخول الى دارها وسلمت اليهم قبة في الدار فادخلن المحسن اليها وجلسن النساء الذين معه في صفة بين يدي باب القبة

خمس وتسعين ودفن بالبقيع وكان طويلا أشقر (وفي سنة ثمانين ومائة) مات هشام ابن عبد الرحمن بالاندلس وعمره سبع وثلاثون سنة وأربعة أشهر ومدة ملكه سبع سنين وسبعة أشهر واستخلف بعده ولده الحكم فخرج عليه عماه سليمان وعبد الله ثم ظفر بهما وقتل سليمان وصالح عبد الله وفيها توفي سيبويه النحوي بقرية يقال لها البيضاء من قرى شيراز واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر وكان أعلم الناس بالنحو وبرز على شيخه الخليل بن أحمد وقيل توفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة قال أبو الفرج ابن الجوزي توفي سيبويه سنة اربع وتسعين ومائة وعمره اثنان وثلاثون سنة

ثم جعل يقول بالفارسية نداتم معناه لا أدرى فأمر به فأحرق وانكر ابن الفرات على نصر الحاجب هذه الحال حيث هو الحاجب وعظم الامر بين يدي المقتدر ونسبه الى انه أخفاه ليقتل المقتدر فقال نصر لم اقتل أمير المؤمنين وقد رفعني من الثرى الى الثريا انما يسعى فى قتله من صادره وأخذ أمواله واطال حبسه هذه السنين وأخذ ضياعه وصار لابن الفرات بسبب هذا حديث فى معنى نصر

(ذكر أخذ الحاج)

فى هذه السنة سار أبو طاهر القرمطى الى الهبير فى عسكر عظيم ليلقى الحاج سنة احدى عشرة وثلثمائة فى رجوعهم من مكة فاوقع بقافلة تقدمت معظم الحاج وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم فنهبهم واتصل الخبر بباقى الحاج وهم بفيد فأقاموا بها حتى فنى زادهم فارتحلوا مسرعين وكان أبو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعود الى وادى القرى وانهم لا يقيمون بفيد فاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه وكان الى أبى الهيجاء طريق الكوفة وكثير الحاج فلما فنى زادهم ساروا على طريق الكوفة فاوقع بهم القرامطة وأخذوهم وأسروا أبا الهيجاء وأحمد بن كشمرد ونحريرا وأحمد بن بدر عم والدة المقتدر وأخذ ابو طاهر جمال الحجاج جميعها وما أراد من الامتعة والاموال والنساء والصبيان وعاد الى هجر وترك الحاج فى مواضعهم فمات أكثرهم جوعا وعطشا من حر الشمس وكان عمر أبى طاهر حينئذ سبع عشرة سنة وانقلبت بغداد واجتمع حرم المأخوذين الى حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وجعلن يناديں القرمطى الصغير أبو طاهر قتل المسلمين فى طريق مكة والقرمطى الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداد وكانت صورة فظيعة شنيعة وكسر العامة منابر الجوامع وسوّدوا المحاريب يوم الجمعة لست خلون من صفر وضعفت نفس ابن الفرات وحضر عند المقتدر ليأخذ أمره فيما يفعله وحضر نصر الحاجب المشورة فانبسط لسانه على ابن الفرات وقال له الساعة تقول أى شئ نصنع وما هو الرأى بعد ان زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال فى الباطن بالميل مع كل عدو يظهر ومكاتبته ومهادنته وفى الظاهر بابعادك مؤنسا ومن معه الى الرقة وهم سيوف الدولة فمن يدفع الآن هذا الرجل ان قصد الحضرة أنت او ولدك وقد ظهر الآن ان مقصودك بابعاد مؤنس وبالقبض على وعلى غيرى ان تستضعف الدولة وتقوى اعداؤها لتشفى غيظ قلبك ممن صادرك واخذ أموالك ومن الذى سلم الناس الى القرمطى غيرك لما يجمع بينكما من التشيع والرفض وقد ظهر أيضا ان ذلك الرجل العجمى كان من أصحاب القرمطى وانت أوصلته وحلف ابن الفرات انه ما كاتب القرمطى ولا هاداه ولا رأى ذلك الاعجمى الا تلك الساعة والمقتدر معرض عنه وأشار نصر على المقتدر ان يحضر مؤنسا ومن معه ففعل ذلك وكتب اليه بالحضور فسار الى ذلك ونهض ابن الفرات فركب فى طيارة فرجمه العامة حتى كاد يغرق وتقدم المقتدر الى ياقوت بالمسير الى الكوفة ليمنعها من القرامطة فخرج فى جمع كثير ومعه ولداه المظفر ومحمد فخرج على ذلك العسكر مال عظيم وورد الخبر بعود القرامطة فعطل مسير ياقوت ووصل مؤنس المظفر الى بغداد ولما رأى المحسن بن الوزير بن الفرات انحلال امورهم أخذ كل من كان محبوسا عنده من المصادرين فقتلهم لانه كان قد أخذ منهم أموالا جليلة ولم يوصلها الى المقتدر

نفاف

الرحمن المذكور وملك بعده ولده هشام وكان عمر عبد الرحمن حين مات مائة وخمسين سنة ومدة ملكه بالاندلس ثلاث وثلاثون سنة وكان طويلا أصهب اعور رخفيف العارضين اجتمع عليه من أسلم من بنى أمية (وفى سنة ست وسبعين ومائة) ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن ابن على بن أبى طالب بالديلم واشتدت شوكته وجهز الرشيد الفضل بن يحيى البرمكى فى جيش عظيم فصالحه وأحضره الى الرشيد فأكرمه ثم أمسكه وحبسه ومات فى الحبس (وفى سنة تسع وسبعين ومائة) توفى الامام مالك بن أنس بن أبى عامر بن عمرو بن الحرث من ولد ذى الاصبح أخى الحرث ابن عوف من ولد يعرب بن قحطان وكان مولده سنة

والقراطيس لكثرة ما كان يستعملها ويخرج من داره للناس ولم يكن فيه ما يعاب به الا ان أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون ويظلمون فلا يمنعهم فمن ذلك ان بعضهم ظلم امرأة في ملك لها فكتبت اليه تشكو منه غير مرة وهو لا يرد لها جوابا فلقيته يوما وقالت له أسألك بالله ان تسمع مني كلمة فوقف لها فقالت قد كتبت اليك في ظلامتي غير مرة ولم تجبني وقد تركتك وكتبت الى الله تعالى فلما كان بعد ايام ورأى تغير حاله قال لمن معه من أصحابه ما أظن الا جواب رقعة تلك المرأة المظلومة قد خرج فكان كما قال

(ذكر دخول القرامطة الكوفة)

وفي هذه السنة دخل ابو طاهر القرمطي الى الكوفة وكان سبب ذلك ان ابا طاهر أطلق من كان عنده من الاسرى الذين كان أسرهم من الحاج وفيهم ابن حمدان وغيره وأرسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك فسار من هجر يريد الحاج وكان جعفر بن ورقاء الشيباني متقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما سار الحاج من بغداد سار جعفر بين أيديهم خوفا من أبي طاهر ومعه ألف رجل من بني شيبان وسار مع الحاج من أصحاب السلطان ثمل صاحب البحر وجني الصفواني وطريف السبكري وغيرهم في ستة آلاف رجل فلقي أبو طاهر القرمطي جعفرا الشيباني فقاتله جعفر فبينما هو يقاتله اذ طلع جمع من القرامطة عن يمينه فانهزم من بين أيديهم فلقي القافلة الاولى وقد انحدرت من العقبة فردهم الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة وتبعهم ابو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة وقتل منهم واسر جني الصفواني وهرب الباقون والحاج من الكوفة ودخلها ابو طاهر وأقام ستة ايام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهارا فيقيم في الجامع الى الليل ثم يخرج يبيت في عسكره وحمل منها ما قدر على حمله من الاموال والثياب وغير ذلك وعاد الى هجر ودخل المنهزمون بغداد فتقدم المقتدر الى مؤنس المظفر بالخروج الى الكوفة فسار اليها فبلغها وقد عاد القرامطة عنها فاستخلف عليها ياقوتا وسار مؤنس الى واسط خوفا عليها من أبي طاهر وخاف اهل بغداد وانتقل الناس الى الجانب الشرقي ولم يحج في هذه السنة من الناس أحد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خلع المقتدر على نجح الطولوني وولي اصبهان وفيها ورد رسول ملك الروم بهدايا كثيرة ومعه ابو عمر بن عبد الباقي فطلبا من المقتدر الهدنة وتقرير الفداء فاجيبا الى ذلك بعد غزاة الصائفة وفي هذه السنة خلع على جني الصفواني بعد عوده من ديار مصر وفيها استعمل سعيد بن حمدان على المعاون والحرب بنهاوند وفيها دخل المسلمون بلاد الروم فنهبوا وسبوا وعادوا وفيها ظهر عند الكوفة رجل ادعى انه محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو رئيس الاسماعيلية وجمع جمعا عظيما من الاعراب وأهل السواد واستفحل أمره في شوال فسير اليه جيش من بغداد فقاتلوه فظفروا به وانهزم وقتل كثير من أصحابه وفيها في شهر ربيع الاول توفي محمد بن نصر الحاجب وقد كان استعمل على الموصل وتقدم ذلك وفيها توفي شفيع اللؤلؤي وكان على البريد وغيره من الاعمال فولي ما كان عليه شفيع المقتدري

ثلاث وثمانين ومائة) توفي موسى الكاظم ببغداد في حبس الرشيد وسمي الكاظم لانه كان يحسن الى من يسيء اليه وقبره ببغداد مشهور وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائة (وفي سنة سبع وثمانين ومائة) أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وأكثر الناس على ان السبب ان الرشيد زوج أخته العباسة به ليحل له النظر اليها فواقعها سرا واحتاط على جميع أموال البرامكة في سائر البلاد الاشهد بن خالد بن برمك وذويه ولما قتل جعفر كان عمره سبعا وثلاثين سنة وكانت الوزارة فيهم سبع عشرة سنة وقال يحيى لما نكبوا الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة

فجاءت جارية سوداء فرأت المحسن في القبة فعادت الى مولاتها فاخبرتها ان في الدار رجلا فجاءت صاحبتها فلما رأته عرفته وكان المحسن قد أخذ وجها لمصادرة فلما رأى الناس في داره يجلدون ويشقصون ويعذبون مات فجاءة فلما رأت المراة المحسن وعرفته ركبت في سفينة وقصدت دار الخلافة وصاحت معي نصيحة لامير المؤمنين فاحضرها نصر الحاجب فاخبرته بخبر المحسن فانهى ذلك الى المقتدر فامر نازوك صاحب الشرطة ان يسير معها ويحضره فاخذها معه الى منزلها ودخل المنزل وأخذ المحسن وعاد به الى المقتدر فرده الى دار الوزير فعذب بانواع العذاب ليجيب الى مصادرة يبذلها فلم يجبهم الى دينار واحد وقال لا أجمع لكم بين نفسي ومالي واشتد العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام فلما علم ذلك المقتدر أمر بحمله مع أبيه الى دار الخلافة فقال الوزير أبو القاسم لمؤنس وهرون بن غريب الخال ونصر الحاجب ان ينقل ابن الفرات الى دار الخلافة بذل أمواله واطمع المقتدر في أموال الناس وضمنها منه وتسلمنا فاهلكنا فوضعوا القواد والجند حتى قالوا للخليفة انه لابد من قتل ابن الفرات وولده فاننا لا نأمن على انفسنا ما دام في الحياة وترددت الرسائل في ذلك وأشار مؤنس وهرون بن غريب ونصر الحاجب بموافقتهم واجابتهم الى ما طلبوا فامر نازوك بقتلهما فذبحهما كما يذبح الغنم وكان ابن الفرات قد أصبح يوم الاحد صائما فاتي بطعام فلم يأكله فاتي ايضا بطعام ليفطر عليه فلم يفطر وقال رأيت أخي العباس في النوم يقول لي أنت وولدك عندنا يوم الاثنين ولا شك اننا نقتل فقتل ابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر وحمل رأسه الى أبيه فارتاع لذلك شديدا ثم عرض أبوه على السيف فقال ليس الا السيف راجعوا في أمري فان عندي أموالا جمة وجواهر كثيرة فقيل له جل الامر عن ذلك وقتل وكان عمره احدى وسبعين سنة وعمر ولده المحسن ثلاثا وثلاثين سنة فلما قتلا حملا رأساهما الى المقتدر بالله فامر بتغريقهما وقد كان أبو الحسن بن الفرات يقول ان المقتدر بالله يقتلني فصح قوله فمن ذلك انه عاد من عنده يوما وهو مفكر كثير الهم فقيل له في ذلك فقال كنت عند أمير المؤمنين فما خاطبته في شئ من الاشياء الا قال لي نعم فقلت له الشئ وضده ففي كل ذلك يقول نعم فقيل له هذا لحسن ظنه بك وثقته بما تقول واعتماده على شفقتك فقال لا والله ولكنه اذن لكل قائل وما يؤمن ان يقال له يقتل الوزير فيقول نعم والله انه قاتلي ولما قتل ركب هرون بن غريب مسرعا الى الوزير الخاقاني وهناه بقتله فاغمي عليه حتى ظن هرون ومن هناك انه قد مات وصرخ أهله واصحابه عليه فلما أفاق من غشيته لم يفارقه هرون حتى أخذ منه الفي دينار وأما اولاده سوى المحسن فان مؤنسا المظفر شفع في ابنيه عبد الله وأبي نصر فأطلقا له فخلع عليهما ووصلهما بعشرين ألف دينار وصودر ابنه الحسن على عشرين ألف دينار وأطلق الى منزله وكان الوزير أبو الحسن ابن الفرات كريما ذا رياسة وكفاية في عمله حسن السؤال والجواب ولم يكن له سيئة الا ولده المحسن ومن محاسنه انه جرى ذكر أصحاب الادب وطلبة الحديث وما هم عليه من الفقر والتعفف فقال انا أحق من اعانهم وأطلق لاصحاب الحديث عشرين ألف درهم وللشعراء عشرين ألف درهم ولاصحاب الادب عشرين ألف درهم وللفقهاء عشرين ألف درهم وللصوفية عشرين ألف درهم فذلك مائة الف درهم وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت اسعار الثلج والشمع والسكر

بمدينة ساوة وذكر خطيب بغداد عن ابن دريد ان سيبويه توفي بشيراز وقبره بها وسيبويه لفظ فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح وسبب تلقبه بذلك انه كان حسن الوجه وجنتاه كانهما تفاحتان وجرى له مع الكسائي بحثها الشهور في قولك كنت أظن ان لسعة العقرب أشد من لسعة الزنبور فاذا هو هي فقال الكسائي فاذا هو اياها وانتصر الخليفة للكسائي فغضب سيبويه وسافر من العراق الى شيراز وتوفي بها (وفي سنة احدى وثمانين ومائة) توفي أبو يوسف القاضي يعقوب بن ابراهيم من ولد سعد بن حبتة الصحابي الانصاري وحبتة اسم أمه واسم أبيه عوف بن بجير (وفي سنة

والقراطيس

توفي ليلة الفطر وكان عمره مائة سنة وسنتين وهو ابن بنت أحمد بن منيع وفيها توفي علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهد

(ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة)

(ذكر مسير ابن أبي الساج الى واسط)

وفي هذه السنة قلد المقتدر يوسف بن أبي الساج نواحي المشرق وأذن له في أخذ أموالها وصرفها الى قواده وأجناده وأمره بالقدوم الى بغداد من اذربيجان والمسير الى واسط ليسير الى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي فسار الى واسط وكان بها مؤنس المظفر فلما قاربها يوسف صعد مؤنس الى بغداد ليقيم بها وجعل له أموال الخراج بنواحي همدان وساوة وقم وقاشان وماه البصرة وماه الكوفة وماسبذان لينفقها على مائدته ويستعين بذلك على محاربة القرامطة وكان هذا كله من تدبير الخصيبي

(ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان والاكراد والعرب)

وفي هذه السنة أفسد الاكراد والعرب بارض الموصل وطريق خراسان وكان عبد الله بن حمدان يتولى الجميع وهو ببغداد وابنه ناصر الدولة بالموصل فكتب اليه أبوه يأمره بجمع الرجال والانحدار الى تكريت ففعل وسار اليها فوصل اليها في رمضان واجتمع بابيه وأحضر العرب وطالبهم بما احدثوا في عمله بعد ان قتل منهم ونكل ببعضهم فردوا على الناس شيأ كثيرا ورحل بهم الى شهرزور وطئ الاكراد الجلالية فقاتلهم وانضاف اليهم غيرهم فاشتدت شوكتهم ثم انهم انقادوا اليه لما رأوا قوته وكفوا عن الفساد والشر

(ذكر عزل الخصيبي ووزارة علي بن عيسى)

في هذه السنة في ذي القعدة عزل المقتدر أبا العباس الخصيبي عن الوزارة وكان سبب ذلك ان الخصيبي اضاق اضاقة شديدة ووقفت أمور السلطان لذلك واضطرب أمر الخصيبي وكان حين ولي الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة وكان يصبح سكران لا فضل فيه لعمل وسماع حديث وكان يترك الكتب الواردة الدواوين لا يقرأها الا بعد مدة ويهمل الاجوبة عنها فضاعت الاموال وفاتت المصالح ثم انه اضجره وتبرمه بها وبغيرها من الاشغال وكل الامور الى نوابه وأهمل الاطلاع عليهم فباعوا مصلحته بمصلحة نفوسهم فلما صار الامر الى هذه الصورة أشار مؤنس المظفر بعزله وولاية علي بن عيسى فقبض عليه وكانت وزارته سنة وشهرين وأخذ ابنه وأصحابه فحبسوا وأرسل المقتدر بالله بالعد الى دمشق يستدعي علي بن عيسى وكان بها وأمر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني بالنيابة عن علي بن عيسى الى ان يحضر فسار علي ابن عيسى الى بغداد فقدمها أوائل سنة خمس عشرة واشتغل بامور الوزارة ولازم النظر فيها فمشت الامور واستقامت الاحوال وكان من اقوم الاسباب في ذلك ان الخصيبي كان قد اجتمع عنده رقاع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب فنظر فيها علي وأرسل في طلب تلك الاموال فاقبلت اليه شيأ بعد شئ فادى الارزاق وأخرج العطاء واسقط من الجند من لا يحمل السلاح ومن أولاد المرتزقة من هو في المهد فان آباءهم أثبتوا اسماءهم ومن ارزاق المغنين والمساخرة والندماء

سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهران وثمانية عشر يوما وكان جميل الوجه أبيض يتصدق كل يوم بالف درهم وعهد بالخلافة الى ابنه الامين بن زبيدة ثم الى المأمون بن مراجل وكتب بينهما عهدا بذلك وجعله في الكعبة وبويع بالخلافة للامين وخالف عليه أهل مصر ثم اطاعوا وكان يخطب للامين والمأمون معا فلما كانت خمس وتسعون ومائة أبطل الامين اسم المأمون من الخطبة وجعل مكانه في العهد ابنه موسى وسماه الناطق بالحق وكان طفلا وجهز جيشا لحرب المأمون وكان طاهر ابن الحسين مقيما بالري عن

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة)

(ذكر عزل الخاقانى عن الوزارة ووزارة الخصيبى)

فى هذه السنة فى شهر رمضان عزل أبو القاسم الخاقانى عن وزارة الخليفة وكان سبب ذلك ان أبا العباس الخصيبى علم بمكان امرأة المحسن بن الفرات فسأل ان يتولى النظر فى أمرها فاذن له المقتدر فى ذلك فاستخلص منها سبعمائة ألف دينار وحملها الى المقتدر فصار له معه حديث فخافه الخاقانى فوضع من وقع عليه وسعى به فلم يصغ المقتدر الى ذلك فلما علم الخصيبى بالحال كتب الى المقتدر يذكر معايب الخاقانى وابنه عبد الوهاب وعجزهما وضياع الاموال وطمع العمال ثم ان الخاقانى مرض مرضا شديدا وطال به فوقفت الاحوال وطلب الجند ارزاقهم وشغبوا فارسل المقتدر اليه فى ذلك فلم يقدر على شئ فحينئذ عزله واستوزر أبا العباس الخصيبى وخلع عليه وكان يكتب لام المقتدر فلما وزر كتب لها بعده أبو يوسف عبد الرحمن بن محمد وكان قد تزهد وترك عمل السلطان ولبس الصوف والفوط فلما اشتد عليه هذا العمل ترك ما كان عليه من الزهد فسماه الناس المرتد فلما ولى الخصيبى أقر على بن عيسى على الاشراف على أعمال مصر والشام فكان يتردد من مكة اليها فى الاوقات واستعمل العمال فى الاعمال واستعمل أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى بعد ان صادره بثمانية وخمسين ألف دينار على الاشراف على الموصل وديار ربيعة

(ذكر ما فتحه أهل صقلية)

فى هذه السنة سار جيش صقلية مع أميرهم سالم بن راشد وأرسل اليهم المهدى جيشا من افريقية فساروا الى أرض انكبردة ففتحوا غيران وابرجة وغنموا غنائم كثيرة وعاد جيش صقلية وساروا الى أرض قلورية وقصدوا مدينة طارنت فحصروها وفتحوها بالسيف فى شهر رمضان ووصلوا الى مدينة ادرنت فحصروها وخربوا منازلها فأصاب المسلمين مرض شديد كبير فعادوا ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بايدى الروم من جزيرة صقلية وقلورية وينهبون ويخربون

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فتح ابراهيم المسمعى ناحية القفص وهى من حدود كرمان وأسر منهم خمسة آلاف انسان وحملهم الى فارس وباعهم وفيها كثرت الارطاب ببغداد حتى عملوا منها التمور وحملت الى واسط والبصرة فنسب أهل بغداد الى البغى وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج اليه فان فعلوا والا قصدهم فقتل الرجال وسبى الذرية وقال انى صح عندى ضعف ولاتكم فلم يفعلوا ذلك فسار اليهم واخرب البلاد ودخل ملطية فى سنة أربع عشرة وثلثمائة فاخربوها وسبوا منها ونهبوا وأقام فيها ستة عشر يوما وفيها اعترض القرامطة الحاج بزبالة فقاتلهم أصحاب الخليفة فانهزموا ووضع القرامطة على الحاج قطيعة فأخذوها وكفوا عنهم فساروا الى مكة وفيها انقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل الرعد الشديد وضوء عظيم اضاءت له الدنيا وفيها توفى محمد بن محمد بن سليمان الباغندى فى ذى الحجة وهو من حفاظ المحدثين وأبو العباس محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مهران السراج النيسابورى وعمره تسع وتسعون سنة وكان من العلماء الصالحين وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى

وفيها الان بعد نا معتبر (وفى سنة تسع وثمانين ومائة) توفى محمد بن الحسن الشيبانى كان والده الحسن من أهل خراسان من دمشق فسافر الى العراق وأقام بواسط فولد له محمد ونشأ بالكوفة وصحب ابا حنيفة (وفى سنة تسعين ومائة) توفى يحيى بن خالد بن برمك وعمره سبعون فى حبس الرقة (وفى سنة ثلاث وتسعين ومائة) مات ابنه الفضل فى حبس الرقة أيضا وعمره خمس وأربعون سنة قال السلطان المؤيد عماد الدين رحمه الله وكان خالد بن برمك من محاسن الدنيا ولم ير فى العالم مثله وفيها مات الرشيد لثلاث خلون من جمادى الآخرة بمدينة طوس وكان عمره

من بلد الى المدينة حتى عبر عليها الدواب لشدة البرد وفيها توفي الوزير أبو القاسم الخاقاني وهرب ابنه عبد الوهاب ولم يحضر غسل أبيه ولا الصلاة عليه وكان الوزير قد أطلق من حبسه قبل موته وفيها توجه أبو طاهر القرمطي نحو مكة فبلغ خبره الى أهلها فنقلوا حرمهم وأموالهم الى الطائف وغيره خوفا منه وفيها كتب الكلوذاني الى الوزير الخصيبي قبل عزله بأن أبا طالب النوبندجاني قد صار يجري مجرى أصحاب الاطراف وانه قد تغلب على ضياع السلطان واستغل منها جملة عظيمة فصودر أبو طالب على مائة ألف دينار

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة)

(ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر ومؤنس)

في هذه السنة هاجت الروم وقصدوا الثغور ودخلوا سميساط وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك وضربوا في الجامع بالناقوس أوقات الصلاة ثم ان المسلمين خرجوا في اثر الروم وقاتلوهم وغنموا منهم غنيمة عظيمة فأمر المقتدر بالله بتجهيز العساكر مع مؤنس المظفر وخلع المقتدر عليه في ربيع الآخر ليسير فلما لم يبق الا الوداع امتنع مؤنس من دخول دار الخلافة للوداع واستوحش من المقتدر بالله وظهر ذلك وكان سببه ان خادما من خدام المقتدر حكى لمؤنس ان المقتدر بالله أمر خواص خدمه ان يحفروا جبا في دار الشجرة ويغطوه ببارية وتراب وذكر انه يجلس فيه لوداع مؤنس فاذا حضر وقارب الجب القاه الخدم فيها وخنقوه واظهروه ميتا فامتنع مؤنس من دخول دار الخلافة وركب اليه جميع الاجناد وفيهم عبد الله بن حمدان واخوته وخلت دار الخلافة وقالوا لمؤنس نحن نقاتل بين يديك الى ان تنبت لك لحية فوجه اليه المقتدر رقعة بخطه يحلف له على بطلان ما بلغه فصرف مؤنس الجيش وكتب الجواب انه العبد المملوك وان الذي بلغه ذلك قد كان وضعه من يريد ايحاشه من مولاه وانه ما استدعى الجند وانما هم حضروا وقد فرقهم ثم ان مؤنسا قصد دار المقتدر في جمع من القواد ودخل اليه وقبل يده وحلف المقتدر على صفاء نيته له وودعه وسار الى الثغر في العشر الآخر من ربيع الآخر وخرج لوداعه أبو العباس بن المقتدر وهو الراضي بالله والوزير علي بن عيسى

(ذكر وصول القرامطة الى العراق وقتل يوسف بن أبي الساج)

في هذه السنة وردت الاخبار بمسير أبي طاهر القرمطي من هجر نحو الكوفة ثم وردت الاخبار من البصرة بأنه اجتاز قريبا منهم نحو الكوفة فكتب المقتدر الى يوسف بن أبي الساج يعرفه هذا الخبر ويأمره بالمبادرة الى الكوفة فسار اليها عن واسط آخر شهر رمضان وقد أعد له بالكوفة الانزال له ولعسكره فلما وصلها أبو طاهر الهجري هرب نواب السلطان عنها واستولى عليها أبو طاهر وعلى تلك الانزال والعلوفات وكان فيها مائة كر دقيقا وألف كر شعيرا وكان قد فنى ما معه من الميرة والعلوفة فقوي بما أخذوه ووصل يوسف الى الكوفة بعد وصول القرمطي بيوم واحد فحال بينه وبينها وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شوال فلما وصل اليهم أرسل اليهم يدعوهم الى طاعة المقتدر فان أبوا فموعدهم الحرب يوم الاحد فقالوا لا طاعة علينا الا لله تعالى والموعد بيننا الحرب بكرة غد فلما كان الغد ابتدأ أوباش العسكر بالشتم ورمي

وكان عقد لاخيه الفضل ابن سهل فوق ذلك وسماه ذا الرياستين يعني الحرب والقلم وظهر في أيام المأمون أبو طباطبا العلوي محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي ابن أبي طالب بالكوفة وقوي أمره ومات (وفي سنة مائتين) ظهر أيضا ابراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد العلوي واستولى على الجزيرة وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل وسبى وفي هذه السنة أحصى المأمون ولد العباس وكانوا ثلاثا وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى (وفي سنة احدى ومائتين) جعل المأمون ولي عهده عليا الرضا بن موسى الكاظم وطرح السواد ولبس الخضرة وكتب بذلك الى

بالصقالبة وغيرهم مثل الشيخ الهرم ومن ليس له سلاح فانه أسقطهم وتولى الاعمال بنفسه ليلا ونهارا واستعمل العمال فى الولايات واختار الكفاة وأمر المقتدر بالله بمناظرة أبى العباس الخصيبى فاحضره وأحضر الفقهاء والقضاة والكتاب وغيرهم وكان على وقورا لا يسفه فسأله عما صح من الاموال من الخراج والنواحى والاقطاع والمصادرات والمتكفلين بها ومن البواقى القديمة الى غير ذلك فقال لا أعلمه وسأله عن الاخراجات والواصل الى المخزن فقال لا اعرفه وقال له لم أحضرت يوسف بن ابى الساج وسلمت اليه أعمال المشرق سوى اصبهان وكيف تعتقد انه يقدر هو وأصحابه وهم قد ألفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه على سلوك البرية القفراء والصبر على حر بلاد الاحسا والقطيف ولم لا جعلت معه منفقا يخرج المال على الاجناد فقال ظننت انه يقدر على قتال القرامطة وامتنع من ان يكون معه منفق فقال له كيف استخرت فى الدين والمروأة ضرب حرم المصادرين وتسليمهن الى أصحابك كامرأة ابن الفرات وغيره فان كانوا فعلوا ما لا يجوز فانت السبب فى ذلك ثم سأله عن الحاصل له وعن اخراجاته فخلط فى ذلك فقال له غررت بنفسك وغررت بأمير المؤمنين الا قلت له انى لا أصلح للوزارة فقد كان الفرس اذا أرادوا ان يستوزروا وزيرا نظروا الى تصرفه لنفسه فان وجدوه حازما ضابطا ولوه والا قالوا من لا يحسن يدبر نفسه فهو عن غيره أعجز وتركوه ثم اعاده الى محبسه

(ذكر استيلاء السامانية على الرى)

لما استدعى المقتدر يوسف بن أبى الساج الى واسط كتب الى السعيد نصر بن أحمد السامانى بولاية الرى وأمره بقصدها وأخذها من فاتك غلام يوسف فسار نصر بن أحمد اليها أوائل سنة أربع عشرة وثلثمائة فوصل الى جبل قارن فمنعه أبو نصر الطبرى من العبور فأقام هنالك فراسله وبذل له ثلاثين ألف دينار حتى مكنه من العبور فسار حتى قارب الرى فخرج فاتك عنها واستولى نصر بن أحمد عليها فى جمادى الآخرة وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواتى وعاد عنها ثم استعمل عليها محمد بن على صعلوك وسار نصر الى بخارى ودخل صعلوك الرى فأقام بها الى أوائل شعبان سنة ست عشرة وثلثمائة فمرض فكاتب الحسن الداعى وما كان ابن كالى فى القدوم عليه ليسلم الرى اليهما فقدما عليه فسلم الرى اليهما وسار عنها فلما بلغ الدامغان مات

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة ضمن أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان اعمال الخراج والضياع بالموصل وقردى وبازبدى وما يجرى معها وفيها سار ثمل الى عمله بالثغور وكان فى بغداد وفيها فى ربيع الآخر خرجت الروم الى ملطية وما يليها مع الدمستق ومعه مليح الارمنى صاحب الدروب فنزلوا على ملطية وحصروها فصبر أهلها ففتح الروم أبوابا من الربض فدخلوا فقاتلهم أهلها وأخرجوهم منه ولم يظفروا من المدينة بشئ وخربوا قرى كثيرة من قراها ونبشوا الموتى ومثلوا بهم ورحلوا عنهم وقصد أهل ملطية بغداد مستغيثين فى جمادى الاولى فلم يغاثوا فعادوا بغير فائدة وغزا أهل طرسوس صائفة فغنموا وعادوا وفيها جمدت دجلة عند الموصل

جهة المأمون فخلع بيعة الامين وبايع المأمون وكسر عسكر الامين وقتل أميره على بن عيسى بن ماهان وحمل رأسه الى المأمون بخراسان وجرت حروب وآخر الامر انه قوى أمر طاهر ودخل بغداد وحصر الامين وأمسكه وقتله ونصب رأسه على برج من ابرجة بغداد ثم أرسل به الى المأمون وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وعمره ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا انزع صغير العينين جميلا طويلا منهمكا على المعاصى واللهو واستوثق الامر للمأمون شرقا وغربا وولى الحسن بن سهل العراق وفارس والحجاز واليمن والاهواز

القرامطة الف رجل وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وقيل كانوا الفين وسبعمائة وقصد القرامطة مدينة هيت وكان المقتدر قد سير اليها سعيد بن حمدان وهرون بن غريب فلما بلغها القرامطة رأوا عسكر الخليفة قد سبقهم فقاتلوهم على السور فقتلوا من القرامطة جماعة كثيرة فعادوا عنها ولما بلغ أهل بغداد عودهم من هيت سكنت قلوبهم ولما علم المقتدر بعدة عسكره وعسكر القرامطة قال لعن الله نيفا وثمانين ألفا يعجزون عن ألفين وسبعمائة وجاء انسان الى علي بن عيسى وأخبره ان في جيرانه رجلا من شيراز على مذهب القرامطة يكاتب اباطاهر بالاخبار فاحضره وسأله واعترف وقال ما صحبت اباطاهر الالما صح عندي انه على الحق وانت وصاحبك كفار تأخذون ما ليس لكم ولابد لله من حجة في أرضه وامامنا المهدي محمد بن فلان بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ولسنا كالرافضة والاثناعشرية الذين يقولون بجهلهم ان لهم اماما ينتظرونه ويكذب بعضهم لبعض فيقول قد رأيته وسمعته وهو يقرأ ولا ينكرون بجهلهم وغباوتهم انه لا يجوز ان يعطى من العمر ما يظنونه فقال له قد خالطت عسكرنا وعرفتهم فمن فيهم على مذهبك فقال وانت بهذا العقل تدبر الوزارة كيف تطمع مني انى أسلم قوما مؤمنين الى قوم كافرين يقتلونهم لا أفعل ذلك فأمر به فضرب ضربا شديدا ومنع الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة ايام وقد كان ابن أبي الساج قبل قتاله القرامطة قد قبض على وزيره محمد بن خلف النيرماني وجعل مكانه اباعلي الحسن بن هرون وصادره محمدا على خمسمائة ألف دينار وكان سبب ذلك ان النيرماني عظم شأنه وكثر ماله فحدث نفسه بوزارة الخليفة فكتب الى نصر الحاجب يخطب الوزارة ويسعى بابن ابي الساج ويقول له انه قرمطي يعتقد امامة العلوي الذي بافريقية وانى باطرته على ذلك فلم يرجع عنه وانه لا يسير الى قتال أبي طاهر القرمطي وانما يأخذ المال بهذا السبب ويقوى به على قصد حضرة السلطان وازالة الخلافة عن بني العباس وطول في ذلك وعرض وكان لمحمد بن خلف اعداء قد أساء اليهم من اصحاب ابن أبي الساج فسعوا به فاعلموا يوسف بن أبي الساج ذلك واروه كتبا جاءته من بغداد في المعنى من نصر الحاجب وفيها رموز الى قواعد قد تقدمت وتقررت وفيها الوعد له بالوزارة وعزل علي بن عيسى الوزير فلما علم ذلك ابن ابي الساج قبض عليه فلما أسر ابن أبي الساج تخلص من الحبس وكان ابن ابي الساج يسمى الشيخ الكريم لما جمع الله فيه من خلال الكمال والكرم

(ذكر استيلاء اسفار على جرجان)

في هذه السنة استولى اسفار بن شيرويه الديلمي على جرجان وكان ابتداء أمره انه كان من أصحاب ما كان بن كالي الديلمي وكان سيئ الخلق والعشرة فاخرجه ما كان من عسكره فاتصل بيكر بن محمد بن اليسع وهو بنيسابور وخدمه فسيره بكر بن محمد الى جرجان ليفتحها وكان ما كان بن كالي ذلك الوقت بطبرستان واخوه أبو الحسن بن كالي بجرجان وقد اعتقل اباعلي بن أبي الحسين الاطروش العلوي عنده فشرب ابو الحسن بن كالي ليلة ومعه أصحابه ففرقهم وبقي في بيت هو والعلوي فقام الى العلوي ليقتله فظفر به العلوي وقتله وخرج من الدار واختفى فلما اصبح أرسل الى جماعة من القواد يعرفهم الحال ففرحوا بقتل ابي الحسن بن كالي

الى بغداد بموته وان السبب في اختلافهم عليه قد زال فخلعوا ابراهيم بن المهدي واختفى الى ان قدم المأمون بغداد وكانت مدة خلافته نحو سنة واحد عشر شهرا وفي هذه السنة في ذي الحجة كانت بخراسان زلازل عظيمة قامت سبعين يوما وهلك بها خلق كثير وبلاد كثيرة وفيها غلبت السوداء على عقل الحسن بن سهل حتى شد في الحديد (وفي سنة أربع ومائتين) قدم المأمون بغداد فاعاد لبس السواد وفيها توفي الامام الشافعي محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان ابن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف وكان مولده بغزة سنة خمسين ومائة أخذ العلم عن مالك بن

الحجارة ورأى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم وقال ان هؤلاء الكلاب بعد ساعة في يدي
وتقدم بان يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاونا بهم وزحف الناس بعضهم الى
بعض فسمع أبو طاهر اصوات البوقات والزعقات فقال لصاحب له ما هذا فقال فشل قال أجل
لم يزد على هذا فاقتتلوا من ضحوة النهار يوم السبت الى غروب الشمس وصبر الفريقان فلما رأى
أبو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ومعه جماعة يثق بهم وحمل بهم فطحن أصحاب يوسف ودقهم
فانهزموا بين يديه وأسر يوسف وعددا كثيرا من أصحابه وكان أسره وقت المغرب وحملوه الى
عسكرهم ووكل به أبو طاهر طبيبا يعالج جراحه وورد الخبر الى بغداد بذلك فخاف الخاص
والعام من القرامطة خوفا شديدا وعزموا على الهرب الى حلوان وهمذان ودخل المنهزمون
بغداد أكثرهم رجالة حفاة عراة وبرز مؤنس المظفر ليسير الى الكوفة فأتاهم الخبر بان
القرامطة قد ساروا الى عين التمر فانفذ من بغداد خمسمائة سميرية فيها المقاتلة لتمنعهم من
عبور الفرات وسير جماعة من الجيش الى الانبار لحفظها ومنع القرامطة من العبور هنالك
ثم ان القرامطة قصدوا الانبار فقطع أهلها الجسر ونزل القرامطة غرب الفرات وانفذ أبو
طاهر أصحابه الى الحديثة فاتوه بسفن ولم يعلم أهل الانبار بذلك وعبر فيها ثلثمائة رجل من
القرامطة فقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم وقتلوا منهم جماعة واستولى القرامطة على مدينة
الانبار وعقدوا الجسر وعبر أبو طاهر جريدة وخلف سواده بالجانب الغربي ولما ورد الخبر
بعبور ابي طاهر الى الانبار خرج نصر الحاجب في عسكر جرار فلحق بمؤنس المظفر فاجتمعا في
نيف وأربعين الف مقاتل سوى الغلمان ومن يريد النهب وكان ممن معهما أبو الهيجاء عبد الله بن
حمدان ومن اخوته أبو الوليد وأبو السرايا في أصحابهم وسار واحتى بلغوا نهر زبارا على فرسخين
من بغداد عند عقرقوف فاشار أبو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة التي عليه فقطعوها وسار
أبو طاهر ومن معه نحوهم فبلغوا نهر زبارا وفي أوائلهم رجل اسود فما زال الاسود يدنو من
القنطرة والنشاب يأخذه ولا يمتنع حتى أشرف عليها فرآها مقطوعة فعاد وهو مثل القنفذ
وأراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لان النهر لم يكن فيه مخاضة ولما أشرفوا على عسكر الخليفة
هرب منهم خلق كثير الى بغداد من غير ان يلقوهم فلما رأى ابن حمدان ذلك قال لمؤنس كيف
رأيت ما أشرت به عليكم فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كل من معك ولاخذوا بغداد ولما
رأى القرامطة ذلك عادوا الى الانبار وسير مؤنس المظفر صاحبه بليق في ستة آلاف مقاتل
الى عسكر القرامطة غربي الفرات ليغنموه ويخلصوا ابن أبي الساج فبلغوا اليهم وقد عبر أبو
طاهر الفرات في زورق صياد وأعطاه ألف دينار فلما رآه أصحابه قويت قلوبهم ولما أتاهم
عسكر مؤنس كان أبو طاهر عندهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الخليفة ونظر أبو طاهر
الى ابن أبي الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص وقد ناداه أصحابه ابشر
بالفرج فلما انهزموا أحضره وقتله وقتل جميع الاسرى من أصحابه وسلمت بغداد من نهب
العيارين لان نازوك كان يطوف هو وأصحابه ليلا ونهارا ومن وجدوه بعد العتمة قتلوه
فامتنع العيارون واكترى كثير من أهل بغداد سفنا ونقلوا اليها اموالهم ورحلوها لينحدروا
الى واسط ورفعهم من نقل متاعه الى واسط والى حلوان ليسيروا الى خراسان وكان عدة

الآفاق فاظهر العباسيون
الخلاف وأنكروا عليه
جعل الخلافة في آل علي
وتفويض الامر الى الحسن
ابن سهل وبايع أهل بغداد
ابراهيم بن المهدي في المحرم
من سنة اثنتين ومائتين وجرت
فتن فسار المأمون من مرو
الى العراق فلما وصل
سرخس وثب أربعة على
الفضل بن سهل وقتلوه في
الحمام فجعل المأمون لمن
يحضرهم عشرة آلاف دينار
فلما حضروا قالوا للمأمون
انت أمرتنا بقتله فقتلهم
وعقد المأمون على بوران
بنت الحسن بن سهل وزوج
ابنته من على الرضا فلما
دخلت سنة ثلاث ومائتين
مات على الرضا فجأة بطوس
وصلى عليه المأمون ودفنه
عند قبر أبيه الرشيد وكتب

وأمر عاملها ان يكثر من الطعام ويخزنه ويحتفظ به ففعل ذلك فلم يزل مخزونا الى ان خرج أبو يزيد وإليه المنصور ومن المحمدية كان يمتار ما يريدانه بالموضع مدينة سواها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات ابراهيم بن المسمعي من حمى حادة وكان موته بالنوبندجان فاستعمل المقتدر مكانه على فارس ياقوتا واستعمل عوضه على كرمان ابا طاهر محمد بن عبد الصمد وخلع عليهما وفيها شغب الفرسان ببغداد وخرجوا الى المصلى ونهبوا القصر المعروف بالثريا وذبحوا ما كان فيه من الوحش فخرج اليهم مؤنس وضمن لهم ارزاقهم فرجعوا الى منازلهم وفيها ظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله الاموي صاحب الاندلس بأهل طليطلة وكان قد حصرها مدة للخلاف كان عليه فيها فلما ظفر بهم أخرب كثيرا من عماراتها وشعثها وكانت حينئذ دار اسلام وفيها قصد الاعراب سواد الكوفة فنهبوه وخربوه ودخلوا الحيرة فنهبوها فسير اليهم الخليفة جيشا فدفعوهم عن البلاد وفيها في ربيع الاول انقض كوكب عظيم وصار له صوت شديد على ساعتين بقيتا من النهار وفيها في جمادى الآخرة احترق كثير من الرصافة ووصيف الجوهري ومربعة الخرسي ببغداد وفيها توفي أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي صاحب كتاب الاصول في النحو وقيل توفي سنة ست عشرة وفيها في شعبان توفي ابو الحسن على بن سليمان الاخفش فجأة

(ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة)

(ذكر اخبار القرامطة)

لما سار القرامطة من الانبار عاد مؤنس الخادم الى بغداد فدخلها ثالث المحرم وسار أبو طاهر القرمطي الى الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيأ فقتل من أهلها جماعة ثم سار الى الرحبة فدخلها ثامن المحرم بعد ان حاربه أهلها فوضع فيهم السيف بعد ان ظفر بهم فأمر مؤنس المظفر بالمسير الى الرقة فسار اليها في صفر وجعل طريقه على الموصل فوصل اليها في ربيع الاول ونزلها وأرسل اهل قرقيسيا يطلبون من أبي طاهر الامان فأمنهم وأمرهم ان لا يظهر أحد منهم بالنهار فأجابوه الى ذلك وسير أبو طاهر سرية الى الاعراب بالجزيرة فنهبوهم واخذوا أموالهم فخافه الاعراب خوفا شديدا وهربوا من بين يديه وقرر عليهم اتاوة على كل رأس دينار يحملونه الى هجر ثم اصعد ابو طاهر من الرحبة الى الرقة فدخل أصحابه الربض وقتلوا منهم ثلاثين رجلا وأعان اهل الرقة أهل الربض وقتلوا من القرامطة جماعة فقاتلهم ثلاثة أيام ثم انصرفوا آخر ربيع الآخر وبثت القرامطة سرية الى رأس عين وكفرتوثا فطلب اهلها الامان فأمنوهم وساروا ايضا الى سنجار فنهبوا الجبال ونازلوا سنجار فطلب أهلها الامان فأمنوهم وكان مؤنس قد وصل الى الموصل فبلغه قصد القرامطة الى الرقة فجد السير اليها فسار أبو طاهر عنها وعاد الى الرحبة ووصل مؤنس الى الرقة بعد انصراف القرامطة عنها ثم ان القرامطة ساروا الى هيت وكان أهلها قد احكموا سورها فقاتلوهم فعادوا عنهم الى الكوفة فبلغ الخبر الى بغداد فاخرج هرون بن غريب وبنى بن نفيس ونصر الحاجب اليها ووصلت خيل القرمطي الى قصر ابن هبيرة فقتلوا منه جماعة ثم ان نصرا الحاجب حم في طريقه حمى حادة فجلد وسار

وفيها توفي النضر بن شميل البصري النحوي خرج من البصرة مسافرا وصحبه من اعيانها ثلاثة آلاف رجل يودعونه فقال والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما رحلت عنكم فلم يكن أحد منهم يتكلف له ذلك ويرده وصار الى مرو وصحب المأمون وحظي عنده وصار ذا مال عظيم ومما أفاده ان السداد بفتح السين القصد في الدين وبكسرها البلغة من العيش وأمر له المأمون على هذه المسئلة بخمسين الف درهم وهو من اصحاب الخليل بن أحمد وفيها مات الحسن بن زياد صاحب ابي حنيفة وابو داود الطيالسي صاحب المسند (وفي سنة ست ومائتين) مات الحكم بن هشام ملك الاندلس وعمره

والبسوا العلوي والبسوه القلنسوة وبايعوه فأمسى أسيرا وأصبح أميرا وجعل مقدم جيشه علي بن خورشيد ورضي به الجيش وكاتبوا اسفار بن شيرويه وعرفوه الحال واستقدموه اليهم فاستأذن بكر بن محمد وسار الى جرجان واتفق مع علي بن خورشيد وضبطوا تلك الناحية فسار اليهم ماكان بن كالي من طبرستان في جيشه فحاربوه وهزموه واخرجوه عن طبرستان وأقاموا بها ومعهم العلوي فلعب يوما بالكرة فسقط عن دابته فمات ثم مات علي بن خورشيد صاحب الجيش وعاد ماكان بن كالي الى اسفار فحاربه فانهزم اسفار منه ورجع الى بكر بن محمد بن اليسع وهو بجرجان وأقام بها الى ان توفي بكر بها فولاها الامير السعيد نصر بن أحمد اسفار بن شيرويه وذلك سنة خمس عشرة وثلثمائة وأرسل اسفار الى مرداويج بن زيار الجيلي يستدعيه فحضر عنده وجعله أمير الجيش وأحسن اليه وقصدوا طبرستان واستولوا عليها ونحن نذكر حال ابتداء مرداويج وكيف تقلبت به الاحوال

(ذكر الحرب بين المسلمين والروم)

في هذه السنة خرجت سرية من طرسوس الى بلاد الروم فوقع عليها العدو فاقتتلوا فاستظهر الروم وأسروا من المسلمين اربعمائة رجل فقتلوا صبرا وفيها سار الدمستق في جيش عظيم من الروم الى مدينة دبيل وفيها نصر السبكي في عسكر يحميها وكان مع الدمستق دبابات ومناجيق ومعه مزارق تزرق بالنار عدة اثني عشر رجلا فلا يقوم بين يديه أحد من شدة ناره واتصاله فكان من أشد شيء على المسلمين وكان الرامي به مباشر القتال من أشجعهم فرماه رجل من المسلمين بسهم فقتله وأراح الله المسلمين من شره وكان الدمستق يجلس على كرسي عال يشرف على البلد وعلى عسكره فأمرهم بالقتال على ما يراه فصبر له أهل البلد وهو ملازم القتال حتى وصلوا الى سور المدينة فنقبوا فيها نقوبا كثيرة ودخلوا المدينة فقاتلهم أهلها ومن فيها من العسكر قتالا شديدا فانتصر المسلمون وأخرجوا الروم منها وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف رجل وفيها في ذي القعدة عاد ثمل الى طرسوس من الغزاة الصائفة سالما هو ومن معه فلقوا جمعا كثيرا من الروم فاقتتلوا فانتصر المسلمون عليهم وقتلوا من الروم كثيرا وغنموا ما لا يحصى وكان من جملة ما غنموا انهم ذبحوا من الغنم في بلاد الروم ثلثمائة الف رأس سوى ما سلم معهم ولقيهم رجل يعرف بابن الضحاك وهو من رؤساء الاكراد وكان له حصن يعرف بالجعفري فارتد عن الاسلام وصار الى ملك الروم فأجزل له القطيعة وأمره بالعود الى حصنه فلقيه المسلمون فقاتلوه فأسروه وقتلوا كل من معه

(ذكر مسير جيش المهدي الى المغرب)

في هذه السنة سير المهدي العلوي صاحب افريقية ابنه أبا القاسم من المهدية الى المغرب في جيش كثير في صفر لسبب محمد بن خزر الزناتي وذلك انه ظفر بعسكر من كتامة فقتل منهم خلقا كثيرا فعظم ذلك على المهدي فسير ولده فلما خرج تفرق الاعداء وسار حتى وصل الى ما وراء تاهرت فلما عاد من سفرته هذه خط برمحه في الارض صفة مدينة وسماها المحمدية وهي المسيلة وكانت خطة لبني كملان فأخرجهم منها ونقلهم الى فحص القيروان كالمتوقع منهم أمرا فلذلك أحب ان يكونوا قريبا منه وهم كانوا أصحاب ابي يزيد الخارجي وانتقل خلق كثير الى المحمدية

أاس وسمع الحديث من محمد ابن الحسن الشيباني واثنى عليه قال الشافعي حفظت القرآن وانا ابن تسع سنين والموطأ وانا ابن عشر وقدمت على مالك وانا ابن خمس عشرة سنة قال ورأيت علي ابن ابي طالب في منامي فصافحني وجعل خاتمه في اصبعي ففسرت المصافحة بالامان من العذاب ووضع الخاتم في اصبعي انه سيبلغ اسمي في الآفاق ما بلغ اسمه وكان حسن الشعر ومنه قوله

وأحق خلق الله بالهم امرؤ
ذو همة يبلى بعيش ضيق

(وقال ايضا)

وعت النسور بقوة جيف الفلا
ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

وامر

يوسف على سرّق فلما استعمل على بن عيسى العمال ورتبهم فى الاعمال قال ابو عبد الله تقلد مثل هؤلاء على هذه الاعمال الجليلة وتقتصر بى على ضمان الخاصة بالاهواز وباخى أبى يوسف على سرّق لعن الله من يقنع بهذا منى فان اطلق صبر تاسوف يسمع بعد أيام فلما بلغه اضطراب أمر على بن عيسى ارسل اخاه ابا الحسين الى بغداد وأمره ان يخطب له أعمال الاهواز وما يجرى معها اذا تجددت وزارة لمن يأخذ الرشى ويرتفق فلما وزر ابو على بن مقلة بذل له عشرين ألف دينار على ذلك فقلدا با عبد الله الاهواز جميعها سوى السوس وجند يسابور وقلد أخاه ابا الحسين الفراتية وقلد أخاهما ابا يوسف الخاصة والاسافل على ان يكون المال فى ذمة ابى أيوب السمسار الى ان يتصرفوا فى الاعمال وكتب أبو على بن مقلة الى ابى عبد الله فى القبض على ابن ابى السلاسل فسار بنفسه فقبض عليه بتستر واخذ منه عشرة آلاف دينار ولم يوصلها وكان متهورا لا يفكر فى عاقبة امر وسيرد من اخباره ما يعلم به دهاؤه ومكره وقلة دينه وتهوّره ثم ان ابا على بن مقلة جعل ابا محمد الحسين بن أحمد المادرائى مشرفا على ابى عبد الله فلم يلتفت اليه (البريدى بالباء الموحدة والراء المهملة منسوب الى البريد هكذا ذكره الامير ابن ماكولا وقد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة باثنتين من تحت والزاى وقال كان جده يخدم يزيد بن منصور الحميرى فنسب اليه والاول أصح وما ذكرنا قول ابن مسكويه الاحق لا يظن ظان اننا لم نقف عليه واخطأنا الصواب)

(ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة)

لما كان من أمر ابى طاهر القرمطى ما ذكرناه واجتمع من كان بالسواد ممن يعتقد مذهب القرامطة فيكتم اعتقاده خوفا فاظهروا اعتقادهم فاجتمع منهم بسواد واسط أكثر من عشرة آلاف رجل وولوا أمرهم رجلا يعرف بحريث بن مسعود واجتمع طائفة أخرى بعين التمر ونواحيها فى جمع كثير وولوا أمرهم انسانا يسمى عيسى بن موسى وكانوا يدعون الى المهدى وسار عيسى الى الكوفة ونزل بظاهرها وجبى الخراج وصرف العمال عن السواد وسار حريث بن مسعود الى اعمال الموفق وبنى بها دارا سماها دار الهجرة واستولى على تلك الناحية فكانوا ينهبون ويسبون ويقتلون وكان يتقلد الحرب بواسط بنى بن نفيس فقاتلهم فهزموه فسير المقتدر بالله الى حريث بن مسعود ومن معه هرون بن غريب والى عيسى بن موسى ومن معه بالكوفة صافيا البصرى فاوقع بهم هرون وأوقع صافى بمن سار اليهم فانهزمت القرامطة وأسر منهم كثير وقتل أكثر من اسر وأخذت اعلامهم وكانت بيضاء وعليها مكتوب ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين فادخلت بغداد منكوسة واضمحل امر من بالسواد منهم وكفى الله الناس شرهم

(ذكر الحرب بين نازوك وهرون بن غريب)

وفيها وقعت الفتنة بين نازوك صاحب الشرطة وهرون بن غريب وسبب ذلك ان ساسة دواب هرون بن غريب وساسة نازوك تغايروا على غلام امرد وتضاربوا بالعصى فحبس نازوك ساسة دواب هرون بعد ان ضربهم فسار اصحاب هرون الى مجلس الشرطة ووثبوا على نائب نازوك به وانتزعوا اصحابهم من الحبس فركب نازوك وشكى الى المقتدر فقال كلا كما عزيز على

ودخل على بوران بنت الحسن بن سهل ونثرت عليه جدته بوران أم الحسن بن سهل الف حبة لؤلؤ فوق البندق واوقدت شمعة زنتها اربعون منا وكتب اسماء الضياع فى رقاع ونثرها على القواد فكل من أصابه منها شيأ تسلم ما كتب منها (وفى سنة احدى عشرة ومائتين) نادى المأمون برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير وفيها توفى الاخفش ابو الحسن سعيد بن مسعدة والاخفش الصغير المشهور مع سوء بصره ما أخذ النحو عن سيبويه وكان يقول ما وضع سيبويه فى كتابه شيأ الا عرضه على وهذا الاخفش هو الاوسط وهو أفضل الثلاثة وهو الذى زاد بحر الخبب فى العروض والاخفش الذى قبله اسمه ابو الخطاب عبد الحميد من أهل هجر كان نحويا ايضا والذى بعده

فلما قاربهم القرمطي لم يكن في نصر قوة على النهوض والمحاربة فاستخلف أحمد بن كيغلغ واشتد مرض نصر وامسك لسانه لشدة مرضه فردوه الى بغداد فمات في الطريق أواخر شهر رمضان فجعل مكانه على الجيش هرون بن غريب ورتب ابنه أحمد بن نصر في الحجبة للمقتدر مكان أبيه فانصرف القرامطة الى البرية وعاد هرون الى بغداد في الجيش فدخلها لثمان بقين من شوال

(ذكر عزل علي بن عيسى ووزارة أبي علي بن مقلة)

في هذه السنة عزل علي بن عيسى عن وزارة الخليفة ورتب فيها ابو علي بن مقلة وكان سبب ذلك ان عليا لما رأى نقص الارتفاع واختلال الاعمال بوزارة الخاقاني والخصيبي وزيادة النفقات وان الجند لما عادوا من الانبار زادهم المقتدر في ارزاقهم مائتي ألف واربعين الف دينار في السنة ورأى ايضا كثرة النفقات للخدم والحرم لاسيما والدة المقتدر هاله ذلك وعظم عليه ثم انه رأى نصرا الحاجب يقصده وينحرف عنه لميل مؤنس اليه فان نصرا كان يخالف مؤنسا في جميع مايشير به فلما تبين له ذلك استعفى من الوزارة واحتج بالشيخوخة وقلة النهضة فامره المقتدر بالصبر وقال له انت عندي بمنزلة والدي المعتضد فالح عليه في الاستعفاء فشاور مؤنسا في ذلك وأعلمه انه قد سعى للوزارة ثلاثة نفر الفضل بن جعفر بن الفرات الذي أمه حبرانة وأخته زوجة المحسن بن الفرات وأبو علي بن مقلة ومحمد بن خلف النيرماني الذي كان وزير ابن أبي الساج فقال مؤنس اما الفضل فقد قتلنا عمه الوزير أبا الحسن وابن عمه زوج أخته المحسن بن الوزير وصادرنا أخته فلا نأمنه وأما ابن مقلة فحدث غر لاتجربة له بالوزارة ولا يصلح لها وأما محمد بن خلف فجاهل متهور لايحسن شيأ والصواب مداراة علي بن عيسى ثم لقي مؤنس علي بن عيسى وسكنه فقال علي لو كنت مقيما لاستعنت بك ولكنك سائر الى الرقة ثم الى الشام وبلغ الخبر ابا علي بن مقلة فجد في السعي وضمن على نفسه الضمانات وشاور المقتدر نصرا الحاجب في هؤلاء الثلاثة فقال أما الفضل بن الفرات فلا يدفع عن صناعة الكتابة والمعرفة والكفاية ولكنك بالامس قتلت عمه وابن عمه وصهره وصادرت أخته وامه ثم ان بني الفرات يدينون بالرفض ويعرفون بولاء آل علي وولده وأما أبو علي بن مقلة فلا هيبة له في قلوب الناس ولا يرجع الى كفاية ولا تجربة وأشار بمحمد بن خلف لمودة كانت بينهما فنفر المقتدر من محمد ابن خلف لما علمه من جهله وتهوره وواصل ابن مقلة بالهدية الى نصر الحاجب فاشار على المقتدر به فاستوزره وكان ابن مقلة لما قرب الهجري من الانبار قد أنفذ صاحبا له معه خمسون طائرا وأمره بالمقام بالانبار وارسال الاخبار اليه وقتا بوقت ففعل ذلك فكانت الاخبار ترد من جهته الى الخليفة على يد نصر الحاجب فقال نصر هذا فعله فيما لايلزمه فكيف يكون اذا اصطنعته فكان ذلك من أقوى الاسباب في وزارته وتقدم المقتدر في منتصف ربيع الاول بالقبض على الوزير علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وخلع على أبي علي بن مقلة وتولى الوزارة وأعانه عليها أبو عبد الله البريدي لمودة كانت بينهما

(ذكر ابتداء حال أبي عبد الله البريدي واخوته)

لما ولي علي بن عيسى الوزارة كان أبو عبد الله بن البريدي قد ضمن الخاصة وكان اخوه أبو

اثنتان وخمسون سنة ومدة ملكه ست وعشرون سنة وفيها مات قطرب تلميذ سيبويه سماه سيبويه قطربا لانه كان يبكر بليل للاشتغال عليه (وفي سنة سبع ومائتين) توفي الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله وكان معلم الاولاد المأمون لقب بالفراء لانه كان يفري الكلام ولم يكن فراء بالفراء (وفي سنة ثمان ومائتين) مات الفضل بن الربيع (وفي سنة تسع ومائتين) مات أبو عبيدة اللغوي محمد بن حمزة وعمره تسع وتسعون سنة وكان مع فضله في العلوم لايفهم وزن الشعر في بيت يستشهد به وبلغ عدد مصنفاته مائتين (وفي سنة عشر ومائتين) ظفر المأمون بابراهيم بن المهدي وحبسه ثم عفا عنه

هرون اليه وأمره ان يتزوج الى أحد اعيان آمل و يحضر عرسه أبا جعفر وغيره من رؤساء
العلويين ففعل ذلك في يوم ذكره اسفار ثم سار اسفار من سارية مجدا فوافى آمل وقت الموعد
وهجم دار هرون على حين غفلة وقبض على ابي جعفر وغيره من أعيان العلويين وحملهم الى بخارا
فاعتقلوا بها الى ان خلصوا ايام فتنة أبي زكريا على مانذكره ولما فرغ اسفار من أمر طبرستان
سار الى الري وبها ماكان بن كالي فأخذها منه واستولى عليها وسار ماكان الى طبرستان فأقام
هنالك وأحب اسفار أن يستولي على قلعة الموت وهي قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم
وكانت لسياهجشم بن مالك الديلمي ومعناه الاسود العين لانه كان على احدى عينيه شامة سوداء
فراسله اسفار وهناه فقدم عليه فسأله ان يجعل عياله في قلعة الموت وولاه قزوين فاجابه الى ذلك
فنقلهم اليها ثم كان يرسل اليهم من يثق به من أصحابه فلما حصل فيها مائة رجل استدعاه من
قزوين فلما حضر عنده قبض عليه وقتله بعد أيام وكان اسفار لما اجتاز بسمنان استأمن اليه
ابن أمير كان صاحب جبل دنباوند وامتنع محمد بن جعفر السمناني من النزول اليه وامتنع
بحصن بقرية رأس الكلاب فحقدها عليه اسفار فلما استولى على الري انفذ اليه جيشا يحصرونه
وعليهم انسان يقال له عبد الملك الديلمي فحصره ولم يمكنهم الوصول اليه فوضع عليه عبد الملك
من يشير عليه بمصالحته ففعل واجابه عبد الملك الى المسألة ثم وضع عليه من يحسن له ان يضيف
عبد الملك فاضافه فحضر في جماعة من شجعان أصحابه فتركهم تحت الحصن وصعد وحده الى
محمد بن جعفر فقعدا ساعة ثم استخلاه عبد الملك ليشير اليه شيأ ففعل ذلك ولم يبق عندهما أحد
غير غلام صغير فوثب عليه عبد الملك فقتله وكان محمد منقرسا زمنا وأخرج حبل ابريسم كان قد
اعده فشده في نافذة في تلك الغرفة ونزل وتخلص واستغاث ذلك الغلام فجاء اصحاب محمد بن
جعفر وكسروا الباب وكان عبد الملك قد افاقه فلما دخلوا رأوه ميتا ولا فقتلوا به كل من عندهم
من الديلم وحفظوا نفوسهم وعظمت جيوش اسفار وجل قدره فتجبر وعصى على الامير
السعيد صاحب خراسان وأراد ان يجعل على رأسه تاجا وينصب بالري سريرا ذهب للسلطنة
ويحارب الخليفة وصاحب خراسان فسير المقتدر بالله هرون بن غريب في عسكر نحو قزوين
فحاربه اصحاب اسفار بها فانهزم هرون وقتل من اصحابه جمع كثير بباب قزوين وكان أهل قزوين
قد ساعدوا أصحاب هرون فحقدها عليهم اسفار ثم ان الامير السعيد صاحب خراسان سار من
بخارا قاصدا نحو اسفار ليأخذ بلاده فبلغ نيسابور فجمع اسفار عسكره واشار على اسفار وزيره
مطرف بن محمد الجرجاني بمراسلة صاحب خراسان والدخول في طاعته وبذل المال له فان اجاب
والا فالحرب بين يديه وكان في عسكره جماعة من أتراك صاحب خراسان قد ساروا معه فخوفه
وزيره منهم فرجع الى رأيه وراسله فابى ان يجيبه الى ذلك وعزم على المسير اليه فاشار عليه
اصحابه ان يقبل الاموال واقامة الخطبة له وخوفوه الحرب وأنه لا يدرى لمن النصر فرجع الى
قولهم واجاب اسفار الى ماطلب وشرط عليه شروطا من حمل الاموال وغير ذلك واتفقا فشرع
اسفار بعد اتمام الصلح وقسط على الري واعمالها على كل رجل دينارا سواء كان من أهل البلاد
ام من المجتازين فحصل له مال عظيم ارضى صاحب خراسان ببعضه ورجع عنه فعظم أمر اسفار
خلاف ما كان وزاد تجبره وقصد قزوين لما في نفسه على أهلها فاوقع بهم وقعة عظيمة أخذ فيها

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة
وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى وكنت مباعدا
وياليت شعري عن دنوك ما أغنى
أرى أثرا منه بعينيك بينا
لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

وأوصى بالخلافة لاخيه المعتصم فبويع بها وأراد الجند مبايعة العباس بن المأمون فطلبه المعتصم فدخل اليه وبايعه وخرج الى الجند وقال قد بايعت عمي فرضوا وكان احمد بن حنبل رحمه الله تعالى قد صمم على عدم القول بخلق القرآن وكان قد طلبه المأمون فلما أحضر الى المعتصم جلده حتى غاب عقله وتقرف جلده وحبسه (وفي سنة عشرين ومائتين) خرج المعتصم لبناء سامرا

واستأذن في دخول بغداد وجمع رجاله وجمع هرون رجاله وزحف أصحاب نازوك الى دار هرون فاغلق بابه وبقي بعض أصحابه خارج الدار فقتل منهم أصحاب نازوك وجرحوا ففتح هرون الباب وخرج أصحابه فوضعوا السلاح في أصحاب نازوك فقتلوا منهم وجرحوا واشتبكت الحرب بينهم فكف نازوك أصحابه وارسل الخليفة اليهما ينكر عليهما ذلك فكفا وسكنت الفتنة واستوحش نازوك واستدل بذلك على تغير المقتدر ثم ركب اليه هرون وصالحه وخرج بأصحابه ونزل بالبستان النجمي ليبعد عن نازوك فأكثر الناس الاراجيف وقالوا قد صار هرون أمير الامراء فعظم ذلك على أصحاب مؤنس وكتبوا اليه بذلك وهو بالرقة فاسرع العود الى بغداد فنزل بالشماسية في أعلى بغداد ولم يأت المقتدر فصعد اليه الامير أبو العباس بن المقتدر والوزير ابن مقلة فأبلغاه سلام المقتدر واستيحاشه له وعادا واستشعر كل واحد من المقتدر ومؤنس من صاحبه واحضر المقتدر هرون بن غريب وهو ابن خاله فجعله معه في داره فلما علم مؤنس بذلك ازداد نفورا واستيحاشا وأقبل ابو الهيجاء بن حمدان من بلاد الجبل فنزل عند مؤنس ومعه عسكر كبير وصارت المراسلات بين الخليفة ومؤنس تتردد والامراء يخرجون الى مؤنس وانقضت السنة وهم على ذلك

(ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعي)

في هذه السنة قتل الحسن بن القاسم الداعي العلوي وقد ذكرنا استيلاء اسفار بن شيرويه الديلمي على طبرستان ومعه مرداويج فلما استولوا عليها كان الحسن بن القاسم بالري واستولى عليها واخرج منها أصحاب السعيد نصر بن أحمد واستولى على قزوين وزنجان وابهر وقم وكان معه ماكان بن كالي الديلمي فسار نحو طبرستان والتقوا هم واسفار عند سارية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن وماكان بن كالي فلحق الحسن فقتل وكان انهزام معظم أصحاب الحسن على تعمد منهم للهزيمة وسبب ذلك انه كان يأمر اصحابه بالاستقامة ويمنعهم عن ظلم الرعية وشرب الخمور وكانوا يبغضونه لذلك ثم اتفقوا على ان يستقدموا هروسندان وهو احد رؤساء الجيل وكان خال مرداويج وشمكير ليقدموه عليهم ويقبضوا على الحسن الداعي وينصبوا أبا الحسين بن الاطروش ويخطبوا له وكان هروسندان مع أحمد الطويل بالدامغان بعد موت صعلوك فوقف أحمد على ذلك فكتب الى الحسن الداعي يعلمه فأخذ حذره فلما قدم هروسندان لقيه مع القواد وأخذهم الى قصره بجرجان ليأكلوا طعاما ولم يعلموا انه قد اطلع على ما عزموا عليه وكان قد وافق خواص اصحابه على قتلهم وأمرهم بمنع اصحاب أولئك القواد من الدخول فلما دخلوا داره قابلهم على ما يريدون أن يفعلوه وما اقدموا عليه من المنكرات التي احلت له دماءهم ثم أمر بقتلهم عن آخرهم وأخبر اصحابهم الذين ببابه بقتلهم وأمرهم بنهب أموالهم فاشتغلوا بالنهب وتركوا أصحابهم وعظم قتلهم على اقربائهم ونفروا عنه فلما كانت هذه الحادثة تخلوا عنه حتى قتل ولما قتل استولى اسفار على بلاد طبرستان والري وجرجان وقزوين وزنجان وابهر وقم والكرخ ودعا لصاحب خراسان وهو السعيد نصر بن أحمد وأقام بسارية واستعمل على آمل هرون بن بهرام وكان هرون يحتاج أن يخطب فيها لابي جعفر العلوي وخاف اسفار ناحية أبي جعفر ان يجدد له فتنة وحربا فاستدعى

علي بن سليمان بن الفضل وكان نحويا أيضا توفي سنة خمس وثلثمائة (وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين) أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي على جميع الصحابة (وفي سنة خمس عشرة ومائتين) توفي ابو سليمان الداراني بداريا وتوفي مكي بن ابراهيم البلخي وأبو سعيد الاصمعي اللغوي واسمه عبد الملك بن قريب (وفي سنة ثمان عشرة ومائتين) مات المأمون لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وحمل الى طرسوس ودفن بها وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ومولده نصف ربيع الاول سنة سبعين ومائة وكان كثير الاحسان الى العلويين وأوصى بهم عند موته كثيرا وأعاد فدك الى آل فاطمة وكان فاضلا مشاركا في علوم كثيرة وشعره حسن فمنه

هرون

مرداويج فى البلاد وعاد الى قزوين بعد قتل اسفار فاحسن الى أهلها ووعدهم الجميل وقيل بل دخل اسفار الى رسا وقد نال منه الجوع فطلب من الطحان شيأ يأكله فقدم له خبزا ولبنا فأكل منه هو وغلام له ليس معه غيره فاقبل مرداويج الى تلك الناحية فاشرف على الرحا فرأى اثر حوافر الدواب فسأل عنها فقيل له قد دخل فارسان الى هذه الرحا فكبس مرداويج الرحا فرآه وقتله

(ذكر ملك مرداويج)

ولما انهزم اسفار من مرداويج ابتدأ فى ملك البلاد ثم انه ظفر باسفار فقتله فتمكن ملكه وثبت وتنقل فى البلاد يملكها مدينة مدينة وولاية ولاية فملك قزوين ووعدهم الجميل فاحبوه ثم سار الى الرى فملكها وملك همذان وكنكور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان واصبهان وجرباذقان وغيرها ثم انه أساء السيرة فى أهل اصبهان خاصة وأخذ الاموال وهتك المحارم وطغى وعمل له سريرا من ذهب يجلس عليه وسريرا من فضة يجلس عليه أكابر قواده واذا جلس على السرير يقف عسكره صفوفا بالبعد منه ولا يخاطبه احد الا الحجاب الذين رتبهم لذلك وخافه الناس خوفا شديدا

(ذكر ملك مرداويج طبرستان)

قد ذكرنا اتفاق ما كان بن كالى مع مرداويج ومساعدته على اسفار فلما استقر ملك مرداويج وقوى أمره وكثرت أمواله وعساكره وطمع فى جرجان وطبرستان وكانتا مع ما كان بن كالى فجمع عساكره وسار الى طبرستان فثبت له ما كان فاستظهر عليه مرداويج واستولى على طبرستان ورتب فيها بالقسم بن بانجين وهو اسفهسلار عسكره وكان حازما شجاعا جيد الرأى ثم سار مرداويج نحو جرجان وكان بها من قبل ما كان شيرزيل بن سلار وأبو على بن تركى فهربا من مرداويج وملكها مرداويج ورتب فيها اسرخاب بن باوس خال ولد بالقسم بن بانجين خليفة عن بالقسم فجمع ابالقسم جرجان وطبرستان وعاد مرداويج الى أصبهان ظافرا غانما وسار ما كان الى الديلم واستنجد أبا الفضل الثائر بها فأكرمه وسار معه الى طبرستان فلقيهما بالقسم وتحاربوا فانهزم ما كان والثائر فاما الثائر فقصد الديلم وأما ما كان فسار الى نيسابور فدخل فى طاعة السعيد نصر واستنجده فأمده بأكثر جيشه وبالغ فى تقويته ووصل اليه ما كان وأبو على فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابو على وما كان وعادا الى نيسابور ثم عاد ما كان بن كالى الى الدامغان ليتملكها فسار نحوه بالقسم فصدّه عنها فعاد الى خراسان وسنذكر باقى أخبار ما كان فيما بعد

(ذكر عدة حوادث)

فيها كان ابتداء أمر ابى يزيد الخارجى بالمغرب وسنذكر أمره سنة أربع وثلاثين وثلثمائة مستقصى وفيها ظهر بسجستان خارجى وسار فى جمع الى بلاد فارس يريد التغلب عليها فقتله أصحابه قبل الوصول اليها وتفرقوا وفيها صرف أحمد بن نصر القشورى عن حجبة الخليفة وقلدها ياقوت وكان يتولى الحرب بفارس وهو بها فاستخلف على الحجبة ابنه أبا الفتح المظفر وفيها وصل الدمستق فى جيش كثير من الروم الى ارمينية فحصر واخلاط فصالحه أهلها ورحل عنهم بعد

مات *(وفى سنة أربع وعشرين ومائتين)* مات ابراهيم بن المهدى وصلى عليه المعتصم *(وفى سنة سبع وعشرين ومائتين)* مات المعتصم بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين فكان ثامن الخلفاء العباسيين وترك ثمانية بنين وثمان بنات وهو أول من اضيف الى لقبه اسم الله وكان مولده سنة سبع وتسعين ومائة وكان طيب الخلق كثير الصدقة وبويع بالخلافة ولده الواثق بالله ابن قراطيس الرومية *(وفى سنة احدى وثلاثين ومائتين)* مات البويطى العالم الشافعى الذى هو منسوب الى قرية من قرى مصر اسمها بويط وفيها توفى محمد بن زياد بالكوفة المعروف بابن

أموالهم وعذبهم وقتل كثيرا منهم وعسفهم عسفا شديدا وسلط الديلم عليهم فضاقت الارض عليهم وبلغت القلوب الحناجر وسمع مؤذن الجامع يؤذن فامر به فالقى من المنارة الى الارض فاستغاث الناس من شره وظلمه وخرج أهل قزوين الى الصحراء الرجال والنساء والولدان يتضرعون ويدعون عليه ويسألون الله كشف ما هم فيه فبلغه ذلك فضحك منهم وشتمهم استهزاء بالدعاء فلما كان الغد انهزم على ما نذكره

(ذكر قتل اسفار)

كان في اصحاب اسفار قائد من أكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار الديلي فارسله الى سلار صاحب شميران الطرم يدعوه الى طاعته وهذا سلار هو الذي صار ولده فيما بعد صاحب اذربيجان وغيرها فلما وصل مرداويج اليه تشاكيا ما كان الناس فيه من الجهد والبلاء فتحالفا وتعاقدا على قصده والتساعد على حربه وكان اسفار قد وصل الى قزوين وهو ينتظر وصول مرداويج بجوابه فكتب مرداويج الى جماعة من القواد يثق بهم ويعرفهم ما اتفق هو وسلار عليه فاجابوه الى ذلك وكان الجند قد سئموا اسفار اسوء سيرته وظلمه وجوره وكان في جملة من اجاب الى مساعدة مرداويج مطرف بن محمد وزير اسفار وسار مرداويج وسلار نحو اسفار وبلغه الخبر وأن اصحابه قد بايعوا مرداويج فاحس بالشر وكان ذلك عقيب حادثته مع أهل قزوين ودعائهم وثار الجند باسفار فهرب منهم في جماعة من غلمانه وورد الري فاراد ان يأخذ من مال كان عند نائبه بها شيأ فلم يعطه غير خمسة آلاف دينار وقال له انت أمير ولا يعوزك مال فتركه وانصرف الى خراسان فاقام بناحية بيهق واما مرداويج فانه عاد من قزوين نحو الري وكتب الى ما كان بن كالي وهو بطبرستان يستدعيه ليتساعدا ويتعاضدا فسرى ما كان بن كالي الى اسفار وكان قد عسف أهل الناحية التي هو بها فلما أحس بما كان سار الى بست وركب المفازة نحو الري ليقصد قلعة الموت التي بها أهله وامواله فانقطع عنه بعض أصحابه وقصد مرداويج فاعلمه خبره فخرج مرداويج من ساعته في اثره وقدم بعض قواده بين يديه فلحقه ذلك القائد وقد نزل يستريح فسلم عليه بالامرة فقال له اسفار العلكم اتصل بكم خبري وبعثت في طلبي قال نعم فبكى أصحابه فانكر عليهم اسفار ذلك وقال بمثل هذه القلوب تحنذون اما علمتم ان الولايات مقرونة بالبليات ثم أقبل على ذلك القائد وهو يضحك وسأله عن قواده الذين أسلموه وخذلوه فاخبره ان مرداويج قتلهم فتهلل وجهه وقال كانت حياة هؤلاء غصة في حلقي وقد طابت الآن نفسي فامض فيما أمرت به وظن انه أمر بقتله فقال ما أمرت فيك بسوء وحمله الى مرداويج فسلمه الى جماعة اصحابه ليحمله الى الري فقال له بعض اصحابه ان أكثر من معك كانوا اصحاب هذا فانحرفوا عنه اليك وقد اوحشت أكثرهم بقتل قوادهم فما يؤمنك ان يرجعوا اليه غدا ويقبضوا عليك فحينئذ أمر بقتله وانصرف الى الري وقيل في قتله انه لما عاد نحو قلعة الموت نزل في واد هنالك يستريح فاتفق أن مرداويج خرج يتصيد ويسأل عن اخباره فرأى خيلا يسيرة في واد هنالك فارسل بعض أصحابه ليأخذ خبرها فرأوا اسفار بن شيرويه في عدة يسيرة من أصحابه يريد الحصن ليأخذ ماله فيه ويستعين به على جمع الجيوش ويعود الى محاربة مرداويج فاخذوه ومن معه وجاؤا به الى مرداويج فلما رآه نزل اليه فذبحه واستقر امر

وتوفي محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم وعمره خمس وعشرون سنة ودفن ببغداد عند جده موسى الكاظم *(وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين)* خرج ملك الروم توفيل وبلغ زبطرا وقتل وسبى ومثل بالمسلمين وصاحت امرأة هاشمية بايدي الروم وامعتصماه وبلغ المعتصم فخرج من وقته بعساكر لا تحصى بينه وبين ميمنته فرسخان وكذلك ميسرته فخرب بلاد الروم وحرقها حتى وصل عمورية وكانت اشرف بلاد النصارى لم تؤخذ منهم قط فحاصرها واحرقها وخربها وسبى أهلها وغنم اموالها وكان مقامه عليها خمسة وخمسين يوما وفي عوده امسك العباس وحبسه بمنبج الى ان مات...

مرداويج

بالخلع فقام ابن حمدان وقال للمقتدر يا سيدي يعز علي ان أراك على هذه الحال وقد كنت أخافها عليك واحذرها وانصح لك واحذرك عاقبة القبول من الخدم والنساء فتؤثر اقوالهم على قولي وكأني كنت أرى هذا وبعد فنحن عبيدك وخدمك ودمعت عيناه وعينا المقتدر وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع واودعوا الكتاب بذلك عند القاضي ابي عمر فكتمه ولم يظهر عليه أحدا فلما عاد المقتدر الى الخلافة سلمه اليه وأعلمه انه لم يطلع عليه غيره فاستحسن ذلك منه وولاه قضاء القضاة ولما استقر الامر للقاهر أخرج مؤنس المظفر علي بن عيسى من الحبس ورتب أبا علي بن مقلة في الوزارة واضاف الى نازوك مع الشرطة حجبة الخليفة وكتب الى البلاد بذلك وأقطع ابن حمدان مضافا الى ما بيده من اعمال طريق خراسان حلوان والدينور وهمذان وكنكور وكرمان وشاهان والراذانات ودقوقى وخانيجار ونهاوند والصيمرة والسيروان وماسبذان وغيرها ونهبت دار الخليفة ومضى بنى بن نفيس الى تربة لوالدة المقتدر فاخرج من قبر فيها ستمائة ألف دينار وحملها الى دار الخليفة وكان خلع المقتدر النصف من المحرم ثم سكن النهب وانقطعت الفتنة ولما تقلد نازوك حجبة الخليفة أمر الرجالة المصافية بقلع خيامهم من دار الخليفة وأمر رجاله وأصحابه ان يقيموا مكان المصافية فعظم ذلك عليهم وتقدم الى خلفاء الحجاب أن لا يمكنوا أحدا يدخل الى دار الخليفة الا من له مرتبة فاضطربت الحجبة من ذلك

(ذكر عود المقتدر الى الخلافة)

لما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم بكر الناس الى دار الخليفة لانه يوم موكب دولة جديدة فامتلأت الممرات والمراحات والرحاب وشاطئ دجلة من الناس وحضر الرجالة المصافية في السلاح الشاك يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وهم حنقون بما فعل بهم نازوك ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم وارتفعت زعقات الرجالة فسمع بها نازوك فاشفق ان يجري بينهم وبين اصحابه فتنة وقتال فتقدم الى اصحابه وأمرهم ان لا يعرضوا لهم ولا يقاتلوهم وزاد شغب الرجالة وهجموا يريدون الصحن التسعيني فلم يمنعهم اصحاب نازوك ودخل من كان على الشط بالسلاح وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وعنده أبو علي بن مقلة الوزير ونازوك وأبو الهيجاء ابن حمدان فقال القاهر لنازوك اخرج اليهم فسكنهم وطيب قلوبهم فخرج اليهم نازوك وهو مخمور قد شرب طول ليلته فلما رآه الرجالة تقدموا اليه ليشكوا حالهم اليه في معنى ارزاقهم فلما رآهم بايديهم السيوف يقصدونه خافهم على نفسه فهرب فطمعوا فيه فتبعوه فانتهى به الهرب الى باب كان هو سده أمس فادركوه عنده فقتلوه عند ذلك الباب وقتلوا قبله خادمه عجيبا وصاحوا يا مقتدر يا منصور فهرب كل من كان في الدار من الوزير والحجاب وسائر الطبقات وبقيت الدار فارغة وصلبوا نازوك وعجيبا بحيث يراهما من على شاطئ دجلة ثم صار الرجالة الى دار مؤنس يصيحون ويطالبونه بالمقتدر وبادر الخدم فاغلقوا أبواب دار الخليفة وكانوا جميعهم خدم المقتدر ومماليكه وصنائعه وأراد أبو الهيجاء بن حمدان ان يخرج من الدار فتعلق به القاهر وقال انا في ذمامك فقال والله لا أسلمك أبدا وأخذ بيد القاهر وقال قم بنا نخرج جميعا وأدعو أصحابي وعشيرتي فيقاتلون معك ودونك فقاما ليخرجا فوجدا الابواب مغلقة فتبعهما

وتسعة أشهر وكسرا وعمره اثنان وثلاثون سنة وكان محسنا الى العلويين حتى انه لم يبق في الحرمين في أيامه سائل وبويع أخوه المتوكل جعفر بن المعتصم *(وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين) ظهر رجل بسامرا يقال له محمود فرج وادعى النبوة وتبعه سبعة وعشرون رجلا واتي به الى المتوكل فامر أصحابه ان يصفعوه فصفعه كل واحد منهم عشر صفعات وضربه حتى مات وحبس أصحابه وفيها مات الحسن بن سهل وعمره تسعون سنة وفيها مات عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن وكان شيعيا ومن أحسن شعره

وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغر
ولا تسق الا خمرها وعقارها

الى أن أخرج المنبر من الجامع وجعل مكانه صليبا وفعل بيدليس كذلك ونافه أهل ارزن وغيرهم ففارقوا بلادهم وانحدر اعيانهم الى بغداد واستغاثوا الى الخليفة فلم يغاثوا وفيها وصل سبعمائة رجل من الروم والارمن الى ملطية ومعهم القوس والمعاول وأظهروا انهم يتكسبون بالعمل ثم ظهر ان مليحا الارمنى صاحب الدروب وضعهم ليكونوا بها فاذا حصرها سلموها اليه فعلم بهم أهل ملطية فقتلوهم وأخذوا ما معهم وفيها فى منتصف ربيع الاول قلد مؤنس المؤنسى الموصل واعمالها وفيها مات أبو بكر بن أبى داود السجستانى وأبو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الاسفراينى وله مسند مخرج على صحيح مسلم وفيها توفى أبو بكر محمد ابن السرى النحوى المعروف بابن السراج صاحب كتاب الاصول فى النحو

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة)

(ذكر خلع المقتدر)

فى هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة وبويع أخوه القاهر بالله محمد بن المعتضد فبقى يومين ثم أعيد المقتدر وكان سبب ذلك ما ذكرنا فى السنة التى قبلها من استيحاش مؤنس ونزوله بالشماسية وخرج اليه نازوك صاحب الشرطة فى عسكره وحضر عنده أبو الهيجاء بن حمدان فى عسكره من بلد الجبل وبنى ابن نفيس وكان المقتدر قد أخذ منه الدينور فأعادها اليه مؤنس عند مجيئه اليه وجمع المقتدر عنده فى داره هرون بن غريب واحمد بن كيغلغ والغلمان الحجرية والرجالة المصافية وغيرهم فلما كان آخر النهار ذلك اليوم انفض أكثر من عند المقتدر وخرجوا الى مؤنس وكان ذلك اوائل المحرم ثم كتب مؤنس الى المقتدر رقعة يذكر فيها ان الجيش عاتب منكر للسرف فيما يطلق باسم الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم فى الرأى وتدبير المملكة ويطالبون باخراجهم من الدار وأخذ ما فى أيديهم من الاموال والاملاك واخراج هرون بن غريب من الدار فأجابه المقتدر انه يفعل من ذلك ما يمكنه فعله ويقتصر على ما لابد له منه واستعطفهم وذكرهم بيعته فى اعناقهم مرة بعد أخرى وخوفهم عاقبة النكث وأمر هرون بالخروج من بغداد وأقطعه الثغور الشامية والجزرية فخرج من بغداد تاسع المحرم من هذه السنة وراسلهم المقتدر وذكرهم نعمه عليهم واحسانه اليهم وحذرهم كفر احسانه والسعى فى الشر والفتنة فلما اجابهم الى ذلك دخل مؤنس وابن حمدان ونازوك الى بغداد وارجف الناس بان مؤنسا ومن معه قد عزموا على خلع المقتدر وتولية غيره فلما كان الثانى عشر من المحرم خرج مؤنس والجيش الى باب الشماسية فتشاوروا ساعة ثم رجعوا الى دار الخليفة باسرهم فلما زحفوا اليها وقربوا منها هرب المظفر بن ياقوت وسائر الحجاب والخدم وغيرهم والفراشون وكل من فى الدار وكان الوزير أبو على بن مقلة حاضرا فهرب ودخل مؤنس والجيش دار الخليفة وأخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواص جواريه وأولاده من دار الخلافة وحملوا الى دار مؤنس فاعتقلوا بها وبلغ الخبر هرون بن غريب وهو بقطربل فدخل بغداد واستتر ومضى ابن حمدان الى دار ابن طاهر فاحضر محمد بن المعتضد وبايعوه بالخلافة ولقبوه القاهر بالله وأحضروا القاضى أبا عمر عند المقتدر ليشهد عليه بالخلع وعنده مؤنس ونازوك وابن حمدان وبنى ابن نفيس فقال مؤنس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة فاشهد عليه القاضى

الاعرابى ولد فى الليلة التى مات فيها أبو حنيفة وقيل ان الشافعى ولد فيها أيضا والاعرابى منسوب الى الاعراب يقال رجل اعرابى اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربى منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا ويقال رجل أعجم وأعجمى اذا كان فى لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا هكذا ذكره محمد بن عزيز السجستانى فى كتابه المنسوب اليه المسمى بغريب القرآن *(وفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين)* مات الواثق بالله استسقى من الجنبة بالاستسقاء وحضر المنجمون ونظروا فى مولده وقدروا له أنه يعيش بعد ذلك خمسين سنة فلم يعش الا عشرة أيام وكانت خلافته خمس سنين

حضر عند القاهر مع الجماعة فانه لم يكن معهم كما ذكرناه ولكان ايضا قتل المقتدر لما طلم من داره ليعاد الى الخلافة واما القاهر فان المقتدر حبسه عند والدته فاحسنت اليه وأكرمته ووسعت عليه النفقة واشترت له السراري والجواري للخدمة وبالغت فى اكرامه والاحسان اليه بكل طريق

(ذكر مسير القرامطة الى مكة وما فعلوه باهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الاسود)

حج بالناس فى هذه السنة منصور الديلمى وسار بهم من بغداد الى مكة فسلموا فى الطريق فوافاهم أبو طاهر القرمطى بمكة يوم التروية فنهب هو واصحابه أموال الحجاج وقتلوهم حتى فى المسجد الحرام وفى البيت نفسه وقلع الحجر الاسود ونقله الى هجر فخرج اليه ابن محلب أمير مكة فى جماعة من الاشراف فسألوه فى أموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم أجمعين وقلع باب البيت واصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى فى بئر زمزم ودفن الباقين فى المسجد الحرام حيث قتلوا بغير كفن ولا غسل ولا صلى على أحد منهم وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة فلما بلغ ذلك المهدى أبا محمد عبيد الله العلوى بافريقية كتب اليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والالحاد بما فعلت وان لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد كسوة الكعبة فانا برىء منك فى الدنيا والآخرة فلما وصله هذا الكتاب اعاد الحجر الاسود على ما نذكره واستعاد ما أمكنه من الاموال من أهل مكة فرده وقال ان الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولا أقدر على منعهم

(ذكر خروج ابى زكريا واخوته بخراسان)

فى هذه السنة خرج أبو زكريا يحيى وأبو صالح منصور وأبو اسحق ابراهيم أولاد احمد بن اسمعيل السامانى على اخيهم السعيد نصر بن احمد وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وهو الصحيح وكان سبب ذلك ان اخاهم نصرا كان قد حبسهم فى القهندز ببخارا ووكل بهم من يحفظهم فتخلصوا منه وكان سبب خلاصهم ان رجلا يعرف بابى بكر الخباز الاصبهانى كان يقول اذا جرى ذكر السعيد نصر بن احمد ان له منى يوما طويل البلاء والعناء فكان الناس يضحكون منه فخرج السعيد الى نيسابور واستخلف ببخارا أبا العباس الكوسج وكانت وظيفة اخوته تحمل اليهم من عند هذا أبى بكر الخباز وهم فى السجن فسعى لهم أبو بكر مع جماعة من اهل العسكر ليخرجوهم فاجابوه الى ذلك واعلمهم ما سعى لهم فيه فلما سار السعيد عن بخارا تواعد هؤلاء للاجتماع بباب القهندز يوم جمعة وكان الرسم ان لا يفتح باب القهندز ايام الجمع الا بعد العصر فلما كان الخميس دخل أبو بكر الخباز الى القهندز قبل الجمعة التى اتعدوا الاجتماع فيها بيوم فبات فيه فلما كان الغد وهو الجمعة جاء الخباز الى باب القهندز واظهر للبواب زهدا ودينا واعطاه خمسة دنانير ليفتح له الباب ليخرجه لئلا تفوته الصلاة ففتح له الباب فصاح أبو بكر الخباز بمن وافقه على اخراجهم وكانوا على الباب فاجابوه وقبضوا على البواب ودخلوا وأخرجوا يحيى ومنصورا وابراهيم بنى احمد بن اسمعيل من الحبس مع جميع من فيه من الديلم والعلويين والعيارين فاجتمعوا واجتمع اليهم من كان وافقهم من العسكر ورأسهم شروين الجيلى وغيره

خمسا واربعين ابنا وولد بعده ابنه محمد *(وفى سنة أربعين ومائتين)* مات أبو ثور ابراهيم بن خالد بن أبى اليمان الكلبى البغدادى كان حنفيا فلما قدم الشافعى العراق واختلف اليه نقل أقواله القديمة وترك مذهبه الاول *(وفى سنة احدى واربعين ومائتين)* توفى الامام احمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس ينسب الى معد بن عدنان قال الامام الشافعى خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا افقه ولا اورع من احمد بن حنبل *(وفى سنة اثنين وأربعين ومائتين)* مات القاضى يحيى بن أكثم كان عالما من محاسنه انه ردّ المأمون عن القول بحل المتعة مستدلا بقوله الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم والمتمتع بها لا زوجة

فائق وجه القصعة يمشي معهما فاشرف القاهر من سطح فرأى كثرة الجمع فنزل هو وابن حمدان
وفائق فقال ابن حمدان للقاهر قف حتى أعود اليك ونزع سواده وثيابه وأخذ جبة صوف
لغلام هناك فلبسها ومشى نحو باب النوبي فرآه مغلقا والناس من ورائه فعاد الى القاهر وتأخر
عنهما وجه القصعة ومن معه من الخدم فاطرهم وجه القصعة بقتلهما أخذا بثار المقتدر
وما صنعا به فعاد اليهما عشرة من الخدم بالسلاح فعاد اليهم أبو الهيجاء وسيفه بيده ونزع الجبة
الصوف واخذها بيده الاخرى وحمل عليهم فانجفلوا بين يديه وغشيهم فرموه بالنشاب ضرورة
فعاد عنهم وانفرد عنه القاهر ومشى الى آخر البستان فاختفى فيه ودخل أبو الهيجاء الى بيت من
ساج وتقدم الخدم الى ذلك البيت فخرج اليهم أبو الهيجاء فولوا هاربين ودخل اليهم بعض أكابر
الغلمان الحجرية ومعه اسودان بسلاح فقصدوا ابا الهيجاء فخرج اليهم فرمى بالسهام فسقط
فقصده بعضهم فضربه بالسيف فقطع يده اليمنى وأخذ رأسه فحمله بعضهم ومشى وهو معه
واما الرجالة فانهم لما انتهوا الى دار مؤنس وسمع زعقاتهم قال ما الذى تريدون فقيل له نريد
المقتدر فامر بتسليمه اليهم فلما قيل للمقتدر ليخرج خاف على نفسه ان تكون حيلة عليه فامتنع
وحمل واخرج اليهم فحمله الرجالة على رقابهم حتى ادخلوه دار الخلافة فلما حصل فى الصحن
التسعيني اطمأن وقعد فسأل عن اخيه القاهر وعن ابن حمدان فقيل هما احياء فكتب لهما
امانا بخطه وأمر خادما بالسرعة بكتاب الامان لئلا يحدث على ابي الهيجاء حادث فمضى بالخط اليه
فلقيه الخادم الآخر ومعه رأسه فعاد معه فلما رآه المقتدر وأخبره بقتله قال انا لله وانا اليه
راجعون من قتله فقال الخدم ما نعرف قاتله وعظم عليه قتله وقال ما كان يدخل على ويسليني
ويظهر لى الغم هذه الايام غيره ثم أخذ القاهر واحضر عند المقتدر فاستدناه فاجلسه عنده وقبل
جبينه وقال له يا أخي قد علمت انه لا ذنب لك وانك قهرت ولو لقبوك بالمقهور لكان أولى من
القاهر والقاهر يبكي ويقول يا أمير المؤمنين نفسي نفسي اذكر الرحم التى بيني وبينك فقال له
المقتدر وحق رسول الله لا يجري عليك سوء مني أبدا ولا وصل احد اليك بمكر وهلك وانا حي فشكر
وأخرج رأس نازوك ورأس ابي الهيجاء وشهرا ونودي عليهما هذا جزاء من عصى مولاه واما
بني بن نفيس فانه كان من أشد القوم على المقتدر فاتاه الخبر برجوعه الى الخلافة فركب جوادا
وهرب عن بغداد وغير زيه وسار حتى بلغ الموصل وسار منها الى ارمينية وسار حتى دخل
القسطنطينية وتنصر وهرب أبو السرايا نصر بن حمدان اخو ابي الهيجاء الى الموصل وسكنت
الفتنة واحضر المقتدر أبا علي بن مقلة واعاده الى وزارته وكتب الى البلاد بما تجدد له وأطلق
للجند ارزاقهم وزادهم وباع ما فى الخزائن من الامتعة والجواهر واذن فى بيع الاملاك من
الناس فبيع ذلك بأرخص الاثمان ليتم اعطيات الجند وقد قيل ان مؤنسا المظفر لم يكن مؤثرا
لما جرى على المقتدر من الخلع وانما وافق الجماعة مغلوبا على رأيه ولعلمه أنه ان خالفهم لم ينتفع
به المقتدر ووافقهم ليأمنوه وسعى مع الغلمان المصافية والحجرية ووضع قوادهم على ان عملوا
ما عملوا وأعادوا المقتدر الى الخلافة وكان هو قد قال للمقتدر لما كان فى داره ما تريدون ان
تصنع فلهذا امنه المقتدر ولما حملوه الى دار الخلافة من دار مؤنس ورأى فيها كثرة الخلق
والاختلاف عاد الى دار مؤنس لثقته به واعتماده عليه ولولا هوى مؤنس مع المقتدر لكان

مشعشعة من كف ظبي كأنما
تناولها من خده فادارها
*(وفى سنة ست وثلاثين
ومائتين)* أمر المتوكل
بهدم قبر الحسين بن على
وكان كثير البغض فى على
ولكنه منع من القول بخلق
القرآن *(وفى سنة تسع
وثلاثين ومائتين) مات حاتم
الاصم الزاهد ولم يكن
أصم وانما كانت امرأة
تسأله عن شئ فخرج منها
ريح بصوت فخجلت فقال
لها ارفعي صوتك حتى
أسمع فزال خجلها وغلب
عليه هذا الاسم *(وفى
سنة ثمان وثلاثين ومائتين)
مات عبد الرحمن بن الحكم
ملك الاندلس وكان مولده
سنة ست وسبعين ومائة
وولايته احدى وثلاثين
سنة وثلاثة أشهر وخلف

في هذه السنة منتصف المحرم وقعت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين أهل المربعة والبزازين فظهر أصحاب الطعام عليهم أول النهار فانضم الاساكفة الى أهل المربعة والبزازين فاستظهروا بهم وقهروا أصحاب الطعام وهزموهم وأحرقوا اسواقهم وتتابعت الفتنة بعد هذه الحادثة واجترأ أهل الشر وتعاقد أصحاب الخلقان والاساكفة على أصحاب الطعام واقتتلوا قتالا شديدا دام بينهم ثم ظفر أصحاب الطعام فهزموا الاساكفة ومن معهم وأحرقوا سوقهم وقتلوا منهم وركب أمير الموصل وهو الحسن بن عبد الله بن حمدان الذي لقب بعد بناصر الدولة ليسكن الناس فلم يسكنوا ولا كفوا ثم دخل بينهم ناس من العلماء وأهل الدين فاصلحوا بينهم وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب ابي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة ودخل كثير من الجند فيها وسبب ذلك ان أصحاب المروزي قالوا في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا هو ان الله سبحانه يقعد النبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش وقالت الطائفة الاخرى انما هو الشفاعة فوقعت الفتنة واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة وفيها ضعفت الثغور الجزرية عن دفع الروم عنهم منها ملطية وميافارقين وآمد وارزن وغيرها وعزموا على طاعة ملك الروم والتسليم اليه لعجز الخليفة المقتدر بالله عن نصرهم وأرسلوا الى بغداد يستأذنون في التسليم ويذكرون عجزهم ويستمدون العساكر لتمنع عنهم فلم يحصلوا على فائدة فعادوا وفيها قلد القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن حماد بن زيد قضاء القضاة وفيها قلد ابن رائق شرطة بغداد مكان نازوك وفيها مات أحمد بن منيع وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين وفيها أقر المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان على ما بيده من أعمال قردى وبازبدى وعلى اقطاع أبيه وضياعه وفيها قلد نحرير الصغير اعمال الموصل فسار اليها فمات بها في هذه السنة ووليها بعده ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في المحرم من سنة ثمان عشرة وثلثمائة وفيها سار حاج العراق الى مكة على طريق الشام فوصلوا الى الموصل أول شهر رمضان ثم منها الى الشام لانقطاع الطريق بسبب القرمطي معه كسوة الكعبة مع ابن عبدوس الجهشياري لانه كان من أصحاب الوزير وفيها في شعبان ظهر بالموصل خارجي يعرف بابن مطر وقصد نصيبين فسار اليه ناصر الدولة بن حمدان فقاتله فاسره وظهر فيه أيضا خارجي اسمه محمد بن صالح بالبوازيج فسار اليه أبو السرايا نصر بن حمدان فأخذه ايضا وفيها التقى مفلح الساجي والدمستق فاقتتلوا فانهزم الدمستق ودخل مفلح وراءه الى بلاد الروم وفيها آخر ذي القعدة انقض كوكب عظيم وصار له ضوء عظيم جدا وفيها هبت ريح شديدة وحملت رملا أحمر شديد الحمرة فعم جانبي بغداد وامتلأت منه البيوت والدروب يشبه رمل طريق مكة وفيها توفي أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن شقير النحوي كان عالما بمذهب الكوفيين وله فيه تصانيف

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة)

(ذكر هلاك الرجالة المصافية)

في هذه السنة في المحرم هلك الرجالة المصافية وأخرجوا من بغداد بعد ما عظم شرهم وقوي أمرهم وكان سبب ذلك انهم لما اعادوا المقتدر الى الخلافة على ما ذكرناه زاد ادلالهم

امام النحو واللغة يا يعقوب اليك ابناي المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين فقال والله ان قنبرا خادم علي خير منك ومن ابنيك فأمر به فسل لسانه من قفاه فمات من ساعته والسكيت الكثير السكوت (وفي سنة سبع وأربعين ومائتين) قتل المتوكل جماعة بالليل بالسيوف في خلوته باتفاق ولده المنتصر وقتل وزيره الفتح بن خاقان لاربع خلون من شوال وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة ايام وعمره نحو أربعين سنة فلما أصبح المنتصر قال للناس ان الفتح بن خاقان قتل أبي فقتلته وبويع المنتصر بالخلافة وبقي نحو ستة أشهر ومات بعد أن أمر بزيارة العلويين وأمر بزيارة قبر

من القواد ثم انهم عظمت شوكتهم ثم نهبوا خزائن السعيد نصر بن احمد ودوره وقصوره واختص يحيى بن احمد أبا بكر الخباز وقدمه وقوده وكان السعيد اذ ذاك بنيسابور وكان أبو بكر محمد بن المظفر صاحب جيش خراسان بجرجان فلما خرج يحيى وبلغ خبره السعيد عاد من نيسابور الى بخارا وبلغ الخبر الى محمد بن المظفر فراسل ما كان بن كالي وصاهره وولاه نيسابور وأمره بمنعها عمن يقصدها فسار ما كان اليها وكان السعيد قد سار من نيسابور الى بخارا وكان يحيى وكل بالنهر أبا بكر الخباز فأخذه السعيد اسيرا وعبر النهر الى بخارا فبالغ في تعذيب الخباز ثم ألقاه في التنور الذي كان يخبز فيه فاحترق وسار يحيى من بخارا الى سمرقند ثم خرج منها واجتاز بنواحي الصغانيان وبها أبو علي بن أبي بكر محمد بن المظفر وسار يحيى الى ترمذ فعبر النهر الى بلخ وبها قراتكين فوافقه قراتكين وخرجا الى مرو ولما ورد محمد بن المظفر نيسابور كاتبه يحيى واستماله فاظهر له محمد الميل اليه ووعده المسير نحوه ثم سار عن نيسابور واستخلف بها ما كان بن كالي وأظهر انه يريد مرو ثم عدل عن الطريق نحو بوشنج وهراة مسرعا في سيره واستولى عليهما وسار محمد عن هراة نحو الصغانيان على طريق غرشستان فبلغ خبره يحيى فسير الى طريقه عسكرا فلقيهم محمد فهزمهم وسار عن غرشستان واستمد ابنه أبا علي من الصغانيان فامده بجيش وسار محمد بن المظفر الى بلخ وبها منصور بن قراتكين فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم منصور الى الجوزجان وسار محمد الى الصغانيان فاجتمع بولده وكتب الى السعيد بخبره فسره ذلك وولاه بلخ وطخارستان واستقدمه فولاها محمد ابنه أبا علي احمد وانفذه اليها ولحق محمد بالسعيد فاجتمع به ببلخ رستاق وهو في أثر يحيى وهو بهراة وكان يحيى قد سار الى نيسابور وبها ما كان بن كالي فمنعه عنها ونزلوا عليها فلم يظفروا بها وكان مع يحيى محمد بن الياس فاستأمن الى ما كان واستأمن منصور وابراهيم أخوا يحيى الى السعيد نصر فلما قارب السعيد هراة وبها يحيى وقراتكين سارا عن هراة الى بلخ فاحتال قراتكين ليصرف السعيد عن نفسه فانفذ يحيى من بلخ الى بخارا واقام هو ببلخ فعطف السعيد الى بخارا فلما عبر النهر هرب يحيى من بخارا الى سمرقند ثم عاد من سمرقند ثانيا فلم يعاونه قراتكين فسار الى نيسابور وبها محمد بن الياس قد قوي أمره وسار عنها ما كان الى جرجان ووافقه محمد بن الياس وخطب له واقاموا بنيسابور وكان السعيد في أثر يحيى لا يمكنه من الاستقرار فلما بلغهم خبر مجيء السعيد الى نيسابور تفرقوا وخرج ابن الياس الى كرمان وأقام بها وخرج قراتكين ومعه يحيى الى بست والرخج فأقاما بها ووصل نصر بن احمد نيسابور في سنة عشرين وثلثمائة فانفذ الى قراتكين ولاه بلخ وبذل الامان ليحيى فجاء اليه وزالت الفتنة وانقطع الشر وكان قد دام هذه المدة كلها واقام السعيد بنيسابور الى ان حضر عنده يحيى فاكرمه وأحسن اليه ثم مضى بهم السبيل هو وأخوه أبو صالح منصور فلما رأى أخوهما ابراهيم ذلك هرب من عند السعيد الى بغداد ثم منها الى الموصل وسيأتي خبره ان شاء الله تعالى واما قراتكين فانه مات ببست ونقل الى اسبيجاب فدفن بها في رباطه المعروف برباط قراتكين ولم يملك ضيعة قط وكان يقول ينبغي للجندي ان يصحبه كل ما ملك أين سار حتى لا يعتقله شيء

(ذكر عدة حوادث)

ولامك يسين وكان دميم
الخلق يرمى بمحبة الغلمان
حتى قيل فيه
وكنا نرجي ان نرى العدل بيننا
فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها
وقاضي قضاة المسلمين يلوط
وأكتم بالتاء المثناة والثاء
المثلثة لغتان في عظيم البطن
*(وفي سنة أربع وأربعين
ومائتين)* رحل المتوكل
الى دمشق وجعلها دار
الخلافة ونقل دواوين الملك
اليها وانشد يزيد المهلبي
أظن الشام تشمت بالعراق
اذا عزم الامام على انطلاق
فان تدع العراق وساكنيها
فقد تبلى المليحة بالطلاق
ثم استوبأ المتوكل دمشق
واستثقل ماءها وعاد الى
سامرا وكان مقامه بدمشق
شهرين وأياما وفي هذه
السنة سأل المتوكل يعقوب
ابن السكيت

فسأل ما الخبر فقيل ان الوزير قد كتب باطلاق بنى البريدى وأنفذ اليه أبو عبد الله كتابا من ورا يأمر فيه باطلاقهم واعادتهم الى أعمالهم فقال لهم أحدهم هذا كتاب الخليفة بخطه يقول فيه لا تطلقهم حتى يأتيك كتاب آخر بخطى ثم ظهر ان الكتاب مزور ثم انفذ المقتدر فاستحضرهم الى بغداد وصودروا على اربعمائة ألف دينار وكان لا يطمع فيها منهم وانما طلب منهم هذا القدر ليجيبوا الى بعضه فاجابوا اليه جميعه ليتخلصوا ويعودوا الى عملهم

(ذكر خروج صالح والاغر)

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى خرج خارجى من بجيلة من أهل البوازيج اسمه صالح بن محمود وعبر الى البرية واجتمع اليه جماعة من بنى مالك وسار الى سنجار فأخذ من اهلها مالا فانفقه قوافل فأخذ عشرها وخطب بسنجار فذكر بأمر الله وحذر واطال فى هذا ثم قال نتولى الشيخين ونبرأ من الخبيثين ولا نرى المسح على الخفين وسار منها الى الشجاجية من أرض الموصل فطالب أهلها واهل أعمال الفرج بالعشر وأقام اياما وانحدر الى الحديثة تحت الموصل فطالب المسلمين بزكاة أموالهم والنصارى بجزية رؤسهم فجرى بينهم حرب فقتل من أصحابه جماعة ومنعوه من دخولها فاحرق لهم ست عروب وعبر الى الجانب الغربى وأسر اهل الحديثة ابنا لصالح اسمه محمد فأخذه نصر بن حمدان بن حمدون وهو الامير بالموصل فادخله اليها ثم سار صالح الى السن فصالحه أهلها على مال أخذه منهم وانصرف الى البوازيج وسار منها الى تل خوسا قرية من أعمال الموصل عند الزاب الاعلى وكاتب أهل الموصل فى امر ولده وتهددهم ان لم يردوه اليه ثم رحل الى السلامية فسار اليه نصر بن حمدان لخمس خلون من شعبان من هذه السنة ففارقها صالح الى البوازيج فطلبه نصر فادركه بها فحاربه حربا شديدا قتل فيها من رجال صالح نحو مائة رجل وقتل من أصحاب نصر جماعة وأسر صالح ومعه ابنان له وادخلوا الى الموصل وحملوا الى بغداد فادخلوا مشهورين وفيها فى شعبان خرج بأرض الموصل خارجى اسمه الاغر بن مطرة الثعلبى وكان يذكر انه من ولد عتاب بن كلثوم الثعلبى أخى عمرو بن كلثوم الشاعر وكان خروجه بنواحى رأس العين وقصد كفرتوثا وقد اجتمع معه نحو ألفى رجل فدخلها ونهبها وقتل فيها وسار الى نصيبين فنزل بالقرب منها فخرج اليه واليها ومعه جمع من الجند ومن العامة فقاتلوه فقتل الشارى منهم مائة رجل وأسر ألف رجل فباعهم نفوسهم وصالحه أهل نصيبين على أربعمائة ألف درهم وبلغ خبره ناصر الدولة بن حمدان وهو أمير ديار ربيعة فسير اليه جيشا فقاتلوه فظفروا به واسروه وسيره ناصر الدولة الى بغداد

(ذكر مخالفة جعفر بن أبى جعفر وعوده)

كان جعفر بن أبى جعفر بن ابى داود مقيما بالختل والباعليها السامانية فبدت منه أمور نسب بسببها الى الاستعصاء فكوتب ابو على أحمد بن محمد بن المظفر بقصده فسار اليه وحاربه فقبض عليه وحمله الى بخارا وذلك قبل مخالفة أبى زكريا يحيى فلما حمل الى بخارا حبس فيها فلما خالف أبو زكريا يحيى أخرجه من الحبس وصحبه ثم استأذنه فى العود الى ولاية الختل وجمع الجيوش لهم فاذن له فسار اليها واقام بها وتمسك بطاعة السعيد نصر بن أحمد فصلح حاله وذلك سنة ثمان عشرة وثلثمائة (الختل بالخاء المعجمة والتاء فوقها نقطتان والخاء مضمومة والتاء مشددة

وخمسين ومائتين) قتل بغا الصغير باعز وجرت فتنة بين الاتراك فهرب المستعين من سامرا الى بغداد فاخرجوا المعتز بن المتوكل من الحبس وبايعوه فجهز أخاه طلحة فى خمسين الفا من الاتراك الى المستعين فحصروه فى بغداد وجرى قتال كثير ادى الى ان خلع المستعين نفسه وبايع المعتز ثم بعد زمان كتب المعتز الى أحمد بن طولون ان يقتل المستعين فسلمه الى الحاجب سعيد بن صالح فضربه حتى مات وحمل رأسه الى المعتز وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وعمره أربعا وعشرين سنة فتغلب عيسى ابن الشيخ عامل الرملة على دمشق وأعمالها وتغلب يعقوب الصفار على هراة ونواحيها وعظم أمرهم (وفى سنة

واستطالتهم وصاروا يقولون أشياء لا يحتملها الخلفاء منها انهم يقولون من أعان ظالما سلطه الله عليه ومن يصعد الحمار الى السطح يقدر أن يحطه وان لم يفعل المقتدر معنا ما نستحقه قاتلناه بما يستحق الى غير ذلك وكثر شغبهم ومطالبتهم وادخلوا في الارزاق أولادهم وأهاليهم ومعارفهم وأثبتوا أسماءهم فصار لهم في الشهر مائة ألف وثلاثون ألف دينار واتفق ان شغب الفرسان في طلب ارزاقهم فقيل لهم ان بيت المال فارغ وقد انصرفت الاموال الى الرجالة فثار بهم الفرسان فاقتتلوا فقتل من الفرسان جماعة واحتج المقتدر بقتلهم على الرجالة وأمر محمد بن ياقوت فركب وكان قد استعمل على الشرطة فطرد الرجالة عن دار المقتدر ونودي فيهم بخروجهم عن بغداد ومن أقام قبض عليه وحبس وهدمت دور عرفائهم وقبضت املاكهم وظفر بعد النداء بجماعة منهم فضربهم وحلق لحاهم وشهرهم وهاج السودان تعصبا للرجالة فركب محمد أيضا في الجرية واوقع بهم واحرق منازلهم فاحترق فيها جماعة كثيرة منهم ومن أولادهم ومن نسائهم فخرجوا الى واسط واجتمع بها منهم جمع كثير وتغلبوا عليها وطردوا عامل الخليفة فسار اليهم مؤنس فاوقع بهم وأكثر القتل فيهم فلم تقم لهم بعدها راية

(ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولاية عميه سعيد ونصر)

في هذه السنة في ربيع الاول عزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل ووليها عماه سعيد ونصر ابنا حمدان وولي ناصر الدولة ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين ومعها من ديار بكر ميافارقين وارزن ضمن ذلك بمال مبلغه معلوم فسار اليها ووصل سعيد الى الموصل في ربيع الآخر

(ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن)

وفي هذه السنة عزل الوزير أبو علي محمد بن مقلة من وزارة الخليفة وكان سبب عزله ان المقتدر كان يتهمه بالميل الى مؤنس المظفر وكان المقتدر مستوحشا من مؤنس ويظهر له الجميل فاتفق ان مؤنسا خرج الى اوانا وعكبرا فركب ابن مقلة الى دار المقتدر آخر جمادى الاولى فقبض عليه وكان بين محمد بن ياقوت وبين ابن مقلة عداوة فانفذ الى داره بعد ان قبض عليه واحرقها ليلا وأراد المقتدر ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبد الله وكان مؤنس قد عاد فانفذ الى المقتدر مع علي بن عيسى يسأل ان يعاد ابن مقلة فلم يجبه المقتدر الى ذلك وأراد قتل ابن مقلة فرده عن ذلك فسأل مؤنس ان لا يستوزر الحسين فتركه واستوزر سليمان بن الحسن منتصف جمادى الاولى وأمر المقتدر بالله علي بن عيسى بالاطلاع على الدواوين وان لا ينفرد سليمان عنه بشيء وصودر أبو علي بن مقلة بمائتي ألف دينار وكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة ايام

(ذكر القبض على أولاد البريدي)

كان أولاد البريدي وهم أبو عبد الله وأبو يوسف وأبو الحسين قد ضمنوا الاهواز كما تقدم فلما عزل الوزير ابن مقلة كتب المقتدر بخط يده الى أحمد بن نصر القشوري الحاجب يأمره بالقبض عليهم ففعل واودعهم عنده في داره ففي بعض الايام سمع ضجة عظيمة واصوات تاهاتله

الحسين وكان عمره خمسا وعشرين سنة فاتفق ارباب الدولة بغا الكبير وبغا الصغير واتامش على أن لا يولوا أحدا من أولاد المتوكل لكونهم قتلوا أباهم وبويع المستعين أحمد بن محمد المعتصم (وفي سنة خمسين ومائتين) ظهر يحيى بن عمرو بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن أبي طالب بالكوفة وكثر جمعه ثم قتل وحمل رأسه الى المستعين ثم ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن علي بن أبي طالب بطبرستان وكثر جمعه ووثب أهل حمص على عاملهم فقتلوه وتوجه اليهم موسى ابن بغا الكبير وتقاتلوا بين حمص والرستن وكسر أهل حمص وقتل منهم جمعا كثيرا وأحرقها (وفي سنة احدى

لثلاث بقين من رجب فكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وكانت وزارته غير متمكنة أيضا فانه كان على بن عيسى معه على الدواوين وسائر الامور وافرد على بن عيسى عنه بالنظر فى المظالم واستعمل على ديوان السواد غيره فانقطعت مواد الوزير فانه كان يقيم من قبله من يشترى توقيعات ارزاق جماعة لايمكنهم مفارقة ما هم عليه بصدده من الخدمة فكان يعطيهم نصف المبلغ وكذلك ادرارات الفقهاء وأرباب البيوت الى غير ذلك وكان أبو بكر بن قرابة منقطعا الى مفلح الخادم فاوصله الى المقتدر فذكر له انه يعرف وجوه مرافق الوزراء فاستعمله عليها ليصلها الى الخليفة فسعى فى تحصيل ذلك من العمال والضمان والتناء وغيرهم فاختلت بذلك الخلافة وفضح الديوان ووقفت أحوال الناس فان الوزراء وأرباب الولايات لايقومون باشغال الرعايا والتعب معهم الا لرفق يحصل لهم وليس لهم من الدين ما يحملهم على النظر فى أحوالهم فانه بعيد منهم فاذا منعوا تلك المرافق تركوا الناس يضطربون ولا يجدون من يأخذ بأيديهم ولا يقضى حوائجهم فانى قد رأيت هذا عيانا فى زماننا هذا وفات به من المصالح العامة والخاصة ما لا يحصى

(ذكر الحرب بين هرون وعسكر مرداويج)

قد ذكرنا فيما تقدم قتل اسفار وملك مرداويج وانه استولى على بلد الجبل والرى وغيرهما وأقبلت الديلم اليه من كل ناحية لبذله واحسانه الى جنده فعظمت جيوشه وكثرت عساكره وكثر الخرج عليه فلم يكفه ما فى يده ففرق نوابه فى النواحى المجاورة له فكان ممن سيره الى همذان ابن أخت له فى جيش كثير وكان بها أبو عبد الله محمد بن خلف فى عسكر الخليفة فحاربوا حروبا كثيرة وأعان اهل همذان عسكر الخليفة فظفروا بالديلم وقتل ابن أخت مرداويج فسار مرداويج من الرى الى همذان فلما سمع أصحاب الخليفة بمسيره انهزموا من همذان فجاء الى همذان ونزل على باب الاسد فتحصن منه أهلها فقاتلهم فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا واحرق وسبى ثم رفع السيف عنهم وأمن بقيتهم فانفذ المقتدر هرون بن غريب الخال فى عساكر كثيرة الى محاربته فالتقوا بنواحى همذان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم هرون وعسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها وما وراء همذان وسير قائدا كبيرا من أصحابه يعرف بابن علان القزوينى الى الدينور ففتحها بالسيف وقتل كثيرا من أهلها وبلغت عساكره الى نواحى حلوان فغنمت ونهبت وقتلت وسبت الاولاد والنساء وعادوا اليه

(ذكر ما فعله لشكرى من المخالفة)

كان لشكرى الديلمى من أصحاب اسفار واستأمن الى الخليفة فلما انهزم هرون بن غريب من مرداويج سار معه الى قرميسين وأقام هرون بها واستمد المقتدر ليعاود محاربة مرداويج وسير هرون لشكرى هذا الى نهاوند لحمل مال بها اليه فلما صار لشكرى بنهاوند ورأى غنى أهلها طمع فيهم وصادرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم واستخرجها فى مدة أسبوع وجند بها جندا ثم مضى الى اصبهان هاربا من هرون فى الجند الذين انضموا اليه فى جمادى الآخرة وكان الوالى على اصبهان حينئذ أحمد بن كيغلغ وذلك قبل استيلاء مرداويج عليها فخرج اليه

وأمه تنظر اليه فلم يخرج منه الى الآن وكان عمره تسع سنين (وفى سنة خمس وخمسين ومائتين) طلبت الاتراك من المعتز نفقة فعجز عنها فاتفقت الاتراك والمغاربة والفراغنة على خلعه وصاروا الى بابه فاذن لبعضهم فى الدخول فجروه برجله وضربوه بالدبابيس وأقاموه فى الدار طويلا ثم ادخلوه حجرة وأحضروا القاضى ابن ابى الشوارب واشهدوا عليه بخلعه نفسه ثم منعوه الطعام والشراب الى ان مات وكانت مدة خلافته أربع سنين وستة أشهر الا سبعة أيام وعمره اربعة وعشرين سنة وثلاثة عشر يوما وبويع لمحمد بن الواثق بالخلافة ولقب بالمهتدى واستكنت قبيحة أم المعتز وظهر لها أموال عظيمة ألف ألف

مفتوحة)

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة شغب الفرسان وتهددوا بخلع الطاعة فاحضر المقتدر قوادهم بين يديه ووعدهم الجميل وان يطلق ارزاقهم في الشهر المقبل فسكنوا ثم شغب الرجالة فأطلقت ارزاقهم وفيها خلع المقتدر على ابنه هرون وركب معه الوزير والجيش واعطاه ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران وفيها ايضا خلع على ابنه ابي العباس واقطعه بلاد الغرب ومصر والشام وجعل مؤنسا المظفر يخلفه فيها وفيها صرف ابن رائق عن الشرطة وقلدها ابو بكر محمد بن ياقوت وفيها وقعت فتنة بنصيبين بين اهل باب الروم والباب الشرقي واقتتلوا قتالا شديدا وادخلوا اليهم قوما من العرب والسواد فقتل بينهم جماعة واحرقت المنازل والحوانيت ونهبت الاموال ونزل بهم قافلة عظيمة تريد الشام نهبوها وفيها توفي يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي وكان عمره تسعين سنة وهو من فضلاء المحدثين والقاضي أبو جعفر أحمد بن اسحق ابن البهلول التنوخي الفقيه الحنفي وكان عالما بالادب ونحو الكوفيين وله شعر حسن

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

(ذكر تجدد الوحشة بين مؤنس والمقتدر)

في هذه السنة تجددت الوحشة بين مؤنس المظفر وبين المقتدر بالله وكان سببها ان محمد بن ياقوت كان منحرفا على الوزير سليمان ومائلا الى الحسين بن القاسم وكان مؤنس يميل الى سليمان بسبب علي بن عيسى وثقته به وقوي أمر محمد بن ياقوت وقلد مع الشرطة الحسبة وضم اليه رجالا فقوي بهم فعظم ذلك على مؤنس وسأل المقتدر صرف محمد عن الحسبة وقال هذا شغل لا يجوز ان يتولاه غير القضاة والعدول فاجابه المقتدر وجمع مؤنس اليه أصحابه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت وقيل لمؤنس ان محمد بن ياقوت قد عزم على كبس دارك ليلا ولم يزل به أصحابه حتى اخرجوه الى باب الشماسية فضربوا مضاربهم هنالك وطالب المقتدر بصرف ياقوت عن الحجبة وصرف ابنه عن الشرطة وابعادهما عن الحضرة فأخرجا الى المدائن وقلد المقتدر ياقوتا اعمال فارس وكرمان وقلد ابنه المظفر بن ياقوت اصبهان وقلد ابا بكر محمد بن ياقوت سجستان وتقلد ابنا رائق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت وولده الحجبة والشرطة وأقام ياقوت بشيراز مدة وكان علي بن خلف بن طياب ضامنا أموال الضياع والخراج بها فتظافرا وتعاقدا وقطعا الحمل عن المقتدر الى أن ملك علي بن بويه الديلي بلاد فارس سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

(ذكر قبض الوزير سليمان ووزارة أبي القاسم الكلوذاني)

وفي هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان بن الحسن وكان سبب ذلك ان سليمان ضاقت الاموال عليه اضاقة شديدة وكثرت عليه المطالبات ووقفت وظائف السلطان واتصلت رقاع من يرشح نفسه للوزارة بالسعاية به والضمان بالقيام بالوظائف وارزاق الجند وغير ذلك فقبض عليه ونقله الى داره وكان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم الوزارة فامتنع مؤنس من ذلك وأشار بوزارة أبي القاسم الكلوذاني فاضطر المقتدر الى ذلك فاستوزره

أربع وخمسين ومائتين) قتل بغا الصغير المعروف بالشرابي وحمل رأسه الى المعتز وفيها توفي علي الزكي ابن محمد الجواد ويقال له العسكري وكان مولده في رجب سنة أربع عشرة ومائتين لسكناه بسر من رأى لان اسمها العسكر اسكنى العسكر بها وهو عاشر الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية وحادي عشرهم ولده الحسن العسكري ولد الحسن المذكور في سنة ثلاثين ومائتين وتوفي سنة ستين ومائتين ودفن الى جانب أبيه بسر من رأى وولد لهذا الحسن ولده المنتظر ثاني عشرهم ويقال له المهدي والقائم والحجة محمد ولد في سنة خمس وخمسين ومائتين تزعم الشيعة انه دخل السرداب الذي بدار ابيه في سر من رأى

فعرف الدنيائى ذلك الحسين بن القاسم فلما أعلمه كتب رقعة الى مفلح فأوصلها الى المقتدر ووعده الجميل وأمره بطلب الوزارة واصلاح مؤنس الخادم فكان ذلك من أعظم الاسباب فى وزارته مع كثرة الكارهين له ثم اتفق ان الكلوذانى عمل حسبة بما يحتاج اليه من النفقات وعليها خط أصحاب الدواوين فبقى يحتاج الى سبعمائة ألف دينار وعرضها على المقتدر وقال ليس لهذه سبيل الا ما يطلقه أمير المؤمنين لانفقه فعظم ذلك على المقتدر وكتب الحسين بن القاسم لما بلغه ذلك يضمن جميع النفقات ولا يطالبه بشئ من بيت المال وضمن انه يستخرج سوى ذلك ألف ألف دينار يكون فى بيت المال فعرضت رقعته على الكلوذانى فاستقال وأذن له فى وزارة الحسين ومضى الحسين الى بليق وضمن له مالا ليصلح له قلب مؤنس ففعل فعزل الكلوذانى فى رمضان وولى الحسين الوزارة لليلتين بقيتا من رمضان أيضا وكانت ولاية الكلوذانى شهرين وثلاثة أيام واختص بالحسين بنو البريدى وابن قرابة وشرط أن لا يطلع معه على بن عيسى فاجيب الى ذلك وشرع فى اخراجه من بغداد فاجيب الى ذلك فأخرج الى الصافية

(ذكر تأكد الوحشة بين مؤنس والمقتدر)

فى هذه السنة فى ذى الحجة تجددت الوحشة بين مؤنس والمقتدر حتى آل ذلك الى قتل المقتدر وكان سببها ما ذكرنا أولا فى غير موضع فلما كان الآن بلغ مؤنسا ان الوزير الحسين بن القاسم قد وافق جماعة من القواد فى التدبير عليه فتنكر له مؤنس وبلغ الحسين ان مؤنسا قد تنكر له وانه يريد ان يكبس داره ليلا ويقبض عليه فتنقل فى عدة مواضع وكان لا يحضر داره الا بكرة ثم انه انتقل الى دار الخلافة فطلب مؤنس من المقتدر عزل الحسين ومصادرته فاجاب الى عزله ولم يصادره وأمر الحسين بلزوم بيته فلم يقنع مؤنس بذلك فبقى فى وزارته وأوقع الحسين عند المقتدر ان مؤنسا يريد أخذ ولده ابى العباس وهو الراضى من داره بالحريم والمسير به الى الشام والبيعة له فرده المقتدر الى دار الخلافة فعلم ذلك أبو العباس فلما أفضت الخلافة اليه فعل بالحسين ما نذكر وكتب الحسين الى هرون وهو بدير العاقول بعد انهزامه من مرداويج ليستقدمه الى بغداد وكتب الى محمد بن ياقوت وهو بالاهواز يأمره بالاسراع الى بغداد فزاد استشعار مؤنس وصح عنده ان الحسين يسعى فى التدبير عليه وسنذكر تمام أمره سنة عشرين وثلثمائة

(ذكر الحروب بين المسلمين والروم)

فى هذه السنة فى ربيع الاول غزا ثمل والى طرسوس بلاد الروم فعبر نهرا ونزل عليهم ثلج الى صدور الخيل وأتاهم جمع كثير من الروم فواقعوهم فنصر الله المسلمين فقتلوا من الروم ستمائة وأسروا نحوا من ثلاثة آلاف وغنموا من الذهب والفضة والديباج وغيره شيأ كثيرا وفيها فى رجب عاد ثمل الى طرسوس ودخل بلاد الروم صائفة فى جمع كثير من الفارس والراجل فبلغوا عمورية وكان قد تجمع اليها كثير من الروم ففارقوها لما علموا خبر ثمل ودخلها المسلمون فوجدوا فيها من الامتعة والطعام شيأ كثيرا فأخذوه وأحرقوا ما كانوا عمروه منها وأوغلوا فى بلاد الروم ينهبون ويقتلون ويخربون حتى بلغوا انقرة وهى التى تسمى الآن انكورية وعاد المسلمين

ذكرت للمتوكل لاعلم أولاده فلما استحضرنى استبشع منظرى فأمر لى بعشرة آلاف دينار وصرفنى ولما جاوز التسعين سنة أنشد بحضرة المبرد

أترجو أن تكون وانت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

كان موته لوقوع مجلدات من العلم عليه وهو ضعيف (وفى سنة ست وخمسين ومائتين) قتل موسى بن بغا صالح بن وصيف وكتب المهتدى الى بايكبال مقدم الاتراك ان يقتل موسى ابن بغا فاطلعه على ذلك واتفقا على قتل المهتدى فلما وصلا اليه امسك المهتدى بايكبال وحبسه وقتله وركب الى موسى فغدرت عليه الاتراك الذين كانوا معه وصادروا

احمد مخاربه فانهزم أحمد هزيمة قبيحة وملك اشكرى اصبهان ودخل أصحابه اليها فنزلوا فى الدور والخانات وغيرها ولم يدخل لشكرى معهم ولما انهزم أحمد نجا الى بعض قرى اصبهان فى ثلاثين فارسا وركب اشكرى يطوف بسور اصبهان من ظاهره فنظر الى أحمد فى جماعته فسأل عنه فقيل لاشك انه من أصحاب أحمد بن كيغلغ فسار فيمن معه من أصحابه نحوهم وكانوا عدة يسيرة فلما قرب منهم تعارفوا فاقتتلوا فقتل اشكرى قتله احمد بن كيغلغ ضربه بالسيف على رأسه فقدّ المغفر والخودة ونزل السيف حتى خالط دماغه فسقط ميتا وكان عمر أحمد اذ ذاك قد جاوز السبعين فلما قتل اشكرى انهزم من معه فدخلوا اصبهان وأعلموا اصحابهم فهربوا على وجوههم وتركوا اثقالهم وأكثر رحالهم ودخل احمد الى اصبهان وكان هذا قبل استيلاء مرداويج على اصبهان وكان هذا من الفتح الظريف وكان جزاؤه ان صرف عن اصبهان وولى عليها المظفر بن ياقوت

*(ذكر ملك مرداويج اصبهان)

ثم أنفذ مرداويج طائفة اخرى الى اصبهان فملكوها واستولوا عليها وبنوا له فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز بن ابى دلف العجلى والبساتين فسار مرداويج اليها فنزلها وهو فى أربعين ألفا وقيل خمسين ألفا وأرسل جمعا آخر الى الاهواز فاستولوا عليها وعلى خوزستان وجبوا أموال هذه البلاد والنواحى وقسمها فى أصحابه وجمع منها الكثير فادخره ثم انه أرسل الى المقتدر رسولا يقرر على نفسه مالا على هذه البلاد كلها ونزل المقتدر عن همذان وماه الكوفة فاجابه المقتدر الى ذلك وقوطع على مائتى ألف دينار كل سنة

(ذكر عزل الكلوذانى ووزارة الحسين بن القاسم)

فى هذه السنة عزل أبو القاسم الكلوذانى عن وزارة الخليفة ووزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وكان سبب ذلك انه كان ببغداد انسان يعرف بالدانيالى وكان زراقا ذكيا محتالا وكان يعتق الكاغد ويكتب فيه بخطه ما يشبه الخط العتيق ويذكر فيه اشارات ورموزا يودعها اسماء أقوام من أرباب الدولة فيحصل له بذلك رفق كثير فمن جملة ما فعله انه وضع فى جملة كتاب ميم ميم ميم يكون منه كذا وكذا وأحضره عند مفلح وقال هذا كناية عنك فانك مفلح مولى المقتدر وذكر له علامات تدل عليه فاغناه فتوصل الحسين بن القاسم معه حتى جعل اسمه فى كتاب وضعه وعتقه وذكر فيه علامة وجهه وما فيه من الآثار ويقول انه يزر للخليفة الثامن عشر من خلفاء بنى العباس وتستقيم الامور على يديه ويقهر الاعادى وتتعمر الدنيا فى أيامه وجعل هذا كله فى جملة كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت وأشياء لم تقع بعد ونسب ذلك الى دانيال وعتق الكتاب وأخذه وقرأه على مفلح فلما رأى ذلك أخذ الكتاب وأحضره عند المقتدر وقال له اتعرف فى الكتاب من هو بهذه الصفة فقال ما اعرفه الا الحسين بن القاسم فقال صدقت وان قلبى ليميل اليه فان جاءك منه رسول برقعة فاعرضها علىّ واكتم حاله ولا تطلع على أمره احدا وخرج مفلح الى الدانيالى فسأله هل تعرف أحدا من الكتاب بهذه الصفة فقال لا اعرف أحدا قال فمن أين وصل اليك هذا الكتاب فقال من أبى وهو ورثه من آبائه وهو من ملاحم دانيال عليه السلام فاعاد ذلك على المقتدر فقبله

دينار تحت الارض وقدر مكوك زمرد وقدر مكوك لؤلؤ وكيلجة ياقوت أحمر اتاها صالح بن وصيف فتح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لاجل خمسين ألف دينار وعندها هذه الاموال كلها وكان المتوكل سماها قبيحة لحسنها ثم سارت قبيحة الى مكة وكانت تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول هتك سترى وقتل ولدى وغرّبنى عن بلدى وركب الفاحشة منى وفى هذه السنة ظهر على بن محمد بن عبد الرحيم من ولد عبد القيس بجمع عظيم من الزنج وادعى انه على بن محمد ابن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن أبى طالب واستفحل أمره بالبصرة وفيها توفى الجاحظ عمرو بن بحر قال

سار نحو الموصل ومعه جميع قواده فكتب الحسين الى القواد والغلمان يأمرهم بالرجوع الى بغداد فعاد جماعة وسار مؤنس نحو الموصل فى أصحابه ومماليكه ومعه من الساجية ثمانمائة رجل وتقدم الوزير بقبض اقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه فحصل من ذلك مال عظيم وزاد ذلك فى محل الوزير عند المقتدر فلقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدينار والدرهم وتمكن من الوزارة وولى وعزل وكان فيمن تولى أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدى ولاه الوزير البصرة وجميع اعمالها بمبلغ لايفى بالنفقات على البصرة وما يتعلق بها بل فضل لابى يوسف مقدار ثلاثين ألف دينار أحاله الوزير بها فلما علم ذلك الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات استدرك على أبي يوسف وأظهر له الغلط فى الضمان وانه لايضيعه فاجاب الى ان يقوم بنفقات البصرة ويحمل الى بيت المال كل سنة ثمانين ألف دينار وانهى ذلك الى المقتدر فحسن موقعه عنده فقصده الوزير فاستتر وسعى بالوزير الى المقتدر الى ان افسد حاله

(ذكر عزل الحسين عن الوزارة)

وفيها عزل الحسين بن القاسم عن الوزارة وسبب ذلك انه ضاقت عليه الاموال وكثرت الاخراجات فاستسلف فى هذه السنة جملة وافرة اخرجها فى سنة تسع عشرة فانهى هرون بن غريب ذلك الى المقتدر فرتب معه الخصيبى فلما تولى معه نظر فى اعماله فرآه قد عمل حسبة الى المقتدر ليس فيها عليه وجه وموّه وأظهر ذلك للمقتدر فامر بجمع الكتّاب وكشف الحال فحضروا واعترفوا بصدق الخصيبى بذلك وقابلوا الوزير بذلك فقبض عليه فى شهر ربيع الآخر وكانت وزارته سبعة أشهر واستوزر المقتدر أبا الفتح الفضل بن جعفر وسلم اليه الحسين فلم يؤاخذه باساءته

(ذكر استيلاء مؤنس على الموصل)

قد ذكرنا مسير مؤنس الى الموصل فلما سمع الحسين الوزير بمسيره كتب الى سعيد وداود ابنى حمدان والى ابن أخيهما ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان يأمرهم بمحاربة مؤنس وصده عن الموصل وكان مؤنس كتب فى طريقه الى رؤساء العرب يستدعيهم ويبذل لهم الاموال والخلع ويقول لهم ان الخليفة قد ولاه الموصل وديار ربيعة واجتمع بنو حمدان على محاربة مؤنس الا داود بن حمدان فانه امتنع من ذلك لاحسان مؤنس اليه فانه كان قد أخذه بعد أبيه ورباه فى حجره وأحسن اليه احسانا عظيما فلما امتنع من محاربته لم يزل به اخوته حتى وافقهم على ذلك وذكروا له اساءة الحسين وأبى الهيجاء ابنى حمدان الى المقتدر مرة بعد مرة وانهم يريدون يغسلون تلك السيئة ولما اجابهم قال لهم والله انكم لتحملونى على البغى وكفران الاحسان وما آمن ان يجيئنى سهم عائر فيقع فى نحرى فيقتلنى فلما التقوا أتاه سهم كما وصف فقتله وكان مؤنس اذا قيل له ان داود عازم على قتاله ينكره ويقول كيف يقاتلنى وقد أخذته طفلا وربيته فى حجرى ولما قرب مؤنس من الموصل كان فى ثمانمائة فارس واجتمع بنو حمدان فى ثلاثين ألفا والتقوا واقتتلوا فانهزم بنو حمدان ولم يقتل منهم غير داود وكان يلقب بالمجفجف وفيه يقول بعض الشعراء وقد هجا أميرا

لو كنت فى ألف ألف كلهم بطل … مثل المجفجف داود بن حمدان

يعقوب الصفار على بلخ وكابل ونيسابور والاهواز وملك حسن بن زيد العلوى طبرستان ونصر بن سامان ماوراء النهر وخرج بالصين خارجى مجهول الاسم والنسب واستولى على بلاد كثيرة وقتل وسبى خلقا كثيرا لم يعدهم وتغلب الاجناد والقواد فى غالب البلاد وقطع احمد بن طولون خطبة الموفق واسمه من الاطرزة فلعنه المعتمد على المنابر بالزام أخيه الموفق وفى خلافة المعتمد توفى البخارى محمد بن اسمعيل البخارى فى سنة ست وخمسين ومائتين هذه وكان مولده سنة أربع وتسعين ومائة ورمى بانه يقول بخلق الافعال

لم يلقوا كيدا فبلغت قيمة السبي مائة ألف دينار وستة وثلاثين الف دينار وكان وصولهم الى طرسوس آخر رمضان وفيها كاتب ابن الديراني وغيره من الارمن وهم باطراف ارمينية الروم وحثوهم على قصد بلاد الاسلام ووعدوهم النصرة فسارت الروم فى خلق كثير فخربوا بركرى وبلاد خلاط وما جاورها وقتل من المسلمين خلق كثير وأسروا كثيرا منهم فبلغ خبرهم مفلحا غلام يوسف بن أبى الساج وهو والى اذربيجان فسار فى عسكر كبير وتبعه كثير من المتطوعة الى ارمينية فوصلها فى رمضان وقصد بلد ابن الديرانى ومن وافقه فحاربه وقتل أهله ونهب أموالهم وتحصن ابن الديرانى بقلعة له وبالغ الناس فى كثرة القتلى من الارمن حتى قيل انهم كانوا مائة ألف قتيل والله أعلم وسارت عساكر الروم الى سميساط فحصروها فاستصرخ أهلها بسعيد بن حمدان وكان المقتدر قد ولاه الموصل وديار ربيعة وشرط عليه غزو الروم وان يستنقذ ملطية منهم وكان أهلها قد ضعفوا فصالحوا الروم وسلموا مفاتيح البلد اليهم فحكموا على المسلمين فلما جاء رسول أهل سميساط الى سعيد بن حمدان تجهز وسار اليهم مسرعا فوصل وقد كاد الروم يفتحونها فلما قاربهم هربوا منه وسار منها الى ملطية وبها جمع من الروم ومن عسكر مليح الارمنى ومعهم بنى بن نفيس صاحب المقتدر وكان قد تنصر وهو مع الروم فلما أحسوا باقبال سعيد خرجوا منها وخافوا ان يأتيهم سعيد فى عسكره من خارج المدينة ويثور اهلها بهم فيهلكوا ففارقوها ودخلها سعيد ثم استخلف عليها أميرا وعاد عنها فدخل بلاد الروم غازيا فى شوال وقدم بين يديه سريتين فقتلا من الروم خلقا كثيرا قبل دخوله اليها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى شوال جاء الى تكريت سيل كبير من المطر نزل فى البر فغرق منها أربعمائة دار ودكان وارتفع الماء فى اسواقها أربعة عشر شبرا وغرق خلق كثير من الناس ودفن المسلمون والنصارى مجتمعين لا يعرف بعضهم من بعض وفيها هاجت بالموصل ريح شديدة فيها حمرة شديدة ثم اسودت حتى لا يعرف الانسان صاحبه وظن الناس ان القيامة قد قامت ثم جاء الله تعالى بمطر فكشف ذلك وفيها توفى أبو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخى فى شعبان وهو من متكلمى المعتزلة البغداديين

(ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة)

(ذكر مسير مؤنس الى الموصل)

فى هذه السنة فى المحرم سار مؤنس المظفر الى الموصل مغاضبا للمقتدر وسبب مسيره انه لما صح عنده ارسال الوزير الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت يستحضرهما زاد استيحاشه ثم سمع بان الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجرية فى دار الخليفة وقد اتفق فيهم وان هرون بن غريب قد قرب من بغداد فأظهر الغضب وسار نحو الموصل ووجه خادمه بشرى برسالة الى المقتدر فسأله الحسين عن الرسالة فقال لا أذكرها الا لامير المؤمنين فانفذ اليه المقتدر يأمره بذكر ما معه من الرسالة للوزير فامتنع وقال ما أمرنى صاحبى بهذا فسبه الوزير وشتم صاحبه وأمر بضربه وصادره بثلثمائة ألف دينار وأخذ خطه بها وحبسه ونهب داره فلما بلغ مؤنسا ما جرى على خادمه وهو ينتظر أن يطلب المقتدر رقابه ويعيده فلما علم ذلك

مع موفق فهرب المهتدى واختفى ثم أمسك وعصر على خصيتيه حتى مات فكانت خلافته احد عشر شهرا ونصفا وعمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان ورعا كثير العبادة قصد أن يكون فى بنى عباس كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية واخرج كبراء الدولة أبا العباس أحمد بن المتوكل وسموه المعتمد على الله وبويع بالخلافة وهو خامس عشر خليفة من بنى العباس فاستمر فى الخلافة ثلاثا وعشرين سنة وستة أيام وكان محكوما عليه ضيق عليه أخوه الموفق فى الاموال والاحكام واستقل أحمد بن طولون بمصر والشام واستولى صاحب الزنج المقدم ذكره على البصرة وواسط وبلاد كثيرة واستولى

وعفى قبره وكان مؤنس فى الراشدية لم يشهد الحرب فلما حمل رأس المقتدر اليه بكى ولطم وجهه ورأسه وقال يا مفسدون ما هكذا اوصيتكم وقال قتلتموه وكان هذا آخر أمره والله لنقتلن كلنا وأقل ما فى الامر انكم تظهرون انكم قتلتموه خطأ ولم تعرفوه وتقدم مؤنس الى الشماسية وانفذ الى دار الخليفة من يمنعها من النهب ومضى عبد الواحد بن المقتدر وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابن رائق الى المدائن وكان ما فعله مؤنس سببا لجراءة أصحاب الاطراف على الخلفاء وطمعهم فيما لم يكن يخطر لهم على بال وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة حتى صار الامر الى ما نحكيه على ان المقتدر أهمل من احوال الخلافة كثيرا وحكم فيها النساء والخدم وفرط من الاموال وعزل من الوزراء وولى ما أوجب طمع أصحاب الاطراف والنواب وخروجهم عن الطاعة وكان جملة ما أخرجه من الاموال تبذيرا وتضييعا فى غير وجه نيفا وسبعين ألف ألف دينار سوى ما أنفقه فى الوجوه الواجبة واذا اعتبرت أحوال الخلافة فى أيامه وايام أخيه المكتفى ووالده المعتضد رأيت بينهم تفاوتا بعيدا وكانت مدة خلافته أربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما وكان عمره ثمانية وثلاثين سنة وشهوا من شهرين

(ذكر خلافة القاهر بالله)

لما قتل المقتدر بالله عظم قتله على مؤنس وقال الرأى ان ننصب ولده أبا العباس احمد فى الخلافة فانه تربيتى وهو صبى عاقل وفيه دين وكرم ووفاء بما يقول فاذا جلس فى الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وغلمان أبيه ببذل الاموال ولم ينتطح فى قتل المقتدر عنزان فاعترض عليه أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختى وقال بعد الكد والتعب استرحنا من خليفة له أم وخالة وخدم يدبرونه فنعود الى تلك الحال والله لا نرضى الا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا ومازال حتى رد مؤنسا عن رأيه وذكر له أبو منصور محمد بن المعتضد فاجابه مؤنس الى ذلك وكان النوبختى فى ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتله كما نذكره وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم وأمر مؤنس باحضار محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة لليلتين بقيتا من شوال ولقبوه القاهر بالله وكان مؤنس كارها لخلافته والبيعة له ويقول انى عارف بشره وسوء نيته ولكن لا حيلة ولما بويع استحلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بليق ولعلى بن بليق وأخذوا خطه بذلك واستقرت الخلافة له وبايعه الناس واستوزر أبا على بن مقلة وكان بفارس فاستقدمه ووزر له واستحجب القاهر على بن بليق وتشاغل القاهر بالبحث عمن استتر من أولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدة المقتدر وكانت مريضة قد ابتدأ بها الاستسقاء وقد زاد مرضها بقتل ابنها ولما سمعت انه بقى مكشوف العورة جزعت جزعا شديدا وامتنعت من المأكول والمشروب حتى كادت تهلك فوعظها النساء حتى أكلت شيأ يسيرا من الخبز والملح ثم أحضرها القاهر عنده وسألها عن مالها فاعترفت له بما عندها من المصوغ والثياب ولم تعترف بشئ من المال والجوهر فضربها أشد ما يكون من الضرب وعلقها برجلها وضرب المواضع الغامضة من بدنها فحلفت انها لا تملك غير ما أطلعته عليه وقالت لو كان عندى مال لما أسلمت ولدى للقتل ولم تعترف بشئ وصادر بجميع حاشية المقتدر وأصحابه وأخرج القاهر والدة المقتدر

(خمس وستين ومائتين) مات يعقوب الصفار وكان يعمل الصفر فى أول عمره (وفى سنة سبعين ومائتين) قتل صاحب الزنج وحمل رأسه بين يدى الموفق وبعث الى بغداد وفيها توفى الحسن ابن زيد العلوى وملك طبرستان بعده محمد بن زيد وفيها توفى احمد بن طولون فكانت امارته نحو ست وعشرين سنة وكان حازما عاقلا بنى جامعه المعروف بين مصر والقاهرة وولى بعده ابنه خمارويه *(وفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين) توفى محمد بن الحكم بن عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس وكان عمره نحو خمس وستين سنة وملكه أربع

وتحملك الريح تجري حيث تأمرها * وفي يمينك سيف غير خوان
لكنت أول فرار الى عدن * اذا تحرك سيف من خراسان

وكان داود هذا من أشجع الناس ودخل مؤنس الموصل ثالث صفر واستولى على أموال بني حمدان وديارهم فخرج اليه كثير من العساكر من بغداد والشام ومصر من أصناف الناس لاحسانه كان اليهم وعاد اليه ناصر الدولة بن حمدان فصار معه وأقام بالموصل تسعة أشهر وعزم على الانحدار الى بغداد

(ذكر قتل المقتدر)

لما اجتمعت العساكر على مؤنس بالموصل قالوا له اذهب بنا الى الخليفة فان انصفنا وأجرى ارزاقنا والا قاتلناه فانحدر مؤنس من الموصل في شوال وبلغ خبره جند بغداد فشغبوا وطلبوا أرزاقهم ففرق المقتدر فيهم أموالا كثيرة الا انه لم يشبعهم وانفذ أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافيا البصري في خيل عظيمة الى سر من رأى وانفذ ابا بكر محمد بن ياقوت في ألفي فارس ومعه الغلمان الحجرية الى المعشوق فلما وصل مؤنس الى تكريت أنفذ طلائعه فلما قربوا من المعشوق جعل العسكر الذين مع ابن ياقوت يتسللون ويهربون الى بغداد فلما رأى ذلك رجع الى عكبرا وسار مؤنس فتأخر ابن ياقوت وعسكره وعادوا الى بغداد فنزل مؤنس بباب الشماسية ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم واجتهد المقتدر بابن خاله هرون بن غريب ليخرج فلم يفعل وقال اخاف من عسكري فان بعضهم أصحاب مؤنس وبعضهم قد انهزم أمس من مرداويج فاخاف ان يسلموني وينهزموا عني فانفذ اليه الوزير فلم يزل به حتى أخرجه واشاروا على المقتدر باخراج المال منه ومن والدته ليرضي الجند ومتى سمع أصحاب مؤنس بتفريق الاموال تفرقوا عنه واضطر الى الهرب فقال لم يبق لي ولا لوالدتي جهة شيء وأراد المقتدر ان ينحدر الى واسط ويكاتب العساكر من جهة البصرة والاهواز وفارس وكرمان وغيرها ويترك بغداد لمؤنس الى ان يجتمع عليه العساكر ويعود الى قتاله فرده ابن ياقوت عن ذلك وزين له اللقاء وقوى نفسه بان القوم متى رأوه عادوا بأجمعهم اليه فرجع الى قوله وهو كاره ثم اشار عليه بحضور الحرب فخرج وهو كاره وبين يديه الفقهاء والقراء معهم والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس حوله فوقف على تل عال بعيد عن المعركة فارسل قواد أصحابه يسألونه التقدم مرة بعد اخرى وهو واقف فلما الحوا عليه تقدم من موضعه فانهزم أصحابه قبل وصوله اليهم وكان قد أمر فنودي من جاء باسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير فلما انهزم أصحابه لقيه علي بن بليق وهو من أصحاب مؤنس فترجل وقبل الارض وقال له الى أين تمضي ارجع فلعن الله من اشار عليك بالحضور فاراد الرجوع فلقيه قوم من المغاربة والبربر فتركه علي معهم وسار عنه فشهروا عليه سيوفهم فقال ويحكم انا الخليفة فقالوا قد عرفناك ياسفلة أنت خليفة ابليس تبذل في كل رأس خمسة دنانير وفي كل أسير عشرة دنانير وضربه احدهم بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه بعضهم فقيل ان علي بن بليق غمز بعضهم فقتله وكان المقتدر ثقيل البدن عظيم الجثة فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه وأخذوا جميع ما عليه حتى سراويله وتركوه مكشوف العورة الى ان مر به رجل من الاكرة فستره بحشيش ثم حفر له موضعه ودفن

العباد وبخلق القرآن فانكر ذلك وارتحل عن بخارا ونزل عند اقاربه بقرية من قرى سمرقند اسمها خرتنك ومات بها وتوفي حنين بن اسحق العبادي الطبيب وهو الذي نقل كتب الحكمة اليونانية الى العربية وعرب اقليدس والمجسطي في سنة ستين ومائتين وتوفي سنة احدى وستين ومائتين أبو يزيد البسطامي واسمه طيفور بن عيسى رضي الله تعالى عنه وكان جده مجوسيا واسلم وفيها توفي مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح *(وفي سنة أربع وستين ومائتين)* توفي ابراهيم المزني الشافعي (وفي سنة

فانه كان قد خرج من الحبس لخوفهم عاقبة اهمال عبد الواحد ومن معه وبذل مساعدة معجلة خمسين ألف دينار على ان يتولى الاهواز وعند استقراره بتلك البلاد يعجل باقى المال وأمر مؤنس بالتجهز وانفق ذلك المال وسار العسكر وفيهم أبو عبد الله وكان محمد بن ياقوت قد استبد بالاموال والامر فنفرت لذلك قلوب من معه من القواد والجند فلما قرب العسكر من واسط أظهر من معه من القواد ما فى نفوسهم وفارقوه ولما وصل بليق الى السوس فارق عبد الواحد ومحمد بن ياقوت الاهواز وسارا الى تستر فعمل القراريطى وكان مع العسكر باهل الاهواز مالم يفعله أحد نهب أموالهم وصادرهم جميعهم ولم يسلم منهم أحد ونزل عبد الواحد وابن ياقوت بتستر وفارقهما من معهما من القواد الى بليق بامان وبقى مفلح ومسرور الخادم مع عبد الواحد فقالا لمحمد بن ياقوت أنت معتصم بهذه المدينة وعيالك ورجالك وأما نحن فلا مال معنا ولا رجال ومقامنا معك يضرك ولا ينفعك وقد عزمنا على أخذ الامان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر فاذن لهما فى ذلك فكتبا الى بليق فامنهم فعبروا اليه وبقى محمد بن ياقوت منفردا فضعفت نفسه وتحير فتراسل هو وبليق واستقر بينهما انه يخرج الى بليق على شرط انه يؤمنه ويضمن له أمان مؤنس والقاهر ففعل ذلك وحلف له وخرج محمد بن ياقوت معه الى بغداد واستولى أبو عبد الله البريدى على البلاد وعسف أهلها وأخذ أموال التجار وعمل باهل البلاد مالا يعمله الفرنج ولم يمنعه أحد عما يريد ولم يكن عنده من الدين ما يزعه عن ذلك وعاد اخوته الى اعمالهم ولما عاد عبد الواحد ومحمد بن ياقوت وفى لهم القاهر واطلق لعبد الواحد أملاكه وترك لوالدته المصادرة التى صادرها بها

(ذكر استيحاش مؤنس وأصحابه من القاهر)

فى هذه السنة استوحش مؤنس المظفر وبليق الحاجب وولده على والوزير أبو على بن مقلة من القاهر وضيقوا عليه وعلى أسبابه وكان سبب ذلك ان محمد بن ياقوت تقدم عند القاهر وعلت منزلته وصار يخلو به ويشاوره فعظم ذلك على ابن مقلة لعداوة كانت بينه وبين محمد فالقى الى مؤنس ان محمدا يسعى به عند القاهر وان عيسى الطبيب يسفر بينهما فى التدبير عليه فوجه مؤنس على بن بليق لاحضار عيسى الطبيب فوجده بين يدى القاهر فاخذه واحضره عند مؤنس فسيره من ساعته الى الموصل واجتمعوا على الايقاع بمحمد بن ياقوت وكان فى الدار فركب على بن بليق فى جنده ليكبسه فوجده قد اختفى فنهب أصحابه واستتر محمد بن ياقوت ووكل على بن بليق على دار الخليفة أحمد بن زيرك وأمره بالتضييق على القاهر وتفتيش كل من يدخل من الدار ويخرج منها وان يكشف وجوه النساء المنقبات وان وجد مع أحد رقعة دفعها الى مؤنس ففعل ذلك وزاد عليه حتى انه حمل الى دار الخليفة لبن فادخل يده فيه لئلا يكون فيه رقعة ونقل بليق من كان بدار القاهر محبوسا الى داره كوالدة المقتدر وغيرها وقطع ارزاق حاشيته فاما والدة المقتدر فانها كانت قد اشتدت علتها الشدة الضرب الذى ضربها القاهر فاكرمها على بن بليق وتركها عند والدته فماتت فى جمادى الآخرة وكانت مكرمة مرفهة ودفنت بتربتها بالرصافة وضيق على بن بليق على القاهر فعلم القاهر ان العتاب لا يفيد وان ذلك برأى مؤنس وابن مقلة فاخذ فى الحيلة والتدبير على جماعتهم وكان قد عرف فساد

كريته ثم خففوه فقالوا قرمط احدث لهم دينا ودعاهم اليه وغير الصلاة والاذان والصيام واباح الخمر ورفع غسل الجنابة ولما مات المعتضد فى سنة تسع وسبعين ومائتين من كثرة شرب الخمر والاكل لما أحضر المعتضد ابن أخيه الموفق طلحة بن المتوكل وأحضر القضاة واعيان الدولة فنظروا الى عمه ميتا وحمل الى سامرا ودفن بها وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر وبويع لابى العباس احمد المعتضد بالخلافة وتزوج بنت خماروية بن احمد بن طولون وفى هذه السنة توفى أبو عيسى الترمذى صاحب

اشهد على نفسها القضاة والعدول بانها قد حلت أوقافها وكانت في بيعها فامتنعت من ذلك وقالت قد اوقفتها على أبواب البر والقرب بمكة والمدينة والثغور وعلى الضعفى والمساكين ولا استحل حلها ولا بيعها وانما أوكل على بيع أملاكي فلما علم القاهر بذلك احضر القاضي والعدول وأشهدهم على نفسه انه قد حل وقوفها جميعها ووكل في بيعها فبيع ذلك جميعه مع غيره واشتراه الجند من ارزاقهم وتقدم القاهر بكبس الدور التي سعي اليه انه اختفى فيها اولاد المقتدر فلم يزل كذلك الى ان وجدوا منهم أبا العباس الراضي وهرون وعليا والعباس وابراهيم والفضل فحملوا الى دار الخليفة فصودروا على مال كثير وسلمهم على بن بليق الى كاتبه الحسن ابن هرون فاحسن صحبتهم واستقر أبو علي بن مقلة في الوزارة وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال وقبض على بني البريدي وعزلهم عن أعمالهم وصادرهم

(ذكر وصول وشمكير الى أخيه مرداويج)

وفيها أرسل مرداويج الى أخيه وشمكير وهو ببلاد جيلان يستدعيه اليه وكان الرسول ابن الجعد قال ارسلني مرداويج وأمرني بالتلطف لاخراج أخيه وشمكير اليه فلما وصلت سألت عنه فدللت عليه فاذا هو مع جماعة يزرعون الارز فلما رأوني قصدوني وهم حفاة عراة عليهم سراويلات ملونة الخرق واكسية ممزقة فسلمت عليه وابلغته رسالة اخيه وأعلمته بما ملك من البلاد والاموال وغيرها فضرط بفمه في لحية أخيه وقال انه لبس السواد وخدم المسودة يعني الخلفاء من بني العباس فلم أزل امنيه واطمعه حتى خرج معي فلما بلغنا قزوين اجتهدت به ليلبس السواد فامتنع ثم لبس بعد الجهد قال فرأيت من جهله أشياء استحيي من ذكرها ثم اعطته السعادة ما كان له في الغيب فصار من أعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد وكان عالما فاضلا حليما وأبو علي الحسين بن صالح بن خيزران الفقيه الشافعي وكان عابدا ورعا اريد على القضاء فلم يفعل وفيها توفي أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه الشافعي الجرجاني المعروف بالاستراباذي

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة)

(ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه)

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر وهرون بن غريب ومفلح ومحمد بن ياقوت وابن رائق بعد قتل المقتدر الى المدائن ثم انهم انحدروا منها الى واسط وأقاموا بها وخافهم الناس فابتدأ هرون ابن غريب وكتب الى بغداد يطلب الامان ويبذل مصادرة ثلثمائة ألف دينار على ان يطلق له املاكه وينزل عن الاملاك التي استأجرها ويؤدي من أملاكه حقوق بيت المال القديمة فاجابه القاهر ومؤنس الى ذلك وكتبوا له كتاب أمان وقلدا اعمال ماه الكوفة وماسبذان ومهرجانقذق وسار الى بغداد وخرج عبد الواحد بن المقتدر من واسط فيمن بقي معه ومضوا الى السوس وسوق الاهواز وجبوا المال وطردوا العمال وأقاموا بالاهواز فجهز مؤنس اليهم جيشا كثيفا وجعل عليهم بليق وكان الذي حرضهم على انفاذ الجيش أبو عبد الله البريدي

وثلاثون سنة واحد عشر شهرا وخلف ثلاثا وثلاثين ذكرا وولي بعده المنذر وفيها مات أبو داود صاحب السنن سليمان بن الاشعث والحافظ محمد بن يزيد بن ماجه القزويني المشهور وكانت ولادته سنة تسع ومائتين *(وفي سنة خمس وسبعين ومائتين)* قبض الموفق على ابنه المعتضد وبقي محبوسا الى ان مات والده الموفق في سنة ثمان وسبعين ومائتين بداء الفيل وولي ابنه المعتضد مكانه ولاية العهد وكان قد بلغ ديوانه مائة ألف جندي وفي هذه السنة تحركت القرامطة بسواد الكوفة اعتزل عنهم شخص اسمه

بايعوا أبا أحمد بن المكتفي فلما سمع القاهر ذلك أخذ حذره واتفذ الى الساجية فأحضرهم متفرقين وكمنهم في الدهاليز والممرات والرواقات وحضر علي بن بليق بعد العصر وفي رأسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلمانه بسلاح خفيف في طيارة وأمر جماعة من عسكره بالركوب الى أبواب دار الخليفة وصعد من الطيارة وطلب الاذن فلم يأذن له القاهر فغضب وأساء أدبه وقال لابد من لقائه شاء أو أبى وكان القاهر قد أحضر الساجية كما ذكرناهم عنده في الدار فأمرهم القاهر بردّه فخرجوا اليه وشتموه وشتموا أباه وشهروا سلاحهم وتقدموا اليه بجمعهم ففرّ أصحابه عنه وألقى نفسه في الطيارة وعبر الى الجانب الغربي واختفى من ساعته فبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر واستتر الحسن بن هرون أيضا فلما سمع طريف الخبر ركب في أصحابه وعليهم السلاح وحضروا دار الخليفة ووقف القاهر فعظم الامر حينئذ على ابن بليق وجماعتهم وأنكر بليق ما جرى على ابنه وسب الساجية وقال لابد من المضي الى دار الخليفة فان كان الساجية فعلوا هذا بغير تقدم قابلتهم بما يستحقونه وان كان بتقدم سألته عن سبب ذلك فحضر دار الخليفة ومعه جميع القواد الذين بدار مؤنس فلم يوصله القاهر اليه وأمر بالقبض عليه وحبسه وأمر بالقبض على احمد بن زيرك صاحب الشرطة وحصل الجيش كلهم في الدار فانفذ القاهر وطيب نفوسهم ووعدهم الزيادة وانه يوقف هؤلاء على ذنوبهم ثم يطلقهم ويحسن اليهم فعادوا وراسل القاهر مؤنسا يسأله الحضور عنده ليعرض عليه ما رفع عليهم ليفعل ما يراه وقال انه عندي بمنزلة الوالد وما احب ان اعمل شيئا الا عن رأيه فاعتذر مؤنس عن الحركة ونهاه أصحابه عن الحضور عنده فلما كان الغد أحضر القاهر طريفا السبكري وناوله خاتمه وقال له قد فوضت الى ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافته ورياسة الجيش وامارة الامراء وبيوت الاموال كما كان ذلك الى مؤنس ويجب ان تمضي اليه وتحمله الى الدار فانه ما دام في منزله يجتمع اليه من يريد الشر ولا نأمن تولد شغل فيكون ههنا مرفها ومعه من أصحابه من يخدمه على عادته فمضى الى دار مؤنس وعنده أصحابه في السلاح وهو قد استولى عليه الكبر والضعف فسأله أصحاب مؤنس عن الحال فذكروا ضيع بليق وابنه فكلمهم سبوا وعرفهم ما أخذ لهم من الامان والعهود فسكتوا ودخل الى مؤنس وأشار عليه بالحضور عند القاهر وحمله عليه وقال له ان تأخرت طمع ولو رآك نائما ما تجاسر ان يوقظك وكان موافقا على مؤنس وأصحابه لما ذكره فسار مؤنس اليه فلما دخل الدار قبض القاهر عليه وحبسه ولم يره قال طريف لما أعلمت القاهر بمجيء مؤنس ارتعد وتغيرت أحواله وزحف من صدر فراشه فخفت منه ان أكلمه في معناه وعلمت اني قد أخطأت وندمت وتيقنت اني لاحق بالقوم عن قريب وذكرت قول مؤنس فيه انه يعرفه بالهوج والشر والاقدام والجهل وكان أمر الله قدرا مقدورا وكانت وزارة ابن مقلة هذه تسعة اشهر وثلاثة ايام واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله مستهل شعبان وخلع عليه وأنفذ القاهر وختم على دور مؤنس وبليق وابنه علي وابن مقلة وأحمد بن زيرك والحسن بن هرون ونقل دوابهم ووكل بحرمهم وأنفذ استقدم عيسى المتطبب من الموصل وأمر بنقل ما في دار ابن مقلة واحراقها فنهبت وأحرقت ونهبت دور المتعلقين بهم وظهر محمد بن ياقوت وقام بالحجبة ثم رأى كراهية طريف السبكري والساجية

المواريث واظهر سب معاوية وأبيه وابنه وصح ان المفسرين اتفقوا على ان المراد بالشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية *(وفي سنة ست وثمانين ومائتين)* توفي المبرد وهو أبو العباس محمد بن عبد الله بن زيد ومولده سنة سبع ومائتين *(وفي سنة تسع وثمانين ومائتين)* توفي المعتضد لثمان بقين من ربيع الاول ومولده في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين وخلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان مهيبا شهما عفيفا شجاعا وبويع ولده المكتفي بالله علي واشتدت شوكة القرامطة حتى حصروا دمشق وقتل

قلبه طريف السبكري وبشرى خادم مؤنس لبليق وولده علي وحسدهما على مراتبهما فشرع في اغرائه بما يليق وابنه وعلم أيضا ان مؤنسا وبليق أكثرا اعتمادهما على الساجية أصحاب يوسف بن أبي الساج وعلى أنه المنتقلين اليهما بعده وكانا قد وعدا الساجية بالموصل مواعيد اخلفاها فارسل القاهر اليهم يغريهم بمؤنس وبليق ويحلف لهم على الوفاء بما أخلفاهم فتغيرت قلوب الساجية ثم انه راسل أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وكان من أصحاب ابن مقلة وصاحب مشورته ووعده الوزارة فكان يطالعه بالاخبار وبلغ ابن مقلة ان القاهر قد تغير عليه وانه مجتهد في التدبير عليه وعلى مؤنس وبليق وابنه علي والحسن بن هرون فاخبرهم ابن مقلة بذلك

(ذكر القبض على مؤنس وبليق)

في هذه السنة أول شعبان قبض القاهر بالله على بليق وابنه ومؤنس المظفر وسبب ذلك انه لما ذكر ابن مقلة لمؤنس وبليق ما هو عليه القاهر من التدبير في استئصالهم خافوه وحملهم الخوف على الجد في خلعه واتفق رأيهم على استخلاف أبي احمد بن المكتفي وعقدوا له الامر سرا وحلف له بليق وابنه علي والوزير أبو علي بن مقلة والحسن بن هرون وبايعوه ثم كشفوا الامر لمؤنس فقال لهم لست أشك في شر القاهر وخبثه ولقد كنت كارها لخلافته واشرت بابن المقتدر فخالفتم وقد بالغتم الآن في الاستهانة به وما صبر على الهوان الا من خبث طويته ليدبر عليكم فلا تعجلوا على أمر حتى تؤنسوه وينبسط اليكم ثم فتشوا وتعرفوا من واطأه من القواد ومن الساجية والحجرية ثم اعملوا على ذلك فقال علي بن بليق والحسن بن هرون ما يحتاج الى هذا التطويل فان الحجبة لنا والدار في أيدينا وما يحتاج ان نستعين في القبض عليه باحد لانه بمنزلة طائر في قفص وعملوا على معاجلته فاتفق ان سقط بليق عن الدابة فاعتل ولزم منزله واتفق ابنه علي وأبو علي بن مقلة وزينا لمؤنس خلع القاهر وهونا عليه الامر فاذن لهما فاتفق رأيهما على ان يظهروا ان أبا طاهر القرمطي قد ورد الكوفة في خلق كثير وان علي بن بليق سائر اليه في الجيش ليمنعه عن بغداد فاذا دخل على القاهر ليودعه ويأخذ أمره فيما يفعل قبض عليه فلما اتفقا على ذلك جلس ابن مقلة وعنده الناس فقال لابي بكر بن قرابة اعلمت ان القرمطي قد دخل الكوفة في ستة آلاف مقاتل بالسلاح التام قال لا قال ابن مقلة قد وصلنا كتب النواب بها بذلك فقال ابن قرابة هذا كذب ومحال فان في جوارنا اناسا من الكوفة وقد أتاه اليوم كتاب على جناح طائر تاريخه اليوم يخبر فيه بسلامه فقال له ابن مقلة سبحان الله أنتم اعرف منا بالاخبار فسكت ابن قرابة وكتب ابن مقلة الى الخليفة يعرفه ذلك ويقول له اني قد جهزت جيشا مع علي بن بليق ليسير يومنا هذا والعصر يحضر الى الخدمة ليأمره مولانا بما يراه فكتب القاهر في جوابه يشكره ويأذن له في حضور ابن بليق فجاءت رقعة القاهر وابن مقلة نائم فتركوها ولم يوصلوها اليه فلما استيقظ عاد وكتب رقعة أخرى في المعنى فانكر القاهر الحال حيث قد كتب جوابه وخاف ان يكون هذا مكرا بنا هو في هذا اذ وصلت رقعة طريف السبكري يذكر ان عنده نصيحة وانه قد حضر في زي امرأة لينهيها اليه فاجتمع به القاهر فذكر له جميع ما قد عزموا عليه وما فعلوه من التدبير ليقبض ابن بليق عليه اذا اجتمع به وانهم قد

المسند تلميذ البخاري وكان ضريرا *(وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين)* وضع المعتضد النيروز في حزيران وفيها توفي خمارويه قتله بعض خدمه على فراشه بدمشق وبويع ولده جيش صغيرا وفيها توفي أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري *(وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين)* خلع طغج أمير دمشق جيش بن خمارويه ونهبوا مصر واحرقوها واقعدوا مكانه أخاه هرون وفيها مات البحتري الشاعر بمنبج او بحلب واسمه الوليد ابن عبادة وكان مولده سنة ست ومائتين وفيها أمر المعتضد بتوريث ذوي الارحام وابطل ديوان

ولكن لابد من ان يدخلوا فى الامر بعض هؤلاء القوم يعنى أصحاب بليق ومؤنس وليكن من أكابرهم فاتفقوا على طريف السبكرى وقالوا هو ايضا متسخط لحضره واعتده وشكوا اليه ماهم فيه وقالوا لو كان الاستاذ يعنون مؤنسا على أمره لبلغنا مرادنا ولكن قد عجز وضعف واستبد عليه ابن بليق بالامور فوجدوا عنده من كراهتهم اضعاف ماأرادوا فأعلموه حينئذ حالهم فاجابهم الى موافقتهم واستحلفهم انه لايلحق مؤنسا وبليق وابنه مكروه وأذى فى أنفسهم وابدانهم وأموالهم وانما يلزم بليق وابنه بيوتهم ويكون مؤنس على مرتبته لايتغير فحلفوا على ذلك وحلف لهم على الموافقة وطلب خط القاهر بماطلب فأرسلوا الى القاهر بما كان فكتب اليهم بماأرادوا وزاد بان قال انه يصلى بالناس ويخطب أيام الجمع ويحج بهم ويغزو معهم ويقعد للناس ويكشف مظالمهم الى غير ذلك من حسن السيرة ثم ان طريفا اجتمع بجماعة من رؤساء الحجرية وكان ابن بليق قد ابعدهم عن الدار وأقام بها أصحابه فهم حنقون عليه فلما أعلمهم طريف الامر أجابوه اليه فظهر شئ من هذا الحديث الى ابن مقلة وابن بليق ولم يعلموا تفصيله فاتفقوا على ان يقبضوا على جماعة من قواد الساجية والحجرية فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة وكان القاهر قد أظهر مرضا من دماميل وغيرها فاحتجب عن الناس خوفا منهم فلم يكن يراه أحد الاخواص خدمه من الاوقات النادرة فتعذر على ابن مقلة وابن بليق الاجتماع به ليبلغوا منه مايريدون فوضعا ماذكرناه من اخبار القرامطة لظهرا لهم ويفعلوا به ماأرادوا ولما قبض القاهر على مؤنس وجماعته استعمل القاهر على الحجبة سلامة الطولونى وعلى الشرطة اباالعباس أحمد بن خاقان واستوزر أباجعفر محمد بن القاسم بن عبيدالله وأمر بالنداء على المستترين واباحة مال من أخفاهم وهدم داره وجد فى طلب أحمد بن المكتفى فظفر به فبنى عليه حائطا وهو حى فمات وظفر بعلى بن بليق فقتله

(ذكر قتل مؤنس وبليق وولده على والنوبختى)

وفيها فى شعبان قتل القاهر مؤنسا المظفر وبليق وعلى بن بليق وكان سبب قتلهم ان أصحاب مؤنس شغبوا وثاروا وتبعهم سائر الجند وأحرقوا روشن دار الوزير أبى جعفر ونادوا بشعار مؤنس وقالوا لانرضى الا باطلاق مؤنس وكان القاهر قد ظفر بعلى بن بليق وافرد كل واحد منهم فى منزل فلما شغب الجند دخل القاهر الى على بن بليق فأمر به فذبح واحتز رأسه فوضعوه فى طشت ثم مضى القاهر والطشت يحمل بين يديه حتى دخل على بليق فوضع الطشت بين يديه وفيه رأس ابنه فلما رآه بكى وأخذ يقبله ويترشفه فأمر به القاهر فذبح أيضا وجعل رأسه فى طشت وحمل بين يدى القاهر ومضى حتى دخل على مؤنس فوضعهما بين يديه فلما رأى الرأسين تشهد واسترجع ولعن قاتلهما فقال القاهر جروا برجل الكلب الملعون فجروه وذبحوه وجعلوا رأسه فى طشت وأمر بالرؤس فطيف بها فى جانبى بغداد ونودى عليها هذا جزاء من يخون الامام ويسعى فى فساد دولته ثم أعيدت ونظفت وجعلت فى خزانة الرؤس كما جرت العادة وقيل انه قتل بليق وابنه مستخفى ثم ظفر بابنه بعد ذلك فأمر به فضرب فاقبل ابن بليق على القاهر وسبه أقبح سب وأعظم شتم فامر به القاهر فقتل وطيف برأسه فى جانبى بغداد ثم ارسل الى ابن يعقوب النوبختى وهو فى مجلس وزيره محمد بن القاسم فأخذه وحبسه ورأى الناس

المكتفى بالله جيشا الى الشام ومصر وافتتحهما جديدا وقتلت أولاد احمد ابن طولون وكانوا بضعة عشر رجلا (وفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين) قويت القرامطة وأخذوا دمشق ونهبوا وسفكوا وتوجهوا الى الكوفة وجهز اليهم المكتفى جيشا فكسروه وقتلوا وغنموا من المسلمين خلقا كثيرا ومالا وفيها توفى الزنديق أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندى المتكلم قال السلطان عماد الدين له عدة كتب صنفها فى الكفر والالحاد (منها) قضيب الذهب وكتاب اللامع وكتاب الفريد وكتاب الزمرد وتوفى برحبة مالك بن طوق

له فاختفى وهرب الى أبيه بفارس فكاتبه القاهر يلومه على عجلته بالهرب وقلده كور الاهواز
وكان السبب في ميل طريف السبكرى والساجية والحجرية الى القاهر ومواطأتهم على مؤنس
وبليق وابنه ما نذكره وهو ان طريفا كان قد أخذ قواد مؤنس وأعلاهم منزلة وكان بليق وابنه
ممن يقبل يده ويخدمه فلما استخلف القاهر بالله تقدم بليق وابنه وحكما في الدولة كما ذكرناه
وأهمل ابن بليق جانب طريف وقصده وعطله من أكثر اعماله فلما طالت عطلته استحيا منه
بليق وخاف جانبه فعزم على استعماله على ديار مصر ليقضي حقه ويبعده ومعه اعيان رفقائه
ليأمنهم وقال ذلك للوزير أبي علي بن مقلة فرآه صوابا فاعتذر بليق الى طريف بسبب عطلته
واعلمه بحديث مصر فشكره وشكر الوزير ايضا فمنع علي بن بليق من امضائه وتولى هو العمل
وأرسل اليه من يخلفه فيه فصار طريف عدوا يتربص بهم الدوائر واما الساجية فانهم كانوا
عدة مؤنس وعضده وساروا معه الى الموصل وعادوا معه الى قتال المقتدر ووعدهم مؤنس
المظفر بالزيادة فلما قتل المقتدر لم يروا المعاد وفا فشاه عنه ابن بليق واطرحهم ابن بليق ايضا
واعرض عنهم وكان من جملتهم خادم اسود اسمه صندل وكان من اعيانهم وكان له خادم اسمه
مؤتمن فباعه فاتصل بالقاهر قبل خلافته فلما استخلف قدمه وجعله لرسائله فلما بلي القاهر بابن
بليق وسوء معاملته كان كالغريق يتمسك بكل شيء وكان خبيرا بالدهاء والمكر فامر مؤتمنا ان
يقصد صندلا الساجي الذي باعه ويشكو من القاهر فان رأى منه ردا لما يقوله اعلمه بحال
القاهر وما يقاسي من ابن بليق وابنه وان رأى منه خلاف ذلك سكت فجاء اليه وفعل ما أمره فلما
شكا قال له صندل وفي أي شيء هو الخليفة حتى يعطيك ويوسع عليك ان فرج الله عنه من هذا
المقيد احتجت انا وغيرى اليك ولله علي صوم وصدقة ان ملك الخليفة أمره واستراح وارحنا
من هذا الملعون فاعاد مؤتمن الحديث على القاهر فأرسل على يده هدية جميلة من طيب وغيره
الى زوجة صندل وقال له تحملها اليها وزوجها غائب عنها وتقول لها ان الخليفة قسم فينا شيئا
وهذا من نصيبي اهديته اليكم ففعل هذا فقبلته ثم عاد اليها من الغد وقال أي شيء قال صندل
لما رأى انبساطي عليكم فقالت اجتمع هو وفلان وفلان وذكرت ستة نفر من أعيانهم ورأوا
ما أهديت الينا فاستعظموه منه ودعوا للخليفة فبينا هو عندها اذ حضر زوجها فشكر مؤتمنا
وسأله عن أحوال الخليفة فأثنى عليه ووصفه بالكرم وحسن الاخلاق وصلابته في الدين
فقال صندل ان ابن بليق ينسبه الى قلة الدين ويرميه بأشياء قبيحة فحلف مؤتمن على بطلان ذلك
وان جميعه كذب ثم أمر القاهر مؤتمنا ان يقصد زوجة صندل ويستدعيها الى قهرمانة القاهر
فتحضر متنكرة على انها قابلة يأنس بها من عند القاهر لما كانوا بدار ابن طاهر وقد حضرت
لحاجة بعض أهل الدار اليها ففعلت ذلك ودخلت الدار وباتت عندهم فحملها القاهر رسالة
الى زوجها ورفقائه وكتب اليهم رقعة بخطه يعدهم بالزيادة في الاقطاع والجاري واعطاها
لنفسها مالا فعادت الى زوجها واخبرته بما كان جميعه فوصل الخبر الى ابن بليق ان امرأة من
دار ابن طاهر دخلت الى دار الخليفة فلهذا امتنع ابن بليق من دخول امرأة حتى تبصر وتعرف
وكان للساجية قائد كبير اسمه سيما وكانوا يرجعون الى قوله فاتفق صندل ومن معه على اعلام
سيما بذلك اذ لا بد لهم منه واعلموه برسالة القاهر اليهم فقال هذا صواب والعاقبة فيه جميلة

ولكن

كبيرهم عيسى المعروف
بالشيخ واقاموا اخاه أبا
الحسين أحمد وله شامة في
وجهه وزعم انها آيته وكثر
جمعه وصالحه أهل دمشق
على مال دفعوه اليه فاخذه
وانصرف عنهم وأخذ حمص
وخطب له على منابرها وتسمى
أمير المؤمنين المهدى
وعهد الى ابن عمه عبد الله
وسماه المدثر المذكور في
القرآن ونهب حماة والمعرة
وبلادهما وقتل الاطفال
فخرج المكتفي ونزل الرقة
وأرسل اليه الجيوش
فكسروه وادخل رأس
صاحب الشامة بين يدى
المكتفي بالله الى بغداد
وطيف به (وفي سنة اثنتين
وتسعين ومائتين) جهز

لاقطع حديث الامير بسبب عقرب واذالم اصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف اصبر وانا بعيد منك على حد سيوف اعداء دولتك اذا دفعتهم عن مملكتك فعظم محله عنده وأعطاه مائتي ألف درهم

(ذكر ابتداء دولة بني بويه)

وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة أبو علي الحسن ومعز الدولة ابو الحسن أحمد أولاد ابي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر ابن شيركنده بن شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرويه بن سستان شاه بن سيس فيروز بن شيروزيل بن سنباد ابن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك ابن هرمز الملك ابن شابور الملك ابن شابور ذي الاكتاف وباقي النسب قد تقدم في أول الكتاب عند ذكر ملوك الفرس هكذا ساق نسبهم الامير أبو نصر ابن ماكولا رحمه الله وأما ابن مسكويه فانه قال انهم يزعمون انهم من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس الا ان النفس أكثر ثقة بنقل ابن ماكولا لانه الامام العالم بهذه الامور وهذا النسب عريق في الفرس ولا شك انهم نسبوا الى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم وأما ابتداء أمرهم فان والدهم اباشجاع بويه كان متوسط الحال فماتت زوجته وخلفت له ثلاثة بنين وقد تقدم ذكرهم فلما ماتت اشتد حزنه عليها فحكى شهريار بن رستم الديلمي قال كنت صديقا لابي شجاع بويه فدخلت اليه يوما فعذلته على كثرة حزنه وقلت له انت رجل تحتمل الحزن وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن وربما مات أحدهم فيجدد ذلك من الاحزان ماينسيك المرأة وسليته بجهدي واخذته فرجته وادخلته ومعه أولاده الى منزلي ليأكلوا طعاما وشغلته عن حزنه فبيناهم كذلك اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه انه منجم ومعزم ومعبر للمنامات ويكتب الرقى والطلسمات وغيرذلك فاحضره أبو شجاع وقال له رأيت في منامي كاني ابول فخرج من ذكري نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفجرت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فاضاءت الدنيا بتلك النيران ورأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقال المنجم هذا منام عظيم لاافسره الابخلعة وفرس ومركب فقال ابو شجاع والله ماأملك الاالثياب التي على جسدي فان اخذتها بقيت عريانا قال المنجم فعشرة دنانير قال والله ماأملك دينارا فكيف عشرة فاعطاه شيأ فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة اولاد يملكون الارض ومن عليها ويعلو ذكرهم في الآفاق كما علت تلك النار ويولد لهم جماعة ملوك بقدر مارأيت من تلك الشعب فقال ابو شجاع أما تستحي تسخر منا انا رجل فقير واولادي هؤلاء فقراء مساكين كيف يصيرون ملوكا فقال المنجم اخبرني بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم قبض على يد ابي الحسن علي فقبلها وقال هذا والله الذي يملك البلاد ثم هذا من بعده وقبض على يد اخيه ابي علي الحسن فاغتاظ منه ابو شجاع وقال لاولاده اصفعوا هذا الحكيم فقد افرط في السخرية بنا فصفعوه وهو يستغيث ونحن نضحك منه ثم امسكوا فقال لهم اذكروا لي هذا اذا قصدتكم وانتم ملوك فضحكنا منه وأعطاه ابو شجاع عشرة دراهم ثم خرج من بلاد الديلم جماعة تقدم ذكرهم لملك البلاد منهم ماكان بن كالي وليلى ابن النعمان واسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار وخرج مع كل واحد منهم خلق كثير

ثلاث وثلاثون سنة وبويع أخوه المقتدر بالله وعمره ثلاث عشرة سنة وفيها توفي المنذر بن محمد بن عبد الرحيم بن الحكم وبويع اخوه عبدالله بن محمد (وفي سنة ست وتسعين ومائتين) خلع القواد والقضاة المقتدر بالله وبايعوا عبدالله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله وجرت بسبب ذلك حروب كثيرة وامسك الراضي بالله وخنق واعيد المقتدر وكان مولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين وكان فاضلا شاعرا وتشبيهاته اليها النهاية ولي الخلافة يوما واحدا ورثاه ابن بسام بأبيات منها

من شدة القاهر ما علموا معه انهم لا يسلمون من يده وندم كل من أعانه من سبك والساجية والحجرية حيث لم ينفعهم الندم .

(ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الخصيبي)

لما قبض القاهر بالله على مؤنس وبليق وابنه سأل عمن يصلح للوزارة فدل على ابي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستوزره فبقي وزيرا الى يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة من السنة فارسل القاهر فقبض عليه وعلى أولاده وعلى أخيه عبيد الله وحرمه وكان مريضا بقولنج فبقي محبوسا ثمانية عشر يوما ومات فحمل الى منزله وأطلق اولاده واستوزر ابا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي وكانت وزارة أبي جعفر ثلاثة أشهر واثني عشر يوما

(ذكر القبض على طريف السبكري)

لما تمكن القاهر وقبض على مؤنس وأصحابه وقتلهم ولم يقف على اليمين والامان الذين كتبهما لطريف وكان القاهر يسمع طريفا ما يكره ويستخف به ويعرض له بالاذى فلما رأى ذلك خافه وتيقن القبض عليه والقتل فوصى وفرغ من جميع ما بيده واشتغل القاهر عنه بقبض من قبض عليه من وزير وغيره ثم أحضره بعد ان قبض على وزيره أبي جعفر فقبض عليه فتيقن القتل اسوة بمن قتل من أصحابه ورفقائه فبقي محبوسا يتوقع القتل صباحا ومساء الى ان خلع القاهر

(ذكر اخبار خراسان)

في هذه السنة سار مرداويج من الري الى جرجان وبها أبو بكر محمد بن المظفر مريضا فلما قصده مرداويج عاد الى نيسابور وكان السعيد نصر بن أحمد بنيسابور فلما بلغها محمد بن المظفر سار السعيد نحو جرجان وكاتب محمد بن عبيد الله البلعمي مطرف بن محمد وزير مرداويج واستماله فمال اليه فانتهى الخبر بذلك الى مرداويج فقبض على مطرف وقتله وأرسل محمد بن عبيد الله البلعمي الى مرداويج يقول له انا أعلم انك لا تستحسن كثيرا مما يفعله معك الامير السعيد وانك انما حملك على قصد جرجان وزيرك مطرف ليرى أهلها محله منك كما فعله أحمد بن ابي ربيعة كاتب عمرو بن الليث حمل عمرا على قصد بلخ ليشاهد أهلها منزلته من عمرو فكان منه ما بلغك وانا لا أرى لك مناصبة ملك يطيف به مائة الف رجل من غلمانه ومواليه ومواليه وموالي ابيه والصواب انك تترك جرجان له وتبذل عن الري مالا تصالحه عليه ففعل مرداويج ذلك وعاد عن جرجان وبذل عن الري مالا وعاد اليها وصالحه السعيد عليها

(ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان)

ولما فرغ السعيد من امر جرجان واحكمه استعمل ابا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان ورد اليه تدبير الامور بنواحي خراسان جميعها وعاد الى بخارا مقر عزه وكرسي ملكه وكان سبب تقدم محمد بن المظفر انه كان يوما عند السعيد وهو يحادثه في بعض مهماته خاليا فلسعته عقرب في احدى رجليه عدة لسعات فلم يتحرك ولم يظهر عليه أثر ذلك فلما فرغ من حديثه وعاد محمد الى منزله نزع خفه فرأى العقرب فأخذها فانتهى خبر ذلك الى السعيد فاعجب به وقال ما عجبت الا من فراغ بالك لتدبير ما قلته لك فهلا قمت وازلتها فقال ما كنت

لاقطع

قال القاضي شهاب الدين ابن ابي الدم كان عمره ستا وثلاثين سنة وقال ابن خلكان كانت وفاته في سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل خمسين ومائتين (وفي سنة اربع وتسعين ومائتين) أخذت القرامطة حجاج العراق وقتلوهم عن آخرهم وبلغت القتلى عشرين ألفا وجهز اليهم المكتفي بالله عسكرا وقتلوا وانكسرت القرامطة ومات كبيرهم زكرويه (وفي سنة خمس وتسعين ومائتين) توفي المكتفي بالله لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوما وعمره

يستعطفهما ويستأذنهما في الانحياز اليهما والدخول في طاعة الخليفة ليمضي الى الحضرة ببغداد فلم يجيباه الى ذلك وكان أبو علي اشدهما كراهة فاتفق للسعادة أن ابا علي مات في تلك الايام وبرز ابن ياقوت عن اصبهان ثلاثة فراسخ وكان في اصحابه جيل وديلم مقدار ستمائة رجل فاستأمنوا الى عماد الدولة لما بلغهم من كرمه فضعف قلب ابن ياقوت وقوي جنان عماد الدولة فواقعه واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابن ياقوت واستولى عماد الدولة على اصبهان وعظم في عيون الناس لانه كان في تسعمائة رجل هزم بهم ما يقارب عشرة آلاف رجل وبلغ ذلك الخليفة فاستعظمه وبلغ خبر هذه الوقعة مرداويج فأقلقه وخاف على ما بيده من البلاد واغتم لذلك غما شديدا

(ذكر استيلاء ابن بويه على ارّجان وغيرها وملك مرداويج اصبهان)

لما بلغ خبر الوقعة الى مرداويج خاف عماد الدولة بن بويه فشرع في اعمال الحيلة فراسله يعاتبه ويستميله ويطلب منه ان يظهر طاعته حتى يمده بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد ولا يكلفه سوى الخطبة له في البلاد التي يستولي عليها فلما سار الرسول جهز مرداويج أخاه وشمكير في جيش كثيف ليكبس ابن بويه وهو مطمئن الى الرسالة التي تقدمت فعلم ابن بويه بذلك فرحل عن اصبهان بعد أن جباها شهرين وتوجه الى ارجان وبها ابو بكر بن ياقوت فانهزم أبو بكر من غير قتال وقصد رامهرمز واستولى ابن بويه على ارجان في ذي الحجة ولما سار عن اصبهان دخلها وشمكير وعسكر أخيه مرداويج وملكوها فلما سمع القاهر أرسل الى مرداويج قبل خلعه ليمنع أخاه عن اصبهان ويسلمها الى محمد بن ياقوت ففعل ذلك وليها محمد وأما ابن بويه فانه لما ملك ارجان استخرج منها أموالا قوي بها وودرت عليه كتب ابي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه ويشير اليه بالمسير الى شيراز ويهوّن عليه أمر ياقوت واصحابه ويعرفه تهوره واشتغاله بجباية الاموال وكثرة مؤنته ومؤنة أصحابه وثقل وطأتهم على الناس مع فشلهم وجبنهم فخاف ابن بويه ان يقصد ياقوت مع كثرة عساكره وأمواله ويحصل بين ياقوت وولده فلم يقبل مشورته فلم يبرح من مكانه فعاد ابو طالب وكتب اليه يشجعه ويعلمه ان مرداويج قد كتب الى ياقوت يطلب مصالحته فان تم ذلك اجتمعا على محاربته ولم يكن له بهما طاقة ويقول له ان الرأي لمن كان في مثل حاله ان يعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة ان يحدقوا به من كل جانب فانه اذا هزم من بين يديه خافه الباقون ولم يتقدموا عليه ولم يزل ابو طالب يراسله الى ان سار نحو النوبندجان في ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وثلثمائة وقد سبقه اليها مقدمة ياقوت في نحو ألفي فارس من شجعان أصحابه فلما وافاهم ابن بويه لم يثبتوا لما لقيهم وانهزموا الى كركان وجاءهم ياقوت في جميع أصحابه الى هذا الموضع وتقدم أبو طالب الى وكلائه بالنوبندجان بخدمة ابن بويه والقيام بما يحتاج اليه ونحى هو عن البلد الى بعض القرى حتى لا يعتقد فيه المواطأة له فكان مبلغ ما خسر عليه في أربعين يوما مقدار مائتي ألف دينار وانفذ عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالا جليلة فانفذ ياقوت عسكرا الى كازرون فواقعهم ركن الدولة فهزمهم وهو في نفر يسير وعاد غانما سالما الى أخيه ثم ان عماد الدولة انفذ الى ياقوت

وابتدأت دولة الفاطميين بافريقية من هذه السنة وانقرضت بمصر سنة سبع وستين وخمسمائة وكان أولهم ابو محمد عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون ابن محمد بن اسمعيل بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وطعنت طائفة في نسبه فقالوا اسمه سعيد بن أحمد ابن عبد الله القداح بن ميمون بن ديصان وسمي القداح لانه كان يقدح العيون وبدولة الفاطميين انقرضت دولة الادارسة ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب وكان استقل أمرهم بالمغرب

من الديلم وخرج اولادا بي شجاع في جملة من خرج وكانوا من جملة قوادما كان بن كالي فلما كان من امرما كان ماذكرناه من الاتفاق ثم الاختلاف بعد قتل اسفار واستيلاء مرداويج على ما كان بيدما كان من طبرستان وجرجان وعودما كان مرة أخرى الى جرجان والدامغان وعوده الى نيسابور ثم هزيمته فلما رأى اولاد بويه ضعفه وعجزه قال له عماد الدولة وركن الدولة نحن في جماعة وقد صرنا ثقلا عليك وعيالا وانت مضيق والاصلح لك ان نفارقك لنخفف عنك مؤنتنا فاذا اصلح أمرنا عدنا اليك فاذن لهما فسارا الى مرداويج واقتدى بهما جماعة من قوادما كان وتبعوهما فلما صاروا اليه قبلهم أحسن قبول وخلع على بني بويه وأكرمهما وقلد كل واحد من قوادما كان الواصلين اليه ناحية من نواحي الجبل فاما علي بن بويه فانه قلده كرج

(ذكر سبب تقدم علي بن بويه)

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه من بينهم بعد الاقدار أنه كان سمحا حليما شجاعا فلما قلده مرداويج كرج وقلد جماعة القواد المستأمنة معه الاعمال وكتب لهم العهود ساروا الى الري وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج ومعه الحسين بن محمد الملقب بالعميد وهو والد ابي الفضل الذي وزر لركن الدولة بن بويه وكان العميد يومئذ وزير مرداويج وكان مع عماد الدولة بغلة شهباء من أحسن ما يكون فعرضها للبيع فبلغ ثمنها مائتي دينار فعرضت على العميد فاخذها وانفذ ثمنها فلما حمل الثمن الى عماد الدولة أخذ منه عشرة دنانير ورد الباقي وجعل معه هدية جميلة ثم ان مرداويج ندم على ما فعل من تولية أولئك القواد البلاد فكتب الى أخيه وشمكير والى العميد يأمرهما بمنعهم من المسير الى اعمالهم وان كان بعضهم قد خرج فيرد وكانت الكتب تصل الى العميد قبل وشمكير فيقرؤها ثم يعرضها على وشمكير فلما وقف العميد على هذا الكتاب أنفذ الى عماد الدولة يأمره بالمسير من ساعته الى عمله ويطوي المنازل فسار من وقته وكان المغرب وأما العميد فلما أصبح عرض الكتاب على وشمكير فمنع سائر القواد من الخروج من الري واستعاد التوقيعات التي معهم بالبلاد وأراد وشمكير أن ينفذ خلف عماد الدولة من يرده فقال العميد انه لا يرجع طوعا وربما قاتل من يقصده ويخرج عن طاعتنا فتركه وسار عماد الدولة الى كرج وأحسن الى الناس ولطف بعمال البلاد فكتبوا الى مرداويج يشكرونه ويصفون ضبطه البلد وسياسته وافتتح قلاعا كانت للخرمية وظفر منها بذخائر كثيرة صرفها جميعها الى استمالة الرجال والصلات والهبات فشاع ذكره وقصده الناس واحبوه وكان مرداويج ذلك الوقت بطبرستان فلما عاد الى الري أطلق مالا لجماعة من قواده على كرج فاستمالهم عماد الدولة ووصلهم واحسن اليهم حتى مالوا اليه واحبوا طاعته وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش وندم على انفاذ أولئك القواد الى الكرج فكتب الى عماد الدولة وأولئك يستدعيهم اليه وتلطف بهم فدافعه عماد الدولة واشتغل بأخذ العهود عليهم وخوفهم من سطوة مرداويج فاجابوه جميعهم وجبى مال كرج واستأمن اليه شيرزاد وهو من اعيان قواد الديلم فقويت نفسه بذلك وسار بهم عن كرج الى اصبهان وبها المظفر بن ياقوت في نحو من عشرة آلاف مقاتل وعلى خراجها ابو علي بن رستم فارسل عماد الدولة اليهما

ما فيه لولا ولاية فينقصه وانما ادركته حرفة الادب والحق انه اصابته دعوة العلويين فانه كان يقول ان وليت ما أبقيت علويا فدعوا عليه وفي هذه السنة قوي ابو عبد الله الشيعي القائم بدعوة العلويين الفاطمية بالغرب وقتل جميع عساكر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم بن الاغلب فهرب زيادة الله الى مصر ثم مات وانقضت به دولة الاغالبة فكانت مدة ملكهم بافريقية مائة سنة وثلاث عشرة سنة فان الرشيد كان ولى ابراهيم ابن الاغلب افريقية سنة أربع وثمانين ومائة

فقاتلوا قتال مستقتل ثم ان ياقوتا قدم أمام أصحابه رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير النفط
فانقلبت الريح في وجوههم واشتدت فلما ألقوا النار عادت النار عليهم فعلقت بوجوههم
وثيابهم فاختلطوا وأكب عليهم أصحاب ابن بويه فقتلوا أكثر الرجالة وخالطوا الفرسان
فانهزموا فكانت الدائرة على ياقوت وأصحابه فلما انهزم صعد على تل مرتفع ونادى في أصحابه
الرجعة فاجتمع اليه نحو أربعة آلاف فارس فقال لهم اثبتوا فان الديلم يشتغلون بالنهب
ويتفرقون فنأخذهم فثبتوا معه فلما رأى ابن بويه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب وقال ان
عدوكم يرصدكم لتشتغلوا بالنهب فيعطف عليكم ويكون هلاككم فاتركوا هذا وافرغوا
من المنهزمين ثم عودوا اليه ففعلوا ذلك فلما رأى ياقوت انهم على قصده ولى منهزما واتبعه
أصحاب ابن بويه يقتلون ويأسرون ويغنمون الخيل والسلاح وكان معز الدولة أبو الحسين
أحمد بن بويه في ذلك اليوم من أحسن الناس أثرا وكان صبيا لم تنبت لحيته وكان عمره تسع
عشرة سنة ثم رجعوا الى السواد فغنموا ووجدوا في سواده برانس لبود عليها أذناب الثعالب
ووجدوا قيودا وأغلالا فسألوا عنها فقال أصحاب ياقوت ان هذه أعدت لكم لتجعل عليكم
ويطاف بكم في البلاد فأشار أصحاب ابن بويه ان يفعل بهم مثل ذلك فامتنع وقال انه بغي ولؤم
ظفر ولقد لقي ياقوت بغيه ثم أحسن الى الاسارى وأطلقهم وقال هذه نعمة والشكر عليها
واجب يقتضي المزيد وخير الاسارى بين المقام عنده واللحوق بياقوت فاختاروا المقام عنده
فخلع عليهم وأحسن اليهم وسار من موضع الوقعة حتى نزل بشيراز ونادى في الناس بالامان
وبث العدل وأقام لهم شحنة يمنع من ظلمهم واستولى على تلك البلاد وطلب الجند أرزاقهم فلم
يكن عنده ما يعطيهم فكاد ينحل أمره فقعد في غرفة في دار الامارة بشيراز يفكر في أمره فرأى
حية خرجت من موضع في سقف تلك الغرفة ودخلت في ثقب هناك فخاف أن تسقط عليه فدعا
الفراشين ففتحوا الموضع فرأوا وراءه بابا فدخلوا الى غرفة أخرى وفيها عشرة صناديق مملوءة
مالا ومصوغا وكان فيها ما قيمته خمسمائة ألف دينار ففرقها وثبت ملكه بعد أن كان قد
أشرف على الزوال وحكي انه أراد ان يفصل ثيابا فدلوه على خياط كان لياقوت فأحضره فحضر
خائفا وكان أصم فقال له عماد الدولة لا تخف فانما أحضرناك لتفصل ثيابا فلم يعلم ما قال فابتدأ
وحلف بالطلاق والبراءة من دين الاسلام ان الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحها فتعجب الامير
من هذا الاتفاق فأمر باحضارها فأحضر ثمانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلثمائة ألف
دينار ثم ظهر له من ودائع ياقوت وذخائر يعقوب وعمرو ابني الليث جملة كثيرة فامتلأت خزائنه
وثبت ملكه فلما تمكن من شيراز وفارس كتب الى الراضي بالله وكانت قد أفضت اليه
الخلافة على ما نذكره والى وزيره أبي علي بن مقلة يعرفهما انه على الطاعة ويطلب منه أن
يقاطع على ما بيده من البلاد وبذل ألف ألف درهم فأجيب الى ذلك فأنفذوا له اللواء وشرطوا
على الرسول ان لا يسلم اليه الخلع الا بعد قبض المال فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة الى
لقائه وطلب منه الخلع واللواء فذكر له الشرط فأخذهما منه قهرا ولبس الخلع ونشر اللواء
بين يديه ودخل البلد وغالط الرسول بالمال فمات الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة
وعظم شأنه وقصده الرجال من الاطراف ولما سمع مرداويج بما ناله من ابن بويه قام لذلك

وتسعين ومائتين) توفي أبو
القاسم الجنيد بن محمد
الصوفي وكان فقيها صوفيا
أخذ الفقه عن أبي ثور
والتصوف عن سري السقطي
(وفي سنة تسع وتسعين
ومائتين) قبض المقتدر على
وزيره أبي الحسن بن
الفرات ونهب داره وولى
محمد بن يحيى بن عبيد الله بن
خاقان وكان يرتشي كثيرا
ويعزل كثيرا سريعا حتى
أنشدوا فيه
وزير قد تكامل في الرقاعه
يولي ثم يعزل بعد ساعه
اذا أهل الرشا اجتمعوا عليه
فخير القوم أوفرهم بضاعه
ثم عزله المقتدر بعد سنة
وولى علي بن عيسى (وفي
سنة ثلثمائة) توفي عبيد الله

مراسلة مرداويج وأخيه وشمكير الى ياقوت ومراسلته اليهما فخاف اجتماعهم فسار من
النوبندجان الى اصطخر ثم الى البيضاء وياقوت يتبعه وانتهى الى قنطرة على طريق كرمان
فسبقه ياقوت اليها فمنعه من عبورها واضطر الى الحرب وذلك فى آخر سنة احدى وعشرين
ودخلت سنة اثنتين وعشرين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة اجتمعت بنو ثعلبة الى بنى أسد القاصدين الى أرض الموصل ومن معهم من طئ
فصاروا يدا واحدة على بنى مالك ومن معهم من تغلب وقرب بعضهم من بعض للحرب فركب
ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان فى أهله ورجاله ومعه أبو الاغر بن سعيد بن حمدان
للصلح بينهم فتكلم ابو الاغر فطعنه رجل من حزب بنى ثعلبة فقتله فحمل عليهم ناصر الدولة ومن
معه فانهزموا وقتل منهم وملكت بيوتهم وأخذت حريمهم وأموالهم ونجوا على ظهور رخيولهم
وتبعهم ناصر الدولة الى الحديثة فلما وصلوا اليها القيهم يانس غلام مؤنس وقد ولى الموصل وهو
مصعد اليها فانضم اليه بنو ثعلبة وبنو اسد وعادوا الى ديار ربيعة وفيها ورد الخبر الى بغداد
بوفاة تكين الخاصة بمصر وكان أميرا عليها فولى مكانه ابنه محمد وأرسل له القاهر بالله الخلع وثار
الجند بمصر فقاتلهم محمد وظفر بهم وفيها أمر على بن بليق قبل قبضه وكاتبه الحسن بن هرون
بلعن معاوية بن أبى سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد فاضطربت العامة فاراد على بن بليق
ان يقبض على البربهارى رئيس الحنابلة وكان يثير الفتن هو وأصحابه فعلم بذلك فهرب فاخذ
جماعة من اعيان أصحابه وحبسوا وجعلوا فى زورق وأحدروا الى عمان وفيها أمر القاهر
بتحريم الخمر والغناء وسائر الانبذة ونفى بعض من كان يعرف بذلك الى البصرة والكوفة وأما
الجوارى المغنيات فامر ببيعهن على انهن سوادج لا يعرفن الغناء ثم وضع من يشترى له كل
حاذقة فى صنعة الغناء فاشترى منها ما أراد بارخص الاثمان وكان القاهر مشتهرا بالغناء
والسماع فجعل ذلك طريقا الى تحصيل غرضه رخيصا نعوذ بالله من هذه الاخلاق التى لا يرضاها
عامة الناس وفيها توفى أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوى فى شعبان وابو هاشم بن ابى على
الجبائى المتكلم المعتزلى فى يوم واحد ودفنا بمقابر الخيزران وفيها توفى محمد بن يوسف بن مطر
الفربرى وكان مولده سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو الذى روى صحيح البخارى عنه وكان
قد سمعه عشرات الوف من البخارى فلم ينتشر الا عنه وهو منسوب الى فربر بالفاء والراء ين
المهملتين وبينهما باء موحدة وهى من قرى بخارا

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء ابن بويه على شيراز)

فى هذه السنة ظفر عماد الدولة بن بويه بياقوت وملك شيراز وقد ذكرنا مسير عماد الدولة بن
بويه الى القنطرة وسبق ياقوت اليها فلما وصلها ابن بويه وصده ياقوت عن عبورها اضطر الى
محاربته فحاربه فى جمادى الآخرة وأحضر على بن بويه أصحابه ووعدهم انه يترجل معهم عند
الحرب ومناهم ووعدهم الاحسان وكان من سعادته ان جماعة من أصحابه استأمنوا الى
ياقوت فحين رآهم ياقوت أمر بضرب رقابهم فايقن من مع ابن بويه انهم لا أمان لهم عنده

فقاتلوا

بفاس والبربر وطنجة وحملت رؤسهم الى المهدى وكانت مدة دولتهم فوق مائة سنة ودولة بنى مدرار من سجلماسة وكانت مدة ملكهم مائة وثلاثين سنة ودولة بنى رستم وكان مدة ملكهم مائة وستين سنة ولما استقرت دولة عبيد الله الفاطمى المهدى قتل ابا عبد الله الشيعى وأخاه ابا العباس اللذين أقاما دولته ودعوا الناس الى بيعته قال ابن الاثير كان قتلهما فى هذه السنة اعنى سنة ست وتسعين ومائتين وقال صاحب الجمع والبيان فى تاريخ القيروان انه فى سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو الظاهر (وفى سنة سبع

العامة وهجموا على الدار من سائر الابواب فلما سمع القاهر الاصوات والغلبة استيقظ مخمورا وطلب بابا يهرب منه فقيل له ان الابواب جميعها مشحونة بالرجال فهرب الى سطح حمام فلما دخل القوم لم يجدوه فاخذوا الخدم وسألوهم عنه فدلهم عليه خادم صغير فقصدوه فرأوه وبيده السيف فاجتهدوا به فلم ينزل اليهم فالانوا له القول وقالوا نحن عبيدك وانما نريد ان نأخذ عليك العهود فلم يقبل منهم وقال من صعد الى قتلته فاخذ بعضهم سهما وقال ان نزلت والا وضعته في نحرك فنزل حينئذ اليهم فاخذوه وساروا به الى الموضع الذي فيه طريف السبكري فقيدوه واخرجوه منه وسملوا القاهر مكانه ثم سملوه وهرب وزيره الخصيبي وسلامة حاجبه وقيل في سبب خلعه وقيام الساجية والحجرية غير ما تقدم وهو ان القاهر لما تمكن من الخلافة اقبل ينقص الساجية والحجرية على ممر الايام ولا يقضي لاكابرهم حاجة ويلزمهم النوبة في داره ويؤخر اعطياتهم ويغلظ لمن يخاطبه منهم في أمر يحرمه فاقبل بعضهم ينظر بعضا ويتشاكون بينهم ثم انه كان يقول لسلامة حاجبه يا سلامة انت بين يدي كنز مال عشي فاي شيء يبين في مالك لو اعطيتني ألف ألف دينار فيحمل ذلك منه على الهزل وكان وزيره الخصيبي ايضا خائفا متبريا منه ثم انه حفر في الدار حفرا وحبسا مطمورة تحت الارض واحكم أبوابها فكان يقال انه عملها لمقدمي الساجية والحجرية فازداد نفورهم منه وخوفهم ثم ان جماعة من القرامطة أخذوا بفارس وأرسلوا الى بغداد كما تقدم فحبسوا في تلك المطامير ثم تقدم سرا بفتح الابواب عليهم والاحسان اليهم وعزم على ان يقوى بهم على القبض على مقدمي الحجرية والساجية ومن معه من غلمانه وانكر الحجرية والساجية حال القرامطة وكونهم معه في داره محسنا اليهم وقالوا لوزيره الخصيبي وحاجبه سلامة في ذلك فقالا له فاخرجهم من الدار فسلمهم الى محمد بن ياقوت وهو على شرطة بغداد فانزلهم في دار واحسن اليهم وكان يدخل اليهم من يريد فعلم استيحاشهم ثم صار يذمهم في مجلسه ويظهر كراهتهم حتى تبينوا ذلك في وجهه وسوء كلامه معهم فاظهروا ان لبعض قوادهم عرسا فاجتمعوا بجيشه وقرروا بينهم ما أرادوا وافترقوا وأرسلوا الى سابور خادم والدة المقتدر فقالوا له قد علمت ما فعله بمولاتك وقد ركبت في موافقته كل عظيم فان وافقتنا على ما نحن عليه وتقدمت الى الخدم بحفظه فعفا الله عما سلف منك والا فنحن نبدأ بك فاعلمهم ما عنده من الخوف والكراهة للقاهر وانه موافقهم وكان ابن مقلة مع هذا يصنع عليه ويسعى فيه الى ان خلع كما ذكرنا وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام

(ذكر خلافة الراضي بالله)

هو أبو العباس احمد بن المقتدر بالله ولما قبض القاهر سألوا الخدم عن المكان الذي فيه أبو العباس بن المقتدر فدلوهم عليه وكان هو ووالدته محبوسين فقصدوه وفتحوا عليه ودخلوا فسلموا عليه بالخلافة واخرجوه واجلسوه على سرير القاهر يوم الاربعاء است خلون من جمادى الاولى ولقبوه بالراضي بالله وبايعه القواد والناس وأمر باحضار على بن عيسى واخيه عبد الرحمن وصدر عن رأيهما فيما يفعله واستشارهما وأراد على بن عيسى على الوزارة فامتنع لكبره وعجزه وضعفه وأشار بابن مقلة ثم ان سيما قال للراضي ان الوقت لا يحتمل اخلاق على

(وفي سنة ثلاث وثلثمائة) توفي أبو عبد الرحمن احمد ابن على بن شعيب النسائي بمكة ودفن بين الصفا والمروة (وفي سنة أربع وثلثمائة) قدم رسل ملك الروم الى بغداد فلما استحضروا صفت دار الخلافة بالاسلحة وأنواع الزينة وصف العسكر وكان عدته مائة ألف وستين ألفا ما بين راكب وواقف ووقف الغلمان بالمناطق الذهب والخدام وكانوا أربعة آلاف خادم أبيض وثلاثة آلاف اسود والحجاب وهم سبعمائة حاجب وجعلت المراكب في دجلة مزينة لا يحصى عددها وكانت الستور المعلقة على الابواب ثمانية وثلاثين

وقد سار الى اصبهان للتدبير عليه وكان بها أخوه وشمكير لانه لما خلع القاهر وأخرج محمد بن ياقوت عنها اعادها اليه اوشمكير بعد أن بقيت تسعة عشر يوما خالية من أمير فلما وصلها امر داويج ردأخاه وشمكير الى الرى

(ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان)

فى هذه السنة خرج ابو على محمد بن الياس من ناحية كرمان الى بلاد فارس وبلغ اصطخر فاظهر لياقوت انه يريد يستأمن اليه حيلة ومكرا فعلم ياقوت مكره فعاد الى كرمان فسير اليه السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان ما كان بن كالى فى جيش كثيف فقاتله فانهزم ابن الياس واستولى ما كان على كرمان نيابة من صاحب خراسان وكان هذا محمد بن الياس من أصحاب نصر بن أحمد فغضب عليه وحبسه ثم شفع فيه محمد بن عبيد الله البلعمى فاخرجه وسيره مع محمد ابن المظفر الى جرجان فلما خرج يحيى بن أحمد واخوته ببخارا على ما ذكرناه سار محمد بن الياس اليه فصار معه فلما ادبر امرهم سار محمد من نيسابور الى كرمان فاستولى عليها الى هذه الغاية فازاله ما كان عنها فسار الى الدينور وأقام ما كان بكرمان فلما عاد عنها على ما نذكره رجع اليها محمد ابن الياس

(ذكر خلع القاهر بالله)

وفيها خلع القاهر بالله فى جمادى الاولى وكان سبب ذلك ان ابا على بن مقلة كان مستترا من القاهر والقاهر يتطلبه وكذلك الحسن بن هرون فكانا يراسلان قواد الساجية والحجرية ويخوفانهم من شره ويذكران لهم غدره ونكثه مرة بعد أخرى كقتل مؤنس وبليق وابنه علي بعد الأيمان لهم وكقبضه على طريف السبكرى بعد اليمين له مع نصح طريف له الى غير ذلك وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلا تارة فى زى أعمى وتارة فى زى مكدى وتارة فى زى امرأة ويغريهم به ثم انه أعطى منجما كان لسيما مائتى دينار وأعطاه الحسن مائة دينار وكان يذكر لسيما ان طالعه يقتضى ان ينكبه القاهر ويقتله وأعطى ابن مقلة ايضا معبرا كان لسيما يعبر له المنامات فكان يحذره ايضا من القاهر ويعبر له على ما يريد فازداد نفورا من القاهر ثم ان القاهر شرع فى عمل مطامير فى الدار فقيل لسيما ولجماعة قواد الساجية والحجرية انما عملها لاجلكم فازداد نفورا ونقل الى سيما ان القاهر يريد قتله فجمع الساجية وكان هو رئيسهم المقدم عليهم وأعطاهم السلاح وانفذوا الى الحجرية ان كنتم موافقين لنا فجيئوا الينا حتى يحالف بعضنا البعض وتكون كلمتنا واحدة فاجتمعوا باجمعهم وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقتل من خالف منهم فاتصل ذلك بالقاهر ووزيره الخصيبى فارسل اليهم الوزير ما الذى حملكم على هذا فقالوا قد صح عندنا ان القاهر يريد القبض على سيما وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوادنا ورؤساءنا فلما كان يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى اجتمع الساجية والحجرية عند سيما وتحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر فقال لهم سيما قوموا بنا الساعة حتى نمضى هذا العزم فانه ان تأخر علم به واحترز وأهلكنا وبلغ ذلك الوزير فارسل الحاجب سلامة وعيسى الطبيب ليعلماه بذلك فوجداه نائما قد شرب أكثر ليلته فلم يقدرا على اعلامه بذلك وزحف الحجرية والساجية الى الدار ووكل سيما بابوابها من يحفظها وبقى هو على باب

الاموى صاحب الاندلس وعمره اثنان واربعون سنة وولايته خمس سنين واحد عشر شهرا وولى بعده ابنه عبد الرحمن بن محمد المقتول كان قتله ابوه عبد الله فى حد من الحدود وهذا عبد الرحمن سمى بعد ذلك بالناصر وأرسل المهدى الفاطمى ابو محمد عبيد الله ثلاث مرات لاخذ مصر ويرسل المقتدر اليه عساكر يدفعه عنها بعد اخذه الاسكندرية وبلادا معها وبنى المهدى المهدية المشهورة ببلاد الغرب على جانب البحر وجعلها دار ملكه وجعل لها اسوارا محكما وابوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار وقال الآن أمنت على الفاطميين

بويه اذا قصده فلا يبقى له طريق الى الخليفة ويقصده هو من ناحية اصبهان ويقصده عسكره من ناحية الاهواز فلا يثبت لهم فسارت عساكر مرداويج في شهر رمضان حتى بلغت ايذج فخاف ياقوت ان يحصل بينهم وبين ابن بويه فسار الى الاهواز ومعه ابنه المظفر وكتب الى الراضي ليقلده اعمال الاهواز فقلده ذلك وصار ابو عبد الله بن البريدي كاتبه مضافا الى ما بيده من اعمال الخراج بالاهواز وصار أخوه ابو الحسين يخلف ياقوتا ببغداد ثم استولى عسكر مرداويج على رامهرمز أول شوال من هذه السنة وساروا نحو الاهواز فوقف لهم ياقوت على قنطرة اربق فلم يمكنهم من العبور لشدة جرية الماء فاقاموا بازائه أربعين يوما ثم رحلوا فعبروا على الاطواف نهر المسرقان فبلغ الخبر الى ياقوت وقد أتاه مدد من بغداد قبل ذلك بيومين فسار بهم الى قرية الريح وسار منها الى واسط وبها جيش لمحمد بن رائق فاخلى له غربي واسط فنزل فيه ياقوت ولما بلغ عماد الدولة استيلاء مرداويج على الاهواز كاتب نائب مرداويج يستميله ويطلب منه ان يتوسط الحال بينه وبين مرداويج ففعل ذلك وسعى فيه فاجابه مرداويج الى ذلك على ان يطيعه ويخطب له فاستقر الحال بينهما وأهدى له ابن بويه هدية جليلة وانفذ أخاه ركن الدولة رهينة وخطب لمرداويج في بلاده فرضي مرداويج منه واتفق انه قتل على ما نذكره فقوي أمر ابن بويه

(ذكر عود ياقوت الى الاهواز)

ولما وصل ياقوت الى واسط اقام بها الى ان قتل مرداويج ومعه أبو عبد الله البريدي يكتب له فلما قتل مرداويج عاد ياقوت الى الاهواز واستولى على تلك الولاية ولما وصل ياقوت الى عسكر مكرم بعد قتل مرداويج كانت عساكر ابن بويه قد سبقته فالتقوا بنواحي ارجان وكان ابن بويه قد لحق باصحابه واشتد قتالهم بين يديه فانهزم ياقوت ولم يفلح بعدها وراسل أبو عبد الله البريدي ابن بويه في الصلح فاجاب اليه ذلك وكتب به الى الراضي فاجاب الى ذلك وقرر بلاد فارس على ابن بويه واستقر بشيراز واستقر ياقوت بالاهواز ومعه ابن البريدي وكان محمد بن ياقوت قد سار الى بغداد وتولى الحجبة وخلع الراضي عليه وتولى مع الحجبة رياسة الجيش وادخل يده في أمر الدواوين وتقدم اليهم بان لا يقبلوا توقيعا بولاية ولا عزل واطلاق الا اذا كان خطه عليه وأمرهم بحضور مجلسه فصبر أبو علي بن مقلة على ذلك والزم نفسه بالمصير الى دار ابن ياقوت في بعض الاوقات وبقي كالمتعطل ولقد كان في هذه الايام القليلة حوادث عظيمة منها انصراف وشمكير أخي مرداويج عن أصبهان بكتاب القاهر بعد ان ملكها واستعمال القاهر محمد بن ياقوت عليها وخلع القاهر وخلافة الراضي وأمر الحجبة لمحمد بن رائق ثم انفساخه ومسير محمد بن ياقوت من رامهرمز الى بغداد وولايته الحجبة بعد ان كان سائرا الى أصبهان ليتولاها واعادة مرداويج أخاه وشمكير اليها وملك علي بن بويه ارجان هذا جميعه في هذه المدة القريبة في سبعين يوما فتبارك الله الذي بيده الملك والملكوت يصرف الامور كيف يشاء لا اله الا هو

(ذكر قتل هرون بن غريب)

في هذه السنة قتل هرون بن غريب وكان سبب قتله انه كان كما ذكرنا قد استعمله القاهر على ماه الكوفة وقصبتها الدينور وعلى ماسبذان وغيرها فلما خلع القاهر واستخلف الراضي رأى هرون

ما وأى دراهم مكتوب عليها قل هو الله أحد يسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم وفتن به خلق كثير واختلفوا فيه اختلاف النصارى في المسيح وكان يصوم الدهر ويفطر على ماء وثلاث عضات من قرص وقدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة وجاور بها سنة ثم عاد الى بغداد فالتمس حامد الوزير من المقتدر ان يسلمه اليه فسلمه اليه وجد الوزير في قتله واستنطقه عدة مجالس بحضرة العلماء آخرها انه قرأ في كتابه فاذا فيه ان من لم يمكنه الحج اذا أفرد من داره بيتا نظيفا ولم

وابن مقلة الى الوقت فكتب له أمانا وأحضره واستوزره مليا وزرا حسن الى كل من أساء اليه وأحسن سيرته وقال عاهدت الله عند استتاري بذلك فوفى به وأحضر الشهود والقضاة وأرسلهم الى القاهر ليشهدوا عليه بالخلع فلم يفعل فسمل من ليلته فبقي أعمى لا يبصر وأرسل ابن مقلة الى الخصيبي وعيسى المتطبب بالامان فظهرا واحسن اليهما واستعمل الخصيبي وولاه واستعمل الراضي بالله على الشرطة بدرا الخرشني واستعمل ابن مقلة أبا الفضل بن جعفر بن الفرات في جمادى الاولى نائبا عنه على سائر العمال بالموصل وقردى وبازبدى وماردين وطور عبدين وديار الجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزرية والشامية واجناد الشام وديار مصر يصرف من يرى ويستعمل من يرى في الخراج والمعاون والنفقات والبريد وغير ذلك وأرسل الى محمد بن رائق يستدعيه ليوليه الحجبة وكان قد استولى على الاهواز وأعمالها ودفع عنها ابن ياقوت ولم يبق بيد ابن ياقوت من تلك الولاية الا السوس وجنديسابور وهو يريد المسير الى اصبهان أميرا عليها على ما ذكرناه وكان ذلك آخر أيام القاهر فلما ولي الراضي واستحضره سار الى واسط وأرسل محمد بن ياقوت يخطب الحجبة فأجيب اليها فسار في اثر ابن رائق وبلغ ابن رائق الخبر فلم يقف وسار من واسط مصعدا الى بغداد يسابق ابن ياقوت فلما وصل الى المدائن لقيه توقيع الراضي يأمره بترك دخول بغداد وتقليده الحرب والمعاون بواسط مضافا الى ما بيده من البصرة وغيرها فعاد منحدرا في دجلة ولقيه ابن ياقوت مصعدا فيها أيضا فسلم بعضهم على بعض وأصعد ابن ياقوت الى بغداد فتولى الحجبة على ما ذكره

(ذكر وفاة المهدي صاحب افريقية وولاية ولده القائم)

في هذه السنة في شهر ربيع الاول توفي المهدي أبو محمد عبيد الله العلوي بالمهدية وأخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له وكان يخاف ان يختلف الناس عليه اذا علموا بموته وكان عمر المهدي لما توفي ثلاثا وستين سنة وكانت ولايته منذ دخل رقادة ودعي له بالامامة الى ان توفي أربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما توفي ملك بعده ابنه أبو القاسم محمد وكان أبوه قد عهد اليه ولما أظهر وفاة والده كان قد تمكن وفرغ من جميع ما أراده واتبع سنة أبيه وثار عليه جماعة فتمكن منهم وكان من أشدهم رجل يقال له ابن طالوت القرشي في ناحية طرابلس ويزعم انه ولد المهدي فقاموا معه وزحف الى مدينة طرابلس فقاتله أهلها ثم تبين للبربر كذبه فقتلوه وحملوا رأسه الى القائم وجهز القائم أيضا جيشا كثيفا مع ميسور الفتى الى المغرب فانتهى الى فاس والى تكرور وهزم خارجيا هناك وأخذ ولده أسيرا وسير أيضا جيشا في البحر وقدم عليهم رجلا اسمه يعقوب بن اسحق الى بلاد الروم فسبى وغنم في بلد جنوه وسير جيشا آخر مع خادمه زيدان وبالغ في النفقة عليهم وجهزهم الى مصر فدخلوا الاسكندرية فأخرج اليهم محمد الاخشيد عسكرا كثيفا فقاتلهم وهزموا المغاربة وقتلوا فيهم وأسروا وعاد المغاربة مفلولين

(ذكر استيلاء مرداويج على الاهواز)

لما بلغ مرداويج استيلاء علي بن بويه على فارس اشتد ذلك عليه فسار الى اصبهان للتدبير على ابن بويه فرأى ان ينفذ عسكرا الى الاهواز ليستولي عليها او يسد الطريق على عماد الدولة بن

ألف ستر منها ديباج مذهب اثنا عشر الف وخمسمائة وكانت البسط اثنين وعشرين ألفا وجيء بمائة سباع معها مائة سبع وعملت شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصنا عليها عصافير وطيور من ذهب وفضة والاوراق ذهب وفضة والاغصان والطيور تصفر بحركات مرتبة مدهشة فشاهدت الرسل ما يطول شرحه وصار الوزير يبلغ كلامهم للخليفة ويرد عنه (وفي سنة تسع وثلثمائة) قتل حسين بن منصور الحلاج كان يخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس ويمد يده في الهواء ويعيدها

ابنا بسطام وابراهيم بن محمد بن أبي عون وابن شبيب الزيات واحمد بن محمد بن عبدوس كانوا
يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم وطلبوا أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله فلم يوجدوا فلما
كان في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر الشلمغاني فقبض عليه الوزير ابن مقلة وسجنه
وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعي عليه انه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به
البشر بعضهم بعضا وفيها خط الحسين بن القاسم فعرضت الخطوط فعرفها الناس وعرضت على
الشلمغاني فاقر انها خطوطهم وأنكر مذهبه وأظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه وأخذ ابن أبي
عون وابن عبدوس معه وأحضرا معه عند الخليفة وأمرا بصفعه فامتنعا فلما أكرها مد ابن
عبدوس يده وصفعه واما ابن أبي عون فانه مد يده الى لحيته ورأسه فارتعدت يده فقبل لحية
الشلمغاني ورأسه ثم قال الهي وسيدي ورازقي فقال له الراضي قد زعمت انك لا تدعي الالهية فما
هذا فقال وما علي من قول ابن أبي عون والله يعلم انني لا قلت له انني اله قط فقال ابن عبدوس
انه لم يدع الالهية وانما ادعى انه الباب الى الامام المنتظر مكان ابن روح وكنت اظن انه
يقول ذلك تقية ثم أحضر واعدة مرات ومعهم الفقهاء والقضاة والكتاب والقواد وفي آخر
الايام افتى الفقهاء باباحة دمه فصلب ابن الشلمغاني وابن أبي عون في ذي القعدة واحرقا بالنار
وكان من مذهبه انه اله الآلهة يحق الحق وانه الاول القديم الظاهر الباطن الرازق التام
المومى اليه بكل معنى وكان يقول ان الله سبحانه وتعالى يحل في كل شئ على قدر ما يحتمل وانه
خلق الضد ليدل على المضدود فمن ذلك انه حل في آدم لما خلقه وفي ابليسه ايضا وكلاهما ضد
لصاحبه لمضادته اياه في معناه وان الدليل على الحق أفضل من الحق وان الضد اقرب الى الشئ
من شبهه وان الله عز وجل اذا حل في جسد ناسوتي ظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على انه هو
وانه لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه آخر وفي
خمسة أبالسة اضداد لتلك الخمسة ثم اجتمعت اللاهوتية في ادريس وابليسه وتفرقت بعدهما
كما تفرقت بعد آدم واجتمعت في نوح عليه السلام وابليسه وتفرقت عند غيبتهما واجتمعت
في هود وابليسه وتفرقت بعدهما واجتمعت في صالح عليه السلام وابليسه عاقر الناقة وتفرقت
بعدهما واجتمعت في ابراهيم عليه السلام وابليسه نمروذ وتفرقت لما غابا واجتمعت في هرون
وابليسه فرعون وتفرقت بعدهما واجتمعت في سليمان وابليسه وتفرقت بعدهما واجتمعت
في عيسى وابليسه فلما غابا تفرقت في تلامذة عيسى وأبالستهم ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب
وابليسه ثم ان الله يظهر في كل شئ وكل معنى وانه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه فيتصور
له ما يغيب عنه حتى كانه يشاهده وان الله اسم لمعنى وان من احتاج الناس اليه فهو اله ولهذا
المعنى يستوجب كل أحد ان يسمى الها وان كل أحد من اشياعه يقول انه رب لمن هو في دون
درجته وان الرجل منهم يقول انا رب لفلان وفلان رب لفلان وفلان رب ربي حتى يقع
الانتهاء الى ابن أبي القراقر فيقول أنا رب الارباب لا ربوبية بعده ولا ينسبون الحسن والحسين
رضي الله عنهما الى علي كرم الله وجهه لان من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد وكانوا
يسمون موسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم الخائنين لانهم يدعون ان هرون أرسل موسى وعليا
أرسل محمدا فخاناهما ويزعمون ان عليا أمهل محمدا عدة سني أصحاب الكهف فاذا انقضت

فارسل الوزير الفتاوى
الى المقتدر فاذن في قتله
فضرب ألف سوط ثم قطعت
يده ثم رجله ثم قتل وأحرق
بالنار ونصب رأسه ببغداد
(وفي سنة عشر وثلثمائة)
توفي ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري ببغداد ومولده سنة
أربع وعشرين ومائتين
وكان من المجتهدين وله
مصنفات منها التاريخ
المشهور من أول الزمان
الى آخر سنة اثنتين وثلثمائة
وله التفسير المعروف ورمي
بعد موته بالرفض لكونه
صنف كتابا في اختلاف
العلماء ولم يذكر فيه مذهب
احمد بن حنبل وقال لم يكن
احمد فقيها انما كان محدثا
رقيما توفي أبو بكر محمد بن

انه أحق بالدولة من غيره لقرابته من الراضى حيث هو ابن خال المقتدر فكاتب القواد ببغداد يعدهم الاحسان والزيادة فى الارزاق ثم سار من الدينور الى خانقين فعظم ذلك على ابن مقلة وابن ياقوت والحجرية والساجية واجتمعوا وشكوه الى الراضى فاعلمهم انه كاره له وأذن لهم فى منعه فراسلوه أولا وبذلوا له طريق خراسان زيادة على ما فى يده فلم يقنع به وتقدم الى النهروان وشرع فى جباية الأموال وظلم الناس وعسفهم وقويت شوكته فخرج اليه محمد بن ياقوت فى سائر جيوش بغداد ونزل قريبا منه ووقعت الطلائع بعضها على بعض وهرب بعض أصحاب محمد بن ياقوت الى هرون وراسله محمد يستميله ويبذل له فلم يجب الى ذلك وقال لا بد من دخول بغداد فلما كان يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تزاحف العسكران واشتد القتال واستظهر أصحاب هرون لكثرتهم فانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت ونهب أكثر سوادهم وكثر فيهم الجراح والقتل فسار محمد بن ياقوت حتى قطع قنطرة نهر بين فبلغ ذلك هرون فسار نحو القنطرة منفردا عن أصحابه طمعا فى قتل محمد بن ياقوت أو اسره فتقنطر به فرسه فسقط عنه فى ساقية فلحقه غلام له اسمه يمن فضربه بالطبرزين حتى اثخنه وكسر عظامه ثم نزل اليه فذبحه ثم رفع رأسه وكبر فانهزم أصحابه وتفرقوا ودخل بعضهم بغداد سرا ونهب سواد هرون وقتل جماعة من قواده وأسر جماعة وسار محمد الى موضع جثة هرون فأمر بحملها الى مضربه وأمر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه ودفنه وأنفذ الى داره من يحفظها من النهب ودخل بغداد ورأس هرون بين يديه ورؤس جماعة من قواده فنصب ببغداد

(ذكر ظهور انسان ادعى النبوة)

فى هذه السنة ظهر بباسند من اعمال الصغانيان رجل ادعى النبوة فقصده فوج بعد فوج واتبعه خلق كثير وحارب من خالفه فقتل خلقا كثيرا ممن كذبه فكثر اتباعه من أهل الشاش خصوصا وكان صاحب حيل ومخاريق وكان يدخل يده فى حوض ملآن ماء فيخرجها مملوءة دنانير الى غير ذلك من المخاريق فكثر جمعه فانفذ اليه أبو على بن محمد بن المظفر جيشا فحاربوه وضيقوا عليه وهو فوق جبل عال حتى قبضوا عليه وقتلوه وحملوا رأسه الى أبى على وقتلوا خلقا كثيرا ممن اتبعه وآمن به وكان يدعى انه متى مات عاد الى الدنيا فبقى بتلك الناحية جماعة كثيرة على ما دعاهم اليه مدة طويلة ثم اضمحلوا وفنوا

(ذكر قتل الشلمغانى وحكاية مذهبه)

وفى هذه السنة قتل أبو جعفر محمد بن على الشلمغانى المعروف بابن أبى القراقر وشلمغان التى ينسب اليها قرية بنواحى واسط وسبب ذلك انه قد احدث مذهبا غاليا فى التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك مما يحكيه وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن روح الذى تسميه الامامية الباب مدة اول وزارة حامد بن العباس ثم اتصل أبو جعفر الشلمغانى بالمحسن بن أبى الحسن بن الفرات فى وزارة أبيه الثالثة ثم انه طلب فى وزارة الخاقانى فاستتر وهرب الى الموصل فبقى سنين عند ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان فى حياة أبيه عبد الله بن حمدان ثم انحدر الى بغداد واستتر وظهر عنه ببغداد انه يدعى لنفسه الربوبية وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الذى وزر للمقتدر بالله وأبو جعفر وأبو على

يدخله أحد فطاف حوله أيام الحج وفعل ما يفعله الحاج ثم جمع ثلاثين يتيما وأطعمهم أجود الطعام فى ذلك البيت وكساهم وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم كان كمن حج فقال القاضى أبو عمرو للحلاج من أين لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصرى قال القاضى كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا وطالبه الوزير بكتابة خطه انه حلال الدم أيا ما فتمنع ثم أجابه وكتب باباحة دمه ووافقه جماعة من العلماء فقال الحلاج ما يحل لكم دمى ودينى الاسلام ومذهبى السنة ولى فيها كتب موجودة فالله الله فى دمى

اينا

أهلها بالجوع وضرب خيمتين على احداهما صليب وقال من أراد النصرانية انضاز الى خيمة
الصليب ليرد عليه أهله وماله ومن أراد الاسلام انضاز الى الخيمة الاخرى وله الامان على نفسه
ويبلغه مأمنه فانضاز أكثر المسلمين الى الخيمة التي عليها الصليب طمعا في أهليهم وأموالهم وسير
مع الباقين بطريقا يبلغهم مأمنهم وفتحها بالامان منتصف جمادى الآخرة يوم الاحد وملكوا
سميساط وخربوا الاعمال وأكثروا القتل وفعلوا الافاعيل الشنيعة وصار أكثر البلاد في
أيديهم وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم الفقيه الجرجاني الاستراباذي وأبو علي
الروذباري الصوفي واسمه محمد بن أحمد بن القاسم وقيل توفي سنة ثلاث وعشرين وفيها توفي
خير بن عبد الله النساج الصوفي من أهل سامرا وكان من الابدال ومحمد بن علي بن جعفر أبو بكر
الكتاني الصوفي المشهور وهو من أصحاب الجنيد وابي سعيد الخراز (الخراز بالخاء المعجمة والراء
والزاي)

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة)

(ذكر قتل مرداويج)

في هذه السنة قتل مرداويج الديلمي صاحب بلاد الجبل وغيرها وكان سبب قتله انه كان كثير
الاساءة للاتراك وكان يقول ان روح سليمان بن داود عليه السلام حلت فيه وان الاتراك هم
الشياطين والمردة فان قهرهم والا أفسدوا فثقلت وطأته عليهم وتمنوا هلاكه فلما كان ليلة
الميلاد من هذه السنة وهي ليلة الوقود أمر بان يجمع الحطب من الجبال والنواحي وان يجعل
على جانبي الوادي المعروف بزندروذ كالمنابر والقباب العظيمة ويعمل مثل ذلك على الجبل
المعروف بكريم كوه المشرف على أصبهان من أسفله الى أعلاه بحيث اذا اشتعلت تلك
الاحطاب يصير الجبل كله نارا وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال التي هناك وأمر فجمع
له النفط ومن يلعب به وعمل من الشموع ما لا يحصى وصيد له من الغربان والحدا زيادة على
ألفي طائر ليجعل في ارجلها النفط وترسل لتطير بالنار في الهواء وأمر بعمل سماط عظيم كان من
جملة ما فيه مائة فرس ومائتان من البقر مشوية صحاحا سوى ما شوي من الغنم فانها كانت
ثلاثة آلاف رأس سوى المطبوخ وكان فيه من الدجاج وغيره من انواع الطير زيادة على
عشرة آلاف عدد وعمل من ألوان الحلواء ما لا يحد وعزم على ان يجمع الناس على ذلك السماط
فاذا فرغوا قام الى مجلس الشراب ويشعل النيران فيتفرج فلما كان آخر النهار ركب وحده
وغلمانه رجالة وطاف بالسماط ونظر اليه والى تلك الاحطاب فاستحقر الجميع لسعة الصحراء
وتضجر وغضب ولعن من صنعه ودبره فخافه من حضر فعاد ونزل ودخل خركاة له فنام فلم يجسر
أحد ان يكلمه واجتمع الامراء والقواد وغيرهم وأرجفوا عليه فمن قائل انه غضب لكثرته لانه
كان بخيلا ومن قائل انه قد اعتراه جنون وقيل بل اوجعه فؤاده وقيل غير ذلك وكادت الفتنة
تثور وعرف العميد وزيره صورة الحال فأتاه ولم يزل حتى استيقظ وعرفه ما الناس فيه فخرج
وجلس على الطعام وأكل ثلاث لقم ثم قام ونهب الناس الباقي ولم يجلس للشراب وعاد الى
مكانه وبقي في معسكره بظاهر اصبهان ثلاثة أيام لا يظهر فلما كان اليوم الرابع تقدم باسراج
الدواب ليعود من منزله الى داره باصبهان فاجتمع ببابه خلق كثير وبقيت الدواب مع الغلمان

رجالة كسر مرة أربعين
ألفا وأسر أميرهم يوسف بن
أبي الساج وأخذ مرة الحجاج
وأموالهم وأخذ البصرة
مرة وقتل عاملها ونهب
اموالها وأخذ مرة الكوفة
وما فيها وأخذ مرة الرحبة
ونهب وسلب وسبي *(وفي
سنة اثنتي عشرة وثلثمائة
ذبح المقتدر وزيره أبا الحسن
ابن الفرات وولده وسا
واستوزر أبا القسم الخاقاني
(وفي سنة ست عشرة وثلثمائة)
استوزر أبا علي بن مقلة
عوضا عن علي بن عيسى وفي
هذه السنة وصل الدمستق
وهو اسم للنائب على البلاد
الى شرق القسطنطينية
وحصر اخلاط ثم صالحهم
على ان ينصبوا الصليب

هذه العدة وهى ثلثمائة وخمسون سنة انتقات الشريعة ويقولون ان الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق وان الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج ويقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث الى كبراء قريش وجبابرة العرب ونفوسهم أبية فامرهم بالسجود وان الحكمة الآن ان يمتحن الناس باباحة فروج نسائهم وانه يجوز ان يجامع الانسان من شاء من ذوى رحمه وحرم صديقه وابنه بعد ان يكون على مذهبه وانه لا بد للفاضل منهم ان ينكح المفضول ليولج النور فيه ومن امتنع من ذلك قلب فى الدور الذى يأتى بعد هذا العالم امرأة اذ كان مذهبهم التناسخ وكانوا يعتقدون اهلاك الطالبيين والعباسيين تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وما أشبه هذه المقالة لمقالة النصيرية ولعلها هى فان النصيرية يعتقدون فى ابن الفرات ويجعلونه رأسا فى مذهبهم وكان الحسين ابن القاسم بالرقة فارسل الراضى بالله اليه فقتل آخر ذى القعدة وحمل رأسه الى بغداد

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة أرسل محمد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولا الى أبى طاهر القرمطى يدعوه الى طاعة الخليفة ليقره على ما بيده من البلاد ويقلده بعد ذلك ما شاء من البلدان ويحسن اليه ويلتمس منه ان يكف عن الحاج جميعهم وان يرد الحجر الاسود الى موضعه بمكة فاجاب أبو طاهر الى انه لا يعترض للحاج ولا يصيبهم بمكروه ولم يجب الى رد الحجر الاسود الى مكة وسأل ان يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة فى اعمال هجر فسار الحاج الى مكة وعاد ولم يعترض لهم القرامطة وفيها فى ذى القعدة عزم محمد بن ياقوت على المسير الى الاهواز لمحاربة عسكر مرداويج فتقدم الى الجند الحجرية والساجية بالتجهز للمسير معه وبذل مالا يتجهزون به فامتنعوا وتجمعوا وقصدوا دار محمد بن ياقوت فاغلظ لهم فى الخطاب فسبوا ورموا داره بالحجارة ولما كان الغد قصدوا داره ايضا وأغلظوا له فى الخطاب وقاتلوا من بداره من أصحابه فرماهم أصحابه وغلمانه بالنشاب فانصرفوا وبطلت الحركة الى الاهواز وفيها صار جماعة من أصحاب أبى طاهر القرمطى الى نواحى توج فى مراكب وخرجوا منها الى تلك الاعمال فلما بعدوا عن المراكب أرسل الوالى فى البلاد الى المراكب واحرقها وجمع الناس وحارب القرامطة فقتل بعضا وأسر بعضا فيهم ابن الغمر وهو من أكابر دعاتهم وسيرهم الى بغداد أيام القاهر فدخلوها مشهورين وحبسوا وكان من أمرهم ما ذكرناه فى خلع القاهر وفيها قتل القاهر بالله اسحق بن اسمعيل النوبختى وهو الذى اشار باستخلافه فكان كالباحث عن حتفه بظلفه وقتل ايضا أبا السرايا بن حمدان وهو أصغر ولد أبيه وسبب قتلهما انه أراد ان يشترى مغنيتين قبل ان يلى الخلافة فزادا عليه فى ثمنهما فحقد ذلك عليهما فلما أراد قتلهما استدعاهما للمنادمة فتزينا وتطيبا وحضرا عنده فامر بالقائهما الى بئر فى الدار وهو حاضر فتضرعا وبكيا فلم يلتفت اليهما والقاهما فيها وطمها عليهما وفيها أحضر أبو بكر بن مقسم ببغداد فى دار سلامة الحاجب وقيل له انه قد ابتدع قراءة لم تعرف وأحضر ابن مجاهد والقضاة والقراء وناظروه فاعترف بالخطا وتاب منه وأحرقت كتبه وفيها سار الدمستق قرقاش فى خمسين ألفا من الروم فنازل ملطية وحصرها مدة طويلة وهلك أكثر

السرى بن سهل المعروف بالسراج أخذ النحو عن المبرد وأخذ عنه أبو سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى وكان يحمل الرافضيا وأما ابراهيم بن السرى الزجاج فتوفى فى سنة احدى عشر وثلثمائة وفيها توفى محمد بن زكريا الرازى الطبيب وكان فى شبيبته يضرب بالعود فلما التحى قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستحسن وأقبل على كتب الطب والفلسفة وكان قد بلغ الاربعين وصار فيهما غاية ثم جرت حروب كثيرة مع القرامطة وانتصر فيها كبيرهم أبو طاهر ومعه سبعمائة فارس ومثلها

مرداويج قد تجبر قبل ان يقتل وعتا وعمل له كرسيا من ذهب يجلس عليه وعمل كراسي من
فضة يجلس عليها أكابر قواده وكان قد عمل تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى وقد عزم على
قصد العراق والاستيلاء عليه وبناء المدائن ودور كسرى ومساكنه وان يخاطب اذا فعل ذلك
بشاهنشاه فأتاه أمر الله وهو غافل عنه واستراح الناس من شره ونسأل الله تعالى ان يريح
الناس من كل ظالم سريعا ولما قتل مرداويج اجتمع أصحابه الديلم والجيل وتشاوروا وقالوا ان
بقينا بغير رأس هلكنا فاجتمعوا على طاعة أخيه وشمكير بن زيار وهو والد قابوس وكان بالري
فحملوا تابوت مرداويج وساروا نحو الري فخرج من بها من أصحابه مع أخيه وشمكير فالتقوه
على اربعة فراسخ مشاة حفاة وكان يوما مشهودا واما أصحابه الذين كانوا بالاهواز واعمالها
فانهم لما بلغهم الخبر كتموه وساروا نحو الري فاطاعوا وشمكير ايضا واجتمعوا عليه ولما قتل
مرداويج كان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده كما ذكرناه فبذل للموكلين مالا فاطلقوه فخرج
الى الصحراء ليفك قيوده فاقبلت بغال عليها تبن وعليها أصحابه وغلمانه فالقى التبن وكسر أصحابه
قيوده وركبوا الدواب ونجوا الى أخيه عماد الدولة بفارس

(ذكر ما فعله الاتراك بعد قتله)

لما قتل الاتراك مرداويج هربوا وافترقوا فرقتين ففرقة سارت الى عماد الدولة بن بويه مع
خجخج الذي سمله توزون فيما بعد وسنذكره وفرقة سارت نحو الجبل مع بجكم وهي أكثرها فجبوا
خراج الدينور وغيرها وساروا الى النهروان فكاتبوا الراضي في المسير الى بغداد فاذن لهم
ودخلوا بغداد فظن الحجرية انها حيلة عليهم فطلبوا رد الاتراك الى بلد الجبل فامرهم ابن مقلة
بذلك وأطلق لهم مالا فلم يرضوا به وغضبوا فكاتبهم ابن رائق وهو بواسط وله البصرة أيضا
فاستدعاهم فمضوا اليه وقدم عليهم بجكم وأمره بمكاتبة الاتراك والديلم من أصحاب مرداويج
فكاتبهم فاتاه منهم عدة وافرة فاحسن اليهم وخلع عليهم والى بجكم خاصة وأمره أن يكتب الى
الناس بجكم الرائقي فاقام عنده وكان من أمرهما ما نذكره

(ذكر حال وشمكير بعد قتل اخيه)

واما وشمكير فانه لما قتل أخوه وقصدته العساكر التي كانت لاخيه واطاعته واقام بالري
فكتب الامير نصر بن أحمد الساماني الى أمير جيشه بخراسان محمد بن المظفر بن محتاج بالمسير
الى قومس وكتب الى ما كان بن كالي وهو بكرمان بالمسير عنها الى محمد بن المظفر ليقصدوا
جرجان والري فسار ما كان الى الدامغان على المفازة فتوجه اليه بانجين الديلمي من أصحاب
وشمكير في جيش كثيف واستمد ما كان محمد بن المظفر وهو ببسطام فامده بجمع كثير امرهم
بترك المحاربة الى ان يصل اليهم فخالفوه وحاربوا بانجين فلم يقاوموا وتخاذلوا فهزمهم بانجين
فرجعوا الى محمد بن المظفر وخرجوا الى جرجان فسار اليهم بانجين ليصدهم عنها فانصرفوا الى
نيسابور واقاموا بها وجعلت ولايتها لما كان بن كالي واقام بها وكان ذلك آخر سنة ثلاث
وعشرين وأول سنة اربع وعشرين وثلثمائة ولما سار ما كان عن كرمان عاد اليها ابو علي محمد
ابن الياس فاستولى عليها وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكرمان وكان الظفر له أخيرا
وسنذكر باقي خبرهم سنة اربع وعشرين وثلثمائة

(ذكر القبض على ابني ياقوت)

الخلافة وحضر اليه أخوه
القاهر بالامان فرحب به
وأقام عنده وحبسه عنده
أمه فاشتاقت اليه وربست
عليه وسكنت الفتنة وفي
آخر هذه السنة دخل أبو
طاهر القرمطي يوم التروية
الى مكة فنهب الحاج وقتلهم
في المسجد الحرام ودخل
الكعبة وقلع الحجر الاسود
ونقله الى هجر وقتل أمير مكة
وقلع باب البيت واصعد
رجلا ليقلع الميزاب فسقط
ومات وطرح القتلى في بئر
زمزم ودفن الباقين في
المسجد الحرام حيث قتلوا
وقسم كسوة البيت بين
أصحابه وفي هذه السنة
وقعت فتنة عظيمة ببغداد
بسبب تفسير قوله تعالى

وكثر صهيلها واعيا الغلمان يصيحون بها ليسكن من الشغب وكانت مزدحمة فارتفع من الجميع أصوات هائلة وكان مرداويج نائما فاستيقظ فصعد فنظر فرأى ذلك فسأل فعرف الحال فازداد غضبا وقال اما كفى من اخراق الحرمة مافعلوه فى ذلك الطعام وما ارجفوا به حتى انتهى أمرى الى هؤلاء الكلاب ثم سأل عن أصحاب الدواب فقيل انها للغلمان الاتراك وقد نزلوا الى خدمتك فامر ان تحط السروج عن الدواب وتجعل على ظهور أصحابها الاتراك ويأخذون بارسان الدواب الى الاسطبلات ومن امتنع من ذلك ضربه الديلم بالمقارع حتى يطيع ففعلوا ذلك بهم وكانت صورة قبيحة يأنف منها احقر الناس ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الاتراك حتى صار الى داره قرب العشاء وكان قد ضرب قبل ذلك جماعة من أكابر الغلمان الاتراك فحقدوا عليه وأرادوا قتله فلم يجدوا اعوانا فلما جرت هذه الحادثة انتهزوا الفرصة وقال بعضهم ما وجه صبرنا على هذا الشيطان فاتفقوا وتحالفوا على الفتك به فدخل الحمام وكان كورتكين يحرسه فى خلواته وحمامه فامره ذلك اليوم أن لا يتبعه فتأخر عنه مغضبا وكان هو الذى يجمع الحرس فلشدة غضبه لم يأمر أحدا ان يحضر حراسته واذا أراد الله أمرا هيأ اسبابه وكان له أيضا خادم اسود يتولى خدمته بالحمام فاستمالوه فمال اليهم فقالوا للخادم لاتحمل معه سلاحا وكانت العادة ان يحمل معه خنجرا طوله نحو ذراع ملفوفا فى منديل فلما قالوا ذلك للخادم قال ما أجسر فاتفقوا على ان كسروا حديد الخنجر وتركوا النصاب فى الغلاف بغير حديد ولفوه فى المنديل كما جرت العادة لئلا ينكر الحال فلما دخل مرداويج الحمام فعل الخادم ما قيل له وجاء خادم آخر وهو استاذداره فجلس على باب الحمام فهجم الاتراك الى الحمام فقام استاذداره ليمنعهم وصاح بهم فضرب به بعضهم بالسيف فقطع يده فصاح بالاسود وسقط وسمع مرداويج الضجة فبادر الى الخنجر ليدفع به عن نفسه فوجده مكسورا فاخذ سريرا من خشب كان يجلس عليه اذا اغتسل فترس به باب الحمام من داخل ودفع الاتراك الباب فلم يقدروا على فتحه فصعد بعضهم الى السطح وكسروا الجامات ورموه بالنشاب فدخل البيت الحار وجعل يتلطفهم ويحلف لهم على الاحسان فلم يلتفتوا اليه وكسروا باب الحمام ودخلوا عليه فقتلوه وكان الذين ألبوا الناس عليه وشرعوا فى قتله توزون وهو الذى صار أمير العساكر ببغداد وياروق وابن بغرا ومحمد بن ينال الترجمان ووافقهم بجكم وهو الذى ولى أمر العراق قبل توزون وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى فلما قتلوه بادروا فاعلموا أصحابهم فركبوا ونهبوا قصره وهربوا ولم يعلم بهم الديلم لان أكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة ليلحق بهم وتخلف الاتراك معه لهذا السبب فلما علم الديلم والجيل ركبوا فى أثرهم فلم يلحقوا منهم الا نفرا يسيرا وقفت دوابهم فقتلوهم وعادوا لينهبوا الخزائن فرأوا العميد قد ألقى النار فيها فلم يصلوا اليها فبقيت بحالها ومن عجيب ما يحكى ان العساكر فى ذلك اليوم لما رأوا غضب مرداويج قعدوا يتذاكرون ما هم فيه معه من الجور وشدة عتوه وتمرده عليهم ودخل بينهم رجل شيخ لا يعرفه منهم أحد وهو راكب فقال قد زاد امر هذا الكافر واليوم تكفونه ويأخذه الله ثم سار فلحقت الجماعة دهشة ونظر بعضهم فى وجوه بعض ومر الشيخ فقالوا المصلحة اننا نتبعه ونأخذه ونستعيد منه الحديث لئلا يسمع مرداويج ما جرى فلا نلقى منه خيرا فتبعوه فلم يروا أحدا وكان

بمكان المنبر ففعلوا ورحل الى بدليس ففعل فيها كذلك

(وفى سنة سبع عشرة وثلثمائة)

أنكر الجند والقواد على المقتدر لاستيلاء النساء والخدام على الامور وأخذ الاموال الكثيرة واجتمعوا الى مؤنس الخادم والجؤا المقتدر الى ان اشهد عليه انه خلع نفسه وبايعوا أخاه محمد بن المعتضد ولقبوه القاهر ونهبوا دار الخلافة ونبشوا من بيت أم المقتدر ستمائة ألف دينار وثالث يوم بكر بالناس وازدحموا على القاهر فاستخفى وهرب جماعة فعاد الناس الى بيت مؤنس الخادم فطلبوا منه المقتدر فاخرجه فحملوه على رؤسهم حتى أدخلوه دار

بسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشاءين فلم يفد فيهم وزاد شرهم وفتنتهم واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد وكانوا اذا مر بهم شافعي المذهب اغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره فمنه تارة انكم تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم الرذلة على هيئته وتذكرون الكف والاصابع والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القطط والصعود الى السماء والنزول الى الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ثم طعنكم على خيار الائمة ونسبتكم شيعة آل محمد صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال ثم استدعاؤكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن وانكاركم زيارة قبور الائمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الانبياء وكرامات الاولياء فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات وما أغواه وأمير المؤمنين يقسم بالله قسما جهدا اليه يلزمه الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبديدا وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم

(ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان)

وفيها قتل ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء بن حمدان وسبب ذلك ان أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة سرا وكان بها ناصر الدولة ابن أخيه أميرا فسار عن بغداد في خمسين رجلا وأظهر انه متوجه لطلب مال الخليفة من ابن أخيه فلما وصل الى الموصل خرج ابن أخيه الى تلقيه وقصد مخالفة طريقه فوصل أبو العلاء ودخل دار ابن أخيه وسأل عنه فقيل انه خرج الى لقائك فقعد ينتظره فلما علم ناصر الدولة بمقامه في الدار انفذ جماعة من غلمانه فقبضوا عليه ثم أنفذ جماعة غيرهم فقتلوه

(ذكر مسير ابن مقلة الى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة)

لما قتل ناصر الدولة عمه أبا العلاء واتصل خبره بالراضي عظم ذلك عليه وأنكره وأمر ابن مقلة بالمسير الى الموصل فسار اليها في العساكر في شعبان فلما قاربها رحل عنها ناصر الدولة بن حمدان ودخل الزوزان وتبعه الوزير الى جبل التنين ثم عاد عنه وأقام بالموصل يجبي مالها ولما طال مقامه بالموصل احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير وكان ينوب عنه في الوزارة ببغداد فبذل له عشرة آلاف دينار ليكتب الى أبيه يستدعيه فكتب اليه يقول ان الامور بالحضرة قد اختلت وان تأخرت لم نأمن حدوث ما يبطل به الامر فانزعج الوزير لذلك واستعمل على الموصل علي بن خلف بن طباب وما كرد الديلمي وهو من الساجية وانحدر الى بغداد منتصف شوال فلما فارق الموصل عاد اليها ناصر الدولة بن حمدان فاقتتل هو وما كرد الديلمي فانهزم ابن حمدان ثم عاد وجمع عسكرا آخر فالتقوا على نصيبين في ذي الحجة فانهزم ما كرد الى الرقة وانحدر منها الى بغداد وانحدر أيضا ابن طباب واستولى ابن حمدان على الموصل والبلاد وكتب الى الخليفة يسأله الصفح وان يضمن البلاد فأجيب الى ذلك واستقرت البلاد عليه

يدور بافلاك السعادة والسعد
فطوروا على تقبيل نرجس ناظر
وطوروا على تقبيل تفاحة الخد

(وفي سنة عشرين وثلثمائة)
سار مؤنس الخادم الى الموصل مغاضبا للمقتدر فاستشاط المقتدر على أمرائه وأمر أهل الموصل بقتاله فانتصر مؤنس واجتمعت اليه العساكر بالموصل وقصد بغداد فخرج اليه المقتدر وانكسر وقتل وحمل رأسه الى مؤنس وهو بالراشدية ولم يكن حضر القتال فلطم وبكى مؤنس وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة وبويع

في هذه السنة في جمادى الاولى قبض الراضي بالله على محمد والمظفر ابني ياقوت وكان سبب ذلك ان الوزير أبا علي بن مقلة كان قد قلق لتحكم محمد بن ياقوت في المملكة بأسرها وانه هو ليس له حكم في شئ فسعى به الى الراضي وأدام السعاية فبلغ ما أراده فلما كان خامس جمادى الاولى ركب جميع القواد الى دار الخليفة على عادتهم وحضر الوزير وأظهر الراضي انه يريد أن يقلد جماعة من القواد أعمالا وحضر محمد بن ياقوت للحجبة ومعه كاتبه أبو اسحق القراريطي فخرج الخدم الى محمد بن ياقوت فاستدعوه الى الخليفة فدخل مبادرا فعدلوا به الى حجرة هناك فحبسوه فيها ثم استدعوا القراريطي فدخل فعدلوا به الى حجرة اخرى ثم استدعوا المظفر بن ياقوت من بيته وكان مخمورا فحضر فحبسوه ايضا وانفذ الوزير ابو علي بن مقلة الى دار محمد يحفظها من النهب وكان ياقوت حينئذ مقيما بواسط فلما بلغه القبض على ابنيه انحدر ليطلب فارس ليحارب ابن بويه وكتب الى الراضي يستعطفه ويسأله انفاذ ابنيه ليساعداه على حربه فاستبد ابن مقلة بالامر

(ذكر حال البريدي)

وفيها اقوى أمر عبد الله البريدي وعظم شأنه وسبب ذلك انه كان ضامنا اعمال الاهواز فلما استولى عليها عسكر مرداويج وانهزم ياقوت كما ذكرنا عاد البريدي الى البصرة وصار يتصرف في أسافل اعمال الاهواز مضافا الى كتابة ياقوت وسار الى ياقوت فأقام معه بواسط فلما قبض على ابني ياقوت كتب ابن مقلة الى ابن البريدي يأمره ان يسكن ياقوتا ويعرفه ان الجند اجتمعوا وطلبوا القبض على ولديه فقبضا ليسكن الجند وانهما يسيران الى أبيهما عن قريب وان الرأي ان يسير هو لفتح فارس فسار ياقوت من واسط على طريق السوس وسار البريدي على طريق الماء الى الاهواز وكان الى أخويه أبي الحسين وأبي يوسف ضمان السوس وجنديسابور وادعيا ان دخل البلاد لسنة اثنتين وعشرين أخذه عسكر مرداويج وان دخل سنة ثلاث وعشرين لا يحصل منه شئ لان نواب مرداويج ظلموا الناس فلم يبق لهم ما يزرعونه وكان الامر ضد ذلك في السنتين فبلغ ذلك الوزير ابن مقلة فانفذ نائبا له ليحقق الحال فواطأ بني البريدي وكتب بصدقهم فحصل له بذلك مال عظيم وقويت حالهم وكان مبلغ ما أخذوه اربعة آلاف ألف دينار واشار ابن البريدي على ياقوت بالمسير الى ارجان لفتح فارس وأقام هو بجباية الاموال من البلاد فحصل منها ما أراد فلما سار ياقوت الى فارس في جموعه لقيه ابن بويه بباب ارجان فانهزم أصحاب ياقوت وبقي الى آخرهم ثم انهزم وسار ابن بويه خلفه الى رامهرمز وسار ياقوت الى عسكر مكرم وأقام ابن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينهما

(ذكر فتنة الحنابلة ببغداد)

وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون من دور القواد والعامة وان وجدوا نبيذا أراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء واعترضوا في البيع والشراء ومشي الرجال مع النساء والصبيان فاذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو فاخبرهم والا ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فارهجوا بغداد فركب بدر الخرشني وهو صاحب الشرطة عاشر جمادى الآخرة ونادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري الحنابلة لا يجتمع منهم اثنان ولا يتناظرون في مذهبهم ولا يصلي منهم امام الا اذا جهر

عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ودخلت فيها الجند والعامة وقتل فيها خلق كثير من ذلك ان الحنابلة قالوا وكبيرهم أبو بكر المروزي معنى الآية ان الله يقعد النبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش وقال غيرهم انما هي الشفاعة وفيها توفي نصر بن احمد البصري الشاعر المعروف بالخبزرزي وكان اميا وله الاشعار الفائقة منها

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما
باحسن من مولى تمشى الى عبد
اتى زائرا من غير وعد وقال لي
اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه

فاحسن الى الرسل ووعدهم برسالة ظاهرة الى ابن مقلة مغالطة وأخرى باطنة الى الخليفة الراضى بالله وحده مضمونها انه ان استدعى الى الحضرة وفوضت اليه الامور وتدبير الدولة قام بكل مايحتاج اليه من نفقات الخليفة وارزاق الجند فلما سمع الخليفة الرسالة لم يعد اليه جوابها وفيها توفى أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدويه بن سدوس الهذلى من ولد عتبة بن مسعود بالكوفة وهو من نيسابور وابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوى وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن ابى صفرة

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة)

(ذكر القبض على ابن مقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسى)

لما عاد الرسل من عند ابن رائق بغير مال رأى الوزير ان يسير اليه فتجهز وأظهر انه يريد الاهواز فلما كان منتصف جمادى الاولى حضر الوزير دار الراضى لينفذ رسولا الى ابن رائق يعرفه عزمه على قصد الاهواز لئلا يستوحش لحركته فيحتاط فلما دخل الدار قبض عليه المظفر بن ياقوت والحجرية وكان المظفر قد أطلق من حبسه على ماذكره ووجهوا الى الراضى يعرفونه ذلك فاستحسن فعلهم واختفى ابو الحسين بن ابى على بن مقلة وسائر أولاده وحرمه واصحابه وطلب الحجرية والساجية من الراضى ان يستوزر وزيرا فرد الاختيار اليهم فاشاروا بوزارة على بن عيسى فاحضره الراضى للوزارة فامتنع واشار باخيه عبد الرحمن فاستوزره وسلم اليه ابن مقلة فصادره وصرف بدرا الخرشنى عن الشرطة ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق عليه فاستعفى الوزارة

(ذكر القبض على عبد الرحمن ووزارة ابى جعفر الكرخى)

لما ظهر عجز عبد الرحمن الى الراضى ووقوف الامور قبض عليه وعلى أخيه على بن عيسى فصادره على مائة ألف دينار وصادر اخاه عبد الرحمن بسبعين ألف دينار

(ذكر قتل ياقوت)

وفى هذه السنة قتل ياقوت بعسكر مكرم وكان سبب قتله ثقته بابى عبد الله البريدى نفاقه وقابل احسانه بالاساءة على ماذكره وقد ذكرنا ان ابا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الاهواز فلما كتب اليه وثق اليه وعول على مايقوله وكان اذا قيل له شئ فى امره وخوفه من شره يقول ان ابا عبد الله ليس كما تظنون لانه لايحدث نفسه بالامرة وقود العساكر وانما غايته الكتابة فاغتر بذا منه وكان رحمه الله سليم القلب حسن الاعتقاد فلهذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حين قبض على والديه بل دام على الوفاء فاما حاله مع البريدى فانه لما عاد منهزما من عماد الدولة بن بويه الى عسكر مكرم كتب اليه ابو عبد الله ان يقيم بعسكر مكرم ليستريح ويقع التدبير بعد ذلك وكان بالاهواز وهو يكره الاجتماع معه فى بلد واحد فسمع ياقوت قوله وأقام فارسل اليه أخاه ابا يوسف البريدى يتوجع له ويهنيه بالسلامة وقرر القاعدة على ان يحمل له أخوه من مال الاهواز خمسين ألف دينار واحتج بان عنده من الجند خلقا كثيرا منهم البربر والشفيعية والنازوكية والبليقية والهارونية كان ابن مقلة قد ميز هذه الاصناف من عسكر بغداد وسيرهم الى الاهواز لتخف عليه مؤنتهم فذكر أبو يوسف ان هؤلاء متى رأوا

وفى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر بنو بويه كان بويه من أوساط الناس بين الديلم وكنيته ابو شجاع ونسبه متصل الى اردشير بن بابك من الاكاسرة وكان له ثلاثة أولاد شجعان فى خدمة ما كان بن كالى الديلى وأسماؤهم عماد الدولة ابو الحسن على وركن الدولة الحسن ومعز الدولة ابو الحسن أحمد فلما طرد مرداويج ما كان بن كالى عن طبرستان أحسن الى أولاد بويه وولى عماد الدولة كرخ فظهرت شجاعته وكسر صاحب اصفهان وعدة جيشه عشرة آلاف بتسعمائة فارس وعظم فى عيون الناس وتدوم

(ذكر فتح جنوة وغيرها)

في هذه السنة سير القائم العلوي جيشا من افريقية في البحر الى ناحية الفرنج ففتحوا مدينة جنوة ومروا بسردانية فاوقعوا باهلها وأحرقوا مراكب كثيرة ومروا بقرقيسيا فاحرقوا مراكبها وعادوا سالمين

(ذكر القرامطة)

في هذه السنة خرج الناس الى الحج فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر القرمطي ثاني عشر ذي القعدة فلم يعرفوه فقاتله أصحاب السلطان وأعانهم الحجاج ثم التجؤا الى القادسية فخرج جماعة من العلويين بالكوفة الى أبي طاهر فسألوه أن يكف عن الحجاج فكف عنهم وشرط عليهم ان يرجعوا الى بغداد فرجعوا ولم يحج بهذه السنة من العراق أحد وسار ابو طاهر الى الكوفة فاقام بها عدة أيام ورحل عنها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في المحرم قلد الراضي بالله ولديه أبا جعفر وابا الفضل ناحيتي المشرق والمغرب مما بيده وكتب بذلك الى البلاد وفيها في الليلة الثانية عشرة من ذي القعدة وهي الليلة التي اوقع القرمطي بالحجاج انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره انقضاضا دائما مسرفا جدا لم يعهد مثله وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس بنفث الدم فاحضر القاضي والشهود وعرض عليهم فلم يروا به أثر ضرب ولا خنق وجذبوا شعره فلم يكن مسموما فسلم الى أهله وأخذوا ماله وأملاكه ومعامليه ووكلاءه وكل من يخالطه وفيها كان بخراسان غلاء شديد ومات من أهلها خلق كثير من الجوع فعجز الناس عن دفنهم فكانوا يجمعون الغرباء والفقراء في دار الى ان يتهيأ لهم دفنهم وتكفينهم وفيها جهز عماد الدولة بن بويه أخاه ركن الدولة الحسن الى بلاد الجبل وسير معه العساكر بعد عوده لما قتل مرداويج فسار الى اصبهان فاستولى عليها وأزال عنها وعن عدة من بلاد الجبل نواب وشمكير وأقبل وشمكير وجهز العساكر نحوه وبقي هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهي اصبهان وهمذان وقم وقاجان وكرج والري وكنكور وقزوين وغيرها وفيها في آخر جمادى الآخرة شغب الجند ببغداد وقصدوا دار الوزير أبي علي بن مقلة وابنه وزاد شغبهم فمعهم أصحاب ابن مقلة فاحتال الجند ونقبوا دار الوزير من ظهرها ودخلوها وملكوها وهرب الوزير وابنه الى الجانب الغربي فلما سمع الساجية بذلك ركبوا الى دار الوزير ورفقوا بالجند فردوهم وعاد الوزير وابنه الى منازلهما واتهم الوزير باثارة هذه الفتنة بعض أصحاب ابن ياقوت فامر فنودي ان لا يقيم احد منهم بمدينة السلام ثم عاود الجند الشغب حادي عشر ذي الحجة ونقبوا دار الوزير عدة نقوب فقاتلهم غلمانه ومنعوهم فركب صاحب الشرطة وحفظ السجون حتى لا تفتح ثم سكنوا من الشغب وفي هذه السنة أطلق المظفر بن ياقوت من حبس الراضي بالله بشفاعة الوزير ابن مقلة وحلف للوزير انه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسعى له ولا لولده بمكروه فلم يف له ولا لولده ووافق الحجرية على ما يجري في حقه ما يكره وكان المظفر حقد على الوزير حين قتل أخيه لانه اتهمه انه سمه وفيها أرسل ابن مقلة رسولا الى محمد بن رائق بواسط وكان قد قطع الحمل عن الخليفة فطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما

القاهر بالله محمد بن المعتضد ثم بعد سنة قصده مؤنس حاجب القاهر واتفق مع يلبق الحاجب وابنه ان يبايعا أبا احمد بن المكتفي فظفر بهم القاهر وقتلهم وعزل ابن مقلة الوزير وفي هذه السنة توفي ابو بكر محمد بن الحسن ابن دريد ومولده بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ابتلي في كبره مع كثرة فضائله بحب الخمر والعيدان وكان قد جاوز التسعين وفيها توفي بمصر أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر وكان شافعيا فقال له يوما شيخه المزني والله لا جاء منك شيء فغضب وانتقل الى مذهب أبي حنيفة

اليك الرياسة فانت فمات والاقسرية الى الاهواز انطرد البريدي منها وان كان أكثرهما
فاتت أمير وهو كاتب فقال لا تقل في ابي عبد الله هذا فلو كان لي أخ ما زاد على محبته ثم ان
ياقوت اظهر منه ما يدل على ضعفه وعجزه عن البريدي فضعفت نفوس أصحابه وصار كل ليلة
يمضي منهم طائفة الى البريدي فاذا قيل ذلك لياقوت يقول الى كاتبي يمضون فلم يزل كذلك
حتى بقي في ثمانمائة رجل ثم ان الراضي قبض على المظفر بن ياقوت في جمادى الاولى وحبسه
اسبوعا ثم أطلقه وسيره الى أبيه فلما اجتمع به بتستر أشار عليه بالمسير الى بغداد فان دخلها فقد
حصل له ما يريد والا سار الى الموصل وديار ربيعة فاستولى عليها فلم يسمع منه ففارقه ولده الى
البريدي فاكرمه وجعل موكلين يحفظونه ثم ان البريدي خاف من عنده من أصحاب ياقوت
ان يعاودوا الميل والعصبية له وينادوا بشعاره فيهلك فارسل الى ياقوت يقول له ان كتاب
الخليفة ورد علي يأمرني ان لا اتركك تقيم بهذه البلاد وما يمكنني مخالفة السلطان وقد أمرني
ان أخيرك اما ان تمضي الى حضرته في خمسة عشر غلاما واما الى بلاد الجبل لنوليك بعض
الاعمال فان خرجت طائعا والا أخرجتك قهرا فلما وصلت الرسالة الى ياقوت تحير في أمره
واستشار مؤنسا غلامه فقال له قد نهيتك عن البريدي وما سمعت وما بقي للرأي وجه فكتب
ياقوت يستمهله شهرا ليتأهب وعلم حينئذ خبث البريدي حيث لا ينفعه علمه فلما وصل كتاب
ياقوت يطلب المهلة اجابه انه لا سبيل الى المهلة وسير العساكر من الاهواز اليه فارسل ياقوت
الجواسيس ليأتوه بالاخبار فظفر البريدي بجاسوس فاعطاه مالا على ان يعود الى ياقوت ويخبره
ان البريدي وأصحابه قد وافوا عسكر مكرم ونزلوا في الدور متفرقين مطمئنين فعاد الجاسوس
واخبر ياقوت بذلك فاحضر مؤنسا وقال قد ظفرنا بعدونا وكان فرصتنا واخبره بما قال
الجاسوس وقال نسير من تستر العتمة ونصبح عسكر مكرم وهم غارون فنكبسهم في الدور فان
وقع البريدي فالله مشكور وان هرب اتبعناه فقال له مؤنس ما أحسن هذا ان صح وان كان
الجاسوس صادقا فقال ياقوت انه يحبني ويتولاني وهو صادق فسار ياقوت فوصل الى عسكر
مكرم طلوع الشمس فلم ير للعسكر اثرا فعبر البلد الى نهر جبار وخيم هنالك وبقي يومه ولا يرى
لعسكر البريدي اثرا فقال له مؤنس ان الجاسوس كذبنا وانت تسمع كلام الكاذبين واني
خائف عليك فلما كان بعد العصر اقبلت عساكر البريدي فنزلوا على فرسخ من ياقوت وحجز
بينهم الليل وأصبحوا الغد فكانت بينهم مناوشة واتعدوا للحرب الغد وكان البريدي قد سير
عسكرا من طريق أخرى ليصيروا وراء ياقوت من حيث لا يشعر فيكونون كمينا يظهر عند
القتال فهم ينتظرونه فلما كان الموعد باكروا القتال فاقتتلوا من بكرة الى الظهر وكان
عسكر البريدي قد أشرف على الهزيمة مع كثرتهم وكان مقدمهم ابا جعفر الجمال فلما جاء الظهر
ظهر الكمين من وراء عسكر ياقوت فرد اليهم مؤنسا في ثلثمائة رجل فقاتلهم وهم في ثلاثة
آلاف رجل فعاد مؤنس منهزما فحينئذ انهزم أصحاب ياقوت وكانوا سوى الثلثمائة خمسمائة
فلما رأى ياقوت ذلك نزل عن دابته والقى سلاحه وجلس بقميص الى جانب جدار رباط
ولو دخل الرباط واستتر فيه لخفي أمره وكان ادركه الليل فربما سلم ولكن الله اذا أراد امرا
هيأ أسبابه وكان أمر الله قدرا مقدورا فلما جلس مع الحائط غطى وجهه بكمه ومد يده كأنه

سنة وشهرا واستقر بعده
ولده القائم ابو القاسم بعد
ان اختفى سنة وقتل فيها
محمد بن علي الشلمغاني وشلمغان
قرية بنواحي واسط كان
أحدث مذهبا مداره على
الحلول والتناسخ امسكه
الوزير ابن مقلة وافتت
العلماء باباحة دمه فقتل
وصلب وأحرق بالنار وكان
من مذهبه الخبيث ترك
العبادات كلها واباحة
الفروج من ذوي الارحام
وانه لابد للفاضل ان ينكح
المفضول ليولج فيه النور
وانه من امتنع من ذلك عاد
في الدور الثاني (وفي سنة
ثلاث وعشرين وثلثمائة)
ولي محمد بن طغج وهو
الاخشيد مصر الى ان قتل الرا

المال يخرج عنهم الى ان شغبوا ويحتاج ابو عبد الله الى مفارقة الاهواز ثم يصير أمرهم الى انهم يقصدونك ولا اعلم كيف يكون الحال ثم قال له ان رجالك مع سوء اثرهم يقنعون بالقليل فصدقه ياقوت فيما قال وأخذ ذلك المال وفرقه وبقي عدة شهور ولم يصله منه شيء الى ان دخلت سنة اربع وعشرين فضاق الرزق على أصحاب ياقوت واستغاثوا وذكروا ما فيه اصحاب البريدى بالاهواز من السعة وما هم فيه من الضيق وكان قد اتصل بياقوت طاهر الجيلي وهو من كبار أصحاب ابن بويه في ثمانمائة رجل وهو من ارباب المراتب العالية وممن يسموا الى معالى الامور وسبب اتصاله به خوفه من ابن بويه ان يقبض عليه خوفا منه فلما رأى حال ياقوت انصرف عنه الى غربي تستر وأراد ان يتغلب على ماه البصرة وكان معه ابو جعفر الصيمري وهو كاتبه فسمع به عماد الدولة بن بويه فكبسه فانهزم هو وأصحابه واستولى ابن بويه على عسكره وغنمه وأسر الصيمرى فاطلقه الخياط وزير عماد الدولة ابن بويه فمضى الى كرمان واتصل بالامير معز الدولة أبي الحسن بن بويه وكان ذلك سبب اقباله فلما سار طاهر من عند ياقوت ضعفت نفسه واستطال عليه أصحابه لخلافهم وراسل البريدى وعرفه ما هو فيه وأعلمه ان معوله على ما يدبره به فانفذ اليه البريدى يقول ان عسكرك قد فسدوا وفيهم من ينبغى ان يخرج والرأى ان تنفذهم اليه ليستصلحهم فانه له اشغال تمنعه ان يحضر عنده ولو حضر عنده الجند مجتمعين لم يتمكن من الانتصاف منهم لانهم يظاهر بعضهم بعضا واذا حضروا عنده بالاهواز متفرقين فعل بهم ما أراد ولا يمكنهم خلافه ففعل ذلك ياقوت وانفذ اصحابه اليه فاختار منهم من أراده لنفسه ورد من لا خير فيه الى ياقوت بعد ان كسرهم واسقط من ارزاقهم فقيل ذلك لياقوت فاشير عليه بمعاجلة البريدى قبل ان يستفحل أمره فلم يلتفت وقال انما جعلتهم عنده عدة الى وأحسن البريدى الى من عنده من الجند فقال أصحاب ياقوت له في ذلك وطلبوا ارزاقهم التي قررها البريدى فكتب اليه فلم ينفذ شيأ فراجعه فلم ينفذ شيأ فسار ياقوت اليه جريدة لئلا يستوحش منه فلما بلغه ذلك خرج الى لقائه وقبل يده وقدمه وأنزله داره وقام بين يديه وقدم بنفسه الطعام ليأكل وكان قد وضع الجند على اثارة الفتنة فحضروا الباب وشغبوا واستغاثوا فسأل ياقوت عن الخبر فقيل له ان الجند بالابواب قد شغبوا ويقولون قد اصطلح ياقوت والبريدى ولا بد لنا من قتل ياقوت فقال له البريدى قد ترى ما دفعنا اليه فانج بنفسك والا قتلنا جميعا فخرج من باب آخر خائفا يترقب ولم يفاتح البريدى بكلمة واحدة وعاد الى عسكر مكرم فكتب اليه البريدى يقول له ان العسكر الذين شغبوا قد اجتهدت في اصلاحهم وعجزت عن ذلك واست آمنهم ان يقصدوك وبين عسكر مكرم والاهواز ثمانية فراسخ والرأى ان تتأخر الى تستر لتبعد عنهم وهي حصينة وكتب له على عامل تستر بخمسين ألف دينار فسار ياقوت اليها وكان له خادم اسمه مؤنس فقال أيها الامير ان البريدى انما يفعل بنا ما ترى وأنت مغتر به وهو الذى وضع الجند بالاهواز حتى فعلوا ذلك وقد شرع في ابعادك بعد ان أخذ وجوه أصحابك وقد أطلق لك مالا يقوم بأود اصحابك الذين عندك وما أعطاك ذلك أيضا الا حتى تتبلغ به وتضيق الارزاق علينا ويفنى ما لنا من دابة وعدة فينصرف عنك على أقبح حال فحينئذ يبلغ منك ما يريده فاسقط نفسك منه ولا تأمنه ولم يثق بالجند الحجرية ببغداد شيخ غيرك وقد كاتبوك فسر اليهم فكل من ببغداد يسلم

وأخذ غيرها من البلاد واستولى على شيراز وجعل ابن مقلة يعمل الحيلة في خلع القاهر ويوهم القواد منه حتى انه كان يعطى المائة دينار لمنجمه ليقول لهم عليكم قطع من القاهر ويعبر المنامات ليفسرها بهذا الهوى فاجتمعت القواد وسملوا عينيه وكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية ايام

وبويع الراضي بالله ابو العباس أحمد بن المقتدر واستوزر بن مقلة وذلك في ست من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وفيها توفي المهدى عبيد الله الفاطمى بالمهدية وكانت ولايته أربعا وعشرين سنة وشهرا وعمره ثلاثا وستين

وفارس في يد عماد الدولة بن بويه وكرمان في يد أبي علي محمد بن الياس والري واصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير أخي مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في يد بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج والمغرب وافريقية في يد أبي القاسم القائم بامر الله بن المهدي العلوي وهو الثاني منهم ويلقب بامير المؤمنين والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الاموي وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي

(ذكر مسير معز الدولة بن بويه الى كرمان وما جرى عليه بها)

في هذه السنة سار أبو الحسين احمد بن بويه الملقب بمعز الدولة الى كرمان وسبب ذلك ان عماد الدولة بن بويه وأخاه ركن الدولة لما تمكنا من بلاد فارس وبلاد الجبل وبقي أخوهما الاصغر أبو الحسين احمد بغير ولاية يستبد بها رأيا ان يسيراه الى كرمان ففعلا ذلك وسار الى كرمان في عسكر ضخم شجعان فلما بلغ السيرجان استولى عليها وجبى أموالها وأنفقها في عسكره وكان ابراهيم بن سيمجور الدواتي يحاصر محمد بن الياس بن اليسع بقلعة هناك بعساكر نصر بن احمد صاحب خراسان فلما بلغه اقبال معز الدولة سار عن كرمان الى خراسان ونفس عن محمد بن الياس فتخلص من القلعة وسار الى مدينة بم وهي على طرف المفازة بين كرمان وسجستان فسار اليه احمد بن بويه فرحل من مكانه الى سجستان بغير قتال فسار احمد الى جيرفت وهي قصبة كرمان واستخلف على بم بعض أصحابه فلما قارب جيرفت أتاه رسول علي بن الزنجي المعروف بعلي كاويه وهو رئيس القفص والبلوص وكان هو وأسلافه متغلبين على تلك الناحية الا انهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويحملون اليه مالا معلوما ولا يطؤن بساطه فبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع احمد من قبوله الا بعد دخول جيرفت فتأخر علي بن كاويه نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان صعب المسالك ودخل احمد بن بويه جيرفت واصطلح هو وعلي وأخذ رهائنه وخطب له فلما استقر الصلح وانفصل الامر أشار بعض أصحاب ابن بويه عليه بان يقصد عليا ويغدر به ويسري اليه سرا على غفلة وأطمعه في أمواله وهون عليه أمره بسكونه الى الصلح فاصغى الامير أبو الحسين احمد الى ذلك لحداثة سنه وجمع أصحابه وأسرى نحوهم جريدة وكان علي محترزا ومن معه قد وضعوا العيون على ابن بويه فساعة تحرك بلغته الاخبار فجمع أصحابه ورتبهم بمضيق على الطريق فلما اجتاز بهم ابن بويه ثاروا به ليلا من جوانبه فقتلوا في أصحابه وأسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقعت بالامير أبي الحسين ضربات كثيرة ووقعت ضربة منها في يده اليسرى فقطعتها من نصف الذراع وأصاب يده اليمنى ضربة أخرى فقطعت بعض أصابعه وسقط مثخنا بالجراح بين القتلى وبلغ الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كل من كان بها من أصحابه ولما أصبح علي كاويه تتبع القتلى فرأى الامير أبا الحسين قد أشرف على التلف فحمله الى جيرفت وأحضر له الاطباء وبالغ في علاجه واعتذر اليه وأنفذ رسله يعتذر الى أخيه عماد الدولة بن بويه ويعرفه غدر أخيه ويبذل من نفسه الطاعة فاجابه عماد الدولة الى ما بذله واستقر بينهما الصلح وأطلق علي كل من عنده من الاسرى وأحسن اليهم ووصل الخبر الى محمد بن الياس بما جرى على أحمد بن بويه فسار من سجستان الى البلد المعروف

وما وراء النهر في يد نصر بن احمد الساماني وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي *(وفي سنة ست وعشرين وثلثمائة)* أشار ابن مقلة على الراضي بمسك ابن رائق فبلغ ابن الرائق فامسك ابن مقلة وحبس ثم أخرج وقطعت يده وكان يشد القلم دائما ويكتب ثم بلغ ابن رائق دعاؤه عليه وعلى الراضي فقطع لسانه وحبس الى ان مات في اسوا حال ودفن مكانه ثم نبشه أهله فدفنوه في موضع آخر ثم نبش ودفن في موضع آخر فمن الاتفاق الغريب انه ولي الوزارة ثلاث مرات لثلاثة خلفاء المقتدر

يتصدق ويستحيي يكشف وجهه فعرفه قوم من البربر من اصحاب البريدي فانكروه فامروه بكشف وجهه فامتنع فنخسه احدهم بزراق معه فكشف وجهه وقال انا ياقوت فسار يدونه منى اسلمونى الى البريدي فاجتمعوا عليه فقتلوه وحملوا رأسه الى العسكر وكتب ابو جعفر الحال كتابا الى البريدي على جناح طائر يستأذنه في حمل رأسه الى العسكر فاعاد الجواب باعادة الراس الى الجثة وتكفينه ودفنه وأسر غلامه مؤنس وغيره من قواده فقتلوا وأرسل البريدي الى تستر فحمل مافيها لياقوت من جوار ومال وغير ذلك فلم يظهر لياقوت غير اثنى عشر ألف دينار حمل الجميع اليه وقبض على المظفر بن ياقوت فبقى في حبس البريدي مدة ثم نفذه الى بغداد وتجبر البريدي بعد قتل ياقوت وعصى وقد أطلنا في ذكر هذه الحادثة وانما ذكرناها على طولها لما فيها من الاسباب المحرضة على الاحتياط والاحتراز فانها من أولها الى آخرها فيها تجارب وأمور يكثر وقوع مثلها

(ذكر عزل ابي جعفر ووزارة سليمان بن الحسن)

لما ولي الوزير ابو جعفر الكرخي على ما تقدم رأى قلة الاموال وانقطاع المواد فازداد عجزا الى عجزه وضاق عليه الامر ومازالت الاضاقة تزيد وطمع من بين يديه من العاملين فيما عندهم من الاموال وقطع بن رائق حمل واسط والبصرة وقطع البريدي حمل الاهواز واعمالها وكان ابن بويه قد تغلب على فارس فتحير ابو جعفر وكثرت المطالبات عليه ونقصت هيبته واستتر بعد ثلاثة أشهر ونصف من وزارته فلما استتر استوزر الراضي ابا القاسم سليمان بن الحسن فكان في الوزارة كابي جعفر في وقوف الحال وقلة المال

(ذكر استيلاء ابن رائق على امر العراق وتفرق البلاد)

لما رأى الراضي وقوف الحال عنده الجاته الضرورة الى ان راسل ابابكر محمد بن رائق وهو بواسط يعرض عليه اجابته الى ما كان بذله من القيام بالنفقات وارزاق الجند ببغداد فلما اتاه الرسول بذلك فرح به وشرع يتجهز للمسير الى بغداد فانفذ اليه الراضي الساجية وقلده امارة الجيش وجعله امير الامراء وولاه الخراج والمعاون في جميع البلاد والدواوين وامر بان يخطب له على جميع المنابر وانفذ اليه الخلع وانحدر اليه اصحاب الدواوين والكتاب والحجاب وتأخر الحجرية عن الانحدار فلما استقر الذين انحدروا الى واسط قبض بن رائق على الساجية سابع ذي الحجة ونهب خيامهم ومالهم ودوابهم واظهر انه انما فعل ذلك لتتوفر ارزاقهم على الحجرية فاستوحش الحجرية من ذلك وقالوا اليوم لهؤلاء وغدا لنا وخيموا بدار الخليفة فاصعد بن رائق الى بغداد ومعه بجكم وخلع الخليفة عليه آخر ذي الحجة وأتاه الحجرية يسلمون عليه فأمرهم بقلع خيامهم فقلعوها وعادوا الى منازلهم وبطلت الدواوين من ذلك الوقت وبطلت الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شئ من الامور انما كان بن رائق وكاتبه ينظران في الامور جميعها وكذلك كل من تولى أمرة الامراء بعده وصارت الاموال تحمل الى خزائنهم فيتصرفون فيها كما يريدون ويطلقون للخليفة ما يريدون وبطلت بيوت الاموال وتغلب اصحاب الاطراف وزالت عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم وأما باقي الاطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق وخوزستان في يد البريدي

من دمشق وكان قد انتقل الى دمشق من الرملة وفيها أرسل القائم الفاطمي والاندلس بيد عبد الرحمن جيشا ففتح جنوة وفيها أرسل الراضي وطلب محمد ابن رائق من واسط وسلم اليه الامر وبطلت الوزارة واقتصر حكمه على بغداد وعملها واستقرت البصرة بيد ابن رائق وفارس في يد عماد الدولة بن بويه واصفهان في يد أخيه ركن الدولة والموصل وديار بكر وربيعة ومضر في يد بني حمدان ومصر والشام في يد الاخشيد والمغرب وافريقية في يد القائم الفاطمي والاندلس في يد عبد الرحمن الاموي الملقب بالناصر وخراسان

وفارس

ابن محمد بن زياد بن واصل أبو بكر النيسابورى الفقيه الشافعى فى ربيع الاول وكان مولده
سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان قد جالس الربيع بن سليمان والمزنى ويونس بن عبد الاعلى
أصحاب الشافعى وكان اماما

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة)

(ذكر مسير الراضى بالله الى حرب البريدى)

فى هذه السنة أشار محمد بن رائق على الراضى بالله بالانحدار معه الى واسط ليقرب من الاهواز
ويراسل أبا عبد الله بن البريدى فان أجاب الى ما يطلب منه والا قرب قصده عليه فاجاب الراضى
الى ذلك وانحدر أول المحرم فخالف الحجرية وقالوا هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثل ما عمل
بالساجية فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر وتبعه بعضهم ثم انحدروا بعده فلما صار بواسط
اعترضهم ابن رائق فاسقط أكثرهم فاضطربوا وثاروا فقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الحجرية وقتل
منهم جماعة ولما وصل المنهزمون الى بغداد ركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد ولقيهم فاوقع
بهم فاستتروا فنهبت دورهم وقبضت أموالهم وأملاكهم وقطعت أرزاقهم فلما فرغ منهم ابن
رائق قتل من كان اعتقله من الساجية سوى صافى الخازن وهرون بن موسى فلما فرغ أخرج
مضاربه ومضارب الراضى نحو الاهواز لاجلاء ابن البريدى عنها فارسل اليه فى معنى تأخير
الاموال وما قد ارتكبه من الاستبداد بها وافساد الجيوش وتزيين العصيان لهم الى غير ذلك
من ذكر معايبه ثم يقول بعد ذلك وانه ان حمل الواجب عليه وسلم الجند الذين أفسدهم أقر على
عمله وان أبى قوبل بما استحقه فلما سمع الرسالة بذل ضمان الاهواز كل سنة بثلثمائة وستين
ألف دينار يحمل كل شهر قسطه وأجاب الى تسليم الجيش الى من يؤمر بتسليمه اليه ممن يسير
بهم الى قتال ابن بويه اذ كانوا كارهين للعود الى بغداد لضيق الاموال بها واختلاف الكلمة
فكتب الرسل ذلك الى ابن رائق فعرضه على الراضى وشاور فيه أصحابه فاشار الحسين بن على
النوبختى بان لا يقبل منه ذلك فانه خداع ومكر للقرب منه ومتى عدتم عنه لم يف بما بذله
وأشار أبو بكر بن مقاتل باجابته الى ما التمس من الضمان وقال انه لا يقوم غيره مقامه وكان
يتعصب للبريدى فسمع قوله وعقد الضمان على البريدى وعاد هو والراضى الى بغداد فدخلاها
ثامن صفر فاما المال فما حمل منه دينارا واحدا واما الجيش فان ابن رائق أنفذ جعفر بن
ورقاء ليتسلمه منه وليسير بهم الى فارس فلما وصل الى الاهواز لقيه ابن البريدى فى الجيش
جميعه ولما عاد سار الجيش مع البريدى الى داره واستصحب معه جعفرا وقدم لهم طعاما كثيرا
فأكلوا وانصرفوا واقام جعفر عدة أيام ثم ان جعفرا أمر الجيش فطالبوه بمال يفرقه فيهم
ليتجهزوا به الى فارس فلم يكن معه شئ فشتموه وتهددوه بالقتل فاستتر منهم ولجأ الى البريدى
فقال له البريدى ليس العجب ممن أرسلك وانما العجب منك كيف جئت بغير شئ فلو ان الجيش
عماليك الساسار والاجمال ترضيهم به ثم أخرجه ليلا وقال انج بنفسك فسار الى بغداد خائبا ثم ان
ابن مقاتل شرع مع ابن رائق فى عزل الحسين بن على النوبختى وزيره وأشار عليه بالاعتضاد
بالبريدى وان يجعله وزيرا له عوض النوبختى وبذل له ثلاثين ألف دينار فلم يجبه الى ذلك فلم
يزل ابن مقاتل يسعى ويجتهد الى ان أجابه اليه فكان من أعظم الاسباب فى بلوغ ابن مقاتل
غرضه ان النوبختى كان مريضا فلما تحدث ابن مقاتل مع ابن رائق فى عزله امتنع من ذلك وقال

طارقه وتربيته بخلاف
حق كان الذى يوجبه
من دم قلبى اليه فقد قلا
وبويع بعده ابراهيم بن
المقتدر باشارة كاتب بجكم
أبى عبد الله الكوفى ولقب
(المتقى بالله) وتصرف بجكم
تصرف الخلفاء وأخذ
درس الخلافة وآلاتها وصار
التدبير كان الوزارة الى
كاتب بجكم ثم قتل بجكم بعد
حكمه سنتين وثمانية أشهر
واستولى على الامر
البريدى ثم أخرج من
بغداد واستولى على الامر
كورتكين ثم أخرج وكان
ابن رائق قد استولى على
الشام فجاء بغداد واستولى
عليها ثم جاء ابن البريدى
وقتل ابن رائق واستولى

بجنابة فتوجه اليه ابن بويه وواقعه ودامت الحرب بينهما عدة أيام فانهزم ابن الياس وعاد أحمد بن بويه ظافرا وسار نحو على كاويه لينتقم منه فلما قاربه أسرى اليه في أصحابه الرجالة فكبسوا عسكره ليلا في ليلة شديدة المطر فأثروا فيهم وقتلوا ونهبوا وعادوا وبقى ابن بويه باقي ليلته فلما أصبح سار نحوهم فقتل منهم عددا كثيرا وانهزم على كاويه وكتب ابن بويه الى أخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومع ابن الياس وهزيمته فأجابه اخوه يأمره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزه وأنفذ اليه قائدا من قواده يأمره بالعود اليه الى فارس ويلزمه بذلك فعاد الى أخيه وأقام عنده باصطخر الى ان قصدهم أبو عبد الله البريدى منهزما من ابن رائق وبجكم فاطمع عماد الدولة في العراق وسهل عليه ملكه فسيره معه أخاه معز الدولة أبا الحسين على ما نذكره سنة ست وعشرين وثلثمائة

(ذكر استيلاء ما كان على جرجان)

وفي هذه السنة استولى ما كان بن كالى على جرجان وسبب ذلك أننا ذكرنا أولا ان ما كان لما عاد من جرجان أقام بنيسابور وأقام بالجين بجرجان فلما كان بعد ذلك خرج بالجين يلعب بالكرة فسقط عن دابته فوقع ميتا وبلغ خبره ما كان بن كالى وهو بنيسابور وكان قد استوحش من عارض جيش خراسان فاحتج على محمد بن المظفر صاحب الجيش بخراسان بان بعض أصحابه قد هرب منه وانه يريد أن يخرج في طلبه فأذن له في ذلك وسار عن نيسابور الى اسفرايين فأنفذ جماعة من عسكره الى جرجان واستولوا عليها فاظهر العصيان على محمد بن المظفر وسار من اسفرايين الى نيسابور مغافصة وبها محمد بن المظفر فخذل محمدا أصحابه ولم يعاونوه وكان في قلة من العسكر غير مستعد له فسار نحو سرخس وعاد ما كان من نيسابور خوفا من اجتماع العساكر عليه وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وثلثمائة

(ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة)

وفيها كتب ابن رائق كتابا عن الراضى الى أبى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات يستدعيه ليجعله وزيرا وكان يتولى الخراج بمصر والشام وظن ابن رائق انه اذا استوزره جبى له أموال الشام ومصر فقدم الى بغداد ونفذت له الخلع قبل وصوله الى هيت فلبسها ودخل بغداد وتولى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق جميعا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قلد الراضى محمد بن طغج اعمال مصر مضافا الى ما بيده من الشام وعزل احمد بن كيغلغ عن مصر وفيها انخسف القمر جميعه ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من ربيع الاول وانكسف جميعه ايضا لاربع عشرة خلت من شوال وفيها قبض على أبى عبد الله بن عبدوس الجهشيارى وصودر على مائتى ألف دينار وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه باصبهان وفيها توفى احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة وله شعر مطبوع وكان عارفا بفنون شتى من العلوم وفيها توفى أبو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد في شعبان وكان اماما في معرفة القرا آت وعبد الله بن احمد ابن محمد بن المغلس أبو الحسن الفقيه الظاهرى صاحب التصانيف المشهورة وفيها توفى عبد الله

والقاهر والراضى وسافر ثلاث مرات ودفن ثلاث مرات وفي آخر هذه السنة سار بجكم من واسط ودخل بغداد وكسر ابن رائق وهرب منه وخلع الراضى على بجكم وصار أمير الامراء والحكم له والخليفة معه عارية *(وفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة)* مات الراضى بالاستسقاء وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام وعمره اثنتان وثلاثون سنة وكان شاعرا حسنا يحب الادب وبعده لم يبق من بيت الخلافة أحد يشعر وهو آخر خليفة دوّن شعرا وانفق النفقات وجالس الجلساء ومن شعره يصغر جسمى اذا تأمله

يزداد عاجز عن حمايتهم وقد تمسكوا بأصحابه لخوفهم وكان أبو طاهر الهجري قد وصل الى الكوفة في الثالث والعشرين من ربيع الآخر فخرج ابن رائق في عساكره الى قصر ابن هبيرة وأرسل الى القرمطي فلم يستقر بينهم أمر فعاد القرمطي الى بلده فعاد حينئذ ابن رائق وسار الى واسط فبلغ ذلك البريدي فكتب الى عسكره بحصن مهدي يأمرهم بدخول البصرة وقتال من منعهم وانفذ اليهم جماعة من الجيش بمعونة لهم فأنفذ ابن يزداد جماعة من عنده ليمنعهم من دخول البصرة فاقتتلوا بنهر الامير فانهزم أصحاب ابن يزداد فاعادهم وزاد في عدتهم كل متجند بالبصرة واقتتلوا ثانيا فانهزموا ايضا ودخل اقبال واصحاب البريدي البصرة وانهزم ابن يزداد الى الكوفة وقامت القيامة على ابن رائق وكتب الى أبي عبد الله البريدي يتهدده ويأمره باعادة أصحابه من البصرة فاعتذر ولم يفعل وكان أهل البصرة في أول الامر يريدون البريدي لسوء سيرة ابن يزداد

(ذكر استيلاء بجكم على الاهواز)

لما وصل جواب الرسالة من البريدي الى ابن رائق بالمغالطة عن اعادة جنده من البصرة استدعى بدرا الخرشني وخلع عليه وأحضر بجكم ايضا وخلع عليه وسيرهما في جيش وأمرهم ان يقيموا بالجامدة فبادر بجكم ولم يتوقف على بدر ومن معه وسار الى السوس فبلغ ذلك البريدي فاخرج اليه جيشا كثيفا في ثلاثة آلاف مقاتل ومقدمهم غلامه محمد المعروف بالجمال فاقتتلوا بظاهر السوس وكان مع بجكم مائتان وسبعون رجلا من الاتراك فانهزم أصحاب البريدي وعادوا اليه فضرب البريدي محمدا الجمال وقال انهزمت بثلاثة آلاف من ثلثمائة فقال له أنت ظننت انك تحارب ياقوتا المدبر قد جاءك خلاف ما عهدت فقام اليه وجعل يلكمه بيديه ثم جمع عسكره وأضاف اليهم من لم يشهد الوقعة فبلغوا ستة آلاف رجل وسيرهم مع الجمال أيضا فالتقوا عند نهر تستر فبادر بجكم فعبر النهر هو واصحابه فلما رآه اصحاب البريدي انهزموا من غير حرب فلما رآهم أبو عبد الله البريدي ركب هو واخوته ومن يلزمه في السفن فاخذ معه ما بقي عنده من المال وهو ثلثمائة ألف دينار فغرقت السفينة بهم فأخرجهم الغواصون وقد كادوا يغرقون وأخرج بعض المال وأخرج باقي المال لبجكم ووصلوا الى البصرة فاقاموا بالابلة واعدوا المراكب للهرب ان انهزم اقبال وسير أبو عبد الله البريدي غلامه اقبالا الى مطارا وسير معه جمعا من فتيان البصرة فالتقوا بمطارا مع أصحاب ابن رائق فانهزمت الرائقية وأسر منهم جماعة فاطلقهم البريدي وكتب الى ابن رائق يستعطفه وأرسل اليه جماعة من أعيان أهل البصرة فلم يجبهم وطلبوا منه ان يحلف لاهل البصرة ليكونوا معه ويساعدوه فامتنع وحلف لئن ظفر بها ليحرقنها ويقتل كل من فيها فازدادوا بصيرة في قتاله واطمأن البريديون بعد انهزام عسكر ابن رائق وأقاموا حينئذ بالبصرة واستولى بجكم على الاهواز فلما بلغ ابن رائق هزيمة أصحابه جهز جيشا آخر وسيره الى البر والماء فالتقى عسكره الذي على الظهر مع عسكر البريدي فانهزم الرائقية وأما عسكره الذي في الماء فانهم استولوا على الكلا فلما رأى ذلك أبو عبد الله البريدي ركب في السفن وهرب الى جزيرة اوال وترك أخاه أبا الحسين بالبصرة في عسكر يحميها فخرج أهل البصرة مع أبي الحسين لدفع عسكر ابن رائق عن الكلا فقاتلوهم

ثلاثة صبية اخترم الله تعالى احدهم قبل البلوغ وبقي الآخران فكفر واحد وأسلم آخر ما العلة في اخترام الصغير فقال لانه علم انه لو بلغ لكفر فقال الاشعري ها قد بلغ احدهم فكفر فقال الجبائي انما احياه ليعرضه الى أعلى المراتب يريد البلوغ والتكليف فانها المرتبة الاشرف فقال الاشعري فلم لا أحيا الذي اخترمه لذلك فقال الجبائي وسوست قال لا والله لكن وقف حمار الشيخ يعني انقطع البحث *(وفي سنة احدى وثلاثين وثلثمائة)* مات نصر بن احمد بن سامان صاحب خراسان وما وراء النهر وكان مريضا

له على حق كثير هو الذي سعى لي حتى بلغت هذه الرتبة فلا أبتغي به بديلا فقال ابن مقاتل فان النوبختي مريض لا مطمع في عافيته قال له ابن رائق فان الطبيب قد أعلمني انه قد صلح وأكل الدراج فقال ابن مقاتل ان الطبيب يعلم منزلته منك وانه وزير الدولة فلا يقابلك في أمره بما تكره ولكن أحضر ابن أخي النوبختي وصهره علي بن أحمد واسأله عنه سرا فهو يخبرك بحاله فقال أفعل وكان النوبختي قد استناب ابن أخيه هذا عند ابن رائق ليقوم بخدمته في مرضه ثم ان ابن مقاتل فارق ابن رائق على هذا واجتمع بعلي بن أحمد وقال له قد قربت لك مع الامير ابن رائق الوزارة فاذا سألك عن عمك فاعلمه انه على الموت ولا يجيء منه شيء لتتم لك الوزارة فلما اجتمع ابن رائق بعلي بن أحمد سأله عن عمه فبكى عليه ثم لطم برأسه ووجهه وقال يبقي الله الامير ويعظم أجره فيه فلا يعدّه الامير الا في الاموات فاسترجع وحوقل وقال لو فدي بجميع ما أملكه لفعلت فلما حضر عنده ابن مقاتل قال له ابن رائق قد كان الحق معك وقد يئسنا من النوبختي فاكتب الى البريدي ليرسل من ينوب عنه في وزارتي ففعل وكتب الى البريدي بانفاذ أحمد بن علي الكوفي لينوب عنه في وزارة ابن رائق فانفذه فاستولى على الامور وتمشى حال البريدي بذلك فان النوبختي كان عارفا به لا يتمشى معه محاله فلما استولى الكوفي وابن مقاتل شرعا في تضمين البصرة من أبي يوسف بن البريدي أخي أبي عبد الله فامتنع ابن رائق من ذلك ثم دعاه الى ان أجاب اليه وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمد بن يزداد وقد أساء السيرة وظلم أهلها فلما ضمنها البريدي حضر عنده بالاهواز جماعة من أعيان أهلها فوعدهم ومناهم وذم ابن رائق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد فدعوا له ثم أنفذ البريدي غلامه اقبالا في ألفي رجل وأمرهم بالمقام بحصن مهدي الى ان يأمرهم بما يفعلون فلما علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك وعلم ان البريدي يريد التغلب على البصرة والا لو كان يريد التصرف في ضمانه لكان يكفيه عامل في جماعته وأمر البريدي باسقاط بعض ما كان ابن يزداد يأخذه من أهل البصرة حتى اطمأنوا وقاتلوا معه عسكر ابن رائق ثم عطف عليهم فعمل بهم اعمالا تمنوا أيام ابن رائق وعدوها اعيادا

(ذكر ظهور الوحشة بين ابن رائق والبريدي والحرب بينهما)

في هذه السنة ايضا ظهرت الوحشة بين ابن رائق والبريدي وكان لذلك عدة أسباب منها ان ابن رائق لما عاد من واسط الى بغداد أمر بظهور من اختفى من الحجريين فظهروا فاستخدم منهم نحو ألفي رجل وأمر الباقين بطلب الرزق أين ارادوا فخرجوا من بغداد واجتمعوا بطريق خراسان ثم ساروا الى أبي عبد الله البريدي فاكرمهم وأحسن اليهم وذم ابن رائق وعابه وكتب الى بغداد يعتذر عن قبولهم ويقول انني خفتهم فلهذا قبلتهم وجعلهم طريقا الى قطع ما استقر عليه من المال وذكر انهم اتفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال الذي استقر عليه فانفذ اليه ابن رائق يلزمه بابعاد الحجرية فاعتذر ولم يفعل ومنها ان ابن رائق بلغه ما ذمه به ابن البريدي عند اهل البصرة فساءه ذلك وبلغه مقام اقبال في جيشه بحصن مهدي فعظم عليه واتهم الكوفي بمحاباة البريدي وأراد عزله فمنعه عنه أبو بكر محمد بن مقاتل وكان مقبول القول عند ابن رائق فامر الكوفي ان يكتب الى البريدي يعاتبه على هذه الاشياء ويأمره باعادة عسكره من حصن مهدي فكتب اليه في ذلك فاجاب بان أهل البصرة يخافون القرامطة وابن

على بغداد ثم جاء ناصر الدولة بن حمدان الى المتقي وخلع عليه بامرة الامراء وأخذ بغداد وخلع على اخيه علي ولقبه سيف الدولة (وفي هذه السنة) توفي أبو الحسن علي بن اسمعيل ابن أبي بشر الاشعري ودفن ببغداد بشرعة الزوايا ثم طمس قبره خوفا ان تنبشه الحنابلة فانهم كانوا يعتقدون كفره ويبيحون دمه وهو من ولد أبي موسى الاشعري وسبب ظهور مذهبه وتربحه انه ناظر أبا علي الجبائي وكان زوج امه في الجبائي وكان زوج امه في وجوب الاصلح على الله تعالى فالزمه الجبائي على قواعد مذهبه فقال له أبو الحسن يا عم ما تقول في

سنة ثمان وعشرين رحل خليل من ابلاطنو وحصر جرجنت واطال الحصار ثم رحل عنها وترك عليها عسكرا يحاصرها مقدمهم أبو خلف بن هرون فدام الحصار الى سنة تسع وعشرين وثلثمائة فسار كثير من أهلها الى بلاد الروم وطلب الباقون الامان فامنهم على ان ينزلوا من القلعة فلما نزلوا غدر بهم وحملهم الى المدينة فلما رأى أهل سائر القلاع ذلك اطاعوا فلما عادت البلاد الاسلامية الى طاعته رحل الى افريقية فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين وثلثمائة وأخذ معه وجوه أهل جرجنت وجعلهم فى مركب وأمر بنقبه وهو فى لجة البحر فغرقوا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خرجت الفرنج الى بلاد الاندلس التى للمسلمين فنهبوا وقتلوا وسبوا وممن قتل من المشهورين جحاف بن يمن قاضى بلنسية وفيها توفى عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسين الخزاز النحوى فى ربيع الاول وكان صحب ثعلبا والمبرد وله تصانيف فى علوم القرآن

(ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء معز الدولة على الاهواز)

فى هذه السنة سار معز الدولة أبو الحسين احمد بن بويه الى الاهواز وتلك البلاد فملكها واستولى عليها وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير أبى عبد الله البريدى الى عماد الدولة كما سبق فلما وصل اليه اطمعه فى العراق والاستيلاء عليه فسير معه أخاه معز الدولة الى الاهواز وترك أبو عبد الله البريدى ولديه أبا الحسن محمدا وأبا جعفر الفياض عند عماد الدولة بن بويه رهينة وساروا فبلغ الخبر الى بجكم بنزولهم ارجان فسار لحربهم فانهزم من بين أيديهم وكان سبب الهزيمة ان المطر اتصل أياما كثيرة فعطلت اوتار قسى الاتراك فلم يقدروا على رمى النشاب فعاد بجكم وأقام بالاهواز وجعل بعض عسكره بعسكر مكرم فقاتلوا معز الدولة بها ثلاثة عشر يوما ثم انهزموا الى تستر فاستولى معز الدولة على عسكر مكرم وسار بجكم الى تستر من الاهواز وأخذ معه جماعة من اعيان الاهواز وسار هو وعسكره الى واسط وأرسل من الطريق الى ابن رائق يعلمه الخبر ويقول له ان العسكر محتاج الى المال فان كان معك مائتا ألف دينار فتقيم بواسط حتى نصل اليك وتنفق فيهم المال وان كان المال قليلا فالرأى انك تعود الى بغداد لئلا يجرى من العسكر شغب فلما بلغ الخبر الى ابن رائق عاد من واسط الى بغداد ووصل بجكم الى واسط فاقام بها واعتقل من معه من الاهوازيين وطالبهم بخمسين ألف دينار وكان فيهم أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى قال أبو زكريا أردت ان أعلم ما فى نفس بجكم فانفذت اليه أقول عندى نصيحة فاحضرنى عنده فقلت ايها الامير أنت تحدث نفسك بمملكة الدنيا وخدمة الخلافة وتدبير الممالك كيف يجوز ان تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وتطالبهم بمال وهم فى بلد غربة وتأمر بتعذيبهم حتى جعل امس طشت فيه نار على بطن بعضهم اما تعلم ان هذا اذا سمع عنك استوحش منك الناس وعاداك من لا يعرفك وقد انكرت على ابن رائق ايحاشه لاهل البصرة أتراه أساء الى جميعهم لا والله بل أساء الى بعضهم فابغضوه كلهم وعوام بغداد لا تحتمل امثال هذا وذكرت له فعل مرداويج فلما سمع ذلك قال قد صدقتنى ونصحتنى ثم أمر باطلاقهم ولما استولى ابن بويه والبريدى على عسكر مكرم سار أهل الاهواز الى البريدى يهنونه وفيهم طبيب

المعتضد بالله احدى ثلاث سنين وخمسة أشهر وعشرين يوما فرحل سيف الدولة من العواصم وأخذ حلب من يانس المؤنسى وأخذ حمص

(وفى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة) مات توزون فسار معز الدولة بن بويه من الاهواز الى بغداد وملكها وبايعه المستكفى وفى ذلك اليوم لقبه معز الدولة وضرب اسمه فى الدراهم والدنانير ورتب معز الدولة للمستكفى كل يوم خمسة آلاف ثم خلع معز الدولة بن بويه المستكفى وبويع (المطيع لله) الفضل بن المقتدر وازدادت الخلافة ذلا وقامت عمال ابن بويه العراق بأمره واقطع معز

حتى أجلوهم عنه فلما اتصل ذلك بابن رائق سار بنفسه من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بجكم ليلحق به فأتاه في عدد من الجند فتقدموا وقاتلوا أهل البصرة فاشتد القتال وحامى أهل البصرة وشتموا ابن رائق فلما رأى بجكم ذلك هاله وقال لابن رائق ما الذي عملت بهؤلاء القوم حتى أحوجتهم الى هذا فقال والله لا أدري وعاد ابن رائق وبجكم الى معسكرهما وأما أبو عبد الله البريدي فانه سار من جزيرة أوال الى عماد الدولة بن بويه واستجار به وأطمعه في العراق وهون عليه أمر الخليفة وابن رائق فنفذ معه أخاه معز الدولة على ما نذكره فلما سمع ابن رائق باقبالهم من فارس الى الاهواز سير بجكم اليها فامتنع من المسير الا أن يكون اليه الحرب والخراج فأجابه الى ذلك وسيره اليها ثم ان جماعة من أصحاب البريدي قصدوا عسكر ابن رائق ليلا فصاحوا في جوانبه فانهزموا فلما رأى ابن رائق ذلك أمر باحراق سواده وآلاته لئلا يغنمه البريدي وسار الى الاهواز جريدة فأشار جماعة على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل وأقام ابن رائق أياما وعاد الى واسط وكان باقي عسكره قد سبقوه اليها

(ذكر الفتنة بين أهل صقلية وأمرائهم)

في هذه السنة خالف أهل جرجنت وهي من بلاد صقلية على أميرهم سالم بن راشد وكان استعمله عليهم القائم العلوي صاحب افريقية وكان سيء السيرة في الناس فأخرجوا عامله عليهم فسير اليهم سالم جيشا كثيرا من أهل صقلية وافريقية فاقتتلوا أشد قتال فهزمهم أهل جرجنت وتبعهم فخرج اليهم سالم ولقيهم واشتد القتال بينهم وعظم الخطب فانهزم أهل جرجنت في شعبان فلما رأى أهل المدينة خلاف أهل جرجنت خرجوا أيضا على سالم وخالفوه وعظم شغبهم عليه وقاتلوه في ذي القعدة من هذه السنة فهزمهم وحصرهم بالمدينة فأرسل الى القائم بالمهدية يعرفه أن أهل صقلية قد خرجوا عن طاعته وخالفوا عليه ويستمده فأمده القائم بجيش واستعمل عليهم خليل بن اسحق فساروا حتى وصلوا الى صقلية فرأى خليل من طاعة أهلها ما سره وشكوا اليه من ظلم سالم وجوره وخرج اليه النساء والصبيان يبكون ويشكون فرق الناس لهم وبكوا لبكائهم وجاء أهل البلاد الى خليل وأهل جرجنت فلما وصلوا اجتمع بهم سالم وأعلمهم أن القائم قد أرسل خليلا لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره فعاودوا الخلاف فشرع خليل في بناء مدينة على مرسى المدينة وحصنها ونقض كثيرا من المدينة وأخذ أبوابها وسماها الخالصة ونال الناس شدة في بناء المدينة فبلغ ذلك أهل جرجنت فخافوا وتحقق عندهم ما قال لهم سالم وحصنوا مدينتهم واستعدوا للحرب فسار اليهم خليل في جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثلثمائة وحصرهم فخرجوا اليه والتحم القتال واشتد الامر وبقي محاصرا لهم ثمانية أشهر لا يخلو يوم من قتال وجاء الشتاء فرحل عنهم في ذي الحجة الى الخالصة فنزلها ولما دخلت سنة سبع وعشرين خالف على خليل جميع القلاع وأهل مازر وكل ذلك بسعي أهل جرجنت وشق اسرائهم واستفحل أمرهم وكاتبوا ملك القسطنطينية يستنجدونه فأمدهم بالمراكب فيها الرجال والطعام فكتب خليل الى القائم يستنجده فبعث اليه جيشا كثيرا فخرج خليل بمن معه من أهل صقلية فحصر قلعة أبي ثور فملكوها وكذلك أيضا البلوط ملكوها وحصر قلعة ابلاطنو وأقاموا عليها حتى انقضت سنة سبع وعشرين وثلثمائة فلما دخلت

وثلاثين سنة وثلاثة عشر يوما وكان حليما كريما وولي بعده ابنه نوح وفيها طلب ملك الروم من المتقي منديلا كان في كنيسة الرها زعموا ان المسيح مسح وجهه به فانتقشت صورته فيه ووعده على ذلك باطلاق أسرى المسلمين واختلف الفقهاء في ذلك وآخر الامر أرسلوه اليه وجاء بأسارى كثيرة *(وفي سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة)* أمسك توزون المتقي وسمل عينيه وبويع (المستكفي بالله) أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بالله طلحة فكانت خلافة المتقي لله ابراهيم بن المقتدر جعفر بن

الخلافة ولا يكاشف ابن رائق الا بعد الفراغ من البريدي فجمع عسكره وسار الى البصرة يريد البريدي فسير أبو عبد الله جيشا بلغت عدتهم عشرة آلاف رجل عليهم غلامه أبو جعفر محمد الجمال فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر البريدي ولم يتبعهم بجكم بل كف عنهم وكان البريديون عطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال فلما انهزم عسكرهم خافوا وضعفت نفوسهم الا انه لما رأى عسكره سالما لم يقتل منهم أحد ولا غرق طاب قلبه وكانت نية بجكم اذلال البريدي وقطعه عن ابن رائق ونصبه معلقة بالحضرة فارسل ثاني يوم الهزيمة الى البريدي يعتذر اليه مما جرى ويقول له انت بدأت وتعرضت بي وقد عفوت عنك وعن أصحابك ولو تبعتهم لغرق وقتل أكثرهم وانا أصالحك على ان اقلدك واسطا اذا ملكت الحضرة واصاهرك فسجد البريدي شكرا لله تعالى وحالف بجكم وتصالحا وعاد الى واسط وأخذ في التدبير على ابن رائق والاستيلاء على الحضرة ببغداد

(ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه)

في هذه السنة في منتصف شوال قطعت يد الوزير أبي علي بن مقلة وكان سبب قطعها ان الوزير أبا الفتح جعفر بن الفرات لما عجز عن الوزارة وسار الى الشام استوزر الخليفة الراضي بالله أبا علي بن مقلة وليس له من الامر شيء انما الامر جميعه الى ابن رائق وكان ابن رائق قبض أموال ابن مقلة واملاكه واملاك ابنه فخاطبه في ردها فاستمال أصحابه وألهم مخاطبته في ردها ووعدوه ولم يقضوا حاجته فلما رأى ذلك سعى بابن رائق فكاتب بجكم يطمعه في موضع ابن رائق وكتب الى وشمكير بمثل ذلك وهو بالري وكتب الى الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأصحابه ويضمن انه يستخرج منهم ثلاثة آلاف الف دينار واشار عليه باستدعاء بجكم واقامته مقام ابن رائق فاطمعه الراضي وهو كاره لما قاله فحصل ابن مقلة وكتب الى بجكم يعرفه اجابة الراضي ويستحثه على الحركة والمجيء الى بغداد وطلب ابن مقلة من الراضي ان ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة الى ان يتم على ابن رائق ما اتفقا عليه فاذن له في ذلك فحضر متنكرا آخر ليلة من رمضان وقال ان القمر تحت الشعاع وهو يصلح للاسرار فكان عقوبته حيث نظر الى القمر ان ذاع سره ونم أمره فلما حصل بدار الخلافة لم يوصله الراضي اليه واعتقله في حجرة فلما كان الغد انفذ الى ابن رائق يعرفه الحال ويعرض عليه خط ابن مقلة فشكر الراضي وصارت الرسل تتردد بينهما في معنى ابن مقلة الى منتصف شوال فاخرج ابن مقلة من محبسه وقطعت يده ثم عولج فبرأ فعاد يكاتب الراضي ويخطب الوزارة ويذكر ان قطع يده لم يمنعه من عمل وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب فلما قرب بجكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بذلك فقال ان وصل بجكم فهو يستخلصني وأكافئ ابن رائق وصار يدعو على من ظلمه وقطع يده فوصل خبره الى الراضي والى ابن رائق فامرا بقطع لسانه ثم نقل الى محبس ضيق ثم لحقه ذرب في الحبس ولم يكن عنده من يخدمه فآل به الحال الى ان كان يستقي الماء من البئر بيده اليسرى ويمسك الحبل بفيه ولحقه شقاء شديد الى ان مات ودفن بدار الخليفة ثم ان أهله سألوا فيه فنبش وسلم اليهم فدفنوه في داره ثم نبش ونقل الى دار أخرى ومن العجب انه ولي الوزارة ثلاث دفعات ووزر لثلاث خلفاء وسافر ثلاث سفرات اثنتين منفيا الى شيراز

الحاكم عبده كافورا الطواشي الاسود وسار الى دمشق وطرد سيف الدولة عنها وفيها مات عمر بن الحسين الخرقي وأبو بكر الشبلي وكان الشبلي حاجبا للموفق بالله فطلب ثم تاب وصحب الفقراء وكان مالكي المذهب قرأ الموطأ (وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة) أعادت القرامطة الحجر الاسود الى الكعبة فكانت مدة مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة وفيها مات عبد الرحمن الزجاج النحوي صاحب الجمل (وفي سنة احدى واربعين وثلثمائة) توفي المنصور الفاطمي صاحب المغرب وكان شجاعا فصيحا يؤلف

حاذق وكان البريدي يتهم بحمى الربع فقال لذلك الطبيب أما ترى يا أبا زكريا حالى وهذه الحمى فقال له خلط يعنى فى المأكول فقال له أكثر من هذا التخليط قد رهبت الدنيا ثم ساروا الى الاهواز فأقاموا بها خمسة وثلاثين يوما ثم هرب البريدى من ابن بويه الى الباسيان فكاتبه يعتب كثيرا ويذكر غدره فى هربه وكان سبب هربه ان ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا الى أخيه ركن الدولة باصبهان معونة له على حرب وشمكير فاحضر منهم أربعة آلاف فلما حضروا قال لمعز الدولة ان اقاموا وقع بينهم وبين الديلم فتنة والرأى ان يسيروا الى السوس ثم يسيروا الى أصبهان فاذن له فى ذلك ثم طالبه بان يحضر عسكره الذين بحصن مهدى ليسيرهم فى الماء الى واسط فخاف البريدى ان يعمل به مثل ما عمل هو بياقوت وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون اليه فهرب وأمر بجيشه الذين بالسوس فساروا الى البصرة وكاتب معز الدولة بالافراج له عن الاهواز حتى يتمكن من ضمانه فانه كان قد ضمن الاهواز والبصرة من عماد الدولة بن بويه كل سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم فرحل عنها الى عسكر مكرم خوفا من أخيه عماد الدولة لئلا يقول له كسرت المال فانتقل البريدى الى بناباذ وأنفذ خليفته الى الاهواز وأنفذ الى معز الدولة يذكر له حاله وخوفه منه ويطلب ان ينتقل الى السوس من عسكر مكرم ليبعد عنه ويأمن بالاهواز فقال له أبو جعفر الصيمرى وغيره ان البريدى يريد ان يفعل بك كما فعل بياقوت ويفرق أصحابك عنك ثم يأخذك فيتقرب بك الى بجكم وابن رائق ويستعيد أخاك لاجلك فامتنع معز الدولة من ذلك وعلم بجكم بالحال فانفذ جماعة من أصحابه فاستولوا على السوس وجندى سابور وبقيت الاهواز بيد البريدى ولم يبق بيد معز الدولة من كور الاهواز الا عسكر مكرم فاشتد الحال عليه وفارقه بعض جنده وأرادوا الرجوع الى فارس فمنهم اصفهد وست وموسى قياذه وهما من أكابر القواد وضمن لهم أرزاقهم ليقيموا شهرا فاقاموا وكتب الى أخيه عماد الدولة يعرفه حاله فانفذ له جيشا تقوى بهم وعاد استولى على الاهواز وهرب البريدى الى البصرة واستقر فيها فاستقر ابن بويه بالاهواز وأقام بجكم بواسط طامعا فى الاستيلاء على بغداد وكان ابن رائق ولا يظهر له شيأ من ذلك وانفذ ابن رائق على بن خلف بن طياب الى بجكم ليسير معه الى الاهواز ويخرج منها ابن بويه فاذا فعل ذلك كانت ولايتها لبجكم والخراج الى على بن خلف فلما وصل على الى بجكم بواسط استوزره بجكم وأقام معه وأخذ بجكم جميع مال واسط ولما رأى أبو الفتح الوزير ببغداد ادبار الامور اطمع ابن رائق فى مصر والشام وصاهره وعقد بينه وبين ابن طغج عهدا وصهرا وقال لابن رائق أنا اجبى اليك مال مصر والشام ان سيرتنى اليهما فامره بالتجهز للحركة ففعل وسار أبو الفتح الى الشام فى ربيع الآخر

(ذكر الحرب بين بجكم والبريدى والصلح بعد ذلك)

لما أقام بجكم بواسط وعظم شأنه خافه ابن رائق لانه ظن ما فعله بجكم من التغلب على العراق فراسل أبا عبد الله البريدى وطلب منه الصلح على بجكم فاذا انهزم تسلم البريدى واسطا وضمنها بستمائة ألف دينار فى السنة على ان ينفذ أبو عبد الله عسكرا فسمع بجكم بذلك فخاف واستشار أصحابه فى الذى يفعله فاشاروا عليه بان يبتدئ بابى عبد الله البريدى وان لا يهجم الى حضرة

الدولة للخليفة ما يقوم باوده وسار ناصر الدولة بن حمدان من سامرا الى بغداد وجرت بينه وبين معز الدولة حروب ثم اصطلحا وفيها مات القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن المهدى صاحب المغرب وكان قد خرج عليه خارجى اسمه أبو يزيد وأخذ غالب بلاده وحصره فى المهدية فاتفق موته وقام بالامر بعده ولده اسمعيل ولقب بالمنصور بالله وقاتل أبا يزيد الخارجى وطرده وقتل الخارجى وفيها مات الاخشيد بدمشق وملكها سيف الدولة وولى مصر ولد الاخشيد أبو القاسم أنوجور وتفسيره محمود وكان صغيرا وكان

هذا كان خليفة وشمكير على أعمال الجبل فجمع مالا ورجالا وسار الى اذربيجان وبها يومئذ ديسم بن ابراهيم الكردي وهو من أصحاب ابن أبي الساج فجمع عسكرا وتحارب هو ولشكري فانهزم ديسم ثم عاد وجمع وتصافا مرة ثانية فانهزم أيضا واستولى لشكري على بلاده الا اردبيل فان أهلها امتنعوا بها لحصانتها ولهم بأس ونجدة وهي دار المملكة باذربيجان فراسلهم لشكري ووعدهم الاحسان لما كان يبلغهم من سيرة الديلم مع بلاد الجبل همذان وغيرها فحصرهم وطال الحصار ثم صعد أصحابه السور ونقبوه أيضا في عدة مواضع ودخلوا البلد وكان لشكري يدخله نهارا ويخرج منه ليلا الى عسكره فبادر أهل البلد وأصلحوا ثلم السور وأظهروا العصيان وعاودوا الحرب فندم على التفريط واضاعة الحزم فأرسل أهل اردبيل الى ديسم يعرفونه الحال ويواعدونه يوما يجيء فيه ليخرجوا فيه الى قتال لشكري ويأتي هو من ورائه ففعل وسار نحوهم وظهروا يوم الموعد في عدد كثير وقاتلوا لشكري وأتاه ديسم من خلف ظهره فانهزم أقبح هزيمة وقتل من أصحابه خلق كثير وانحاز الى موقان فأكرمه اصبهبذها ويعرف بابن دولة وأحسن ضيافته وجمع لشكري وسار نحو ديسم وساعده ابن دولة فهرب ديسم وعبر نهر ارس وعبر بعض أصحاب لشكري اليه فانهزم ديسم وقصد وشمكير وهو بالري وخوفه من لشكري وبذل له مالا كل سنة ليسير معه عسكرا فأجابه الى ذلك وسير معه عسكرا وكاتب عسكر لشكري وشمكير يعلمونه بما هم عليه من طاعته وانهم متى رأوا عسكره صاروا معه على لشكري فظفر لشكري بالكتب فكتم ذلك عنهم فلما قرب منه عسكر وشمكير جمع أصحابه وأعلمهم ذلك وانه لا يقوى بهم وانه يسير بهم نحو الزوزان وينهب من على طريقه من الارمن ويسير نحو الموصل ويستولي عليها وعلى غيرها فأجابوه الى ذلك فسار بهم الى أرمينية وأهلها غافلون فنهب وغنم وسبى وانتهى الى الزوزان ومعهم الغنائم فنزل بولاية انسان ارمني وبذل له مالا ليكف عنه وعن بلاده فأجابه الى ذلك ثم ان الارمني كمن كمينا في مضيق هناك وأمر بعض الارمن أن ينهب شيئا من أموال لشكري ويسلك ذلك المضيق ففعلوا وبلغ الخبر الى لشكري فركب في خمسة أنفس فسار وراءهم فخرج عليه الكمين فقتلوه ومن معه ولحقه عسكره فرأوه قتيلا ومن معه فعادوا وولوا عليهم ابنه لشكرستان واتفقوا على ان يسيروا على عقبة التنين وهي تجاوز الجودي ويحرزوا سوادهم ويرجعوا الى بلد طرم الارمني فيدركوا ثأرهم فبلغ ذلك طرم فرتب الرجال على تلك المضايق يرمونهم بالحجارة ويمنعونهم العبور فقتلوا منهم خلقا كثيرا وسلم القليل منهم وفيمن سلم لشكرستان وسار فيمن معه الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل فأقام بعضهم عنده وانحدر بعضهم الى بغداد فأما الذين أقاموا بالموصل فسيرهم مع ابن عم أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان الى ما بيده من اذربيجان لما أقبل نحوه ديسم ليستولي عليه وكان أبو عبد الله من قبل ابن عمه ناصر الدولة على معاون اذربيجان فقصده ديسم وقاتله فلم يكن لابن حمدان به طاقة ففارق اذربيجان واستولى عليها ديسم

(ذكر اختلال أمور القرامطة)

في هذه السنة فسد حال القرامطة وقتل بعضهم بعضا وسبب ذلك انه كان رجل منهم يقال له

وفي هذه السنة تولى قضاء القضاة ببغداد أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب والتزم كل سنة بمائتي ألف درهم وهو أول من ضمن القضاء ثم الحسبة ثم الشرطة (وفي سنة احدى وخمسين وثلثمائة) قدم دمستق الروم الى حلب بغتة وهرب سيف الدولة بن حمدان فقاتل وقتل من جماعته خلق وحاصرها مدة وهو على جبل جوشن حول دار سيف الدولة بن حمدان ثم جرت بين عوام حلب وشرطتها فتنة فاشتغلوا عن الاسوار فهجم الروم الى حلب وفتحوا الابواب ووضعوا السيف وسبوا بضعة عشر ألف صبي وصبية وغنموا مالا يوصف

وواحدة في زيارته الى الموصل ودفن بعد موته ثلاث مرات ونص به من خدمه ثلاث

(ذكر استيلاء بجكم على بغداد)

وفي هذه السنة دخل بجكم بغداد ولقي الراضي وقلده أمرة الامراء مكان ابن رائق ونحن نذكر ابتداء أمر بجكم وكيف بلغ الى هذا الحال فان بعض أمره قد تقدم واذا تفرق لم يحصل الغرض منه * كان هذا بجكم من غلمان أبي علي العارض وكان وزير الماكان بن كالي الديلمي فطلبه منه ما كان فوهبه له ثم انه فارق ما كان مع من فارقه من أصحابه والتحق بمرداويج وكان في جملة من قتله وسار الى العراق واتصل بابن رائق وسيره الى الاهواز فاستولى عليها وطرد البريدي عنها ثم خرج البريدي مع معز الدولة ابن بويه من فارس الى الاهواز فاخذوها من بجكم وانتقل بجكم من الاهواز الى واسط وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا فلما استقر بواسط تعلقت همته بالاستيلاء على حضرة الخلافة وهو مع ذلك يظهر التبعية لابن رائق وكان على اعلامه وتراسه بجكم الرائقي فلما وصلته كتب بن مقلة يعرفه انه قد استقر مع الراضي ان يقلده امرة الامراء فطمع في ذلك وكاشف ابن رائق ومحى نسبته اليه من اعلامه وسار من واسط نحو بغداد غرة ذي القعدة واستعد بن رائق له وسأل الراضي ان يكتب الى بجكم يأمره بالعود الى واسط فكتب الراضي اليه وسير الكتاب فلما قرأه القاه عن يده ورمى به وسار حتى نزل شرقي نهر ديالى وكان أصحاب ابن رائق على غربيه فالقى أصحاب بجكم نفوسهم في الماء فانهزم أصحاب ابن رائق وعبر أصحاب بجكم وساروا الى بغداد وخرج ابن رائق عنها الى عكبرا ودخل بجكم بغداد ثالث عشر ذي القعدة ولقي الراضي من الغد وخلع عليه وجعله أمير الامراء وكتب كتبا عن الراضي الى القواد الذين مع ابن رائق يأمرهم بالرجوع الى بغداد ففارقوه جميعهم وعادوا فلما رأى بن رائق ذلك عاد الى بغداد واستتر ونزل بجكم بدار مؤنس واستقر أمره ببغداد فكانت مدة امارة أبي بكر بن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وستة عشر يوما ومن مكر بجكم انه كان يراسل بن رائق على لسان ابي زكريا يحيى بن سعيد السوسي قال أبو زكريا اشرت على بجكم انه لا يكاشف بن رائق فقال لم أشرت بهذا فقلت له انه قد كان له عليك رياسة وامرة وهو أقوى منك وأكثر عددا والخليفة معه والمال عنده كثير فقال اما كثرة رجاله فهم بحو زفارغ وقد بلوتهم فما ابالي بهم قلوا أم كثروا وأما كون الخليفة معه فهذا لا يضرني عند أصحابي وأما قلة المال معي فليس الامر كذلك قد وفيت أصحابي مستحقهم ومعي ما يستظهر به فكم تظن مبلغه فقلت لا أدري فقال على كل حال فقلت مائة ألف درهم فقال غفر الله لك معي خمسون ألف دينار لا احتاج اليها فلما استولى على بغداد قال لي يوما اتذكر اذ قلت لك معي خمسون ألف دينار والله لم يكن معي غير خمسة آلاف درهم فقلت هذا يدل على قلة ثقتك بي قال لا ولكنك كنت رسولي الى ابن رائق فاذا علمت قلة المال معي ضعفت نفسك فطمع العدو فينا فاردت ان تمضي اليه بقلب قوي فتكلمه بما تخلع قلبه وتضعف نفسه قال فعجبت من مكره وعقله

(ذكر استيلاء لشكري على اذربيجان وقتله)

وفيها تغلب لشكري بن مردي على اذربيجان وهذا لشكري أعظم من الذي تقدم ذكره فان

الخطبة لوقتها وعهد الى ابنه المعز لدين الله وكانت خلافة المنصور سبع سنين وستة عشر يوما وعمره تسعا وثلاثين وبويع ولده المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور واسمعيل وقوي أمر المعز وملك غالب الغرب وبلغ صاحب الاندلس الناصر عبد الرحمن الاموي قوة المعز الفاطمي وتلقبه بامير المؤمنين وبلغه ضعف الخلافة ببغداد فلقب أيضا بامير المؤمنين وتسمى ذلك اليوم بالناصر الى ان مات في سنة خمس وثلثمائة وكانت مدة خلافته وامارته خمسين سنة ونصفا وعمره ثلاثا وسبعين سنة وولي الامر بعده ولده الحاكم وتلقب بالمنتصر

الرسالة أيضا فاجابه الراضى وبجكم الى ما طلب وأرسل فى جواب رسالته قاضى القضاة أبا الحسين عمر بن محمد وقلده طريق الفرات وديار مضر حران والرها وما يليها وجند قنسرين والعواصم فاجاب ابن رائق أيضا الى هذه القاعدة وسار عن بغداد الى ولايته ودخل الراضى وبجكم بغداد تاسع ربيع الآخر

*(ذكر وزارة البريدى للخليفة)

فى هذه السنة مات الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وقد ذكرنا سبب مسيره الى الشام فكانت وزارته سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوما ولما سار الى الشام استناب بالحضرة عبد الله بن على النفرى وكان بجكم قد قبض على وزيره على بن خلف بن طباب فاستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد فسعى أبو جعفر فى الصلح بين بجكم والبريدى فتم ذلك ثم ضمن البريدى أعمال واسط بستمائة ألف دينار كل سنة ثم شرع ابن شيرزاد أيضا بعد موت أبى الفتح الوزير بالرملة فى تقليد أبى عبد الله البريدى الوزارة فارسل اليه الراضى فى ذلك فاجاب اليه فى رجب واستناب بالحضرة عبد الله بن على النفرى أيضا كما كان يخلف أبا الفتح

(ذكر مخالفة بالبا على الخليفة)

كان بجكم قد استناب بعض قواد الاتراك يعرف ببالبا على الانبار فكاتبه يطلب ان يقلده أعمال طريق الفرات باسرها ليكون فى وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده بجكم ذلك فسار الى الرحبة وكاتب ابن رائق وخالف على بجكم والراضى وأقام الدعوة لابن رائق وعظم أمره فبلغ الخبر الى بجكم فسير طائفة من عسكره وأمرهم بالجد وان يطووا المنازل ويسبقوا خبرهم ويكبسوا بالرحبة ففعلوا ذلك فوصلوا الى الرحبة فى خمسة أيام ودخلوها على حين غفلة من بالبا وهو يأكل الطعام فلما بلغه الخبر اختفى عند انسان حائك ثم ظفروا به فاخذوه وادخلوه بغداد على جمل ثم حبس فكان آخر العهد به

(ذكر ولاية أبى على بن محتاج خراسان)

فى هذه السنة استعمل الامير السعيد نصر بن أحمد على خراسان وجيوشها أبا على أحمد بن أبى بكر محمد بن المظفر بن محتاج وعزل اباه واستقدمه الى بخارا وسبب ذلك ان أبا بكر مرض مرضا شديدا أطال به فانفذ السعيد أحضر ابنه أبا على من الصغانيان واستعمله مكان ابيه وسيره الى نيسابور وكتب الى أبيه يستدعيه اليه فسار عن نيسابور فلقيه ولده على ثلاثة مراحل من نيسابور فعرفه ما يحتاج الى معرفته وسار أبو بكر الى بخارا مريضا ودخل ولده أبو على نيسابور أميرا فى شهر رمضان من هذه السنة وكان أبو على عاقلا شجاعا حازما فاقام بها ثلاثة أشهر يستعد للمسير الى جرجان وطبرستان وسنذكر ذلك سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

(ذكر غلبة وشمكير على اصبهان وألموت)

وفيها أرسل وشمكير بن زيار أخوه مرداويج جيشا كثيفا من الرى الى اصبهان وبها أبو على الحسن بن بويه وهو ركن الدولة فازالوه عنها واستولوا عليها وخطبوا فيها لوشمكير ثم سار ركن الدولة الى بلاد فارس فنزل بظاهر اصطخر وسار وشمكير الى قلعة ألموت فملكها وعاد عنها وسيرد

اى افضل الشاعر يطالب الفضـ
ل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع فى الكوفة
الما
ء وحينا يبيع ماء المحيا
وكان شعره الى النهاية
ورزق فيه السعادة وكان
اماما فى اللغة سأله أبو على
الفارسى كم لنا من الجموع
على وزن فعلى فقال فى
الحال حجلى وظربى قال
ابو على فطالعت كتب اللغة
ثلاث ليال فلم اجد لهما
ثالثا كان ادعى النبوة فى
بادية السماوة وتبعه خلق
من بنى كلب وغيرهم فخرج
اليه لؤلؤ نائب الاخشيد
بحمص فاسره وحبسه اياما
ثم استتابه فلحق بسيف
الدولة ثم اتصل بكافور

ابن سنبر وهو من خواص أبي سعيد القرمطي والمطلعين على سره وكان له عدو من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك فعمد ابن سنبر الى رجل من اصبهان وقال له اذا ملكتك أمر القرامطة أريد منك ان تقتل عدوي اباحفص فاجابه الى ذلك وعاهده عليه فاطلعه على أسرار أبي سعيد وعلامات كان يذكرها في صاحبهم الذي يدعون اليه فحضر عند أولاد ابي سعيد وذكر لهم ذلك فقال ابو طاهر هذا هو الذي يدعو اليه فاطاعوه ودانوا له حتى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله وكان اذا كره رجلا يقول له انه مريض يعني انه قد شك في دينه ويأمر بقتله وبلغ أباطاهر ان الاصبهاني يريد قتله ليتفرد بالملك فقال لاخوته لقد أخطأنا في هذا الرجل وسأكشف حاله فقال له ان لنا مريضا فانظر اليه ليبرأ فحضر واضجعوا والدته وغطوها بازار فلما رآها قال ان هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه فقالوا له كذبت هذه والدته ثم قتلوه بعد ان قتل منهم خلق كثير من عظمائهم وشجعانهم وكان هذا سبب تمسكهم بهجر وترك قصد البلاد والافساد فيها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة وكان القيم به ابن ورقاء الشيباني وكان عدة من فودي من المسلمين ستة آلاف وثلثمائة من بين ذكر وأنثى وكان الفداء على نهر البدندون وفيها ولد الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة)

(ذكر مسير الراضي وبجكم الى الموصل وظهور ابن رائق ومسيره الى الشام)

في هذه السنة في المحرم سار الراضي بالله وبجكم الى الموصل وديار ربيعة وسبب ذلك ان ناصر الدولة بن حمدان أخر المال الذي عليه من ضمان البلاد التي بيده فاغتاظ الراضي منه بسبب ذلك فسار هو وبجكم الى الموصل ومعهما قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد فلما بلغوا تكريت أقام الراضي بها وسار بجكم فلقيه ناصر الدولة بالكحيل على ستة فراسخ من الموصل فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم أصحاب ناصر الدولة وساروا الى نصيبين وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل فلما بلغ نصيبين سار ابن حمدان الى آمد وكتب بجكم الى الراضي بالفتح فسار من تكريت في الماء يريد الموصل وكان مع الراضي جماعة من القرامطة فانصرفوا عنه الى بغداد قبل وصول كتاب بجكم وكان ابن رائق يكاتبهم فلما بلغوا بغداد ظهر ابن رائق من استتاره واستولى على بغداد ولم يعرض لدار الخليفة وبلغ الخبر الى الراضي فاصعد من الماء الى البر وسار الى الموصل وكتب الى بجكم بذلك فعاد عن نصيبين فلما بلغ خبر عوده الى ناصر الدولة سار من آمد الى نصيبين فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة فقلق بجكم لذلك وتسلل أصحابه الى بغداد فاحتاج ان يحفظ اصحابه وقال قد حصل الخليفة وأمير الامراء على قصبة الموصل حسب وانفذ ابن حمدان قبل ان يتصل به خبر ابن رائق يطلب الصلح ويعجل خمسمائة ألف درهم ففرح بجكم بذلك وأنهاه الى الراضي فاجاب اليه واستقر الصلح بينهم وانحدر الراضي وبجكم الى بغداد وكان قد راسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمد بن يحيي بن شيرزاد يلتمس الصلح فسار اليهم الى الموصل وادى الرسالة الى بجكم فاكرمه بجكم وانزله معه وأحسن اليه وقدمه الى الراضي فابلغه

كثيرة وسرقوا ماعجزوا عن حمله وعاد الدمستق عنها الى بلاده بعد ان أقام بها سبعة أيام ولم ينهب القرى وأمرهم بالزرع ليعود (وفي سنة أربع وخمسين وثلثمائة) أخذ ملك الروم المصيصة بالسيف وأسر وقتل وكان أهلها فوق مائتي ألف انسان وأخذ انطاكية وطرسوس وفيها قتل المتنبي الشاعر وابنه قتلهما بنو ضبة في السفر واسمه أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندي فانه ولد سنة ثلاث وثلثمائة بمحلة بالكوفة اسمها كندة وأما نسبه فجعفي وكان أبوه سقاء بالكوفة ولذلك أنشد فيه بعض حساده

السوس وكان على خراجها وكان معز الدولة أبو الحسين احمد بن بويه بالاهواز فخاف ان يسير اليه البريدى من البصرة فكتب الى أخيه ركن الدولة وهو بباب اصطخر قد عاد من اصبهان على ما ذكرناه فلما أتاه كتاب أخيه سار اليه مجدا يطوى المنازل حتى وصل الى السوس ثم سار الى واسط ليستولى عليها اذ كان قد خرج عن اصبهان وليس له ملك يستقل به فنزل بالجانب الشرقى وكان البريديون بالجانب الغربى فاضطرب رجال ابن بويه فاستأمن منهم مائة رجل الى البريدى ثم سار الراضى وبجكم من بغداد نحو واسط لحربه فخاف ان يكثر الجمع عليه ويستأمن رجاله فيهلك لانه كان له سنة لم ينفق فيهم مالا فعاد من واسط الى الاهواز ثم الى رامهرمز

*(ذكر ملك ركن الدولة اصبهان)

وفيها عاد ركن الدولة استولى على اصبهان سار من رامهرمز فاستولى عليها واخرج عنها أصحاب وشمكير وقتل منهم واستأسر بضعة عشر قائدا وكان سبب ذلك ان وشمكير كان قد انفذ عسكره الى ما كان نجدة له على ما ذكرناه فخلت بلاد وشمكير من العساكر وسار ركن الدولة الى اصبهان وبها نفر يسير من العساكر فهزمهم واستولى عليها وكاتب هو وأخوه عماد الدولة اباعلى بن محتاج يحرضانه على ما كان وشمكير ويعدانه المساعدة عليه فاتصل بينهم بذلك مودة

(ذكر مسير بجكم نحو بلاد الجبل وعوده)

في هذه السنة سار بجكم من بغداد نحو بلاد الجبل ثم عاد عنها وكان سبب ذلك انه صالح هذه السنة أباعبدالله البريدى وصاهره وتزوج ابنته فارسل اليه البريدى يشير عليه بان يسير الى بلاد الجبل ليفتحها والاستيلاء عليها ويعرفه انه اذا سار الى الجبل سار هو الى الاهواز واستنقذها من يد ابن بويه فاتفقا على ذلك وأنفذ اليه بجكم خمسمائة رجل من أصحابه معونة له وانفذ اليه صاحبه أبازكريا السوسى يحثه على الحركة ويكون عنده الى ان يرحل عن واسط الى الاهواز وسار بجكم الى حلوان و سار أبو زكريا السوسى يحث ابن البريدى على المسير الى السوس والاهواز وهو يدافع الاوقات وكان عازما على قصد بغداد اذا أبعد عنها بجكم ليستولى عليها وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى وينتظر به الدوائر من هزيمة أو قتل وأقام ابو زكريا عنده نحو شهر يحثه على المسير وهو يغالطه فعلم أبو زكريا مقصوده فكتب الى بجكم بذلك فلحقه الخبر وهو سائر فركب الجمازات وعاد الى بغداد وخلف عسكره وراءه ووصل الخبر الى البريدى بدخول بجكم الى بغداد فسقط في يده ثم أتته الاخبار بان بجكم قد سار نحوه

(ذكر استيلاء بجكم على واسط)

لما عاد بجكم الى بغداد تجهز للانحدار الى واسط وحفظ الطرق لئلا يصل خبره الى البريدى فيحترز وانحدر هو في الماء في العشرين من ذى القعدة وسير عسكره في البر واسقط اسم البريدى من الوزارة وجعل مكانه اباالقاسم سليمان بن الحسن بن مخلد وكانت وزارة البريدى سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما وقبض على ابن شيرزاد لانه هو كان سبب وصلته بالبريدى وأخذ منه مائة وخمسين ألف دينار فن عجيب الاتفاق ان بجكم كان له كاتب على أمس

(وفي سنة ست وخمسين وثلثمائة) مات معز الدولة بن بويه وولى بعده بغداد ابنه بختيار وكان مدة امرة معز الدولة احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا وكان مقطوع اليد قطعت بحرب في كرمان وهو الذى أنشأ السعاة ببغداد ومات كافور الاخشيدى ومات سيف الدولة بن حمدان وهو أول من استقل بحلب أخذها من أحمد بن سعيد الكلابى وكان شعره حسنا فمما أنشده لاخيه ناصر الدولة
وهبت لك العليا وقد كنت أهلها
وقلت فما بيني وبين أخي فرق

من اخبارهما سنة ثمان وعشرين ما تقف عليه

(ذكر الفتنة بالاندلس)

وفي هذه السنة عصى أمية بن اسحق بمدينة شنترين على عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس وسبب ذلك انه كان له أخ اسمه أحمد وكان وزيرا لعبد الرحمن فقتله عبد الرحمن وكان أمية بشنترين فلما بلغه ذلك عصى فيها والتجأ الى ردمير ملك الجلالقة ودله على عورات المسلمين ثم خرج أمية في بعض الايام يتصيد فمنعه أصحابه من دخول البلد فسار الى ردمير فاستوزره وغزا عبد الرحمن بلاد الجلالقة فالتقى هو وردمير هذه السنة فانهزمت الجلالقة وقتل منهم خلق كثير وحصرهم عبد الرحمن ثم ان الجلالقة خرجوا عليه وظفروا به وبالمسلمين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأراد اتباعهم فمنعه أمية وخوفه المسلمين ورغبه في الخزائن والغنيمة وعاد عبد الرحمن بعد هذه الوقعة جهز الجيوش الى بلاد الجلالقة فألحوا عليهم بالغارات وقتلوا منهم اضعاف ما قتلوا من المسلمين ثم ان امية استأمن الى عبد الرحمن فأكرمه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة انكسف القمر جميعه في صفر وفيها مات عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي صاحب الجرح والتعديل وعثمان بن الخطاب بن عبد الله أبو الدنيا المعروف بالاشج الذي يقال انه لقي علي بن أبي طالب عليه السلام وقيل انهم كانوا يسمونه ويكنونه أبا الحسن آخر أيامه وله صحيفة تروى عنه ولا تصح وقد رواها كثير من المحدثين مع علم منهم بضعفها وفيها توفي محمد بن جعفر بن محمد بن سهل أبو بكر الخرائطي صاحب التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب وغيره بمدينة يافا

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء أبي علي على جرجان)

في هذه السنة في المحرم سار أبو علي بن محتاج في جيش خراسان من نيسابور الى جرجان وكان بجرجان ما كان بن كالي قد خلع طاعة الامير نصر بن أحمد فوجدهم ابو علي قد غوروا المياه فعدل عن الطريق الى غيره فلم يشعروا به حتى نزل على فرسخ من جرجان فحصر ما كان بها وضيق عليه وقطع الميرة عن البلد فاستأمن اليه كثير من أصحاب ما كان وضاق حال من بقي بجرجان حتى صار الرجل يقتصر كل يوم على حفنة سمسم او كيلة من كسب او باقة بقل واستمد ما كان من وشمكير وهو بالري فامده بقائد من قواده يقال له شيرج بن النعمان فلما وصل الى جرجان ورأى الحال شرع في الصلح بين أبي علي وبين ما كان بن كالي ليجعل له طريقا يخرج فيه ففعل ابو علي ذلك وهرب ما كان الى طبرستان واستولى ابو علي على جرجان في أواخر سنة ثمان وعشرين واستخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتي بعد ان أصلح حالها وأقام بها الى المحرم سنة تسع وعشرين وثلثمائة فسار الى الري على ما نذكره

(ذكر مسير ركن الدولة الى واسط)

في هذه السنة سار ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه الى واسط وكان سبب ذلك ان أبا عبد الله البريدي أنفذ جيشا الى السوس وقتل قائدا من الديلم فتحصن ابو جعفر الصيمري بقلعة

الاخشيدي بمصر ثم هجاه ولحق بعضد الدولة بن بويه بفارس ثم رجع قاصدا الكوفة فقتل بالنعمانية من سواد بغداد ومن شعره في صباه

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني
وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال اذا
أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل
لولا مخاطبتي اياك لم ترني
اني بلا انا من بعد افتراقهم
نأى بي الشوق عني مذ نأى سكني
لو ان ابرة رفاء أكلفها
جريت في خرمها من دقة البدن

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة)

(ذكر موت الراضي بالله)

في هذه السنة مات الراضي بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر منتصف ربيع الاول وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهورا وكانت علته الاستسقاء وكان أديبا شاعرا فمن شعره

يصفر وجهي اذا تأمله * طرفي ويحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذي بوجنته * من دم جسمي اليه قد نقلا

وله أيضا يرثي أباه المقتدر .

ولو ان حيا كان قبرا لميت * لصيرت احشائي لاعظمه قبرا
ولو ان عمري كان طوع مشيئتي * وساعدني التقدير قاسمته العمرا
بنفسي ثرى ضاجعت في تربة البلا * لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

ومن شعره أيضا

كل صفو الى كدر * كل أمن الى حذر ومصير الشباب للـ * ـموت فيه أو الكبر
در در المشيب من * واعظ ينذر البشر أيها الآمل الذي * تاه في لجة الغرر
أين من كان قبلنا * درس العين والاثر سيرد المعاد من * عمره كله خطر
رب اني ذخرت عنـ * ـدك أرجوك مدخر اني مؤمن بما * بين الوحي في السور
واعترافي بترك نفـ * ـعي وايثاري الضرر رب فاغفر لي الخطيـ * ـئة يا خير من غفر

وكان الراضي ايضا سمحا سخيا يحب محادثة الادباء والفضلاء والجلوس معهم ولما مات أحضر بجكم ندماءه وجلساءه وطمع ان ينتفع بهم فلم يفهم منهم ما ينتفع به وكان منهم سنان بن ثابت الصابي الطبيب فاحضره وشكا اليه غلبة القوة الغضبية عليه وهو كاره لها فما زال معه في تقبيح ذلك عنده وتحسين ضده من الحلم والعفو والعدل وتوصل معه حتى زال أكثر ما كان يجده وكف عن القتل والعقوبات وكان الراضي أسمر اعين خفيف العارضين وامه أم ولد اسمها ظلوم وختم الخلفاء في أمور عدة فمنها انه آخر خليفة له شعر يدون وآخر خليفة خطب كثيرا على منبر وان كان غيره قد خطب نادرا لا اعتبار به وكان آخر خليفة جالس الجلساء ووصل اليه الندماء وآخر خليفة كانت له نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين

(ذكر خلافة المتقي لله)

لما مات الراضي بالله بقي الامر في الخلافة موقوفا انتظارا لقدوم أبي عبد الله الكوفي كاتب بجكم من واسط وكان بجكم بها واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب بجكم مع الكوفي يأمر فيه بان يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والقضاة والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه وطريقته فجمعهم الكوفي واستشارهم فذكر بعضهم ابراهيم بن المقتدر وتفرقوا على هذا فلما كان الغد اتفق الناس عليه فاحضر في دار الخلافة وبويع له

الفاطمي غلام والده جوهرا الرومي في جيش عظيم الى مصر فاستولى عليها وشرع في بناء القاهرة وخطب على المنابر باسم المعز وقطعت خطبة العباسيين ونودي في الاذان حي على خير العمل وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ثم خطب له بالشام وحلب ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بمكة للمطيع (وفي سنة احدى وستين وثلثمائة) رحل المعز الى مصر باهله وأمواله وحمل الذهب فردات طواحين وحملها على الجمال ومعه ابن هانئ الشاعر الاندلسي فقتل غيلة في الطريق وكان قد تغالى في مدح المعز حتى

داره وحاشيته وهو معه فى السفينة عند انحداره الى واسط فجاء طائر فسقط على صدر السفينة فأخذ وأحضر عند بجكم فوجد على ذنبه كتابا ففتحه فاذا هو من هذا الكاتب الى أخ له مع البريدى يخبره بخبر بجكم وما هو عازم عليه فالقى الكتاب اليه فاعترف به اذ لم يمكنه جحده لانه بخطه فامر بقتله فقتل والقاه فى الماء ولما بلغ خبر بجكم الى البريدى سار عن واسط الى البصرة ولم يقم بها فلما وصل اليها بجكم لم يجد بها أحدا فاستولى عليها وكان بجكم قد خلف عسكرا ببلد الجبل فقصدهم الديلم والجبل فانهزموا وعادوا الى بغداد

(ذكر استيلاء ابن رائق على الشام)

فى هذه السنة استولى ابن رائق على الشام وقد ذكرنا سيره فيما تقدم فلما دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها ثم سار منها الى دمشق وبها بدر بن عبد الله الاخشيدى المعروف ببدير والياً عليها للاخشيد فاخرجه ابن رائق منها وملكها وسار منها الى الرملة فملكها وسار الى عريش مصر يريد الديار المصرية فلقيه الاخشيد محمد بن طغج وحاربه فانهزم الاخشيد فاشتغل أصحاب ابن رائق بالنهب ونزلوا فى خيم أصحاب الاخشيد فخرج عليهم كمين للاخشيد فاوقع بهم وهزمهم وفرقهم ونجا ابن رائق فى سبعين رجلا ووصل الى دمشق على أقبح صورة فسير اليه الاخشيد أخاه ابا نصر بن طغج فى جيش كثيف فلما سمع بهم ابن رائق سار اليهم من دمشق فالتقوا باللجون رابع ذى الحجة فانهزم عسكر أبى نصر وقتل هو فاخذه ابن رائق وكفنه وحمله الى أخيه الاخشيد وهو بمصر وانفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب الى الاخشيد كتابا يعزيه عن أخيه ويعتذر عما جرى ويحلف انه ما أراد قتله وانه قد أنفذ ابنه ليفديه به ان أحب ذلك فتلقى الاخشيد مزاحما بالجميل وخلع عليه ورده الى أبيه واصطلحا على ان يكون الرملة وما وراءها الى مصر للاخشيد وباقى الشام لمحمد بن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة كل سنة مائة ألف واربعين الف دينار

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قتل طريف السبكرى وفيها عزل بجكم وزيره أبا جعفر بن شيرزاد لما ذكرناه وصادره على مائة وخمسين ألف دينار واستوزر بعده ابا عبد الله الكوفى وفيها توفى محمد بن يعقوب وقيل محمد بن على ابو جعفر الكلينى وهو من أئمة الامامية وعلمائهم الكلينى بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون وهو ممال وفيها توفى أبو الحسن محمد بن أحمد بن ايوب المقرى البغدادى المعروف بابن شنبوذ فى صفر وفيها توفى أبو محمد جعفر المرتعش وهو من اعيان مشايخ الصوفية وهو نيسابورى سكن بغداد وقاضى القضاة عمر بن أبى عمر محمد بن يوسف وكان قد ولى القضاء بعد أبيه وفيها توفى ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار المعروف بابن الانبارى وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء وفيها فى حادى عشر شوال مات الوزير ابو على ابن مقلة فى الحبس وفيها لليلتين بقيتا من شوال توفى الوزير أبو العباس الخصيبى بسكتة لحقته بينه وبين ابن مقلة سبعة عشر يوما وفيها مات أبو عبد الله القمى وزير ركن الدولة بن بويه فاستوزر بعده أبا الفضل بن العميد فتمكن منه فنال ما لم ينله أحد من وزراء بنى بويه وسيرد من اخباره ما يعلم به محله

وما كان لى عنها نكول وانما تجاوزت عن حقى فتم لك الحق
أما كنت ترضى ان أكون مصليا
اذا كنت أرضى ان يكون لك السبق

وكان كريما شجاعا قدم اليه ابو الفرج الاصفهانى كتاب الاغانى وكان قد جمعه فى خمسين سنة فاعطاه ألف دينار واعتذر وفى هذه السنة توفى ابو الفرج المذكور واسمه على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس ومع هذا كان متشيعا (وفى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة) سير المعز

فقتل منه وتصيد حتى بلغ نهر جور فسمع ان هناك أكرادا لهم مال وثروة فشرهت نفسه الى
أخذه فقصدهم في قلة من أصحابه بغير جنة تقيه فهرب الاكراد من بين يديه ورمى هو أحدهم
فلم يصبه فرمى آخر فاخطأه ايضا وكان لا يخيب سهمه فأتاه غلام من الاكراد من خلفه وطعنه
في خاصرته وهو لا يعرفه فقتله وذلك لاربع بقين من رجب واختلف عسكره فمضى الديلم خاصة
نحو البريدى وكانوا ألفا وخمسمائة فأحسن اليهم واضعف ارزاقهم وأوصلها اليهم دفعة
واحدة وكان البريدى قد عزم على الهرب من البصرة هو واخوته وكان بجكم قد راسل اهل
البصرة وطيب قلوبهم فمالوا اليه فأتى البريديين الفرج من حيث لم يحتسبوا وعاد الاتراك
بجكم الى واسط وكان تكينك محبوسا بها حبسه بجكم وأخرجوه من محبسه فسار بهم الى
بغداد واظهر واطاعة المتقى لله وصار أبو الحسين احمد بن ميمون يدبر الامور واستولى المتقى
على دار بجكم فأخذ ماله منها وكان قد دفن فيها مالا كثيرا وكذلك أيضا في الصحراء لانه خاف
ان ينكب فلا يصل الى ماله في داره وكان مبلغ ما أخذ من ماله ودفائنه ألف ألف دينار ومائتى
ألف دينار وكانت مدة امارة بجكم سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام

(ذكر اصعاد البريديين الى بغداد)

لما قتل بجكم اجتمعت الديلم على بلسواز بن مالك بن مسافر فقتله الاتراك فانحدر الديلم الى
ابى عبد الله البريدى وكانوا منتخبين ليس فيهم حشو فقوى بهم وعظمت شوكته فأصعد وامن
البصرة الى واسط في شعبان فأرسل المتقى لله اليهم يأمرهم ان لا يصعدوا فقالوا نحن محتاجون
الى مال فان انفذ لنا منه شئ لم نصعد فانفذ اليهم مائة الف وخمسين ألف دينار فقال الاتراك
للمتقى نحن نقاتل بين يديك البريدى فاطلق لنا مالا وانصب لنا مقدما فأنفق فيهم مالا وفى اجناد
بغداد القدماء أربعمائة ألف دينار من المال الذى أخذ لبجكم وجعل عليهم سلامة الطولونى
وبرزوا مع المتقى لله الى نهر ديالى يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان وسار البريدى من واسط الى
بغداد ولم يقف على ما استقر معه فلما قرب من بغداد استأمن الاتراك البجكمية واستأمن بعضهم
الى البريدى وبعضهم سار الى الموصل واستتر سلامة الطولونى وأبو عبد الله الكوفى ولم يحصل
الخليفة الا على اخراج المال وهم ارباب النعم والاموال بالانتقال من بغداد خوفا من البريدى
وظلمه وتهوره ودخل أبو عبد الله البريدى بغداد ثانى عشر رمضان ونزل بالشفيعى ولقيه الوزير
أبو الحسين والقضاة والكتاب واعيان الناس وكان معه من انواع السفن ما لا يحصى كثرة
فانفذ اليه المتقى يهنئه بسلامته وانفذ اليه طعاما وغيره عدة ليال وكان يخاطب بالوزير
وكذلك أبو الحسين بن ميمون وزير الخليفة ايضا ثم عزل أبو الحسين وكانت مدة وزارة ابى
الحسين ثلاثة وثلاثين يوما ثم قبض أبو عبد الله البريدى على ابى الحسين وسيره الى البصرة
وحبسه بها الى ان مات في صفر سنة ثلاثين وثلثمائة من حمى حادة ثم انفذ البريدى الى المتقى
يطلب خمسمائة الف دينار ليفرقها في الجند فامتنع عليه فارسل اليه يتهدده ويذكره ما جرى
على المعتز والمستعين والمهتدى وترددت الرسل فانفذ اليه تمام خمسمائة الف دينار ولم يلق
البريدى المتقى لله مدة مقامه ببغداد

(ذكر عود البريدى الى واسط)

ولده العزيز وخطب له بمكة
وفيها قبض عضد الدولة
ابن بويه على وزير أبيه أبى
الفتح بن العميد وسمل
عينه الواحدة وقطع
انفه وكان قد انشرح
ليلة مسكه انشراحا عظيما
وأنشد

دعوت المنى ودعوت العلى
فلما أجابا دعوت القدح
وقلت لايام شرخ الشباب
الى فهذا اوان الفرح
اذا بلغ المرء آماله
فليس له بعدها مقترح

وطفت له وغنيت فلسرب
لها وسكر بالطرب والملاهى
فقبض عليه من سحر تلك
الليلة وفيها عاد شريف بن
سيف الدولة الى ملك حلب

*(وفى سنة ست وستين

فى العشرين من ربيع الاول وعرضت عليه القاب فاختار المتقى لله وبايعه الناس كافة وسير الخلع واللواء الى بجكم بواسط وكان بجكم بعد موت الراضى وقبل استخلاف المتقى قد أرسل الى دار الخلافة فأخذ فرشا وآلات كان يستحسنها وجعل سلامة الطولونى حاجبه وأقر سليمان على وزارته وليس له من الوزارة الا اسمها وانما التدبير كله الى الكوفى كاتب بجكم

(ذكر قتل ما كان بن كالى واستيلاء أبى على بن محتاج على الرى)

قد ذكرنا مسير أبى على بن محمد بن المظفر بن محتاج الى جرجان واخراج ما كان عنها فلما سار عنها ما كان قصد طبرستان وأقام بها وأقام أبو على بجرجان يصلح أمرها ثم استخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتى وسار نحو الرى فى المحرم من هذه السنة فوصلها فى ربيع الاول وبها وشمكير ابن زيار أخو مرداويج وكان عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه يكاتبان أبا على ويحثانه على قصد وشمكير ويعدانه المساعدة وكان قصدهما ان تؤخذ الرى من وشمكير فاذا أخذها أبو على لا يمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان فيغلبان عليها وبلغ أمر اتفاقهم الى وشمكير وكاتب ما كان بن كالى يستنجده ويعرفه الحال فسار ما كان بن كالى من طبرستان الى الرى وسار أبو على واتاه عسكر ركن الدولة بن بويه فاجتمعوا معه باسحاقاباذ والتقوا هم ووشمكير ووقف ما كان بن كالى فى القلب وباشر الحرب بنفسه وعبى أبو على أصحابه كراديس وأمر من بازاء القلب ان يحملوا عليهم فى القتال ثم يتطاردوا لهم ويستجروهم ثم وصى من بازاء الميمنة والميسرة ان يناوشوهم مناوشة بمقدار ما يشغلونهم عن مساعدة من فى القلب ولا يناجزوهم ففعلوا ذلك والتحم أصحابه على قلب وشمكير بالحرب ثم تطاردوا لهم فطمع فيهم ما كان ومن معه فتبعوهم وفارقوا مواقفهم فحينئذ أمر أبو على الكراديس التى بازاء الميمنة والميسرة ان يتقدم بعضهم ويأتى من فى قلب وشمكير من ورائهم ففعلوا ذلك فلما رأى أبو على أصحابه قد أقبلوا من وراء ما كان ومن معه من أصحابه أمر المتطاردين بالعود والحملة على ما كان وأصحابه وكانت نفوسهم قد قويت باصحابهم فرجعوا وحملوا على أولئك وأخذهم السيف من بين أيديهم ومن خلفهم فولوا منهزمين فلما رأى ما كان ذلك ترجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه شجاعة لم ير الناس مثلها فأتاه سهم غرب فوقع فى جبينه فنفذ فى الخودة والرأس حتى طلع من قفاه وسقط ميتا وهرب وشمكير ومن سلم معه الى طبرستان فأقام بها واستولى أبو على على الرى وأنفذ رأس ما كان الى بخارا والسهم فيه ولم يحمل الى بغداد حتى قتل بجكم لان بجكم كان من أصحابه ويأنس للعزاء المقاتل فلما قتل بجكم حمل الرأس من بخارا الى بغداد والسهم فيه وفى الخودة وأنفذ أبو على الاسرى الى بخارا أيضا وكانوا بها حتى دخل وشمكير فى طاعة آل سامان وسار الى خراسان فاستوهبهم فأطلقوا له على ما نذكره سنة ثلاثين

(ذكر قتل بجكم)

وفى هذه السنة قتل بجكم وكان سبب قتله ان أبا عبد الله البريدى أنفذ جيشا من البصرة الى مدار فانفذ بجكم جيشا اليهم عليهم توزون فاقتتلوا قتالا شديدا كانت أولا على توزون فكتب الى بجكم يطلب ان يلحق به فسار بجكم اليهم من واسط منتصف رجب فلقيه كتاب توزون بانه ظفر بهم وهزمهم فاراد الرجوع الى واسط فاشار عليه بعض أصحابه بان يتصيد

فقبل

كفرحين قال ماشئت لا ماشاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار ودخل القاهرة خامس عشر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة *(وفى سنة ثلاث وستين وثلثمائة) سار بختيار أمير الامراء ببغداد الى الاهواز واستخلف سبكتكين ببغداد فخرج عليه ونهب داره وأمر المطيع ان يخلع نفسه وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وشهرا وبويع ولده الطائع لله عبد الكريم *(وفى سنة خمس وستين وثلثمائة)* توفى المعز بمصر وعمره خمس واربعون سنة وكان يعمل باقوال المنجمين وبويع

فرفع الناس أثقالهم ثم انه عزم ان يأخذهم شيأ من قتال قبل مسيره فأمر طائفة من عسكره ان يعبروا دجلة ويأتوا الاتراك من ورائهم ثم انه ركب في سميرية وركب معه عدة من أصحابه في عشرين سميرية ووقفوا يرمون الاتراك بالنشاب ووصل أصحابه وصاحوا من خلفهم واجتمعت العامة مع أصحاب ابن رائق يصيحون فظن كورتكين ان العسكر قد جاءه من خلفه ومن بين يديه فانهزم هو وأصحابه واختفى هو ورجمهم العامة بالآجر وغيره وقوي أمر ابن رائق وأخذ من استأمن اليه من الديلم فقتلهم عن آخرهم وكانوا نحوا من اربعمائة فلم يسلم منهم غير رجل واحد اختفى بين القتلى وحمل معهم في الجوالق والقي في دجلة فسلم وعاش بعد ذلك دهرا وقتل الاسرى من قواد الديلم وكانوا بضعة عشر رجلا وخلع المتقي على ابن رائق وجعله أمير الامراء وامر ابا جعفر الكرخي بلزوم بيته وكانت وزارته ثلاثة وثلاثين يوما واستولى احمد الكوفي على الامر فدبره ثم ظفر ابن رائق بكورتكين فحبسه بدار الخلافة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بالعراق غلاء شديد فاستسقى الناس في ربيع الاول فسقوا مطرا قليلا لم يجر منه ميزاب ثم اشتد الغلاء والوباء وكثر الموت حتى كان يدفن الجماعة في القبر الواحد ولا يغسلون ولا يصلى عليهم ورخص العقار ببغداد والاثاث حتى بيع ما ثمنه دينار بدرهم وانقضى تشرين الاول وتشرين الثاني والكانونان وشباط ولم يجئ مطر غير المطرة التي عند الاستسقاء ثم جاء المطر في آذار ونيسان وفيها في شوال استوزر المتقي لله أبا اسحق محمد بن أحمد الاسكافي المعروف بالقراريطي بعد عود بني البريدي من بغداد وجعل بدرا الخرشني حاجبه فبقي وزيرا الى الخامس والعشرين من ذي القعدة فقبض عليه كورتكين وكانت وزارته ثلاثة وأربعين يوما واستوزر بعده أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي فبقي وزيرا الى الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة فعزله ابن رائق لما استولى على الامور ببغداد فكانت وزارته اثنين وثلاثين يوما ودبر الامور أبو عبد الله الكوفي كاتب ابن رائق من غير تسمية بوزارة وفيها عاد الحاج الى العراق لم يصلوا الى المدينة بل سلكوا الجادة بسبب طالبي ظهر بتلك الناحية وقوي أمره وفيها كثرت الحيات وبيع المفاصل في الناس ومن جهل الفصاد برأ والاطال مرضه وفي أيام الراضي توفي أبو بشر أخو متى بن يونس الحكيم الفيلسوف وله تصانيف في شرح كتب ارسطاطاليس وفيها في ذي الحجة مات بختيشوع بن يحيى الطبيب وفيها مات محمد بن عبد الله البلعمي وزير السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان وكان من عقلاء الرجال وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة ست وعشرين وثلثمائة وجعل مكانه محمد بن محمد الجيهاني وفيها توفي ابو بكر محمد بن المظفر بن محتاج ودفن بالصغانيان وأبو محمد الحسن بن علي ابن خلف البربهاري رئيس الحنابلة توفي مستترا ودفن في تربة نصر القشوري وكان عمره ستا وسبعين سنة

(ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة)

(ذكر وزارة البريدي)

في هذه السنة وزر أبو عبد الله البريدي للمتقي لله وكان سبب ذلك ان ابن رائق استوحش من

مددت يديك نحوهم احتفاء
كمدهما اليهم في الهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان
يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا
عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت
ترعى
بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا
كذلك كنت أيام الحياة
وفيها توفي قاضي القضاة
بالسندية أبو قرومة محمد بن
عبد الرحمن وكان من
عجائب الدنيا في سرعة
الاجوبة الهزلية منها ان
الوزير المهلبي أغرى العباس
ابن المعلى الكاتب على
سؤاله هزلا فكتب اليه
ما يقول القاضي الفاضل

كان البريدى يأمر الجند بطلب الاموال من الخليفة فلما انفذ الخليفة اليه المال المذكور انصرفت اطماع الجند عن الخليفة الى البريدى وعادت مكيدته عليه فشغب الجند عليه وكان الديلم قد قدموا على انفسهم كورتكين الديلى وقدم الاتراك على انفسهم تكينك التركى غلام بجكم وثار الديلم الى دار البريدى فاحرقوا دار أخيه أبى الحسين التى كان ينزلها ونفروا عن البريدى وانضاف تكينك اليهم وصارت أيديهم واحدة واتفقوا على قصد البريدى ونهب ماعنده من الاموال فساروا الى النجمى ووافقهم العامة فقطع البريدى الجسر ووقعت الحرب فى الماء ووثب العامة بالجانب الغربى على أصحاب البريدى فهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابه وانحدروا فى الماء الى واسط ونهبت داره فى النجمى ودور قواده وكان هربه سلخ رمضان وكان مدة مقامه أربعة وعشرين يوما

(ذكر امارة كورتكين الديلى)

لما هرب البريدى استولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل الى المتقى لله فقلده امارة الامراء وخلع عليه واستدعى المتقى على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن بن عيسى فامر عبد الرحمن فدبر الامر من غير تسمية بوزارة ثم ان كورتكين قبض تكينك التركى خامس شوال وغرقه وتفرد بالامر ثم ان العامة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوال وتظلموا من الديلم ونزولهم فى دورهم فلم ينكر ذلك فمنعت العامة الخطيب من الصلاة واقتتلوا هم والديلم فقتل من الفريقين جماعة

(ذكر عود ابن رائق الى بغداد)

فى هذه السنة عاد أبو بكر محمد بن رائق من الشام الى بغداد وصار أمير الامراء وكان سبب ذلك ان الاتراك البجكمية لما ساروا الى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون فساروا نحو الشام الى ابن رائق وكان فيهم من القواد توزون وخجخج ونوشتكين وصيغون فلما وصلوا اليه اطمعوه فى العود الى العراق ثم وصلت اليه كتب المتقى يستدعيه فسار من دمشق فى العشرين من رمضان واستخلف على الشام أبا الحسن احمد بن على بن مقاتل فلما وصل الى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا واتفقا على ان يتصالحا وحمل ابن حمدان اليه مائة ألف دينار وسار ابن رائق الى بغداد فقبض كورتكين على القراريطى الوزير واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى فى ذى القعدة وكانت وزارة القراريطى ثلاثة وأربعين يوما وبلغ خبر ابن رائق الى أبى عبد الله البريدى فسير اخوته الى واسط فدخلوها وأخرجوا الديلم عنها وخطبوا له بواسط وخرج كورتكين عن بغداد الى عكبرا ووصل اليه ابن رائق فوقعت الحرب بينهم واتصلت عدة أيام فلما كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذى الحجة سار ابن رائق ليلا من عكبرا هو وجيشه فاصبح ببغداد فدخلها من الجانب الغربى هو وجميع جيشه ونزل فى النجمى وعبر من الغد الى الخليفة فلقيه وركب المتقى لله معه فى الدجلة ثم عاد ووصل هذا اليوم بعد الظهر كورتكين مع جميع جيشه من الجانب الشرقى وكانوا يستهزؤن باصحاب ابن رائق ويقولون أين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام ونزلوا بالجانب الشرقى ولما دخل كورتكين بغداد ايس ابن رائق من ولايتها فامر بحمل اثقاله والعود الى الشام

وثلثمائة)* توفى الحكم بن عبد الرحمن الاموى وكانت امارته خمس عشرة سنة وكسرا وعمره ثلاث وستون سنة وكسرا وبويع ولده هشام ولقب المؤيد وكان عمره عشر سنين وحجبه أبو عامر القحطانى واستقل بالامور ولقب بالمنصور ومات سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة واستولى عضد الدولة على العراق وغيره وقتل بختيار ووزيره ابن بقية وصلبه ورثاه أبو الحسن الانبارى بقصيدته المشهورة التى منها

علو فى الحياة وفى الممات
بحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا
وفود نداك أيام الصلات

ووقعت حرب بين الديلم والعامة قتل فيها جماعة من حد نهر طابق الى القنطرة الجديدة وفي آخر
شعبان زاد البلاء على الناس فكبسوا منازلهم ليلا ونهارا واستتر أكثر العمال لعظيم
ما طولبوا به مما ليس في السواد وافترق الناس فخرج الناس وأصحاب السلطان الى قريب من
بغداد فحصدوا ما استحصد وأخذوا الحنطة والشعير وحملوه بسنبله الى منازلهم وكان مع ذلك
ينهب ويعسف أهل العراق ويظلمهم ظلما لم يسمع بمثله قط والله المستعان وانما ذكرنا هذا
الفصل ليعلم الظلمة ان أخبارهم تنقل وتبقى على وجه الدهر فربما تركوا الظلم لهذا ان لم يتركوه
لله سبحانه وتعالى

(ذكر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان امرة الامراء)

كان المتقي لله قد أنفذ الى ناصر الدولة ابن حمدان يستمده على البريديين فأرسل أخاه سيف الدولة
علي بن عبد الله بن حمدان نجدة له في جيش كثيف فلقي المتقي وابن رائق بتكريت قد انهزما
فخدم سيف الدولة للمتقي خدمة عظيمة وسار معه الى الموصل ففارقها ناصر الدولة الى الجانب
الشرقي وتوجه نحو معلثايا وترددت الرسل بينه وبين ابن رائق حتى تعاهدا واتفقا فحضر ناصر
الدولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقي فعبر اليه الامير أبو منصور بن المتقي وابن رائق يسلمان
عليه فنثر الدنانير والدراهم على ولد المتقي فلما أرادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتقي
وأراد ابن رائق الركوب فقال له ناصر الدولة تقيم اليوم عندي لنتحدث فيما نفعله فاعتذر ابن
رائق بابن المتقي فألح عليه ابن حمدان فاستراب به وجذب كمه من يده فقطعه وأراد الركوب
فشب به الفرس فسقط فصاح ابن حمدان بأصحابه اقتلوه فقتلوه وألقوه في دجلة وأرسل ابن
حمدان الى المتقي يقول انه علم ان ابن رائق أراد ان يغتاله ففعل به ما فعل فرد عليه المتقي ردا جميلا
وأمره بالمسير اليه فسار ابن حمدان الى المتقي لله فخلع عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير
الامراء وذلك مستهل شعبان وخلع على أخيه أبي الحسن علي ولقبه سيف الدولة وكان قتل
ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ولما قتل ابن رائق سار الاخشيد من مصر الى دمشق
وكان بها محمد بن يزداد خليفة ابن رائق فاستأمن الى الاخشيد وسلم اليه دمشق فأقره عليها ثم
نقله عنها الى مصر وجعله على شرطتها ويقال ان لابن رائق شعرا منه

يصفر وجهي اذا تأمله * طرفي ويحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذي بوجنته * من دم قلبي اليه قد نقلا

وقد قيل انه للراضي بالله وقد تقدم

(ذكر عود المتقي الى بغداد وهرب البريدي عنها)

لما استولى أبو الحسين البريدي على بغداد وأساء السيرة كما ذكرناه نفرت عنه قلوب الناس
العامة والاجناد فلما قتل ابن رائق سارع الجند الى الهرب من البريدي فهرب خجخج الى المتقي
وكان قد استعمله البريدي على الراذانات وما يليها ثم تعاقد توزون ونوشتكين والاتراك
على كبس أبي الحسين البريدي فغدر نوشتكين فأعلم البريدي الخبر فاحتاط وأحضر الديلم
عنده وقصده توزون فثار به الديلم وعلم توزون غدر نوشتكين به فعاد ومعه جملة وافرة من
الاتراك وساروا الى الموصل خامس رمضان فقوي بهم ابن حمدان وعزم على الانحدار الى بغداد

ركن الدولة حسن بن بويه
ودفن بمشهد علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وكانت
ولايته العراق خمس سنين
ونصف سنة وعمره سبع
وأربعون سنة وهو الذي بنى
على مدينة النبي صلى الله
عليه وسلم سورا كان آخر
كلامه ما أغنى عني ماليه
هلك عني سلطانيه قيل انه
أنشد أبياتا فلازمه الصرع
بعدها الى ان مات وهي
هذه الابيات

ليس شرب الكاس الا في المطر
وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى
ناعمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها
ساقيات الراح من فاق البشر

البريدي لانه اخر حمل المال واصعد الى واسط عاشر المحرم فهرب بنو البريدي الى البصرة وسعى لهم أبو عبد الله الكوفي حتى عادوا وضمنوا بقايا واسط بمائة وتسعين ألف دينار وضمنوها كل سنة بستمائة ألف دينار وعاد ابن رائق الى بغداد فشغب الجند عليه ثاني ربيع الآخر وفيهم توزون وغيره من القواد ورحلوا في العشر الآخر من ربيع الآخر الى ابي عبد الله البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوي بهم فاحتاج ابن رائق الى مداراته فكاتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة وأنفذ له الخلع واستخلف ابا عبد الله بن شيرزاد ثم وردت الاخبار الى بغداد بعزم البريدي على الاصعاد الى بغداد فازال ابن رائق اسم الوزارة عنه وأعاد ابا اسحق القراريطي ولعن بني البريدي على المنابر بجانبي بغداد

(ذكر استيلاء البريدي على بغداد واصعاد المتقي الى الموصل)

وسير أبو عبد الله البريدي أخاه ابا الحسين الى بغداد في جميع الجيش من الاتراك والديلم وعزم ابن رائق على ان يتحصن بدار الخليفة فاصلح سورها ونصب عليه العرادات والمنجنيقات وعلى دجلة وانهض العامة وجند بعضهم فثار وا في بغداد وأحرقوا ونهبوا وأخذوا الناس ليلا ونهارا وخرج المتقي وابن رائق الى نهر ديالى منتصف جمادى الآخرة ووافاهم أبو الحسين عنده في الماء والبر واقتتل الناس وكانت العامة على شاطئ دجلة في الجانبين يقاتلون من في الماء من أصحاب البريدي وانهزم أهل بغداد واستولى أصحاب البريدي على دار الخليفة ودخلوا اليها في الماء وذلك لتسع بقين من جمادى الآخرة وهرب المتقي وابنه الامير أبو منصور في نحو عشرين فارسا ولحق بهما ابن رائق في جيشه فسار واجميعا نحو الموصل واستتر الوزير القراريطي وكانت مدة وزارته الثانية أربعين يوما وامارة ابن رائق ستة أشهر وقتل اصحاب البريدي من وجدوا في دار الخليفة من الحاشية ونهبوها ونهبوا دور الحرم وكثر النهب في بغداد ليلا ونهارا وأخذوا كورتكين من حبسه وانفذه أبو الحسين الى أخيه بواسط فكان آخر العهد به ولم يتعرضوا للقاهر بالله ونزل أبو الحسين بدار مؤنس التي يسكنها ابن رائق وعظم النهب فاقام أبو الحسين توزون على الشرطة بشرقي بغداد وجعل نوشتكين على شرطة الجانب الغربي فسكن الناس شيأ يسيرا وأخذ ابو الحسين البريدي رهائن القواد الذين مع توزون وغيره وأخذ نساءهم وأولادهم فسيرهم الى أخيه ابي عبد الله بواسط

(ذكر ما فعله البريدي ببغداد)

لما استولى على بغداد أخذ أصحابه في النهب والسلب واخذ الدواب وجعلوا طلبها طريقا الى غيرها من الاثاث وكبست الدور واخرج أهلها منها ونزلت وعظم الامر وجعل على كر من الحنطة والشعير وأصناف الحبوب خمسة دنانير وغلت الاسعار فبيع الكر الحنطة بثلثمائة وستة عشر دينارا والخبز الخشكار رطلين بقراطين صحيح أميري وحبط أهل الذمة واخذ القوي بالضعيف وورد من الكوفة وسوادها خمسمائة كر من الحنطة والشعير فاخذه جميعه وادعى انه للعامل بتلك الناحية ووقعت الفتن بين الناس في ذلك انه كان معه طائفة من القرامطة تجري بينهم وبين الاتراك حرب قتل فيها جماعة وانهزم القرامطة وفارقوا بغداد

ووقعت

وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر فكتب الجواب بديها هذا من أعدل الشهود على اليهود انهم أشربوا العجل في صدورهم فخرج من ايورهم وأرى ان يناط برأس اليهودي رأس العجل ويصلب على رأس النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام (وفي سنة سبعين وثلثمائة) مات الاسعد المزور كان يكتب خط كل أحد فلا يشك المكتوب عنه انه خطه (وفي سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة) مات عضد الدولة فناخسرو بن

من أهل اذربيجان فسعى به اعداؤه فاستأمنه ديسم فهرب الى الطرم الى محمد بن مسافر فلما وصل اليه رأى ابنيه وهسوذان والمرزبان قد استوحشا منه واستوليا على بعض قلاعه وكان سبب وحشتهما سوء معاملته معهما ومع غيرهما ثم انهما قبضا على أبيهما محمد بن مسافر وأخذا أمواله وذخائره وبقي في حصن آخر وحيدا فريدا بغير مال ولا عدة فرأى علي بن جعفر الحال فتقرب الى المرزبان وخدمه وأطمعه في اذربيجان وضمن له تحصيل أموال كثيرة يعرف هو وجوهها فقلده وزارته وكان يجمعهما مع الذي ذكرنا انهما كانا من الشيعة فان علي بن جعفر كان من دعاة الباطنية والمرزبان مشهور بذلك وكان ديسم كما ذكرنا يذهب الى مذهب الخوارج في بغض علي عليه السلام فنفر عنه من عنده من الديلم وابتدأ علي بن جعفر فكاتب من يعلم انه يستوحش من ديسم ويستميله الى ان أجابه أكثر أصحابه وفسدت قلوبهم على ديسم وخاصة الديلم وسار المرزبان الى اذربيجان وسار ديسم اليه فلما التقيا للحرب عاد الديلم الى المرزبان وتبعهم كثير من الاكراد مستأمنين فحمل المرزبان على ديسم فهرب في طائفة يسيرة من أصحابه الى ارمينية واعتصم بحاجيق بن الديراني لمودة بينهما فأكرمه واستأنف ديسم يؤلف الاكراد وكان أصحابه يشيرون عليه بابعاد الديلم لمخالفتهم اياه في الجنس والمذهب فعصاهم وملك المرزبان اذربيجان واستقام أمره الى ان فسد ما بينه وبين وزيره علي بن جعفر وكان سبب الوحشة بينهما ان عليا اساء السيرة مع أصحاب المرزبان فتضافروا عليه فأحس بذلك فاحتال على المرزبان فاطمعه في أموال كثيرة يأخذها له من بلد تبريز فضم اليه جندا من الديلم وسيرهم اليها فاستمال على اهل البلد فعرفهم ان المرزبان انما سيرهم اليهم ليأخذ أموالهم وحسن لهم قتل من عندهم من الديلم ومكاتبة ديسم ليقدم عليهم فاجابوه الى ذلك وكاتب ديسم ووثب أهل البلد بالديلم فقتلوهم وسار ديسم فيمن اجتمع اليه من العسكر الى تبريز وكان المرزبان قد أساء الى من استأمن اليه من الاكراد فلما سمعوا بديسم انه يريد تبريز ساروا اليه فلما اتصل ذلك بالمرزبان ندم على ايحاش علي بن جعفر ثم جمع عسكره وسار الى تبريز فتحارب هو وديسم بظاهر تبريز فانهزم ديسم والاكراد وعادوا فتحصنوا بتبريز وحصرهم المرزبان وأخذ في اصلاح علي بن جعفر ومراسلته وبذل له الايمان على ما يريده فاجابه علي اني لا أريد من جميع ما بذلته الا السلامة وترك العمل فأجابه الى ذلك وحلف له واشتد الحصار على ديسم فسار من تبريز الى اردبيل وخرج علي بن جعفر الى المرزبان فساروا الى اردبيل وترك المرزبان على تبريز من يحصرها وحصر هو ديسم باردبيل فلما طال الحصار عليه طلب الصلح وراسل المرزبان في ذلك فأجابه اليه فاصطلحا وتسلم المرزبان اردبيل فأكرم ديسم وعظمه ووفى له بما حلف له عليه ثم ان ديسم خاف على نفسه من المرزبان فطلب منه ان يسيره الى قلعته بالطرم فيكون فيها هو وأهله ويقنع بما يتحصل له منها ولا يكلفه شيأ آخر ففعل المرزبان ذلك وأقام ديسم بقلعته هو وأهله

(ذكر استيلاء أبي علي بن محتاج على بلد الجبل وطاعة وشمكير للسامانية)

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين مسير أبي علي بن محتاج صاحب جيوش خراسان للسامانية الى الري وأخذها من وشمكير ومسير وشمكير الى طبرستان وأقام أبو علي بالري بعد ملكها ثلاث

ثلاث مرات ثم خاض في الجدر فعل ذلك ثلاث مرات في ثلاث أوقات وغاب ولم يعد (وفي سنة ست وسبعين وثلثمائة) قبض شرف الدولة شيرزيك بن بويه على أخيه صمصام الدولة وحبسه ببرذعة ثم بعد سنتين وثمانية اشهر مات شرف الدولة واستقر بعده أخوه أبو نصر بهاء الدولة خلع عليه الطائع وقلده السلطنة واخذ بغداد وكانت ولاية صمصام الدولة ثلاث سنين (وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة) اهدى الصاحب بن عباد الى فخر الدولة علي بن حسن بن ركن الدولة بن بويه دينارا وزنه ألف مثقال مكتوب عليه

وتجهز وانحدر هو والمتقي واستعمل على أعمال الخراج والضياع بديار مضر وهي الرها وحران والرقة أبا الحسن على بن طيباب وسيره من الموصل وكان على ديار مضر أبو الحسين أحمد ابن على بن مقاتل خليفة لابن رائق فاقتتلوا فقتل أبو الحسين بن مقاتل واستولى ابن طيباب عليها فلما قارب المتقي لله وناصر الدولة بن حمدان بغداد هرب أبو الحسين منها الى واسط واضطربت العامة ببغداد ونهب الناس بعضهم بعضا وكان مقام أبي الحسين ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما ودخل المتقي لله الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة واستوزر المتقي ابا اسحق القراريطي وقلد توزون شرطة جانبي بغداد وذلك في شوال

(ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريدى)

لما هرب أبو الحسين البريدى الى واسط ووصل بنو حمدان والمتقي الى بغداد خرج بنو حمدان عن بغداد نحو واسط وكان أبو الحسين قد سار من واسط اليهم ببغداد فاقام ناصر الدولة بالمدائن وسير أخاه سيف الدولة وابن عمه ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان في الجيش الى قتال أبي الحسين فالتقوا تحت المدائن بفرسخين واقتتلوا عدة أيام آخرها رابع ذي الحجة وكان توزون وجحجح والاتراك مع ابن حمدان فانهزم سيف الدولة ومن معه الى المدائن وبها ناصر الدولة فردهم وأضاف اليهم من كان عنده من الجيش فعاودوا القتال فانهزم أبو الحسين البريدى وأسر جماعة من أعيان أصحابه وقتل جماعة وعاد ابو الحسين البريدى منهزما الى واسط ولم يقدر سيف الدولة على اتباعه اليها لما في أصحابه من الوهن والجراح وكان المتقي قد سير أهله من بغداد الى سر من رأى فاعادهم وكان اعيان الناس قد هربوا من بغداد فلما انهزم البريدى عادوا اليها وعاد ناصر الدولة بن حمدان الى بغداد فدخلها ثالث عشر ذي الحجة وبين يديه الاسرى على الجمال ولما استراح سيف الدولة وأصحابه انحدروا من موضع المعركة الى واسط فرأوا البريديين قد انحدروا الى البصرة فاقام بواسط ومعه الجيش وسنذكر من اخباره سنة احدى وثلاثين ولما عاد ناصر الدولة الى بغداد نظر في العيار فرآه ناقصا فأمر باصلاح الدنانير فضرب دنانير سماها الابريزية عيارها خير من غيرها فكان الدينار بعشرة دراهم فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهما

(ذكر استيلاء الديلم على اذربيجان)

كانت اذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردى وكان قد صحب يوسف ابن ابى الساج وخدم وتقدم حتى استولى على اذربيجان وكان يقول بمذهب الشراة هو وابوه وكان ابوه من أصحاب هرون الشارى فلما قتل هرون هرب الى اذربيجان وتزوج ابنة رئيس من اكرادها فولدت له ديسم فانضم الى ابى الساج فارتفع وكبر شانه وتقدم الى ان ملك اذربيجان بعد يوسف بن أبي الساج وكان معظم جيوشه الاكراد الا نفرا يسيرا من الديلم من عسكر وشمكير أقاموا عنده حين صحبوه الى اذربيجان ثم ان الاكراد تقووا وتحكموا عليه وتغلبوا على بعض قلاعه واطراف بلاده فراى بان يستظهر عليهم بالديلم فاستكثر ذلك منهم وكان فيهم صعلوك بن محمد بن مسافر وعلى بن الفضل وغيرهما فاكرمهم ديسم وأحسن اليهم وانتزع من الاكراد ما تغلبوا عليه من بلاده وقبض على جماعة من رؤسائهم وكان وزيره أبا القاسم على بن جعفر وهو

عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر وولى بعده صمصام الدولة ولده كاليجار المرزبان

(وفي سنة أربع وسبعين وثلثمائة) توفي الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن اسمعيل ابن نباتة بميافارقين وكان اماما في الادب لم يلحق في الخطب رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له مرحبا بخطيب الخطباء وادناه وتفل في فيه فلم تزل رائحة المسك توجد في فيه الى ان مات بعد أيام

(وفي سنة خمس وسبعين وثلثمائة) ذكر ابن الاثير انه خرج من البحر طائر أكبر من الفيل بعمان وصاح بصوت عال قد قرب

كوكب فى المحرم بذنب عظيم فى أول برج القوس وآخر برج العقرب بين الغرب والشمال وكان رأسه فى المغرب وذنبه فى المشرق وكان عظيما منتشر الذنب وبقى ظاهرا ثلاثة عشر يوما وسار فى القوس والجدى ثم اضمحل وفيها اشتد الغلاء لاسيما بالعراق وبيع الخبز أربعة ارطال بقيراطين صحيح أميرى وأكل الضعفاء الميتة وكثر الوباء والموت جدا وفيها فى ربيع الآخر وصل الروم الى قرب حلب ونهبوا وخربوا البلاد وسبوا نحو خمسة عشر ألف انسان وفيها دخل الثملى من ناحية طرسوس الى بلاد الروم فقتل وسبى وغنم وعاد سالما وقد أسر عدة من بطارقتهم المشهورين وفيها فى ذى القعدة قلد المتقى لله بدرا الخرشنى طريق الفرات فسار الى الاخشيد مستأمنا فقلده بلدة دمشق فلما كان بعد مدة سم ومات بها وفيها فى جمادى الآخرة ولد أبو منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه وهو مؤيد الدولة وفيها توفى أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفى الفقيه الشافعى وله تصانيف فى أصول الفقه وفيها توفى القاضى ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل المحاملى الفقيه الشافعى وهو من المكثرين فى الحديث وكان مولده سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان على قضاء الكوفة وفارس فاستعفى من القضاء وألح فى ذلك فأجيب اليه وفيها توفى أبو الحسن على بن اسمعيل بن أبى بشر الاشعرى المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد أبى موسى الاشعرى وفيها مات محمد بن محمد الجيهانى وزير السعيد نصر بن أحمد تحت الهدم وفيها توفى محمد بن يوسف بن النضر الهروى الفقيه الشافعى وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين وأخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعى وتعلم منه

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمى)

فى هذه السنة ظفر ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعدل حاجب بجكم وسمله وسيره الى بغداد وسبب ذلك ان عدلا صار بعد قتل بجكم مع ابن رائق وسار معه الى بغداد وصعد معه الى الموصل فلما قتل ناصر الدولة ابا بكر بن رائق كما ذكرناه صار عدل فى جملة ناصر الدولة فسيره ناصر الدولة مع على بن خلف بن طياب الى ديار مضر والشام الذى كان بيد ابن رائق وكان بالرحبة من جهة ابن رائق رجل يقال له مسافر بن الحسن فلما قتل ابن رائق استولى مسافر هذا على الناحية ومنع منها وجبى خراجها فارسل اليه ابن طياب عدلا فى جيش ليخرجه عن الرحبة فلما سار اليها فارقها مسافر من غير قتال وملك عدل الحاجب البلد وكاتب من ببغداد من البجكمية فقصدوه مستخفين فقوى أمره بهم واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور ثم ان مسافرا جمع جمعا من بنى نمير وسار الى قرقيسيا فأخرج منها أصحاب عدل وملكها فسار عدل اليها واسترجعها وعزم عدل على قصد الخابور وملكه فاستغاث أهله منه واستنصروا ببنى نمير فلما علم ذلك عدل ترك قصدهم ثم صار يركب كل يوم قبل العصر بساعة فى جميع عسكره ويطوف صحارى قرقيسيا الى آخر النهار وعيونه تأتيه من أهل الخابور بأنهم يتحذرون كلما سمعوا بحركته فنعل ذلك أربعين يوما فلما رأى أهل الخابور اتصال ركوبه وانه لا يقصدهم تفرقوا جمعهم وأمنوه ففاتته عيونه بذلك على رسمه فلما تكامل رجاله أمرهم بالمسير وان يرحلوا

فى كانت خلافته سبع عشرة سنة وكان من جملة الحاضرين الشريف الرضى وأنشد

أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه
لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى
ياقرب ما عاد بالضراء يبكينى

وبويع بالخلافة القادر بالله أبو العباس أحمد بن الامير اسحق بن المقتدر بن المعتضد وبقى الطائع عنده مكرما الى ان مات فى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ليلة الفطر (وفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة) مات الصاحب أبو القاسم اسمعيل ابن عباد بالرى ونقل الى اصبهان ودفن بها وكان

الشلوة وسير العساكر الى بلد الجبل فافتتحها واستولى على زنجان وابهر وقزوين وقم وكرج وهمذان ونهاوند والدينور الى حدود حلوان ورتب فيها العمال وجبى أموالها وكان الحسن ابن الفيرزان بسارية فقصده وشمكير وحصره فسار الى أبي علي واستنجده وأقام وشمكير محصورا بسارية فسار اليه ابو علي ومعه الحسن وحصره بها سنة ثلاثين وضيق عليه وألح عليه بالقتال كل يوم وهم في شتاء شات كثير المطر فسأل وشمكير الموادعة فصالحه ابو علي وأخذ رهائنه على لزوم طاعة الامير نصر بن أحمد الساماني ورحل عنه الى جرجان في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وثلثمائة فأتاه موت الامير نصر بن أحمد فسار عنها الى خراسان

(ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان)

كان الحسن بن الفيرزان عم ماكان بن كالى وكان قريبا منه في الشجاعة فلما قتل ماكان راسله وشمكير ليدخل في طاعته فلم يفعل وكان يعيبه وصار يسب وشمكير وينسبه الى المواطأة على قتل ماكان فقصده وشمكير فسار الحسن من سارية الى أبي علي صاحب جيوش خراسان واستنجده فسار معه أبو علي من الري فحصر وشمكير بسارية وأقام يحاصره الى سنة احدى وثلاثين واصطلحا وعاد أبو علي الى خراسان وأخذ ابنا لوشمكير اسمه سالار رهينة وصحبه الحسن بن الفيرزان وهو كاره للصلح فبلغه وفاة السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان فلما سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بابي علي فثار به وبعسكره فسلم أبو علي ونهب الحسن سواده وأخذ ابن وشمكير وعاد الى جرجان فملكها وملك الدامغان وسمنان ولما وصل أبو علي الى نيسابور رأى ابراهيم بن سيمجور الدواتي قد امتنع عليه بها وخالفه فترددت الرسل بينهم فاصطلحوا

(ذكر ملك وشمكير الري)

لما انصرف أبو علي الى خراسان وجرى عليه من الحسن ما ذكرناه وعاد الى جرجان سار وشمكير من طبرستان الى الري فملكها واستولى عليها وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله ورد عليه ابنه سالار الذي كان عند أبي علي رهينة وقصد ان يتقوى به على الخراسانية ان عادوا اليه فألان له وشمكير الجواب ولم يصرح بما يخالف قاعدته مع ابي علي

(ذكر استيلاء ركن الدولة على الري)

لما سمع ركن الدولة وأخوه عماد الدولة ابنا بويه بملك وشمكير الري طمعا فيه لان وشمكير كان قد ضعف وقلت رجاله وماله بتلك الحادثة مع أبي علي فسار ركن الدولة الحسن بن بويه الى الري واقتتل هو ووشمكير فانهزم وشمكير واستأمن كثير من رجاله الى ركن الدولة فسار وشمكير الى طبرستان فقصده الحسن بن الفيرزان فاستأمن اليه كثير من عسكره أيضا فانهزم وشمكير الى خراسان ثم ان الحسن بن الفيرزان راسل ركن الدولة وواصله فتزوج ركن الدولة بنتا للحسن فولدت له ولده فخر الدولة عليا وكان ينبغي ان نذكر هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر ابن أحمد وانما ذكرناها هنا ليتلو بعضها بعضا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة صرف بدر الخرشني عن حجبة الخليفة وجعل مكانه سلامة الطولوني وفيها ظهر

وأسمر يحكي الشمس شكلا وصورة
فأوصافها مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه
وان قيل ألف فهو بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله
ولا ضربت أضرابه لسراته
وصار الى شاهان شاه انتسابه
على أنه مستصغر لعفاته
يخبر أن يبقى سنينا كوزنه
لتستبشر الدنيا بطول حياته

(وفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة) سأل بهاء الدولة من الطائع ان يجدد عهده فلما دخل عليه جاء بعض الديلم ليقبل يده فأمسكها وأنزله عن سريره وأخذه الى دار بهاء الدولة وهو يسترجع ويستغيث وخلع

يشق بهم وكبسه في فراشه ليلة الثاني عشر من رمضان فلما أحس به ركب دابته بقميص وفي بدءات ودفع عن نفسه قليلا ثم أخذ وحمل الى توزون فحمله الى واسط فسمله وأعماه ثاني يوم وصوله اليها

(ذكر عود سيف الدولة الى بغداد وهربه عنها)

لما هرب سيف الدولة على ما ذكرنا لحق بأخيه فبلغه خلاف توزون وبجكم فطمع في بغداد فعاد ونزل بباب حرب وارسل الى المتقي لله يطلب منه مالا ليقاتل توزون ان قصد بغداد فانفذ اليه أربعمائة ألف درهم ففرقها في أصحابه وظهر من كان مستخفيا ببغداد وخرجوا اليه وكان وصوله ثالث عشر رمضان ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بغداد خلف بواسط كيغلغ في ثلثمائة رجل وأصعد الى بغداد فلما سمع سيف الدولة باصعاده رحل من باب حرب فيمن انضم اليه من اجناد بغداد وفيهم الحسن بن هرون

(ذكر امارة توزون)

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداد فلما فارقها دخلها توزون وكان دخوله بغداد في الخامس والعشرين من رمضان فخلع عليه المتقي لله وجعله أمير الامراء وصار أبو جعفر الكرخي ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر فيها ولما سار توزون عن واسط أصعد اليها البريدي فهرب من بها من أصحاب توزون الى بغداد ولم يمكن توزون المبادرة الى واسط الى ان تستقر الامور ببغداد فأقام الى ان مضى بعض ذي القعدة وكان توزون قد أسر غلاما عزيزا على سيف الدولة قريبا منه يقال له ثمال فأطلقه وأكرمه وانفذه اليه فحسن موقع ذلك من بني حمدان ثم ان توزون انحدر الى واسط لقصد البريدي فاتاه أبو جعفر بن شيرزاد هاربا من البريدي فقبله وفرح به وقلده أموره كلها

(ذكر مسير صاحب عمان الى البصرة)

في هذه السنة في ذي الحجة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في مراكب كثيرة يريد البصرة وحارب البريدي فملك الابلة وقوي قوة عظيمة وقارب ان يملك البصرة فاشرف البريدي واخوته على الهلاك وكان له ملاح يعرف بالرنادي فضمن للبريدي هزيمة يوسف فوعده الاحسان العظيم وأخذ الملاح زورقين فملأهما سعفا يابسا ولم يعلم به أحد وحدرهما في الليل حتى قارب الابلة وكانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها الى بعض في الليل فتصير كالجسر فلما انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار في السعف الذي في الزورقين وارسلهما مع الجزر والنار فيهما فاقبلا أسرع من الريح فوقعا في تلك السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت قلوسها واحترق من فيها ونهب الناس منها اموالا عظيمة ومضى يوسف بن وجيه هاربا في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وأحسن البريدي الى ذلك الملاح وفي هذه الفتنة هرب ابن شيرزاد من البريدي وأصعد الى توزون

(ذكر الوحشة بين المتقي لله وتوزون)

كان محمد بن ينال الترجمان من أكبر قواد توزون وهو خليفته ببغداد فلما انحدر توزون الى واسط سعى بمحمد اليه وقبح ذكره عنده فبلغ ذلك محمدا فنفر منه وكان الوزير أبو الحسين

بهود باسمه ميشا وعظم امر اليهود والنصارى فعمل اهل مصر صورة امرأة من قراطيس وفي يدها قصة فيها بالذي أعز اليهود بميشا والنصارى بابن نسطورس واذل المسلمين بك الا كشفت عنا فقبض على النصراني وصادره وبويع ولده منصور ابو علي الحاكم بامر الله وكان عمره احدى عشرة سنة وكان عهد اليه ابوه بالخلافة ودبره خادم أبيه ارجوان الخصي الابيض فلما كبر الحاكم استقل بالحكم وقتل ارجوان وفي هذه السنة توفي ابو طالب محمد بن علي ابن عطية المكي صاحب قوت القلوب وكان رجلا

عليهم فحمل أثقالهم وسار لوقته فصبح الشمسانية وهي من أعظم قرى الخابور وأحصنها فتحصن أهلها منه فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها وأخذ من أهلها مالا كثيرا وأقام بها أياما ثم سار الى غيرها فبقي في الخابور ستة أشهر يجبي الخراج والاموال العظيمة واستظهر بها وقوي أصحابه بما وصل اليهم أيضا وعاد الى الرحبة واتسعت حاله واشتد أمره وقصده العساكر من بغداد فعظم حاله ثم انه سار يريد نصيبين لعلمه ببعد ناصر الدولة عن الموصل والبلاد الجزرية ولم يمكنه قصد الرقة وحران لانهما كان بهما يانس المؤنسي في عسكر ومعه جمع من بني نمير فتركها وسار الى رأس عين ومنها الى نصيبين فاتصل خبره بالحسين بن حمدان فجمع الجيش وسار اليه الى نصيبين فلما قرب منه لقيه عدل في جيشه فلما التقى العسكران استأمن أصحابه من عدل الى ابن حمدان وبقي معه منهم نفر يسير من خاصته فاسره ابن حمدان وأسر معه ابنه فسمل عدلا وسيرهما الى بغداد فوصلها في العشرين من شعبان فشهر هو وابنه فيها

(ذكر حال سيف الدولة بواسط)

قد ذكرنا مقام سيف الدولة علي بن حمدان بواسط بعد انحدار البريديين عنها وكان يريد الانحدار الى البصرة لاخذها من البريدي ولا يمكنه لقلة المال عنده و يكتب الى أخيه في ذلك ولا ينفذ اليه شيأ وكان توزون وجحجح يسيئان الادب ويتحكمان عليه ثم ان ناصر الدولة أنفذ الى أخيه مالا مع أبي عبد الله الكوفي ليفرقه في الاتراك فأسمعه توزون وجحجح المكروه وثارا به فأخذه سيف الدولة وغيبه عنهما وسيره الى بغداد وأمر توزون ان يسير الى الجامدة ويأخذها ويتفرد بحاصلها وأمر جحجح ان يسير الى المذار ويحفظها ويأخذ حاصلها وكان سيف الدولة يريد الاتراك في العراق ويحسن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويقع في أخيه عندهم فكانوا يصدقونه في أخيه ولا يجيبونه الى المسير الى الشام معه ويتسحبون عليه وهو يجيبهم الى الذي يريدونه فلما كان سلخ شعبان ثار الاتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلا فهرب من معسكره الى بغداد ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وأما ناصر الدولة فانه لما وصل اليه أبو عبد الله الكوفي وأخبره الخبر برز ليسير الى الموصل فركب المتقي اليه وسأله التوقف عن المسير فأظهر له الاجابة الى ان عاد ثم سار الى الموصل ونهبت داره وثار الديلم والاتراك ودبر الامر أبو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة وكانت امارة ناصر الدولة أبي محمد الحسين بن عبد الله بن حمدان ببغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة أيام ووزارة أبي العباس الاصبهاني احدا وخمسين يوما ووصل سيف الدولة الى بغداد

(ذكر حال الاتراك بعد اصعاد سيف الدولة)

لما هرب سيف الدولة من واسط عاد الاتراك الى معسكرهم فوقع الخلاف بين توزون وجحجح وتنازعا الامارة ثم استقر الحال على ان يكون توزون أميرا وجحجح صاحب الجيش وتصاهرا وطمع البريدي في واسط فأصعد اليها فأمر توزون جحجح بالمسير الى نهرابان وراسل البريدي الى توزون يطلب ان يضمنه واسط فرده ردا جميلا ولم يفعل ولما عاد الرسول اتبعه توزون بجاسوس يأتيه بخبره مع جحجح فعاد الجاسوس فأخبر توزون بأن الرسول اجتمع هو وجحجح وطال الحديث بينهما وان جحجح يريد ان ينتقل الى البريدي فسار توزون اليه جريدة في مائتي غلام

في مختصر أبي الفداء توزون بتاء مثناة من فوق مضمومة فواو ساكنة فراء مهملة مضمومة فواو ثم نون اسم تركي مشتق من اسم الباطية وهي بالتركي تزوو قاطره

أوحد زمانه علما وتدبيرا وكرما وهو أول من لقب بالصاحب لصحبته ابن العميد ومولده سنة ست وثلاثين وثلثمائة وفيها توفي ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني الشافعي ببغداد ومولده سنة ست وثلاثين وثلثمائة ودار القطن محلة كبيرة ببغداد (وفي سنة ست وثمانين وثلثمائة) توفي العزيز بالله بن نزار بن المعز بالله معد بن المنصور العلوي الفاطمي ببلبيس وعمره اثنتان وأربعون سنة وخلافته احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر ونصف وكان قد ولي كتابته رجلا نصرانيا اسمه عيسى بن نسطورس واستناب بالشام رجلا

يثق

من أكابر أصحاب أبيه وكان سبب ذلك ان السعيد نصرا كان قد ولى ابنه اسمعيل بخارا وكان أبو الفضل يتولى أمره وخلافته فأساء السيرة مع نوح وأصحابه فحقد ذلك عليه ثم توفي اسمعيل في حياة أبيه وكان نصر يميل الى ابي الفضل ويؤثره فقال له اذا حدث علي حادث الموت فانج بنفسك فاني لا آمن نوحا عليك فلما مات الامير نصر سار ابو الفضل من بخارا وعبر جيحون وورد آمل وكاتب أبا علي بن محتاج وهو بنيسابور يعرفه الحال وكان بينهما مصاهرة فكتب اليه أبو علي ينهاه عن الالمام بناحيته لمصلحة ثم ان الامير نوحا أرسل الى ابي الفضل كتاب امان بخطه فعاد اليه فأحسن الفعل معه وولاه سمرقند وكان أبو الفضل معرضا عن محمد بن أحمد الحاكم ولا يلتفت اليه ويسميه الخياط فأضمر الحاكم بغضه والاعراض عنه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في المحرم وصل معز الدولة بن بويه الى البصرة لحرب البريديين وأقام عليهم مدة ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين فاستوحش من الباقين فانصرف عنهم وفيها تزوج الامير أبو منصور بن المتقي لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان وكان الصداق ألف ألف درهم والحمل مائة ألف دينار وفيها قبض ناصر الدولة على الوزير أبي اسحق القراريطي ورتب مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني في رجب وكان ابو عبد الله الكوفي هو الذي يدبر الامور وكانت وزارة القراريطي ثمانية أشهر وستة عشر يوما وكان ناصر الدولة ينظر في قصص الناس وتقام الحدود بين يديه ويفعل ما يفعل صاحب الشرطة وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نسا من خراسان فخربت قرى كثيرة ومات تحت الهدم عالم عظيم وكانت عظيمة جدا وفيها استقدم الامير نوح بن محمد بن أحمد النسفي البردهي وكان قد طعن فيه عنده فقتله وصلبه فسرق من الجذع ولم يعلم من سرقه وفيها استوزر المتقي لله أبا الحسين بن مقلة ثامن شهر رمضان بعد اصعاد ناصر الدولة من بغداد الى الموصل وقبل اصعاد أخيه سيف الدولة من واسط الى بغداد وفيها أرسل ملك الروم الى المتقي لله يطلب منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وانه في بيعة الرها وذكر انه ان أرسل المنديل أطلق عددا كثيرا من أسارى المسلمين فأحضر المتقي لله القضاة والفقهاء واستفتاهم فاختلفوا فبعض رأى تسليمه الى الملك واطلاق الاسرى وبعض قال ان هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر في بلاد الاسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم وفي دفعه اليهم غضاضة وكان في الجماعة علي بن عيسى الوزير فقال ان خلاص المسلمين من الاسر ومن الضر والضنك الذي هم فيه أولى من حفظ هذا المنديل فأمر الخليفة بتسليمه اليهم واطلاق الاسرى ففعل ذلك وأرسل الى الملك من يتسلم الاسرى من بلاد الروم فأطلقوا وفيها توفي أبو بكر محمد بن اسمعيل الفرغاني الصوفي استاذ أبي بكر الدقاق وهو مشهور بين المشايخ وفيها توفي محمد بن يزداد الشهرزوري وكان يلي امرة دمشق لمحمد ابن رائق ثم اتصل بالاخشيد فجعله على شرطته بمصر وفيها توفي سنان بن ثابت بن قرة مستهل ذي القعدة بعلة الذرب وكان حاذقا في الطب فلم يغن عنه عند دنو الاجل شيأ وفيها أيضا مات أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة)

وتسعين وثلثمائة) خرج على الحاكم بامر الله شخص أموي يقال له ابو ركوة من ولد هشام بن عبد الملك أمير العرب وصار له جمع كثير وأخذ برقة فجهز له جيشا فكسره وملك الصعيد وقوي أمره فجمع عليه الحاكم الجيوش من مصر والشام حتى حصل بعد قتال وطيف برأسه بعد صلبه بالقاهرة وفيها توفي أبو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح بنيسابور والبديع ابو الفضل أحمد ابن الحسين الهمذاني (وفي سنة أربعمائة) كان خروج على المؤيد الاموي هشام ابن المنتصر الحكم بن

ابن مقلة قد ضمن القرى المختصة بتوزون ببغداد تخسر فيها جملة فخاف ان يطالب بها
وانضاف الى ذلك اتصال ابن شيرزاد بتوزون وخافه الوزير وغيره وظنوا ان مسيره الى
توزون باتفاق من البريدي فاتفق الترجمان وابن مقلة وكتبوا الى ابن حمدان ليأخذ عسكرا
يسير اصحبة المتقي لله اليه وقالوا للمتقي قد رأيت ما فعل معك البريدي بالامس أخذ منك خمسمائة
ألف دينار واخرجت على الاجناد مثلها وقد ضمنك البريدي من توزون بخمسمائة ألف
دينار أخرى زعم انها في يدك من تركة بجكم وابن شيرزاد واصل ليتسلمك ويخلعك ويسلمك الى
البريدي فانزعج لذلك وعزم على الاصعاد الى ابن حمدان وورد ابن شيرزاد في ثلثمائة رجل
جريدة

(ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل)

في هذه السنة توفي السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان وما وراء النهر في رجب
وكان مرضه السل فبقي مريضا ثلاثة عشر شهرا ولم يكن بقي من مشايخ دولتهم أحد فانهم
كانوا قد سعى بعضهم ببعض فهلك بعضهم ومات بعضهم وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة
وثلاثين يوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان حليما كريما عاقلا فمن حلمه ان بعض الخدم
سرق جوهرا نفيسا وباعه على بعض التجار بثلاثة عشر ألف درهم فحضر التاجر عند السعيد
وأعلمه انه قد اشترى جوهرا نفيسا لا يصلح الا للسلطان وأحضر الجوهر عنده فحين رآه عرفه انه
كان له وقد سرق فسأله عن ثمنه ومن أين اشتراه فذكر له الخادم والثمن فأمر فأحضر ثمنه في
الحال وأربحه ألفي درهم زيادة ثم ان التاجر سأله في دم الخادم فقال لا بد من تأديبه وأما دمه فهو
لك فأحضره وأدبه ثم انفذه الى التاجر وقال كنا وهبنا لك دمه فقد أنفذناه اليك فلو ان
صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال هذا مالي قد عاد الي وخذ أنت مالك ممن سلمته اليه وحكي انه
استعرض جنده وفيهم انسان اسمه نصر بن أحمد فلما بلغه العرض سأله عن اسمه فسكت فأعاد
السؤال فلم يجبه فقال بعض من حضر اسمه نصر بن أحمد وانما سكت اجلالا للامير فقال السعيد
اذا نوجب حقه ونزيد في رزقه ثم قربه وزاد في ارزاقه . وحكي عنه انه لما خرج عليه أخوه أبو
زكريا نهب خزائنه وأمواله فلما عاد السعيد الى ملكه قيل له عن جماعة انهم نهبوا ماله فلم يعرض
اليهم وأخبروه ان بعض السوقة اشترى منهم سكينا نفيسا بمائتي درهم فأرسل اليه وأعطاه مائتي
درهم وطلب السكين فأبى ان يبيعه الا بألف درهم فقال الا تعجبون من هذا أرى عنده مالي
فلم أعاقبه وأعطيته حقه فاشتط في الطلب ثم أمر برضائه وحكي انه طال مرضه فبقي به ثلاثة
عشر شهرا فاقبل على الصلاة والعبادة وبنى له في قصره بيتا وسماه بيت العبادة فكان يلبس
ثيابا نظافا ويمشي اليه حافيا ويصلي فيه ويدعو ويتضرع ويجتنب المنكرات والآثام الى ان
مات ودفن عند والده

(ذكر ولاية ابنه الامير نوح بن نصر)

لما مات نصر بن أحمد تولى بعده خراسان وما وراء النهر ابنه نوح واستقر في شعبان من هذه
السنة وبايعه الناس وحلفوا له ولقب بالامير الحميد وفوض أمره وتدبير مملكته الى أبي الفضل
محمد بن أحمد الحاكم وصدر عن رأيه ولما ولي نوح هرب منه أبو الفضل بن أحمد بن حمويه وهو

من

الى بغداد واختلط كلامه
حتى قال يوما ليس على
المخلوقين أضر من الخالق
فمنع من الكلام الى ان مات
(وفي سنة تسع وثمانين
وثلثمائة) انقرضت الدولة
السامانية وكانت قد
ملكت كثيرا من الارض
خراسان وبخارا وسائر
بلاد العجم وكانت حسنة
السيرة والعدل آخرهم
عبد الملك بن نوح بن منصور
ابن فرج بن نصر بن أحمد
ابن اسمعيل بن أسد بن
سامان وكان ابتداء دولتهم
سنة احدى وستين ومائتين
وملك بعدهم محمود بن
سبكتكين وفتح بلاد الهند
وأخذ سجستان ولقب
يمين الدولة (وفي سنة سبع

وقتال من بها ويتمكن من الماء فلم يقدر توزون بذلك فسير بعض أصحابه وعبروا ديالى وكمنوا فلما سار معز الدولة مصعدا وسار سواده في اثره خرج الكمين عليه فقاتلوه ووقعوا في العسكر وهو على غير تعبية وسمع توزون الصياح فتعجل وعبر أكثر أصحابه سباحة فوقعوا في عسكر ابن بويه يقتلون ويأسرون حتى ملوا وانهزم ابن بويه ووزيره الصيمري الى السوس رابع ذي الحجة ولحق به من سلم من عسكره وكان قد أسر منهم أربعة عشر قائدا منهم ابن الداعي العلوي واستأمن كثير من الديلم الى توزون ثم ان توزون عاوده ما كان يأخذه من الصرع فشغل بنفسه عن معز الدولة وعاد الى بغداد

(ذكر قتل أبي يوسف البريدي)

في هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف وكان سبب ذلك ان أبا عبد الله البريدي كان قد نفد ما عنده من المال في محاربة بني حمدان ومقامهم بواسط وفي محاربة توزون فلما رأى جنده قلة ماله مالوا الى أخيه أبي يوسف لكثرة ماله فاستقرض أبو عبد الله من أخيه أبي يوسف مرة بعد مرة وكان يعطيه القليل من المال ويعيبه ويذكر تضييعه وسوء تدبيره ويجننه وتهوره فصح ذلك عند أبي عبد الله ثم صح عنده انه يريد القبض عليه أيضا والاستبداد بالامر وحده فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه ثم ان أبا عبد الله انفذ الى أخيه بجوهر نفيس كان بجكم قد وهبه لابنته لما تزوجها البريدي وكان قد أخذه من دار الخلافة فأخذه أبو عبد الله منها حين تزوجها فلما جاءه الرسول وابلغه ذلك وعرض عليه الجوهر احضر الجوهريين ليثمنوه فلما أخذوا في وصفه انكر عليهم ذلك وحرد ونزل في ثمنه الى خمسين ألف درهم وأخذ في الوقيعة في أخيه أبي عبد الله وذكر معايبه وما وصل اليه من المال وانفذ مع الرسول خمسين ألف درهم فلما عاد الرسول الى أبي عبد الله ابلغه ذلك فدمعت عيناه وقال الا قلت له جننى وقلة تحصيلي افعدك هذا المقعد وصيرك كقارون ثم عدد ما عمله معه من الاحسان فلما كان بعد أيام اقام غلمانه في طريق مسقف بين داره والشط واقبل أخوه أبو يوسف من الشط فدخل في ذلك الطريق فثاروا به فقتلوه وهو يصيح يا أخي يا أخي قتلوني وأخوه يسمعه ويقول الى لعنة الله فخرج أخوهما أبو الحسين من داره وكان بجنب دار أخيه أبي عبد الله وهو يستغيث يا أخي قتلته فسبه وهدده فسكت فلما قتل دفنه وبلغ ذلك الجند فثاروا وشغبوا وظنوا انه حي فامر به فنبش والقاه على الطريق فلما رأوه سكتوا فامر به فدفن وانتقل أبو عبد الله الى دار أخيه أبي يوسف فأخذ ما فيها والجوهر في جملته ولم يحصل من مال أخيه على طائل فانما كثره انكسر على الناس وذهبت نفس أخيه

(ذكر وفاة أبي عبد الله البريدي)

وفيها في شوال مات أبو عبد الله البريدي بعد ان قتل أخاه بثمانية أشهر بحمى حادة واستقر في الامر بعده اخوه أبو الحسين فاساء السيرة الى الاجناد فثاروا به ليقتلوه وجعلوا أبا القاسم بن أخيه أبي عبد الله مكانه فهرب منهم الى هجر واستجار بالقرامطة فاعانوه وسار معه اخوان لابي طاهر القرمطي في جيش الى البصرة فرأوا أبا القاسم قد حفظها فردهم عنها فحصروه مدة ثم ضجروا واصلحوا بينه وبين عمه وعادوا ودخل أبو الحسين البصرة فتجهز منها وسار الى بغداد

(وفي سنة احدى وأربعمائة) خطب الحاكم بأمر الله بالكوفة والموصل والانبار والمدائن وغيرها *(وفي سنة اثنتين وأربعمائة)* ملك حلب صالح بن مرداس بعد ابن حمدان الى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة *(وفي سنة ست وأربعمائة)* توفي الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد ومولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد *(وفي سنة سبع وأربعمائة)* خرج على المستعين بالله سليمان علي بن حمود العلوي ويلقب بالمتوكل على الله وهو علي بن حمود بن ابي

(ذكر مسير المتقى الى الموصل)

فى هذه السنة اصعد المتقى لله الى الموصل وسبب ذلك ما ذكرناه أوّلا من سعاية ابن مقلة والترجمان مع المتقى بتوزون وابن شيرزاد ثم ان ابن شيرزاد وصل خامس المحرم الى بغداد فى ثلثمائة غلام جريدة فازداد خوف المتقى وأقام ببغداد يأمر وينهى ولا يراجع المتقى فى شئ وكان المتقى قد انفذ اليه يطلب من ناصر الدولة بن حمدان انفاذ جيش اليه ليصحبوه الى الموصل فانفذهم مع ابن عمه أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فلما وصلوا الى بغداد نزلوا بباب حرب واستتر ابن شيرزاد وخرج المتقى اليهم فى حرمه وأهله ووزيره واعيان بغداد مثل سلامة الطولونى وأبى زكريا يحيى بن سعيد السوسى وابى محمد الماردانى وابى اسحق القراريطى وأبى عبد الله الموسوى وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وابى نصر محمد بن ينال الترجمان وغيرهم ولما سار المتقى من بغداد ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم وأرسل الى توزون وهو بواسط يخبره بذلك فلما بلغ توزون الخبر عقد ضمان واسط على البريدى وزوجه ابنته وسار الى بغداد وانحدر سيف الدولة وحده الى المتقى لله بتكريت فأرسل المتقى الى ناصر الدولة يستدعيه ويقول له لم يكن الشرط معك الا ان تنحدر الينا فانحدر فوصل الى تكريت فى الحادى والعشرين من ربيع الآخر وركب المتقى اليه فلقيه بنفسه وأكرمه وأصعد الخليفة الى الموصل وأقام ناصر الدولة بتكريت وسار توزون نحو تكريت فالتقى هو وسيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخين فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم انهزم سيف الدولة يوم الاربعاء الثلاث بقين من ربيع الآخر وغنم توزون والاعراب سواده وسواد أخيه ناصر الدولة وعادا من تكريت الى الموصل ومعهما المتقى لله وشغب أصحاب توزون فعاد الى بغداد وعاد سيف الدولة فانحدر فالتقى هو وتوزون بحربى فى شعبان فانهزم سيف الدولة مرة ثانية وتبعه توزون ولما بلغ سيف الدولة الى الموصل سار عنها هو وأخوه ناصر الدولة والمتقى لله ومن معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل فسار المتقى الى الرقة ولحقه سيف الدولة وأرسل المتقى الى توزون يذكر انه استوحش منه لاتصاله بالبريدى وانهما صارا يدا واحدة فان اثر رضاه يصالح سيف الدولة وناصر الدولة ليعود الى بغداد وتردد ابو عبد الله محمد بن ابى موسى الهاشمى من الموصل الى توزون فى ذلك فتم الصلح وعقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف ألف وستمائة الف درهم وعاد توزون الى بغداد وأقام المتقى عند بنى حمدان بالموصل ثم ساروا عنها الى الرقة فأقاموا بها

(ذكر وصول معز الدولة الى واسط وديالى وعوده)

وفى هذه السنة بلغ معز الدولة ابا الحسين بن بويه اصعاد توزون الى الموصل فسار هو الى واسط لميعاد من البريديين وكانوا قد وعدوه ان يمدوه بعسكر فى الماء فاخلفوه وعاد توزون من الموصل الى بغداد وانحدر منها الى لقاء معز الدولة والتقوا سابع عشر ذى القعدة بقباب حميد وطالت الحرب بينهم ما بضعة عشر يوما الا ان اصحاب توزون يتأخرون والديلم يتقدمون الى ان عبر توزون نهر ديالى ووقف عليه ومنع الديلم من العبور وكان مع توزون مقاتلة فى الماء فى دجلة فكانوا يودون ان الديلم يستولون على اطرافهم فرأى ابن بويه ان يصعد على ديالى ليبعد عن دجلة

عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر المذكور واجتمع عليه الناس وبايعوه بالخلافة وقبض على المؤيد وحبسه فى قرطبة وتلقب بالمهدى وبعده بمدة خرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن بن الناصر المذكور فى أوائل سنة أربعمائة ثم جمع المهدى عليه وعاد الى الخلافة وهرب سليمان ثم اجتمع كبار الدولة وأخرجوا المؤيد من الحبس وأعادوه الى الخلافة فقتل المهدى فجمع سليمان وحصر المؤيد وملك قرطبة بالسيف وخفى أمر المؤيد فلم يظهر له خبر وبويع سليمان بالخلافة وتلقب بالمستعين بالله

قد نوبهم واشغلهم مراعاتها فاكثروا من أكل الفواكه فأصابهم الوباء وكثرت الامراض والموت فيهم ولما طال الامر على المرزبان اعمل الحيلة فرأى ان يكمن كمينا ثم يلقاهم في عسكره ويطاردهم فاذا خرج الكمين عاد عليهم فتقدم الى أصحابه بذلك ورتب الكمين ثم لقيهم واقتتلوا فتطاردلهم المرزبان وأصحابه وتبعهم الروسية حتى جازوا موضع الكمين فاستمر الناس على هزيمتهم لا يلوي أحد على أحد فحكى المرزبان قال صحت بالناس ليرجعوا فلم يفعلوا لما تقدم في قلوبهم من هيبة الروسية فعلمت انه ان استمر الناس على الهزيمة قتل الروس اكثرهم ثم عادوا الى الكمين ففطنوا بهم فقتلوهم عن آخرهم قال فرجعت وحدي وتبعني أخي وصاحبي ووطنت نفسي على الشهادة فحينئذ عاد اكثر الديلم استحياء فرجعوا وقاتلناهم ونادينا بالكمين بالعلامة بيننا فخرجوا من وراءهم وصدقناهم القتال فقتلنا منهم خلقا كثيرا منهم أميرهم والتجأ الباقون الى حصن البلد وتسمى شهرستان وكانوا قد نقلوا اليه ميرة كثيرة وجعلوا معهم السبي والاموال فحاصرهم المرزبان وصابرهم فاتاه الخبر بان أبا عبد الله الحسين ابن سعيد بن حمدان قد سار الى اذربيجان وانه واصل الى سلماس وكان ابن عمه ناصر الدولة قد سيره ليستولي على اذربيجان فلما بلغ الخبر الى المرزبان ترك على الروسية من يحاصرهم وسار الى ابن حمدان فاقتتلوا ثم نزل الثلج فتفرق أصحاب ابن حمدان لان اكثرهم اعراب ثم أتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت توزون وانه يريد الانحدار الى بغداد ويأمره بالعود اليه فرجع وأما أصحاب المرزبان فانهم أقاموا يقاتلون الروسية وزاد الوباء على الروسية فكانوا اذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه فاستخرج المسلمون من ذلك شيأ كثيرا بعد انصراف الروس ثم انهم خرجوا من الحصن ليلا وقد حملوا على ظهورهم ما أرادوا من الاموال وغيرها ومضوا الى الكر وركبوا في سفنهم ومضوا وعجز أصحاب المرزبان عن اتباعهم وأخذ ما معهم فتركوهم وطهر الله البلاد منهم

(ذكر خروج ابن اشكام على نوح)

وفي هذه السنة خالف عبد الله بن اشكام على الامير نوح وامتنع بخوارزم فسار نوح من بخارا الى مرو وبسببه وسير اليه جيشا وجعل عليهم ابراهيم بن بارس وساروا نحوه فمات ابراهيم في الطريق وكاتب ابن اشكام ملك الترك وراسله واحتمى به وكان لملك الترك ولد في يد نوح وهو محبوس ببخارا فراسل نوح أباه في اطلاقه ليقبض على ابن اشكام فاجابه ملك الترك الى ذلك فلما علم ابن اشكام الحال عاد الى طاعة نوح وفارق خوارزم فاحسن اليه نوح وأكرمه وعفا عنه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في رمضان مات أبو طاهر الهجري رئيس القرامطة اصابه جدري فمات وكان له ثلاثة اخوة منهم أبو القاسم سعيد بن الحسن وهو الاكبر وأبو العباس الفضل بن الحسن وهذان كانا يتفقان مع أبي طاهر على الرأي والتدبير وكان لهم أخ ثالث لا يجتمع بهما وهو مشغول بالشرب واللهو وفيها في جمادى الاولى غلت الاسعار ببغداد حتى بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بنيف وستين درهما والخبز الخشكاري ثلاثة ارطال بدرهم وكانت الامطار كثيرة مسرفة جدا حتى خربت المنازل ومات خلق كثير تحت الهدم ونقصت قيمة العقار حتى

واستتر في الآخر حبسه القاسم وحبسه حتى مات ثم خرج على يحيى عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصري الاموي ولقب بالمستظهر بالله وهو أخو المهدي محمد بن هشام وبويع في رمضان وقتل في ذي الحجة وبويع محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الاموي ولقب بالمستكفي ثم خلع بعد سنة وأربعة أشهر وهرب عبد الرحمن ومات في الطريق ولما كانت سنة ثماني عشرة واربعمائة خلع يحيى ابن علي بن حمود وبويع هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي

فدخل على توزون ثم طمع يانس مولى أبي عبد الله البريدي في التقدم فواطأ قائدا من قواد الديلم على ان تكون الرياسة بينهما ويزيلا أبا القاسم مولاه فاجتمعت الديلم عند ذلك القائد فارسل أبو القاسم اليهم يانسا وهو لايشعر بالامر فلما أتاهم يانس اشار عليهم بالتوقف فطمع فيه ذلك القائد الديلمي وأحب التفرد بالرياسة فامر به فضرب بزوبين في ظهره فجرح وهرب يانس واختفى ثم ان الديلم اختلفت كلمتهم فتفرقوا واختفى ذلك القائد فاخذ ونفي وأمر أبو القاسم البريدي بمعاقبة يانس وقد ظهر له حاله فعوقب حتى بر أثم قبض عليه أبو القاسم بعد نيف وأربعين يوما وصادره على مائة ألف دينار وقتله واستقام أمر أبي القاسم الى ان أتاه أمر الله على مانذكره

(ذكر مراسلة المتقي توزون في العود)

وفيها ارسل المتقي لله الى توزون يطلب العود الى بغداد وسبب ذلك انه رأى من بني حمدان تضجرا به وايثارا لمفارقته فاضطر الى مراسلة توزون فارسل الحسن بن هرون وأبا عبد الله ابن أبي موسى الهاشمي اليه في الصلح فلقيهما توزون وابن شيرزاد بنهاية لرغبة فيه والحرص عليه فاستوثقا من توزون وحلفاه للمتقي لله وأحضر لليمين خلقا كثيرا من القضاة والعدول والعباسيين والعلويين وغيرهم من اصناف الناس وحلف توزون للمتقي والوزير وكتبوا خطوطهم بذلك وكان من أمر المتقي لله مانذكره سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

(ذكر ملك الروس مدينة بردعة)

في هذه السنة خرجت طائفة من الروسية في البحر الى نواحي اذربيجان وركبوا في البحر في نهر الكر وهو نهر كبير فانتهوا الى بردعة فخرج اليهم نائب المرزبان ببردعة في جمع من الديلم والمطوعة يزيدون على خمسة آلاف رجل فلقوا الروس فلم يكن الا ساعة حتى انهزم المسلمون منهم وقتل الديلم عن آخرهم وتبعهم الروس الى البلد فهرب من كان له مركوب وترك البلد فنزله الروس ونادوا فيه بالامان فاحسنوا السيرة واقبلت العساكر الاسلامية من كل ناحية فكانت الروس تقاتلهم فلا يثبت المسلمون لهم وكان عامة البلد يخرجون ويرجمون الروس بالحجارة ويصيحون بهم فينهاهم الروس عن ذلك فلم ينتهوا سوى العقلاء فانهم كفوا انفسهم وسائر العامة والرعاع لايضبطون انفسهم فلما طال ذلك عليهم نادى مناديهم بخروج أهل البلد منه وان لايقيموا بعد ثلاثة أيام فخرج من كان له ظهر يحمله وبقي اكثرهم بعد الاجل فوضع الروسية فيهم السلاح فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأسروا بعد القتل بضعة عشر الف نفس وجمعوا من بقي بالجامع وقالوا اشتروا أنفسكم والا قتلناكم وسعى لهم انسان نصراني فقرر عن كل رجل عشرين درهما فلم يقبل منهم الا عقلاؤهم فلما رأى الروسية انه لايحصل منهم شئ قتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم الا الشريد وغنموا أموال اهلها واستعبدوا السبي واختاروا من النساء من استحسنوها

(ذكر مسير المرزبان اليهم والظفر بهم)

لما فعل الروس بأهل بردعة ماذكرناه استعظمه المسلمون وتنادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد الناس واستنفرهم فبلغ عدة من معه ثلاثين ألفا وسار بهم فلم يقاوم الروسية وكان يغاديهم القتال ويراوحهم فلا يعود الا منفلولا فبقوا كذلك أياما كثيرة وكان الروسية

العيش ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقتل سليمان واباه واخاه واظهر موت المؤيد وبويع بالخلافة وبقي فيها سنة وتسعة اشهر في نكد وحرب مع آخر من العلويين خرج عليه وبويع بالخلافة اسمه عبد الرحمن ولقبه المرتضى ثم وثب عليه غلمانه في الحمام فقتلوه وبويع بعده أخوه أبو القاسم بن حمود ولقب القاسم وبقي الى سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ثم خرج عليه ابن أخيه يحيى بن علي وتلقب المعتلي وجرى بينهما حروب كثيرة

الى مصر ليحكم في جميع بلاده فلم يجبه الى ذلك خوفه ايضا من توزون فكان ابن مقلة يقول بعد ذلك أنصحني الاخشيد فلم اقبل نصيحته وكان قد انفذ رسلا الى توزون في الصلح على ما ذكرناه فحلف توزون للخليفة والوزير فلما حلف كتب الرسل الى المتقي بذلك فكتب اليه الناس ايضا بما شاهدوا من تأكيد اليمين فانحدر المتقي من الرقة في الفرات الى بغداد لاربع بقين من المحرم وعاد الاخشيد الى مصر فلما وصل المتقي الى هيت أقام بها وانفذ من يجدد اليمين على توزون فعاد وحلف وسار عن بغداد لملتقى المتقي فالتقى معه بالسندية فنزل توزون وقبل الارض وقال ها أنا قد وفيت بيميني والطاعة لك ثم وكل به وبالوزير وبالجماعة وانزلهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي ثم كحله فاذهب عينيه فلما سمله صاح وصاح من عنده من الحرم والخدم وارتجت الدنيا فامر توزون بضرب الدبادب لئلا تظهر أصواتهم فخفيت اصواتهم وعمي المتقي لله وانحدر توزون من الغد الى بغداد والجماعة في قبضته وكانت خلافة المتقي لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما وكان ابيض اشهل العينين وأمه أم ولد اسمها خلوب وكانت وزارة ابن مقلة سنة واحدة وخمسة أشهر واثني عشر يوما

(ذكر خلافة المستكفي بالله)

هو المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله أبي العباس احمد بن أبي احمد الموفق بن المتوكل على الله يجتمع هو والمتقي لله في المعتضد لما قبض توزون على المتقي لله أحضر المستكفي اليه الى السندية وبايعه هو وعامة الناس وكان سبب البيعة له ما حكاه أبو العباس التميمي الرازي وكان من خواص توزون قال كنت أنا السبب في البيعة للمستكفي وذلك اني دعاني ابراهيم بن الزوبيندار الديلمي فمضيت اليه فذكر لي انه تزوج الى قوم وان امرأة منهم قالت له ان هذا المتقي قد عاداكم وعاديتموه وكاشفكم ولا يصفو قلبه لكم وههنا رجل من أولاد الخلفاء من ولد المكتفي وذكرت عقله وأدبه ودينه تنصبونه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم ويدلكم على أموال جليلة لا يعرفها غيره وتستريحون من الخوف والحراسة قال فقلت ان هذا أمر لا يتم الا بك فدعوتك له فقلت أريد أن اسمع كلام المرأة فجاءني بها فرأيت امرأة عاقلة جزلة فذكرت لي نحوا من ذلك فقلت لا بد ان ألقى الرجل فقالت تعود غدا الى ههنا حتى اجمع بينكما فعدت اليها من الغد فوجدته قد أخرج من دار ابن طاهر في زي امرأة فعرفني نفسه وضمن اظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتوزون وذكر وجوهها وخاطبني خطاب رجل فهم عاقل ورأيته يتشيع قال فأتيت توزون فأخبرته فوقع كلامي بقلبه وقال أريد ان ابصر الرجل فقلت لك ذلك ولكن اكتم أمرنا من ابن شيرزاد فقال افعل وعدت اليهم وأخبرتهم الذي ذكره ووعدتهم حضور توزون من الغد فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر مضيت مع توزون مستخفين فاجتمعنا به وخاطبه توزون وبايعه تلك الليلة وكتم الامر فلما وصل المتقي قلت لتوزون لما لقيه أنت على ذلك العزم قال نعم قلت فافعله الساعة فانه ان دخل الدار بعد عليك مرامه فوكل به وعمله وجرى ما جرى وبويع المستكفي بالخلافة يوم خلع المتقي وأحضر المتقي فبايعه وأخذ منه البردة والقضيب وصارت تلك المرأة قهرمانة المستكفي وسمت نفسها علم وغلبت على أمره كله واستوزر المستكفي

الثالث الى ان ماتت بعد أربع سنين *(وفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة)* توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب الخطاط ودفن بجوار احمد بن حنبل ببغداد *(وفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة)* وقع بالعراق برد كبار زنة كل واحدة رطل ورطلان بالبغدادي اصغره كالبيضة وفيها نقضت الدار التي بناها معز الدولة بن بويه وكان قد بذل في سكاكة سقفها ثمانية آلاف دينار *(وفي سنة احدى وعشرين وأربعمائة)* توفي السلطان محمود بن سبكتكين ومولده عاشر المحرم سنة ستين وثلثمائة *(وفي سنة

صار ما كان يساوي دينارا يباع بأقل من درهم حقيقة وما يسقط من الابنية لا يعاد وتعطل كثير من الحمامات والمساجد والاسواق لقلة الناس وتعطل كثير من اتاتين الآجر لقلة البناء ومن يضطر اليه اجتزى بالانقاض وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والنهار من أصحاب ابن حمدي وتحارس الناس بالبوقات وعظم أمر ابن حمدي فاعجز الناس وآمنه ابن شيرزاد وخلع عليه وشرط معه ان يوصله كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه هو وأصحابه وكان يستوفيها من ابن حمدي بالروزات فعظم شره حينئذ وهذا مالم يسمع بمثله ثم ان أبا العباس الديلمي صاحب الشرطة ببغداد ظفر بابن حمدي فقتله في جمادى الآخرة فخف عن الناس بعض ما هم فيه وفيها في شعبان وهو الواقع في نيسان ظهر في الجو شئ كثير ستر عين الشمس ببغداد فتوهمه الناس جرادا لكثرته ولم يشكوا في ذلك الى ان سقط منه شئ على الارض فاذا هو حيوان يطير في البساتين وله جناحان قائمان منقوشان فاذا أخذ الانسان جناحه بيده بقي أثر الوان الجناح في يده ويعدم الجناح ويسميه الصبيان طحان الذريرة وفيها استولى معز الدولة على واسط والحدر من كان من أصحاب البريدي فيها الى البصرة وفيها قبض سيف الدولة بن حمدان على محمد بن ينال الترجمان بالرقة وقتله وسبب ذلك انه قد بلغه انه قد واطأ المتقي على الايقاع بسيف الدولة وفيها عرض لتوزون صرع وهو جالس للسلام والناس بين يديه فقام ابن شيرزاد ومدّ في وجهه ما ستره عن الناس فصرفهم وقال انه قد ثار به خمار لحقه وفيها ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمان على مولاه يوسف وملك البلد بعده وفيها دخل الروم رأس عين في ربيع الاول فاقاموا بها ثلاثة أيام ونهبوها وسبوا من أهلها وقصدهم الاعراب فقاتلوهم ففارقها الروم وكان الروم في ثمانين ألفا مع الدمستق وفيها في ربيع الاول استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل على طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص وانفذه اليها من الموصل ومعه جماعة من القواد ثم استعمل بعده في رجب من السنة ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك فلما وصل الى الرقة منعه أهلها فقاتلهم فظفر بهم وأحرق من البلد قطعة وأخذ رؤساء أهلها وسار الى حلب

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة)*

(ذكر مسير المتقي الى بغداد وخلعه)

كان المتقي لله قد كتب الى الاخشيد محمد بن طغج متولي مصر يشكو حاله ويستقدمه اليه فاتاه من مصر فلما وصل الى حلب سار عنها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان وكان ابن مقاتل بها معه فلما علم برحيل عنها اختفى فلما قدم الاخشيد اليها اظهر اليه ابن مقاتل فاكرمه الاخشيد واستعمله على خراج مصر وانكسر عليه ما بقي من المصادرة التي صادره بها ناصر الدولة بن حمدان ومبلغه خمسون ألف دينار وسار الاخشيد من حلب فوصل الى المتقي منتصف محرم وهو بالرقة فاكرمه المتقي واحترمه ووقف الاخشيد وقوف الغلمان ومشى بين يديه فامره المتقي بالركوب فلم يفعل الى ان نزل المتقي وحمل الى المتقي هدايا عظيمة والى الوزير أبي الحسين بن مقلة وسائر الاصحاب واجتهد بالمتقي ليسير معه الى مصر والشام ويكون بين يديه فلم يفعل وأشار عليه بالمقام مكانه ولا يرجع الى بغداد وخوفه من توزون فلم يفعل واشار على ابن مقلة ان يسير معه

الى

ولقب المعتد بالله وجرت فتن وخلافات حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وانقرضت الخلافة الاموية من المغرب (وفي سنة احدى عشرة وأربعمائة) فقد الحاكم بامر الله لثلاث بقين من شوال وتحقق قتله ولكن لم توجد الاثيابه وحماره حجر وساجيلوان وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وأياما وعمره ست وثلاثون سنة وتسعة أشهر وكان يصدر عنه أفعال متناقضة وبويع بعده وبه بسبعة أيام ولده الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي وهو صغير ودبرت الامر له عمته ست

ورعبا وأمر القائم بشرى أن يتجسس أخبار أبي يزيد فمضى نحوه وبلغ الخبر إلى أبي يزيد فسير إليهم طائفة من عسكره وأمر مقدمهم أن يقتل ويمثل وينهب ليرعب قلوب الناس ففعل ذلك والتقى هو وبشرى فاقتتلوا وانهزم عسكر أبي يزيد وقتل منهم أربعة آلاف وأسر خمسمائة فسيرهم بشرى إلى المهدية في السلاسل فقتلهم العامة

(ذكر استيلاء أبي يزيد على القيروان ورقادة)

لما انهزم أصحاب أبي يزيد غاظه ذلك وجمع الجموع ورحل وسار إلى قتال الكتاميين فوصل إلى الجزيرة وتلاقت الطلائع وجرى بينهم قتال فانهزمت طلائع الكتاميين وتبعهم البربر إلى رقادة ونزل أبو يزيد بالغرب من القيروان في مائة ألف مقاتل ونزل من الغد شرقي رقادة وعاملها خليل لا يلتفت إلى أبي يزيد ولا يبالي به والناس يأتونه ويخبرونه بقربهم فأمر أن لا يخرج أحد لقتال وكان ينتظر وصول ميسور في الجيش الذي معه فلما علم أبو يزيد ذلك زحف إلى البلد بعض عسكره فانتشبوا القتال فجرى بينهم قتال عظيم قتل فيه من أهل القيروان خلق كثير فانهزموا وخليل لم يخرج معهم فصاح به الناس فخرج متكارها من باب تونس وأقبل أبو يزيد فانهزم خليل بغير قتال ودخل القيروان ونزل بداره وأغلق بابها ينتظر وصول ميسور وفعل كذلك أصحابه ودخل البربر المدينة فقتلوا وأفسدوا وقاتل بعض الناس في أطراف البلد وبعث أبو يزيد رجلا من أصحابه اسمه أيوب الزويلي إلى القيروان بعسكر فدخلها أواخر صفر فنهب البلد وقتل وعمل أعمالا عظيمة وحصر خليلا في داره فنزل هو ومن معه بالأمان فحمل خليل إلى أبي يزيد فقتله وخرج شيوخ أهل القيروان إلى أبي يزيد وهو برقادة فسلموا عليه وطلبوا الأمان فماطلهم وأصحابه يقتلون وينهبون فعاودوا الشكوى وقالوا خربت المدينة فقال وما يكون خربت مكة والبيت المقدس ثم أمر بالأمان وبقي طائفة من البربر ينهبون فأتاهم الخبر بوصول ميسور في عساكر عظيمة فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفا منه وقارب ميسور مدينة القيروان واتصل الخبر بالقائم أن بني كملان قد كاتب بعضهم أبا يزيد على أن يمكنوه من ميسور فكتب إلى ميسور يعرفه ويحذره ويأمره بطردهم فطردهم فرجعوا إلى أبي يزيد وقالوا له إن عجلت ظفرت به فسار من يومه فالتقوا واشتد القتال بينهم وانهزمت ميسرة أبي يزيد فلما رأى أبو يزيد ذلك حمل على ميسور فانهزم أصحاب ميسور فعطف ميسور فرسه فكبا به فسقط عنه وقاتل أصحابه عليه ليمنعوه فقصده بنو كملان الذين طردهم فاشتد القتال حينئذ فقتل ميسور وحمل رأسه إلى أبي يزيد وانهزم عامة عسكره وسير الكتب إلى عامة البلاد يخبرهم بهذا الظفر وطيف برأس ميسور بالقيروان واتصل خبر الهزيمة بالقائم فخاف هو ومن معه بالمهدية وانتقل أهلها من أرباضها إلى البلد فاجتمعوا واحتموا بسوره فمنعهم القائم ووعدهم الظفر فعادوا إلى زويلة واستعدوا للحصار وأقام أبو يزيد شهرين وثمانية أيام في خيم ميسور وهو يبعث السرايا إلى كل ناحية فيغنمون ويعودون وأرسل سرية إلى سوسة ففتحوها بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا النساء وأحرقوها وشقوا فروج النساء وبقروا البطون حتى لم يبق موضع في افريقية معمور ولا سقف مرفوع ومضى جميع من بقي إلى القيروان حفاة عراة ومن تخلص من السبي مات جوعا وعطشا وفي آخر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة أمر القائم بحفر الخنادق

ولده أبو تميم ولقب المنتصر بالله وفيها وقيل في سنة سبع وثلاثين توفي الشيخ أبو إسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ويقال الثعالبي وكان أوحد زمانه في علم التفسير وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء وهو صحيح النقل *(وفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة)* توفي مهيار الشاعر وكان مجوسيا فأسلم وصحب الشريف الرضي فقال له ابن برهان يا مهيار انتقلت بإسلامك من زاوية إلى زاوية في النار فإنك كنت مجوسيا ثم صرت سبابا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفي الشيخ أبو

بالله أبا الفرج محمد بن علي السامري يوم الاربعاء لست بقين من صفر ولم يكن له الا اسم الوزارة والذي يتولى الامور ابن شيرزاد وحبس المتقي وخلع المستكفي بالله على توزون خلعة وتاجا وطلب المستكفي بالله أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله وهو الذي ولي الخلافة ولقب المطيع لله لانه كان يعرفه يطلب الخلافة فاستتر مدة خلافة المستكفي فهدمت داره التي على دجلة عند دار ابن طاهر حتى لم يبق منها شئ

(ذكر خروج ابي يزيد الخارجي بافريقية)

في هذه السنة اشتدت شوكة ابي يزيد بافريقية وكثر اتباعه وهزم الجيوش وكان ابتداء أمره انه من زناتة واسم والده كنداد من مدينة توزر من قسطيلية وكان يختلف الى بلاد السودان للتجارة فولد له بها أبو يزيد من جارية هوارية فاتى بها الى توزر فنشأ بها وتعلم القرآن وخالط جماعة من النكارية فمالت نفسه الى مذهبهم ثم سافر الى تاهرت فاقام بها يعلم الصبيان الى ان خرج أبو عبد الله الشيعي الى سجلماسة في طلب المهدي فانتقل الى تقيوس واشترى ضيعة وأقام يعلم فيها وكان مذهبه تكفير أهل الملة واستباحة الاموال والدماء والخروج على السلطان فابتدا يحتسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم فصار له جماعة يعظمونه وذلك أيام المهدي سنة ست عشرة وثلثمائة ولم يزل على ذلك الى ان اشتدت شوكته وكثر تبعه في أيام القائم ولد المهدي فصار يغير ويحرق ويفسد وزحف الى بلاد القائم وحاصر باغاية وهزم الجيوش الكثيرة عليها ثم حاصر قسطيلية سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وفتح تبسة ومجانة وهدم سورها وأمن أهلها ودخل مرمجنة فلقيه رجل من أهلها وأهدى له حمارا اشهب مليح الصورة فركبه أبو يزيد من ذلك اليوم وكان قصيرا اعوج يلبس جبة صوف قصيرة قبيح الصورة ثم انه هزم كتامة وانفذ طائفة من عسكره الى سبيبة ففتحها وصلب عاملها وسار الى الاربس ففتحها وأحرقها ونهبها وجاء الناس الى الجامع فقتلهم فيه فلما اتصل ذلك بأهل المهدية استعظموه وقالوا للقائم الاربس باب افريقية ولو أخذت زالت دولة بني الاغلب فقال لابد ان يبلغ أبو يزيد المصلى وهو أقصى غايته ثم ان القائم أخرج الجيوش لضبط البلاد فاخرج جيشا الى رقادة وجيشا الى القيروان وجمع العساكر فخاف أبو يزيد وعول على أخذ بلاد افريقية واخرابها وقتل أهلها وسير القائم الجيش الذي اجتمع له مع فتاه ميسور وسير بعضهم مع فتاه بشرى الى باجة فلما بلغ أبا يزيد خبر بشرى ترك اثقاله وسار جريدة اليه فالتقوا بباجة فانهزم عسكر أبي يزيد وبقي في نحو أربعمائة مقاتل فقال لهم ميلوا بنا نخالفهم الى خيامهم ففعلوا ذلك فانهزم بشرى الى تونس وقتل من عسكره كثير من وجوه كتامة وغيرهم ودخل ابو يزيد باجة فاحرقها ونهبها وقتلوا الاطفال وأخذوا النساء وكتب الى القبائل يدعوهم الى نفسه فاتوه وعمل الاخبية والبنود والآت الحرب ولما وصل بشرى الى تونس جمع الناس واعطاهم الاموال فاجتمع اليه خلق كثير فجهزهم وسيرهم الى أبي يزيد وسير اليهم أبو يزيد جيشا فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب أبي يزيد ورجع أصحاب بشرى الى تونس غانمين ووقعت فتنة في تونس ونهب أهلها دار عاملها فهرب وكاتبوا أبا يزيد فاعطاهم الامان وولى عليهم رجلا منهم يقال له رحمون وانتقل الى فحص أبي صالح وخافه الناس فانتقلوا الى القيروان وأتاه كثير منهم خوفا

اثنتين وعشرين وأربعمائة) توفي القادر بالله أبو العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر وخلافته احدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر وبويع ولده القائم بامر الله ابو جعفر عبد الله بن عبد القادر *(وفي سنة ست وعشرين وأربعمائة) انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد جدا (وفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة) توفي الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بامر الله وعمره ثلاث وثلاثون سنة وخلافته خمسة عشر سنة وتسعة أشهر وكانت له مصر والشام وافريقية وكان جميل السيرة وبويع

على رجاله وعظم البلاء على الرعية حتى أكلوا الدواب والميتة وخرج من المهدية أكثر السوقة والتجار ولم يبق بها سوى الجند فكان البربر يأخذون من خرج ويقتلونهم ويشقون بطونهم طلبا للذهب ثم وصلت كتامة فنزلت بقسنطينة فخاف أبو يزيد فسار رجل من عسكره في جمع عظيم من ورفجومة وغيرهم الى كتامة فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا وكان البربر يأتون الى أبي يزيد من كل ناحية وينهبون ويقتلون ويرجعون الى منازلهم حتى أفنوا ما كان في افريقية فلما لم يبق ما ينهب توقفوا عن المجيء اليه فلم يبق معه سوى أهل اوراس وبني كملان فلما علم القائم تفرق عساكره اخرج عسكره اليه وكان بينهم قتال شديد لست خلون من ذي القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ثم صبحوهم من الغد فلم يخرج اليهم احد وكان ابو يزيد قد بعث في طلب الرجال من اوراس ثم زحفت عساكر القائم اليه فخرج من خندقه واقتتلوا واشتد بينهم القتال فقتل من اصحاب أبي يزيد جماعة منهم رجل من وجوه اصحابه فعظم قتله عليه ودخل خندقه ثم عاود القتال فهبت ريح شديدة مظلمة فكان الرجل لا يبصر صاحبه فانهزم عسكر القائم وقتل منهم جماعة وعاد الحصار على ما كان عليه وهرب كثير من أهل المهدية الى جزيرة صقلية وطرابلس ومصر وبلد الروم وفي آخر ذي القعدة اجتمع عند ابي يزيد جموع عظيمة وتقدم الى المهدية فقاتل عليها فخير الكتاميون منهم مائتي فارس فحملوا حملة رجل واحد فقتلوا في أصحابه كثيرا وأسروا مثلهم وكادوا يصلون اليه فقاتل أصحابه دونه وخلصوه وفرح أهل المهدية وأخذوا الاسرى في الحبال الى المهدية ودخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وهو مقيم على المهدية وفي المحرم منها ظهر بافريقية رجل يدعو الناس الى نفسه فأجابه خلق كثير وأطاعوه وادعى انه عباسي ورد من بغداد ومعه أعلام سود فظفر به بعض أصحاب أبي يزيد وقبض عليه وسيره الى ابي يزيد فقتله ثم ان بعض أصحاب أبي يزيد هرب الى المهدية بسبب عداوة كانت بينهم وبين اقوام سعوا بهم اليه فخرج من المهدية مع أصحاب القائم فقاتلوا أصحاب أبي يزيد فظفر وافترق عند ذلك أصحاب ابي يزيد ولم يبق معه غير هوارة واوراس وبني كملان وكان اعتماده عليهم

(ذكر رحيل ابي يزيد عن المهدية)

لما افترق اصحابه عنه كما ذكرنا اجتمع رؤساء من بقي معه وتشاوروا وقالوا نمضي الى القيروان ونجمع البربر من كل ناحية ونرجع الى ابي يزيد فانا لا نأمن أن يعرف القائم خبرنا فيقصدنا فركبوا ومضوا ولم يشاوروا أبا يزيد ومعهم أكثر العسكر فبعث اليهم أبو يزيد ليردهم فلم يقبلوا منه فرحل مسرعا في ثلاثين رجلا وترك جميع اثقاله فوصل الى القيروان سادس صفر فنزل المصلى ولم يخرج اليه احد من اهل القيروان سوى عامله وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه وبلغ القائم رجوعه فخرج الناس الى اثقاله فوجدوا الطعام والخيام وغير ذلك على حاله فأخذوه وحسنت أحوالهم واستراحوا من شدة الحصار ورخصت الاسعار وأنفذ القائم الى البلاد عمالا يطردون عمال أبي يزيد عنها فلما رأى اهل القيروان قلة عسكر أبي يزيد خافوا القائم فارادوا ان يقبضوا أبا يزيد ثم هابوه فكاتبوا القائم يسألونه الامان فلم يجبهم وبلغ ابا يزيد الخبر فانكر على عامله بالقيروان اشتغاله بالاكل والشرب وغير ذلك وأمره

دقاق رجلا شهما من مقدمي الترك ولد سلجوق وظهرت عليه امارات النجابة وصارت له جماعة فتغير عليه ملك الترك فهرب الى بلاد الاسلام واقام بجاندة وراء بخارا اسمها جند وصار يغزو الكفار وتوفي بجند وعمره مائة وسبع سنين وخلف من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى فقتل ميكائيل في الغزو شهيدا وخلف اولاده بيغو وطغرلبك وداود وملكت السلجوقية خراسان وكسروا السلطان مسعودا وخطب لهم على المنابر واستولى داود على كثير من النواحي وملك طغرلبك جرجان وطبرستان

شوال ان ناحية المهدية وكتب الى زيرى بن مناد سيد صنهاجة والى سادات كتامة والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهدية وقتال النكارة فتأهبوا للمسير الى القائم

(ذكر حصار أبي يزيد المهدية)

لما سمع أبو يزيد بتأهب صنهاجة وكتامة وغيرهم لنصرة القائم خاف ورحل من ساعته نحو المهدية فنزل على خمسة عشر ميلا منها وبث سراياه الى ناحية المهدية فانتهبت ما وجدت وقتلت من اصابت فاجتمع الناس الى المهدية واتفقت كتامة وأصحاب القائم على ان يخرجوا الى أبي يزيد ليضربوا عليه في معسكره لما سمعوا ان عسكره قد تفرق في الغارة فخرجوا يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاولى من السنة وبلغ ذلك أبا يزيد وقد أتاه ولده فضل بعسكر من القيروان فوجههم الى قتال كتامة وقدم عليهم ابنه فالتقوا على ستة اميال من المهدية واقتتلوا وبلغ الخبر أبا يزيد فركب بجميع من بقى معه فلقى أصحابه منهزمين وقد قتل كثير منهم فلما رآه الكتاميون انهزموا من غير قتال وأبو يزيد في اثرهم الى باب الفتح واقتحم قوم من البربر فدخلوا باب الفتح فاشرف أبو يزيد على المهدية ثم رجع الى منزله ثم تقدم الى المهدية في جمادى الآخرة فاتى باب الفتح ووجه زويلة الى باب بكر ثم وقف هو على الخندق المحدث وبه جماعة من العبيد فناشبهم أبو يزيد القتال على الخندق ثم اقتحم ابو يزيد ومن معه البحر فبلغ الماء صدور الدواب حتى جاوزوا السور المحدث فانهزم العبيد وأبو يزيد في طلبهم ووصل أبو يزيد الى باب المهدية عند المصلى الذي للعيد وبينه وبين المهدية رمية سهم وتفرق أصحابه في زويلة ينهبون ويقتلون واهلها يطلبون الامان والقتال عند باب الفتح بين كتامة والبربر وهم لا يعلمون ما صنع ابو يزيد في ذلك الجانب فحمل الكتاميون على البربر فهزموهم وقتلوا فيهم وسمع ابو يزيد بذلك ووصول زيرى بن مناد في صنهاجة فخاف المقام فقصد باب الفتح ليأتي زيرى وكتامة من ورائهم بطبوله وبنوده فلما رأى اهل الارباض ذلك ظنوا ان القائم قد خرج بنفسه من المهدية فكبروا وقويت نفوسهم واشتد قتالهم فتحير ابو يزيد وعرفه أهل تلك الناحية فمالوا عليه ليقتلوه فاشتد القتال عنده فهدم بعض أصحابه حائطا وخرج منه فتخلص ووصل الى منزله بعد المغرب وهم يقاتلون العبيد فلما رأوه قويت قلوبهم وانهزم العبيد وافترقوا ثم رحل أبو يزيد الى ترنوطة وحفر على عسكره خندقا واجتمع اليه خلق عظيم من افريقية والبربر ونفوسة والزاب واقاصى المغرب فحصر المهدية حصارا شديدا ومنع الناس من الدخول اليها والخروج منها ثم زحف اليها لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة فجرى قتال عظيم قتل جماعة من وجوه عسكر القائم واقتحم ابو يزيد بنفسه حتى وصل الى قرب الباب فعرفه بعض العبيد فقبض على لجامه وصاح هذا ابو يزيد فاقتلوه فاتاه رجل من اصحاب ابي يزيد فقطع يده وخلص ابو يزيد فلما رأى شدة قتال اصحاب القائم كتب الى عامل القيروان يأمره بارسال مقاتلة اهلها اليه ففعل ذلك فوصلوا اليه فزحف بهم آخر رجب فجرى قتال شديد انهزم فيه أبو يزيد هزيمة منكرة وقتل فيها جماعة من أصحابه وأكثر اهل القيروان ثم زحف الزحفة الرابعة في العشر الآخر من شوال فجرى قتال عظيم وانصرف الى منزله وكثر خروج الناس من الجوع والغلاء ففتح عند ذلك القائم الاهراء التي عملها المهدى وملأها طعاما وفرق ما فيها

الحسين احمد بن محمد بن احمد القدورى رئيس الحنفية بالعراق وفيها توفى الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا البخارى وكان والده من أهل بلخ ختم القرآن وهو ابن عشر سنين وحصل اقليدس والمجسطى واتقن الطب في ثمان سنين وعمره ثمان وخمسون سنة وقد كفره الغزالى في كتابه المسمى بالمنقذ من الضلال وكفر أبا نصر الفارابى ومن الناس من يقول برجوع ابن سينا الى الشرائع *(وفي سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة) قويت شوكة طغرلبك واخيه داود ولدا ميكائيل ابن سلجوق بن دقاق كان

ان يهرب عن القيروان فاشار عليه أصحابه بالتوقف وترك العجلة ثم جمع عسكرا عظيما وأخرج ابنه أيوب ثانية لقتال علي بن حمدون بمكان يقال له بلاطة وكانوا يقتتلون فرة يظفر أيوب ومرة يظفر علي وكان علي قد وكل بحراسة المدينة من يثق به وكان يحرس بابا منها رجل اسمه أحمد فراسل ايوب في التسليم اليه على مال يأخذه فاجابه ايوب الى ما طلب وقاتل على ذلك الباب فتقحمه أحمد ودخل اصحاب ابي يزيد فقتلوا من كان بها وهرب علي الى بلاد كتامة في ثمانمائة فارس واربعمائة راجل وكتب الى قبائل كتامة ونفزة ومزاتة وغيرهم فاجتمعوا وعسكروا على مدينة قسنطينة ووجه عسكرا الى هوارة فقتلوا هوارة وغنموا أموالهم وكان اعتمادا بي يزيد عليهم فاتصل الخبر بابي يزيد فسير اليهم عساكر عظيمة يتبع بعضها بعضا وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر في كلها لعلي وعسكر القائم وملك مدينة تيجس ومدينة باغاية واخذهما من أبي يزيد

(ذكر محاصرة أبي يزيد سوسة وانهزامه منها)

لما رأى ابو يزيد ما جرى على عسكره من الهزيمة جد في أمره فجمع العساكر وسار الى سوسة سادس جمادى الآخرة من السنة وبها جيش كثير للقائم فحصرها حصرا شديدا فكان يقاتلها كل يوم فرة له ومرة عليه وعمل الدبابات والمنجنيقات فقتل من أهل سوسة خلق كثير وحاصرها الى ان قبض القائم المهدي الى رحمة الله وولي ابنه اسمعيل المنصور في شهر رمضان وتوفي القائم وملك الملك ابنه المنصور على ما نذكره وكتم موت أبيه خوفا من ابي يزيد لقربه وهو على مدينة سوسة فاول ما عمل المراكب وشحنها بالرجال وسيرها الى سوسة واستعمل عليها رشيقا الكاتب ويعقوب بن اسحق ووصاهما ان لا يقاتلا حتى يأمرهما ثم سار من الغد يريد سوسة ولم يعلم اصحابه ذلك فلما انتصف الطريق علموا فتضرعوا اليه وسألوه ان يعود ولا يخاطر بنفسه فعاد وأرسل الى رشيق ويعقوب بالجد في القتال فوصلوا الى سوسة وقد أعد ابو يزيد الحطب لاحراق السور وعمل دبابة عظيمة فوصل اسطول المنصور الى سوسة واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى قتال ابي يزيد فركب بنفسه واقتتلوا واشتدت الحرب وانهزم بعض اصحاب المنصور ودخلوا المدينة فالقى رشيق النار في الحطب الذي جمعه ابو يزيد وفي الدبابة فاظلم الجو بالدخان واشتعلت النار فلما رأى ذلك ابو يزيد واصحابه خافوا وظنوا ان أصحابه في تلك الناحية قد هلكوا فلهذا تمكن أصحاب المنصور من احراق الحطب فلم ير بعضهم بعضا فانهزم ابو يزيد وأصحابه وخرجت عساكر المنصور فوضعوا السيف فيمن تخلف من البربر وأحرقوا خيامه وجد أبو يزيد هاربا حتى دخل القيروان من يومه وهرب البربر على وجوههم فمن سلم من السيف مات جوعا وعطشا ولما وصل ابو يزيد الى القيروان أراد الدخول اليها فمنعه أهلها ورجموا الى دار عامله فحصروه وأرادوا كسر الباب فنثر الدنانير على رؤس الناس فاشتغلوا عنه فخرج الى ابي يزيد وأخذ ابو يزيد امرأته ام ايوب وتبعه اصحابه بعيالاتهم ورحلوا الى ناحية سبيبة وهي على مسافة يومين من القيروان فنزلوها

(ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام ابي يزيد)

لما بلغ المنصور الخبر سار الى مدينة سوسة لسبع بقين من شوال من السنة فنزل خارجها وسر

بيق منهم اسد وثبتت دولته *وفي هذه السنة طمعت العرب في نواحي الشام فجاء صاحب الرحبة أبو علوان ثمال المعز بن صالح بن مرداس الى حلب وملكها واستولى حسان بن مفرج الطائي على فلسطين (وفي سنة أربع وثلاثين واربعمائة) اشتد جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الخراج ببغداد وكان قبل ذلك التلقب فارسل اليه الخليفة وهو القائم بامر الله ابا الحسن الماوردي اليه فلم يلتفت اليه (وفي سنة خمس وثلاثين واربعمائة) توفي جلال الدولة أبو طاهر وكان

ان يخرج العساكر من القيروان للجهاد ففعل ذلك والان لهم القول وخوفهم القائم فخرجوا اليه وتسامع الناس في البلاد بذلك فاتاه العساكر من كل ناحية وكان أهل المدائن والقرى لما سمعوا تفرق عساكره عنه أخذوا عماله فمنهم من قتل ومنهم من أرسل الى المهدية وثار أهل سوسة فقبضوا على جماعة من أصحابه فارسلوهم الى القائم فشكر لهم ذلك وأرسل اليهم سبع مراكب من الطعام فلما اجتمعت عساكر أبي يزيد ارسل الجيوش الى البلاد وأمرهم بالقتل والسبي والنهب والخراب واحراق المنازل فوصل عسكره الى تونس فدخلوها بالسيف في العشرين من صفر سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فنهبوا جميع ما فيها وسبوا النساء والاطفال وقتلوا الرجال وهدموا المساجد ولجأ كثير من الناس الى البحر فغرق فسير اليهم القائم عسكرا الى تونس فخرج اليهم اصحاب ابي يزيد واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر القائم هزيمة قبيحة وحال بينهم الليل والتجؤا الى جبل الرصاص ثم الى اصطفورة فتبعهم عسكر ابي يزيد فلحقوهم واقتتلوا وصبر عسكر القائم فانهزم عسكر ابي يزيد وقتل منهم خلق كثير وقتلوا حتى دخلوا تونس خامس ربيع الاول واخرجوا من فيها من اصحاب أبي يزيد بعد ان قتلوا أكثرهم وأخذ لهم من الطعام شئ كثير وكان لابي يزيد ولد اسمه أيوب فلما بلغه الخبر اخرج معه عسكرا كثيرا فاجتمع مع من سلم من ذلك الجيش ورجعوا الى تونس فقتلوا من عاد اليها وأحرقوا ما بقي فيها وتوجه الى باجة فقتل من بها من أصحاب القائم ودخلها بالسيف واحرقها وكان في هذه المدة من القتل والسبي والتخريب ما لا يوصف واتفق جماعة على قتل أبي يزيد وأرسلوا الى القائم فرغبهم فوعدهم فاتصل الخبر بابي يزيد فقتلهم وهجم رجال من البربر في الليل على رجل من أهل القيروان وأخذوا ماله وثلاث بنات ابكار فلما أصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل في الجامع وصاح وذكر ما حل به فقام الناس معه وصاحوا فاجتمع الخلق العظيم ووصلوا الى أبي يزيد فاسمعوه كلاما غليظا فاعتذر اليهم ولطف بهم وأمر برد البنات فلما انصرفوا وجدوا في طريقهم رجلا مقتولا فسألوا عنه فقيل ان فضل بن ابي يزيد قتله واخذ امرأته وكانت جميلة فحمل الناس المقتول الى الجامع وقالوا لا طاعة الا للقائم وأرادوا الوثوب بابي يزيد فاجتمع أصحاب ابي يزيد عنده ولاموه وقالوا فضحت على نفسك ما لا طاقة لك به لا سيما والقائم قريب منا فجمع أهل القيروان واعتذر اليهم واعطاهم العهود أنه لا يقتل ولا ينهب ولا يأخذ الحريم فاتاه سبي اهل تونس وهم عنده فوثبوا اليهم وخلصوهم وكان القائم قد أرسل الى مقدم من اصحابه يسمى على بن حمدون يأمره بجمع العساكر ومن قدر عليه من المسيلة فجمع منها ومن سطيف وغيرها فاجتمع له خلق كثير وتبعه بعض بني هراس فقصد المهدية فسمع به أيوب بن ابي يزيد وهو بمدينة باجة ولم يعلم به على بن حمدون فسار اليه ايوب وكبسه واستباح عسكره وقتل فيهم وغنم اثقالهم وهرب على المذكور ثم سير ايوب بجريدة خيل الى طائفة من عسكر المهدي خرجوا الى تونس فساروا واجتمعوا ووقع بعضهم على بعض فكان بين الفريقين قتال عظيم قتل فيه جمع كثير وانهزم عسكر القائم ثم عادوا ثانية وثالثة وعزموا على الموت وحملوا حملة رجل واحد فانهزم أصحاب أبي يزيد وقتلوا قتالا ذريعا وأخذت اثقالهم وعددهم وانهزم ايوب واصحابه الى القيروان في شهر ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فعظم ذلك على أبي يزيد وأراد

وخوارزم واصفهان وهرب منه السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين فقتله بن اخيه أحمد بن محمد بن محمود بن سبكتكين وكان السلطان محمود كثير الصدقة تصدق مرة في رمضان بالف ألف درهم وكان محسنا الى العلماء وصنفوا له التصانيف الكثيرة وكان يكتب خطا حسنا وكان مملكه فسيحا ملك اصفهان والري وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم والران وكرمان وسجستان والسند وغزنة واطاعه البر والبحر وملك بعده السلطان مسعود ولده مودود وقتل ابن عمه أحمد بن محمد قاتل أبيه ولم

عشرة آلاف رأس وسار أبو يزيد الى تامديت

(ذكر قتل أبي يزيد)

لما تمت الهزيمة على أبي يزيد أقام المنصور يتجهز للمسير في أثره ثم رحل أواخر شهر ربيع الأول من السنة واستخلف على البلد مذاماً الصقلي فأدرك أبا يزيد وهو محاصر مدينة باغاية لأنه أراد دخولها لما انهزم فمنع من ذلك فحصرها فأدركه المنصور وقد كاد يفتحها فلما قرب منه هرب أبو يزيد وجعل كلما قصد موضعاً يتحصن فيه سبقه المنصور حتى وصل طبنة فوصلت رسل محمد بن خزر الزناتي وهو من أعيان أصحاب أبي يزيد يطلب الأمان فأمنه المنصور وأمره أن يرصد أبا يزيد واستمر الهرب بأبي يزيد حتى وصل الى جبل البربر يسمى برزال وأهله على مذهبه وسلك الرمال ليختفي أثره فاجتمع معه خلق كثير فعاد الى نواحي مقبرة والمنصور بها فكمن أبو يزيد أصحابه فلما وصل عسكر المنصور رآهم فحذروا منهم فعبى حينئذ أبو يزيد أصحابه واقتتلوا فانهزمت ميمنة المنصور وحمل هو بنفسه ومن معه فانهزم أبو يزيد الى جبل سالات ورحل المنصور في أثره فدخل مدينة المسيلة ورحل في أثر أبي يزيد في جبال وعرة وأودية عميقة خشنة الأرض فأراد الدخول وراءه فعرفه الأدلاء أن هذه الأرض لم يسلكها جيش قط واشتد الأمر على العسكر فبلغ عليق كل دابة ديناراً ونصفاً وبلغت قربة الماء ديناراً وأن ما وراء ذلك رمال وقفار بلاد السودان ليس فيها عمارة وان أبا يزيد اختار الموت جوعاً وعطشاً على القتل بالسيف فلما سمع ذلك رجع الى بلاد صنهاجة فوصل الى موضع يسمى قرية دمرة فاتصل به الأمير زيري بن مناد الصنهاجي الحميري بعساكر صنهاجة وهذا زيري هو جد بني باديس ملوك افريقية كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى فأكرمه المنصور وأحسن اليه ووصل كتاب محمد بن خزر يذكر الموضع الذي فيه أبو يزيد من الرمال ومرض المنصور مرضاً شديداً أشفى منه فلما أفاق من مرضه رحل الى المسيلة ثاني رجب وكان أبو يزيد قد سبقه اليها لما بلغه مرض المنصور وحصرها فلما قصده المنصور هرب منه يريد بلاد السودان فأبى ذلك بنو كملان وهوارة وخدعوه وصعدوا الى جبال كتامة وعجيسة وغيرهم فتحصن بها واجتمع اليه أهلها وصاروا ينزلون يتخطفون الناس فسار المنصور عاشر شعبان اليه فلم ينزل أبو يزيد فلما عاد نزل الى ساقة العسكر فرجع المنصور ووقعت الحرب فانهزم أبو يزيد وأسلم أولاده وأصحابه ولحقه فارسان فعقرا فرسه فسقط عنه فأركبه بعض أصحابه ولحقه زيري بن مناد فطعنه فألقاه وكثر القتال عليه فخلصه أصحابه وخلصوا معه وتبعهم أصحاب المنصور فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة آلاف ثم سار المنصور في أثره أول شهر رمضان فاقتتلوا أيضاً أشد قتال ولم يقدر أحد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وخشونته ثم انهزم أبو يزيد أيضاً واحترقت أثقاله وما فيها وطلع أصحابه على رؤوس الجبال يرمون بالصخر وأحاط القتال بالمنصور وتواخذوا بالأيدي وكثر القتل حتى ظنوا أنه الفناء وافترقوا على السواء والتجأ أبو يزيد الى قلعة كتامة وهي منيعة فاحتمى بها وفي ذلك اليوم أتى الى المنصور بجند له من كتامة برجل ظهر في أرضهم ادعى الربوبية فأمر المنصور بقتله وأقبلت هوارة وأكثر من مع أبي يزيد يطلبون الأمان فأمنهم المنصور وسار الى قلعة كتامة فحصر أبا يزيد فيها وفرق جنده حولها فناشبه أصحاب أبي يزيد القتال وزحف اليها المنصور

والشعراء ابيات ارجوزة بوادي
بزاعة فأنشد
نزلنا دوحة حنت علينا
حنو المرضعات على الفطيم
وقانا لفحة الرمضاء واد
سقاه مضاعف الغيث العميم
وأرشفنا على ظمأ زلالا
ألذ من المدامة للنديم
يروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم
منسوب الى منازجرد
مدينة عند خرت برت
وليست بمنازجرد التي عند
خلاط (وفي سنة تسع
وثلاثين وأربعمائة) كان
بالعراق غلاء عظيم حتى
أكلت الميتة وخلت
الأسواق (وفي سنة أربعين
وأربعمائة) مات أبو كاليجار
واسمه المرزبان وتسلطن
بعده الملك الرحيم أبو نصر

بما فعله اهل القيروان فكتب اليهم كتابا يؤمنهم فيه لانه كان واجدا عليهم لطاعتهم ابا يزيد وارسل من ينادى فى الناس بالامان وطابت نفوسهم ورحل اليهم فوصلها يوم الخميس لست بقين من شوال وخرج اليه اهلها فأمنهم ووعدهم خيرا ووجد فى القيروان من حرم أبى يزيد وأولاده جماعة فحملهم الى المهدية واجرى عليهم الارزاق ثم ان ابا يزيد جمع عساكره وأرسل سرية الى القيروان يخبرونه فاتصل خبرهم بالمنصور فسير اليهم سرية فالتقوا واقتتلوا وكان أصحاب ابى يزيد قد جعلوا كمينا فانهزموا وتبعهم اصحاب المنصور فخرج الكمين عليهم فاكثر فيهم القتل والجراح فلما سمع الناس ذلك سارعوا الى ابى يزيد فكثر جمعه فعاد ونازل القيروان وكان المنصور قد عمل خندقا على عسكره ففرق أبو يزيد عسكره ثلاث فرق وقصد هو بشجعان اصحابه الى خندق المنصور فاقتتلوا وعظم الامر وكان الظفر للمنصور ثم عاودوا القتال فباشر المنصور القتال بنفسه وجعل يحمل يمينا وشمالا والمظلة على رأسه كالعلم ومعه خمسمائة فارس وابو يزيد فى مقدار ثلاثين ألفا فانهزم اصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى دخلوا الخندق ونهبوا وبقى المنصور فى نحو عشرين فارسا وأقبل ابو يزيد قاصدا الى المنصور فلما رآهم شهر سيفه وثبت مكانه وحمل بنفسه على أبى يزيد حتى كاد يقتله فولى ابو يزيد هاربا وقتل المنصور من أدرك منهم وأرسل من يرد عسكره فعادوا وكانوا قد سلكوا طريق المهدية وسوسة وتمادى القتال الى الظهر فقتل منهم خلق كثير وكان يوما من الايام المشهورة لم يكن فى ماضى الايام مثله ورأى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنوه فزادت هيبته فى قلوبهم ورحل ابو يزيد عن القيروان أواخر ذى القعدة سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ثم عاد اليها فلم يخرج اليه احد ففعل ذلك غير مرة ونادى المنصور من أتى برأس ابى يزيد فله عشرة آلاف دينار واذن الناس فى القتال فجرى قتال شديد فانهزم اصحاب المنصور حتى دخلوا الخندق ثم رجعت الهزيمة على ابى يزيد فافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض وقتل بينهم جمع عظيم وعادت الحرب مرة لهذا ومرة لهذا وصار ابو يزيد يرسل السرايا فيقطع الطريق بين المهدية والقيروان وسوسة ثم انه ارسل الى المنصور يسأل ان يسلم اليه حرمه وعياله الذين خلفهم بالقيروان وأخذهم المنصور فان فعل ذلك دخل فى طاعته على ان يؤمنه واصحابه وحلف له باغلظ الايمان على ذلك فاجابه المنصور الى ما طلب واحضر عياله وسيرهم اليه مكرمين بعد أن وصلهم وأحسن كسوتهم وأكرمهم فلما وصلوا اليه نكث جميع ما عقده وقال انما وجههم خوفا منى فانقضت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهم على حالهم فى القتال ففى خامس المحرم منها زحف ابو يزيد وركب المنصور وكان بين الفريقين قتال ما سمع بمثله وحملت البربر على المنصور وحمل عليها وجعل يضرب فيهم فانهزموا منه بعد ان قتل خلق كثير فلما انتصف المحرم عبى المنصور عسكره فجعل فى الميمنة اهل افريقية وكتامة فى الميسرة وهو فى عبيده وخاصته فى القلب فوقع بينهم قتال شديد فحمل ابو يزيد على الميمنة فهزمها ثم حمل على القلب فبادر اليه المنصور وقال هذا يوم الفتح ان شاء الله تعالى وحمل هو ومن معه حملة رجل واحد فانهزم ابو يزيد واخذت السيوف اصحابه فولوا منهزمين واسلموا اثقالهم وهرب ابو يزيد على وجهه فقتل من اصحابه ما لا يحصى فكان ما اخذه اطفال اهل القيروان من رؤس القتلى

مولده سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ومدة ملكه ابغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهرا واستقر بعده فى سلطنة بغداد كاليجار ابن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وفيها أسلم من الترك خمسة آلاف خركاه ولم يتأخر عن الاسلام سوى الخطا والتتر وفيها قطع المعز بن باديس بافريقية خطبة خلفاء مصر وخطب لخلفاء بغداد وارسل المستنصر العرب اليه فقاتلوه واخرجوه عن افريقيه (وفى سنة سبع وثلاثين واربعمائة) توفى أحمد بن يوسف المنازى وكان من اعيان الفضلاء

فساروا نحو جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فصدهم الحسن عنها فانصرفوا الى نيسابور وسار ابو على نحو الرى فمن بقى معه فخرج اليه ركن الدولة فسار فالتقوا على ثلاثة فراسخ من الرى وكان مع ابى على جماعة كثيرة من الاكراد فغدروا به واستأمنوا الى ركن الدولة فانهزم ابو على وعاد نحو نيسابور وغنموا بعض اثقاله

(ذكر استيلاء وشمكير على جرجان)

لما عاد ابو على الى نيسابور لقيه وشمكير وقد سيره الامير نوح ومعه جيش فيهم مالك بن شكرتكين وارسل الى ابى على يأمره بمساعدة وشمكير فوجه فيمن معه الى جرجان وبها الحسن ابن الفيرزان فالتقوا واقتتلوا فانهزم الحسن واستولى وشمكير على جرجان فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

(ذكر استيلاء ابى على على الرى)

فى هذه السنة سار ابو على من نيسابور الى نوح وهو بمرو فاجتمع به فاعاده الى نيسابور وامره بقصد الرى وامده بجيش كثير فعاد الى نيسابور وسار منها الى الرى فى جمادى الآخرة وبها ركن الدولة فلما علم ركن الدولة بكثرة جموعه سار عن الرى واستولى ابو على عليها وعلى سائر أعمال الجبال وانفذ نوابه الى الاعمال وذلك فى شهر رمضان من هذه السنة ثم ان الامير نوحا سار من مرو الى نيسابور فوصل اليها فى رجب وأقام بها خمسين يوما فوضع اعداء ابى على جماعة من الغوغاء والعامة فاجتمعوا واستغاثوا عليه وشكوا سوء سيرته وسيرة نوابه فاستعمل الامير نوح على نيسابور ابراهيم بن سيمجور وعاد عنها الى بخارا فى رمضان وكان مرادهم بذلك ان يقطعوا طمع ابى على عن خراسان ليقيم بالرى وبلاد الجبل فاستوحش ابو على لذلك فانه كان يعتقد انه يحسن اليه بسبب فتح الرى وتلك الاعمال فلما عزل شق ذلك عليه ووجه أخاه ابا العباس الفضل بن محمد الى كور الجبال وولاه همذان وجعله خليفة على من معه من العساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور وغيرهما واستولى عليها واستأمن اليه رؤساء الاكراد من تلك الناحية وانفذوا اليه رهائنهم

(ذكر وصول معز الدولة الى واسط وعوده عنها)

فى هذه السنة آخر رجب وصل معز الدولة ابو الحسين أحمد بن بويه الى مدينة واسط فسمع توزون به فسار هو والمستكفى بالله من بغداد الى واسط فلما سمع معز الدولة بمسيرهم اليه فارقها سادس رمضان ووصل الخليفة وتوزون الى واسط فارسل أبو القاسم البريدى يضمن البصرة فاجابه توزون الى ذلك وضمنه وسلمها اليه وعاد الخليفة وتوزون الى بغداد فدخلاها ثامن شوال من السنة

(ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص)

فى هذه السنة سار سيف الدولة على بن ابى الهيجاء عبد الله بن حمدان الى حلب فملكها واستولى عليها وكان مع المتقى لله بالرقة فلما عاد المتقى الى بغداد وانصرف الاخشيد الى الشام بقى يأنس المؤنسى بحلب فقصده سيف الدولة فلما نازلها فارقها يأنس وسار الى الاخشيد فملكها سيف الدولة ثم سار منها الى حمص فلقيه بها عسكر الاخشيد محمد بن طغج صاحب الشام ومصر مع

عضد الدولة ثم ابنه صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان ثم اخوه شرف الدولة شيرزيك ثم ابن اخيه كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة ثم ابنه الملك الرحيم (وفى سنة ثمان واربعين وأربعمائة) تزوج خليفة بغداد القائم بامر الله بنت داود أخى طغرلبك وفيها ظهرت دولة الملثمين سموا بذلك لانهم لثموا انساءهم فى حرب وانتصروا فيه فلازموه وكانوا من حمير ساروا فى ايام ابى بكر الصديق من اليمن الى الشام ثم الى مصر ثم الى الغرب واستوطنوا الصحراء ممعنة فى الانفراد وفى هذه السنة توجه رجل منهم

غير مرة ففي آخرها ملك أصحابه بعض القلعة وألقوا فيها النيران وانهزم أصحاب أبي يزيد وقتلوا قتلا ذريعا ودخل أبو يزيد وأولاده وأعيان أصحابه الى قصر في القلعة فاجتمعوا فيه فاحترقت أبوابه وأدركهم القتل فأمر المنصور باشعال النار في شعاري الجبل وبين يديه لئلا يهرب أبو يزيد فصار الليل كالنهار فلما كان آخر الليل خرج أصحابه وهم يحملونه على أيديهم وحملوا على الناس حملة منكرة فأفرجوا لهم فنجوا به ونزل من القلعة خلق كثير فأخذوا فأخبروا بخروج أبي يزيد فأمر المنصور بطلبه وقال ما أظنه الا قريبا منا فبينما هم كذلك اذ أتى بأبي يزيد وذلك ان ثلاثة من أصحابه حملوه من المعركة ثم ولوا عنه وانما حملوه لقبح عرجه فذهب لينزل من الوعر فسقط في مكان صعب فأدرك فأخذ وحمل الى المنصور فسجد شكرا لله تعالى والناس يكبرون حوله وبقي عنده الى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات من الجراح الذي به فأمر بادخاله في قفص عمل له وجعل معه قردين يلعبان عليه وأمر بسلخ جلده وحشاه تبنا وأمر بالكتب الى سائر البلاد بالبشارة ثم خرج عليه عدة خوارج منهم محمد بن خزر فظفر به المنصور سنة ست وثلاثين وثلثمائة وكان يريد نصرة أبي يزيد وخرج أيضا فضل بن أبي يزيد وأفسد وقطع الطريق فغدر به بعض أصحابه وقتله وحمل رأسه الى المنصور سنة ست وثلاثين أيضا وعاد المنصور الى المهدية فدخلها في شهر رمضان من السنة

(ذكر قتل أبي الحسين البريدي واحراقه)

في هذه السنة في ربيع الأول قدم أبو الحسين البريدي الى بغداد مستأمنا الى توزون فأمنه وانزله أبو جعفر بن شيرزاد الى جانب داره وأكرمه وطلب ان يقوي يده على ابن أخيه وضمن انه اذا أخذ البصرة يوصل له مالا كثيرا فوعدوه النصرة والمساعدة فانفذ ابن أخيه من البصرة مالا كثيرا خدم به توزون وابن شيرزاد فانفذوا له الخلع وأقروه على عمله فلما علم أبو الحسين بذلك سعى في ان يكتب الى توزون ويقبض على ابن شيرزاد فعلم ابن شيرزاد بذلك فسعى به الى ان قبض عليه وقيد وضرب ضربا عنيفا وكان أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي قد أخذ أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء والقضاة باحلال دمه فاحضرها وأحضر القضاة والفقهاء في دار الخليفة وأخرج أبو الحسين وسئل الفقهاء عن الفتاوى فاعترفوا انهم افتوا بذلك فأمر بضرب رقبته فقتل وصلب ثم انزل وأحرق ونهبت داره وكان هذا آخر أمر البريديين وكان قتله منتصف ذي الحجة وفيها انتقل المستكفي بالله القاهر بالله من دار الخلافة الى دار ابن طاهر وكان قد بلغ به الضر والفقر الى ان كان ملتفا بقطن جبة وفي رجله قبقاب خشب

(ذكر مسير أبي علي الى الري وعوده قبل ملكها)

لما استقر الامير نوح في ولايته بما وراء النهر وخراسان أمر أبا علي بن محتاج ان يسير في عساكر خراسان الى الري ويستنقذها من يد ركن الدولة بن بويه فسار في جمع كثير فلقيه وشمكير بخراسان وهو يقصد الامير نوحا فسيره اليه وكان نوح حينئذ بمرو فلما قدم عليه أكرمه وانزله وبالغ في اكرامه والاحسان اليه وأما أبو علي فانه سار نحو الري فلما نزل ببسطام خالف عليه بعض من معه وعادوا عنه مع منصور بن قراتكين وهو من أكابر أصحاب نوح وخواصه

خسروفيروز (وفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة) وقعت فتنة عظيمة بين السنية والشيعة أحرق فيها ضريح موسى بن جعفر الصادق وقبر زبيدة وقبور ملوك بني بويه وقتل مدرس الحنفية أبو سعيد السرخسي واحرقت دور الفقهاء وظهر كوكب له ذؤابة غلب نوره على نور الشمس وسار سيرا بطيئا ثم انقض (وفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة) دخل طغرلبك ابن داود بن سلجوق بغداد وخطب له بها وقبض على الملك الرحيم وانقضت به سلطنة بني بويه من العراق فأولهم معز الدولة أحمد بن بويه ثم ابنه بختيار ثم ابن

لما كاتب ينال كوشة معز الدولة بن بويه وهو بالاهواز ودخل في طاعته سار معز الدولة نحوه فاضطرب الناس ببغداد فلما وصل الى باجسرى اختفى المستكفي بالله وابن شيرزاد وكانت امارته ثلاثة أشهر وعشرين يوما فلما استتر سار الاتراك الى الموصل فلما أبعدوا ظهر المستكفي وعاد الى بغداد الى دار الخلافة وقدم أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي صاحب معز الدولة الى بغداد فاجتمع بابن شيرزاد بالمكان الذي استتر فيه ثم اجتمع بالمستكفي فاظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة وأعلمه انه انما استتر من الاتراك ليتفرقوا فيحصل الامر لمعز الدولة بلا قتال ووصل معز الدولة الى بغداد حادي عشر جمادى الاولى فنزل بباب الشماسية ودخل من الغد الى الخليفة المستكفي وبايعه وحلف له المستكفي وسأله معز الدولة ان يأذن لابن شيرزاد بالظهور وان يأذن ان يستكتبه فاجابه الى ذلك فظهر ابن شيرزاد ولقي معز الدولة فولاه الخراج وجباية الاموال وخلع الخليفة على معز الدولة ولقبه ذلك اليوم معز الدولة ولقب أخاه عليا عماد الدولة ولقب أخاه الحسن ركن الدولة وأمر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم ونزل معز الدولة بدار مؤنس ونزل أصحابه في دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة وصار رسما عليهم بعد ذلك وهو أول من فعله ببغداد ولم يعرف بها قبله وأقيم للمستكفي بالله كل يوم خمسة آلاف درهم لنفقاته وكانت ربما تأخرت عنه فأقرت له مع ذلك ضياع سلمت اليه تولاها أبو احمد الشيرازي كاتبه

(ذكر خلع المستكفي بالله)

وفي هذه السنة خلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة وكان سبب ذلك ان علما القهرمانة صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم والاتراك فاتهمها معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا معز الدولة فساء ظنه لذلك لما رأى من اقدام علم وحضر اصفهدوست عند معز الدولة وقال كلمني الخليفة في ان ألقاه متنكرا فلما كان يوم الثاني والعشرون يوما من جمادى الآخرة حضر معز الدولة والناس عند الخليفة وحضر رسول صاحب خراسان ومعز الدولة جالس ثم حضر رجلان من نقباء الديلم يصيحان فتناولا يد المستكفي بالله فظن انهما يريدان تقبيلها فمدها اليهما فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في حلقه ونهض معز الدولة واضطرب الناس ونهبت الاموال وساق الديلمان المستكفي بالله ماشيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء وقبض على أبي أحمد الشيرازي كاتب المستكفي وأخذت علم القهرمانة فقطع لسانها وكانت مدة خلافة المستكفي سنة واحدة وأربعة أشهر ومازال مغلوبا على أمره مع توزون وابن شيرزاد ولما بويع المطيع لله سلم اليه المستكفي فسمله وأعماه وبقي محبوسا الى ان مات في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وكان مولده ثالث عشر صفر سنة ست وتسعين ومائتين وأمه أم ولد اسمها غصن وكان أبيض حسن الوجه قد وخطه الشيب

(ذكر خلافة المطيع لله)

لما ولي المستكفي بالله الخلافة خافه المطيع وهو ابو القاسم الفضل بن المقتدر لانه كان بينهما منازعة وكان كل منهما يطلب الخلافة وهرب منه فلما ولي المستكفي خافه واستتر منه

فاظهر الرضا بذلك وصلى ركعتين ثم قتل صبرا ولما ملك أمير المسلمين ابو بكر ابن عمر سجلماسة ولى عليها يوسف بن تاشفين ففتح على يديه وكان دينا حازما ذا هيبة ولقب امير المسلمين وافتتح المغرب جميعا وبنى مراكش وجعلها تختا لمملكته وملك طنجة وسبتة وسلا وغيرها وكثرت عساكره (وفي سنة تسع واربعين واربعمائة) توفي ابو العلاء احمد بن سليمان المعري الاعمى ومولده سنة ثلاث وستين وثلثمائة عمي في صغره من الجدري وهو ابن ثلاث سنين وقيل ولد أعمى وكان عالما لغويا شاعرا دخل بغداد فاستفاد

مولاه كافور واقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وكافور وملك سيف الدولة مدينة حمص وسار الى دمشق فحصرها فلم يفتحها أهلها له فرجع وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام وسار خلف سيف الدولة فالتقيا بقنسرين فلم يظفر احد العسكرين بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلما عاد الاخشيد الى دمشق رجع سيف الدولة الى حلب ولما ملك سيف الدولة حلب سارت الروم اليها فخرج اليهم فقاتلهم بالقرب منها فظفر بهم وقتل منهم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ثامن جمادى الاولى قبض المستكفى بالله على كاتبه ابى عبد الله بن أبى سليمان وعلى اخيه واستكتب ابا احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى على خاص امره وكان ابو احمد لما تقلد المستكفى الخلافة بالموصل يكتب لناصر الدولة فلما بلغه خبر تقلده الخلافة انحدر الى بغداد لانه كان يخدم المستكفى بالله ويكتب له وهو فى دار ابن طاهر وفيها فى رجب سار توزون ومعه المستكفى بالله من بغداد يريدان الموصل وقصدا ناصر الدولة لانه كان قد اخر حمل المال الذى عليه من ضمان البلاد واستخدم غلمانا هربوا من توزون وكان الشرط بينهم انه لا يقبل احدا من عسكر توزون فلما خرج الخليفة وتوزون من بغداد ترددت الرسل فى الصلح وتوسط ابو جعفر بن شيرزاد الامر وانقاد ناصر الدولة لحمل المال وكان ابو القاسم بن مكرم كاتب ناصر الدولة هو الرسول فى ذلك ولما تقرر الصلح عاد المستكفى وتوزون فدخلا بغداد وفيها فى سابع ربيع الآخر قبض المستكفى على وزيره أبى الفرج السرمراى وصودر على ثلثمائة ألف درهم وكانت مدة وزارته اثنين وأربعين يوما

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر موت توزون وامارة ابن شيرزاد)

فى هذه السنة فى المحرم مات توزون فى داره ببغداد وكانت مدة امارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما وكتب له ابن شيرزاد مدة امارته غير ثلاثة أيام ولما مات توزون كان ابن شيرزاد بهيت لتخليص أموالها فلما بلغه الخبر عزم على عقد الامارة لناصر الدولة بن حمدان فاضطربت الاجناد وعقدوا الرياسة عليهم لابن شيرازد فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر وخرج اليه الاجناد جميعهم واجتمعوا عليه وحلفوا له ووجه الى المستكفى بالله ليحلف له فاجابه الى ذلك وحلف له بحضرة القضاة والعدول ودخل اليه ابن شيرزاد وعاد مكرما يخاطب بأمير الامراء وزاد الاجناد زيادة كثيرة فضاقت الاموال عليه فارسل الى ناصر الدولة مع أبى عبد الله محمد بن ابى موسى الهاشمى وهو بالموصل يطالبه بحمل المال ويعده برد الرياسة اليه وأنفذ له خمسمائة ألف درهم وطعاما كثيرا ففرقها فى عسكره فلم يؤثر فقسط الاموال على العمال والكتاب والتجار وغيرهم لارزاق الجند وظلم الناس ببغداد وظهر اللصوص وأخذوا الاموال وجلا التجار واستعمل على واسط ينال كوشة وعلى تكريت الفتح اللشكرى فاما ينال فانه كاتب معز الدولة بن بويه واستقدمه وصار معه وأما الفتح اللشكرى فانه سار الى ناصر الدولة بالموصل وصار معه فاقره على تكريت

(ذكر استيلاء معز الدولة على بغداد)

اسمه جوهر الى الحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان اسمه عبد الله ابن ياسين ليعلم القبائل دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلاة فى بعضهم فقالوا أما الصوم والزكاة والصلاة فقريب وأما أن من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنى يرجم فلا نلتزمه ثم اطاعتهم الما قبيلة جوهر فقال ابن ياسين للمطيعين يجب عليكم قتال المخالفين فاقاموا لهم أميرا وسموه أمير المسلمين وتبعهم قوم وحصل بينهم قتال قتل فيه ابن ياسين ولما صار الامر افير جوهر داخله الحسد فافسد فعقد له مجلس واوجبوا عليه القتل

من اعظم الناس شجاعة وضاق الامر بالديلم حتى عزم معز الدولة على العود الى الاهواز وقال نعمل معهم حيلة هذه المرة فان افادت والا عدنا فرتب ما معه من المعابر بناحية التمارين وأمر وزيره ابا جعفر الصيمري واسفهدوست بالعبور ثم اخذ معه باقي العسكر واظهر انه يسير الى قطربل وسار ليلا ومعه المشاعل على شاطئ دجلة فسار اكثر عسكر ناصر الدولة بازائه ليمنعوه من العبور فتمكن الصيمري واسفهدوست من العبور فعبروا وتبعهم أصحابهم فلما علم معز الدولة بعبور أصحابه عاد الى مكانه فعلموا بحيلته فلقيهم ينال كوشة في جماعة أصحاب ناصر الدولة فهزموه واضطرب عسكر ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقي وأعيد الخليفة الى داره في المحرم سنة خمس وثلاثين وغنم الديلم ونهبوا أموال الناس ببغداد فكان مقدار ما غنموه ونهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار وأمرهم معز الدولة برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس فلم ينتهوا فامر وزيره ابا جعفر الصيمري فركب وقتل وصلب جماعة وطاف بنفسه فامتنعوا واستقر معز الدولة ببغداد وأقام ناصر الدولة بعكبرا وارسل في الصلح بغير مشورة من الاتراك التوزونية فهموا بقتله فسار عنهم مجدا نحو الموصل ثم استقر الصلح بينه وبين معز الدولة في المحرم سنة خمس وثلاثين

(ذكر وفاة القائم وولاية المنصور)

في هذه السنة توفي القائم بامر الله أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي العلوي صاحب افريقية لثلاث عشرة مضت من شوال وقام بالامر بعده ابنه اسمعيل وتلقب بالمنصور بالله وكتم موته خوفا ان يعلم بذلك أبو يزيد وهو بالقرب منه على سوسة وابقى الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولم يغير السكة ولا الخطبة ولا البنود وبقي على ذلك الى ان فرغ من أمر ابي يزيد فلما فرغ منه اظهر موته وتسمى بالخلافة وعمل آلات الحرب والمراكب وكان شهما شجاعا وضبط الملك والبلاد

(ذكر اقطاع البلاد وتخريبها)

فيها شغب الجند على معز الدولة بن بويه وأسمعوه المكروه فضمن لهم ايصال ارزاقهم في مدة ذكرها لهم فاضطر الى خبط الناس واخذ الاموال من غير وجوهها واقطع قواده وأصحابه القرى جميعها التي للسلطان واصحاب الاملاك فبطل لذلك أكثر الدواوين وزالت أيدي العمال وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلاء والنهب فاخذ القواد القرى العامرة وزادت عمارتها معهم وتوفر دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك واما الاتباع فان الذي أخذوه ازداد خرابا فردوه وطلبوا العوض عنه فعوضوا وترك الاجناد الاهتمام بمشارب القرى وتسوية طرقها فهلكت وبطل الكثير منها وأخذ غلمان المقطعين في ظلم وتحصيل العاجل فكان احدهم اذا عجز الحاصل تممه بمصادراتها ثم ان معز الدولة فوض حماية كل موضع الى بعض أكابر اصحابه فاتخذه مسكنا وأطمعه فاجتمع اليهم الاخوة وصار القواد يدعون الخسارة في الحاصل فلا يقدر وزيره ولا غيره على تحقيق ذلك فان اعترضهم معترض صاروا أعداءه فتركوا وما يريدون فازداد طمعهم ولم يقفوا عند غاية فتعذر على معز الدولة جمع ذخيرة تكون للنوائب والحوادث وأكثر من اعطاء غلمانه الاتراك والزيادة لهم في

(ومنها)
تاه النصارى والحنيفة ما اهتدت
ويهود حيرى والمجوس مضلله
قسم الورى قسمين هذا عاقل
لا دين فيه ودين لا عقل له
(وفي سنة خمسين واربعمائة) غاب طغرلبك عن بغداد فدخل البساسيري في جماعة وقتل رئيس الرؤساء واخرج الخليفة منها وخطب للمستنصر العلوي خليفة مصر فلما عاد طغرلبك الى بغداد تحصن البساسيري فارسل في طلبه وقبض عليه عسكره فقتل وبعث رأسه الى الخليفة وعلق بباب الخليفة وكان البساسيري مملوكا تركيا من مماليك

فطلبه المستكفي أشد الطلب فلم يظفر به فلما قدم معز الدولة بغداد قيل ان المطيع انتقل اليه واستتر عنده واغراه بالمستكفي حتى قبض عليه وسمله فلما قبض المستكفي بويع للمطيع لله بالخلافة يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة ولقب المطيع لله واحضر المستكفي عنده فسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع وازداد أمر الخلافة ادبارا ولم يبق لهم من الامر شئ البتة وقد كانوا يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل والحرمة قائمة بعض الشئ فلما كان ايام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث ان الخليفة لم يبق له وزير انما كان له كاتب يدبر اقطاعه واخراجاته لا غير وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد وكان من أعظم الاسباب في ذلك ان الديلم كانوا يتشيعون ويغالون في التشيع ويعتقدون ان العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة حتى لقد بلغني ان معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في اخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوي أو لغيره من العلويين فكلهم أشار عليه بذلك ما عدا بعض خواصه فانه قال ليس هذا برأى فانك اليوم مع خليفة تعتقد انت وأصحابك انه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد انت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لفعلوه فاعرض عن ذلك فهذا كان من أعظم الاسباب في زوال أمرهم ونهيهم مع حب الدنيا وطلب التفرد بها وتسلم معز الدولة العراق بأسره ولم يبق بيد الخليفة منه شئ البتة الا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجته

(ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعز الدولة)

وفيها في رجب سير معز الدولة عسكرا فيهم موسى فيادة وينال كوشة الى الموصل في مقدمته فلما نزلوا عكبرا أوقع ينال كوشة بموسى فيادة ونهب سواده ومضى هو ومن معه الى ناصر الدولة وكان قد خرج من الموصل نحو العراق ووصل ناصر الدولة الى سامرا في شعبان ووقعت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا وفي رمضان سار معز الدولة مع المطيع لله الى عكبرا فلما سار عن بغداد لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة وعاد الى بغداد مع عسكر لناصر الدولة فاستولوا عليها ودبر ابن شيرزاد الامور بها نيابة عن ناصر الدولة وناصر الدولة يحارب معز الدولة فلما كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامرا الى بغداد فاقام بها فلما سمع معز الدولة الخبر سار الى تكريت فنهبها لانها كانت لناصر الدولة وعاد الخليفة معه الى بغداد فنزلوا بالجانب الغربي ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ولم يخطب للمطيع ببغداد ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد وانتشرت اعراب ناصر الدولة بالجانب الغربي فمنعوا أصحاب معز الدولة من الميرة والعلف فغلت الاسعار على الديلم حتى بلغ الخبز عندهم كل رطل بدرهم وربع وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصا كانت تاتيه الميرة في دجلة من الموصل فكان الخبز عنده كل خمسة ارطال بدرهم ومنع ناصر الدولة من المعاملة بالدنانير التي عليها اسم المطيع وضرب دنانير ودراهم على سكة سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وعليها اسم المتقي لله واستعان ابن شيرزاد بالعيارين والعامة على حرب معز الدولة فكان يركب في الماء وهم معه ويقاتل الديلم وفي بعض الليالي عبر ناصر الدولة في ألف فارس لكبس معز الدولة فلقيهم اسفهدوست فهزمهم وكان

من علمائها وأقام بها سنة ونصفا ولم يتذلل لاحد أصلا ثم عاد الى المعرة ولزم بيته وترك أكل اللحم خمسة وأربعين سنة على مذهب الهنود وترك البيض واللبن وحرم اتلاف الحيوان وله مصنفات وكان فاسد العقيدة يظهر الكفر ويزعم ان له باطنا وانه مسلم في الباطن واشعاره الدالة على كفره كثيرة منها

أتى عيسى فبطل شرع موسى
وجاء محمد بصلاة خمس
وقالوا لا نبي بعد هذا
فضل القوم بين غد وامس
ومهما عشت في دنيا لهذي
فما تخليك من قمر وشمس
اذا قلت المحال رفعت صوتي
وان قلت الصحيح اطلت همسي

الى عمه ابراهيم وابي علي فسلمه اليهم فقتلوه في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين ولما وصل ابو
علي الى نيسابور كان بها ابراهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين وغيرهما من القواد
فاستمالهما ابو علي فمالا اليه وصارا معه ودخلها في المحرم سنة خمس وثلاثين ثم ظهر له من منصور
ما يكره فقبض عليه ثم سار ابو علي وابراهيم من نيسابور في ربيع الاول سنة خمس وثلاثين الى
مرو وبها الامير نوح فهرب الفضل أخو ابي علي من محبسه واستال على الموكلين به وهرب الى
قهستان فاقام بها وسار أبو علي الى مرو فلما قارب بها اتاه كثير من عسكر نوح وسار نوح عنها الى
بخارا واستولى ابو علي على مرو في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين واقام بها اياما واتاه أكثر
اجناد نوح وسار نحو بخارا وعبر النهر اليها ففارقها نوح وسار الى سمرقند ودخل ابو علي بخارا
في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وخطب فيها لابراهيم العم وبايع له الناس ثم
ان أبا علي اطلع من ابراهيم على سوء قد أضمره له ففارقه وسار الى تركستان وبقي ابراهيم في
بخارا وفي خلال ذلك اطلق ابو علي منصور بن قراتكين فسار الى الامير نوح ثم ان ابراهيم وافق
جماعة في السر على ان يخلع نفسه من الامر ويرده الى ولد أخيه الامير نوح ويكون هو
صاحب جيشه ويتفق معه على قصد ابي علي ودعا أهل بخارا الى ذلك فاجابوه واجتمعوا وخرجوا
الى أبي علي وقد تفرق عنه أصحابه وركب اليهم في خيل فردهم الى البلد أقبح رد وأراد احراق
البلد فشفع اليه مشايخ بخارا فعفا عنهم وعاد الى مكانه واستحضر أبا جعفر محمد بن نصر بن أحمد
وهو أخو الامير نوح وعقد له الامارة وبايع له وخطب له في النواحي كلها ثم ظهر لابي علي فساد
نيات جماعة من الجند فرتب ابا جعفر في البلد ورتب ما يجب ترتيبه وخرج عن البلد يظهر
المسير الى سمرقند ويضمر العود الى الصغانيان ومنها الى نسف فلما خرج من البلد رد جماعة من
الجند والحشم الى بخارا وكاتب نوحا بالرجوع اليها ثم سار الى الصغانيان في شعبان ولما فارق أبو
علي بخارا خرج ابراهيم وأبو جعفر محمد بن نصر الى سمرقند مستأمنين الى نوح مظهرين الندم
على ما كان منهم فقربهم وقبلهم ووعدهم وعاد الى بخارا في رمضان وقتل نوح في تلك الايام
طغان الحاجب وسمل عمه ابراهيم واخويه أبا جعفر محمدا وأحمد وعادت الجيوش فاجتمعت
عليه والاجناد وأصلح الفساد وأما الفضل بن محمد أخو ابي علي فانه لما هرب من أخيه كما ذكرناه
ولحق بقهستان جمع بها جمعا كثيرا وسار نحو نيسابور وبها محمد بن عبد الرزاق من قبل أبي
علي فخرج منها الى الفضل فالتقيا وتحاربا فانهزم الفضل ومعه فارس واحد فلحق ببخارا
فاكرمه الامير نوح وأحسن اليه وأقام في خدمته

(ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان)

لما عاد الامير نوح الى بخارا وأصلح البلاد وكان أبو علي بالصغانيان وبمرو أبو احمد محمد بن علي
القزويني فرأى نوح ان يجعل منصور بن قراتكين على جيوش خراسان فولاه ذلك وسيره
الى مرو وبها ابو احمد وقد غور المناهل ما بين آمل ومرو ووافق ابا علي ثم تخلى عنه وسار اليه
منصور جريدة في الفي فارس فلم يشعر القزويني الا بنزول منصور بكشماهن على خمسة فراسخ
من مرو واستولى منصور على مرو واستقبله أبو أحمد القزويني فاكرمه وسيره الى بخارا مع
ماله واصحابه فلما بلغها أكرمه الامير نوح وأحسن اليه الا انه وكل به فلقي بعض الايام برقعة

عمره سبعا وثمانين سنة
وسارت بنعمه الركبان
اشترى بعض جواريه
المغنيات بخمسة الاف
دينار واتخذ ثلثمائة
سرية سوى توابعهن
وخمسمائة خادم وكانت
تزيد قيمة آلات مجلسه على
مائتي الف دينار وارسل
طباخيه الى مصر ليتعلموا
انواع الاطعمة ومات أمير
مكة شكر العلوي الحسني
ولشعر حسن فمنه
قوّض خيامك عن ارض
تضام بها
وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان
منقصة
فالمندل الرطب في اوطانه
حطب

*(وفي سنة أربع وخمسين

الاقطاع فسدهم الديلم وتولد من ذلك الوحشة والمنافرة فكان من ذلك ما نذكره

(ذكر موت الاخشيد وملك سيف الدولة دمشق)

في هذه السنة في ذي الحجة مات الاخشيد أبو بكر محمد بن طغج صاحب ديار مصر وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد وكان موته بدمشق وقيل مات سنة خمس وثلاثين وولي الامر بعده ابنه أبو القاسم انوجور فاستولى على الامر كافور الخادم الاسود وهو من خدم الاخشيد وغلب أبا القاسم واستضعفه وتفرد بالولاية وهذا كافور هو الذي مدحه المتنبي ثم هجاه وكان ابو القاسم صغيرا وكان كافور اتابكه فلهذا استضعفه وحكم عليه فسار كافور الى مصر فقصد سيف الدولة دمشق فملكها وأقام بها فاتفق انه كان يسير هو والشريف العقيلي بنواحي دمشق فقال سيف الدولة ما تصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد فقال له العقيلي هي لاقوام كثيرة فقال سيف الدولة لئن أخذتها القوانين السلطانية ليتبرؤن منها فاعلم العقيلي أهل دمشق بذلك فكاتبوا كافورا يستدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدولة عنهم سنة ست وثلاثين وثلثمائة وكان أنوجور مع كافور فتبعوا سيف الدولة الى حلب فخافهم سيف الدولة فعبر الى الجزيرة وأقام انوجور على حلب ثم استقر الامر بينهما وعاد انوجور الى مصر وعاد سيف الدولة الى حلب وأقام كافور بدمشق يسيرا وولي عليها بدرا الاخشيدي ويعرف ببدير وعاد الى مصر فبقي بدير على دمشق سنة ثم وليها ابو المظفر بن طغج وقبض على بدير

(ذكر مخالفة أبي علي على الامير نوح)

وفي هذه السنة خالف ابو علي بن محتاج على الامير نوح صاحب خراسان وما وراء النهر وسبب ذلك ان ابا علي لما عاد من مرو الى نيسابور وتجهز للمسير الى الري أنفذ اليه الامير نوح عارضا يستعرض العسكر فاساء العارض السيرة معهم واسقط منهم ونقص فنفرت قلوبهم فساروا هم على ذلك وانضاف الى ذلك ان نوحا أنفذ معهم من يتولى أعمال الديوان وجعل اليه الحل والعقد والاطلاق بعد ان كان جميعه أيام السعيد نصر بن أحمد الى أبي علي فنفر قلبه لذلك ثم انه عزل عن خراسان واستعمل عليها ابراهيم بن سيمجور كما ذكرناه ثم ان المتولي أساء الى الجند في معاملاتهم وحوائجهم وارزاقهم فازدادوا نفورا فشكا بعضهم الى بعض وهم اذ ذاك بهمذان واتفق رأيهم على مكاتبة ابراهيم بن أحمد بن اسمعيل عم نوح واستقدامه اليهم ومبايعته وتمليكه البلاد وكان ابراهيم حينئذ بالموصل في خدمة ناصر الدولة وكان سبب مسيره اليها ما ذكرناه قبل فلما اتفقوا على ذلك اظهروا عليه ابا علي فنهاهم عنه فتوعدوه بالقبض عليه ان خالفهم فاجابهم الى ما طلبوا فكاتبوا ابراهيم وعرفوه حالهم فسار اليهم في تسعين فارسا فقدم عليهم في رمضان من هذه السنة ولقيه أبو علي بهمذان وسار وامعه الى الري في شوال فلما وصلوا اليها اطلع أبو علي من أخيه الفضل على كتاب كتبه الى الامير نوح يطلعه على حالهم فقبض عليه وعلى ذلك المتولي الذي أساء الى الجند وسار الى نيسابور واستخلف على الري والجبل نوابه وبلغ الخبر الى الامير نوح فتجهز وسار الى مرو من بخارا وكان الاجناد قد ملوا من محمد بن احمد الحاكم المتولي للامور وسوء سيرته فقالوا لنوح ان الحاكم أفسد عليك الامور بخراسان وأحوج ابا علي الى العصيان واوحش الجنود وطلبوا تسليمه اليهم والا ساروا

بهاء الدولة بن بويه واسمه رسلان وكان تاجرا من بسا وفيها توفي أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي الشافعي وعمره ست وثمانون سنة وله تصانيف كثيرة منها الحاوي المشهور والاحكام السلطانية وادب الدنيا والدين نسبته الى بيع الماورد *(وفي سنة ثلاث وخمسين واربعمائة) مات المعز بن باديس صاحب افريقية وكانت مدة ملكه سبعا وأربعين سنة وعمره ست وخمسون سنة وملك بعده ابنه تميم (٣) وهو آخرهم ومات نصر الدولة أبو نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وكان

وهو بالموصل يستدعيه ليملكه البلاد فسار ابراهيم فلقيه أبو علي بهمذان وساروا الى خراسان وكتب عماد الدولة الى اخيه ركن الدولة يأمره بالمبادرة الى الري فعاد اليه واضطربت خراسان وورد عماد الدولة رسول نوح بغير مال وقال اخاف ان انفذ المال فيأخذه أبو علي وارسل الى نوح يحذره من ابي علي ويعده المساعدة عليه وارسل الى ابي علي يعده بانفاذ العساكر نجدة له ويشير عليه بسرعة اللقاء وان نوحا سار فالتقى هو وابو علي بنيسابور فانهزم نوح وعاد الى سمرقند واستولى ابو علي على بخارا وان اباعلي استوحش من ابراهيم فانقبض عنه وجمع نوح العساكر وعاد الى بخارا وحارب عمه ابراهيم فلما التقى الصفان عاد جماعة من قواد ابراهيم الى نوح وانهزم الباقون واخذ ابراهيم اسيرا فسمل هو وجماعة من اهل بيته سملهم نوح

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اصطلح معز الدولة وابو القاسم البريدي وضمن ابو القاسم مدينة واسط واعمالها منه وفيها اشتد الغلاء ببغداد حتى اكل الناس الميتة والكلاب والسنانير واخذ بعضهم ومعه صبي قد شواه ليأكلوه واكل الناس خروب الشوك فاكثروا منه وكانوا يسلقون حبه ويأكلونه فلحق الناس امراض واورام في احشائهم وكثر فيهم الموت حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانت الكلاب تأكل لحومهم وانحدر كثير من اهل بغداد الى البصرة فمات اكثرهم في الطريق ومن وصل منهم مات بعد مدة يسيرة وبيعت الدور والعقار بالخبز فلما دخلت الغلات انحل السعر وفيها توفي علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير وله تسعون سنة وقد تقدم من اخباره ما يدل على دينه وكفايته وفيها توفي ابو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي الفقيه الحنبلي ببغداد وابو بكر الشبلي الصوفي توفي في ذي الحجة ومحمد بن عيسى ابو عبد الله ويعرف بابن ابي موسى الفقيه الحنفي في ربيع الاول

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة)

في هذه السنة في المحرم استقر معز الدولة ببغداد واعاد المطيع لله الى دار الخلافة بعد ان استوثق منه وقد تقدم ذلك مفصلا وفيها اصطلح معز الدولة وناصر الدولة وكانت الرسل تتردد بينهما بغير علم من الاتراك التوزونية وكان ناصر الدولة نازلا شرقي تكريت فلما علم الاتراك بذلك ثاروا بناصر الدولة فهرب منهم وعبر دجلة الى الجانب الغربي فنزل على ملهم والقرامطة فاجاروه وسيروه ومعه ابن شيرزاد الى الموصل

(ذكر حرب تكين وناصر الدولة)

لما هرب ناصر الدولة من الاتراك ولم يقدروا عليه اتفقوا على تامير تكين الشيرازي وقبضوا على ابن قرابه وعلى كتاب ناصر الدولة ومن تخلف من اصحابه وقبض ناصر الدولة على ابن شيرزاد عند وصوله الى جهينة ولم يلبث ناصر الدولة بالموصل بل سار الى نصيبين ودخل تكين والاتراك الى الموصل وساروا في طلبه فمضى الى سنجار فتبعه تكين اليها فسار ناصر الدولة من سنجار الى الحديثة فتبعه تكين وكان ناصر الدولة قد كتب الى معز الدولة يستنصره فسير الجيوش اليه فسار ناصر الدولة من الحديثة الى السن فاجتمع هناك بعسكر معز الدولة وفيهم وزيره ابو جعفر الصيمري وساروا باسرهم الى الحديثة لقتال تكين فالتقوا بها واقتتلوا قتالا

غريب ما اتفق له ان ذكره دفن بخوارزم لما شاه طغرلبك بسبب انه ارسله ليخطب له امرأة فتزوجها واريق دمه بمرو ودفن جسده بكردور ودفن نصف رأسه بكرمان ودفن بقية رأسه بنيسابور وتعدى عليه قتلومش وكان من السلجوقية وهو ابو ملوك قونية واقصرا وملطية الى ان اخذها التتر وكان قد اتقن علم النجوم فركب اليه الب ارسلان واقتتل العسكران وانكسر قتلومش فلما هرب عسكره وجد ميتا من غير جرح وعظم ذلك على الب ارسلان وبكى عليه *(وفي سنة ست وخمسين واربعمائة)* انتهت

قد كتبها القزويني عما انكره فاحضره وبكته بذنوبه ثم قتله

(ذكر مراسلة أبي على مع نوح)

ثم ان أبا على اقام بالصغانيان فبلغه ان الامير نوحا قد عزم على تسيير عسكر اليه فجمع أبو على الجيوش وخرج الى بلخ واقام بها واتاه رسول الامير نوح في الصلح فاجاب اليه فابى عليه جماعة ممن معه من قواد نوح الذين انتقلوا اليه وقالوا نحب ان تردنا الى منازلنا ثم صالح فخرج ابو على نحو بخارا فخرج اليه الامير نوح في عساكره وجعل الفضل بن محمد اخا ابي على صاحب جيشه فالتقوا بجرجيك في جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتحاربوا قبيل العصر فاستأمن اسمعيل بن الحسن الداعى الى نوح وتفرق العسكر عن أبي على فانهزم ورجع الى الصغانيان ثم بلغه ان الامير نوحا قد امر العساكر بالمسير اليه من بخارا وبلخ وغيرهما وان صاحب الختل قد تجهز لمساعدة اصحاب ابي على فسار ابو على في جيشه الى ترمذ وعبر جيحون وسار الى بلخ فنازلها واستولى عليها وعلى طخارستان وجبى مال تلك الناحية وسار من بخارا عسكر جرار الى الصغانيان فاقاموا بنسف ومعهم الفضل بن محمد اخو ابي على فكتب جماعة من قواد العسكر الى الامير نوح بان الفضل قد اتهموه بالميل الى اخيه فامرهم بالقبض عليه فقبضوا عليه وسيروه الى بخارا وبلغ خبر العسكر الى ابي على وهو بطخارستان فعاد الى الصغانيان ووقعت بينهم حروب وضيق عليهم أبو على في العلوفة فانتقلوا الى قرية اخرى على فرسخين من الصغانيان فقاتلهم أبو على في ربيع الاول سنة سبع وثلاثين قتالا شديدا فقهروه وسار الى شومان وهي على ستة عشر فرسخا من الصغانيان ودخل عسكر نوح الى الصغانيان فاخربوا قصور أبي على ومساكنه وتبعوا أبا على فعاد اليهم واجتمع اليه الكتيبة وضيق على عسكر نوح وأخذ عليهم المسالك فانقطعت عنهم اخبار بخارا واخبارهم عن بخارا نحو عشرين يوما فارسلوا الى أبي على يطلبون الصلح فاجابهم اليه واتفقوا على انفاذ ابنه أبي المظفر عبد الله رهينة الى الامير نوح واستقر الصلح بينهما في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وسير ابنه الى بخارا فامر نوح باستقباله فاكرمه واحسن اليه وكان قد دخل اليه بعمامة فخلع عليه القلنسوة وجعله من ندمائه وزال الخلاف وكان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث في السنين التى هي فيها كانت وانما اوردناها متتابعة في هذه السنة لئلا يتفرق ذكرها هذا الذى ذكره أصحاب التواريخ من الخراسانيين وقد ذكر العراقيون هذه الحوادث على غير هذه السياقة وأهل كل بلد اعلم باحوالهم ونحن نذكر ما ذكره العراقيون مختصرا قالوا ان أبا على لما سار نحو الرى في عساكر خراسان كتب ركن الدولة الى اخيه عماد الدولة يستمده فارسل اليه يأمره بمفارقة الرى والوصول اليه لتدبيره في ذلك ففعل ركن الدولة ذلك ودخل أبو على الرى فكتب عماد الدولة الى نوح سرا يبذل له في الرى في كل سنة زيادة على مابذله أبو على مائة ألف دينار ويعجل ضمان سنة ويبذل من نفسه مساعدته على أبي على حتى يظفر به وخوفه منه فاستشار نوح أصحابه وكانوا يحسدون أبا على ويعادونه فاشاروا عليه باجابته فارسل نوح الى ابن بويه من يقرر القاعدة ويقبض المال فاكرم الرسول ووصله بمال جزيل وارسل الى ابي على يعلمه خبر هذه الرسالة وانه مقيم على عهده ووده ويحذره من غدر الامير نوح فانفذ أبو على رسوله الى ابراهيم

وأربعمائة)* تزوج طغرلبك بنت الخليفة القائم بامر الله وكان العقد في شعبان بظاهر تبريز *(وفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة)* دخل بغداد وبنى على زوجته ثم سار عن بغداد بعدما حصل لاهلها الاذية من عسكره فلما وصل الى الرى مرض ومات يوم الجمعة ثامن رمضان من هذه السنة وكان عمره تقريبا سبعين سنة وكان عقيما واستقرت السلطنة بعده لابن أخيه الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق فقبض على وزير عمه عميد الملك وحبسه سنة ثم قتله وكان عميد الملك يقع في حق الشافعي ومن

الدولة فسير اليه الصيمري فقاتله فانهزم كوركير وأخذ اسيرا فحبسه معز الدولة بقلعة رامهرمز
وأتى معز الدولة أخاه عماد الدولة بأرجان في شعبان وقبل الارض بين يديه وكان يقف قائما عنده
فيأمره بالجلوس فلا يفعل ثم عاد الى بغداد وعاد المطيع ايضا اليها واظهر معز الدولة انه يريد أن
يسير الى الموصل فترددت الرسل بينه وبين ناصر الدولة واستقر الصلح وحمل المال الى معز الدولة
فسكت عنه

(ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس)

كان محمد بن عبد الرزاق بطوس واعمالها وهي في يده وبدت له مخالفة على الامير نوح بن نصر
الساماني وكان منصور بن قراتكين صاحب جيش خراسان بمرو عند نوح فوصل اليهما
وشمكير منهزما من جرجان قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان فأمر نوح منصورا بالمسير الى
نيسابور ومحاربة محمد بن عبد الرزاق وأخذ ما بيده من الاعمال ثم يسير مع وشمكير الى جرجان
فسار منصور ووشمكير الى نيسابور وكان بها محمد بن عبد الرزاق ففارقها نحو استوا فاتبعه
منصور فسار محمد الى جرجان وكاتب ركن الدولة بن بويه واستأمن اليه فأمره بالوصول الى
الري وسار منصور من نيسابور الى طوس وحصر رافع بن عبد الرزاق بقلعة شميلان
فاستأمن بعض أصحاب رافع اليه فهرب رافع من شميلان الى حصن درك فاستولى منصور
على شميلان وأخذ ما فيها من مال وغيره واحتمى رافع بدرك وبها أهله ووالدته وهي على ثلاثة
فراسخ من شميلان فأخرب منصور شميلان وسار الى درك فحاصرها وحاربهم عدة أيام فتغيرت
المياه بدرك فاستأمن أحمد بن عبد الرزاق الى منصور في جماعة من بني عمه وأهله وعمد أخوه
رافع الى الصامت من الاموال والجواهر والقاها الى البسط الى تحت القلعة ونزل هو وجماعة
فاخذوا تلك الاموال وتفرقوا في الجبال واحتوى منصور على ما كان في قلعة درك وانفذ
عيال محمد بن عبد الرزاق ووالدته الى بخارا فاعتقلوا بها وأما محمد بن عبد الرزاق فانه سار من
جرجان الى الري وبها ركن الدولة بن بويه فأكرمه ركن الدولة وأحسن اليه وحمل اليه شيئا
كثيرا من الاموال وغيرها وسيره الى محاربة المرزبان على ما نذكره

(ذكر ولاية الحسن بن علي صقلية)

في هذه السنة استعمل المنصور الحسن بن علي بن ابي الحسين الكلبي على جزيرة صقلية وكان
له محل كبير عند المنصور وله اثر عظيم في قتال أبي يزيد وكان سبب ولايته ان المسلمين كانوا
قد استضعفهم الكفار بها أيام عطاف لعجزه وضعفه وامتنعوا من اعطاء مال الهدنة وكان
بصقلية بنو الطبري من اعيان الجماعة ولهم اتباع كثيرون فوثبوا بعطاف أيضا واعانهم اهل
المدينة عليه يوم عيد الفطر سنة خمس وثلاثين وقتلوا جماعة من رجاله وافلت عطاف هاربا
بنفسه الى الحصن فاخذوا أعلامه وطبوله وانصرفوا الى ديارهم فأرسل ابو عطاف الى
المنصور يعلمه الحال ويطلب المدد فلما علم المنصور ذلك استعمل على الولاية الحسن بن علي
وأمره بالمسير فسار فأرسى المراكب بمدينة مازر فلم يلتفت اليه أحد فبقي يومه فأتاه في الليل
جماعة من اهل افريقية وكتامة وغيرهم وذكروا انهم خافوا المنصور وعنده من ابن الطبري
ومن اتفق معه من اهل البلاد وان علي بن الطبري ومحمد بن عبدون وغيرهما قد ساروا الى

يلطمون ويقولون يا أم
عنقود اعذرينا مات
عنقود وما درينا وبلغني انه
جرى نظير ذلك بمصر وهو
أنه في أول الدولة الظاهرية
أصاب الناس وجع في
حلوقهم فجعلوا يطبخون
العصيدة ويلقونها في النيل
ويقولون يا أم حلقوم
اعذرينا مات حلقوم وما
درينا (وفي سنة سبع وخمسين
وأربعمائة) ابتدأ نظام الدولة
وزير ألب أرسلان في عمارة
المدرسة النظامية ببغداد
وفرغت في سنة تسع وخمسين
وأربعمائة واستقر مدرسها
الشيخ أبو اسحق الشيرازي
فلما اجتمع الفقهاء للدرس
تأخر أبو اسحق لانه بلغه
ان أرضها مغصوبة فذكر
الدرس يوسف بن الصباغ
صاحب الشامل مدة
عشرين يوما ثم لم يزالوا
بالشيخ أبي اسحق حتى حضر
المدرسة ودرس بها (وفي

شديدا فانهزم تكين والاتراك بعد ان كادوا يستظهرون فلما انهزموا تبعهم العرب من اصحاب ناصر الدولة فادركوهم واكثروا القتل فيهم واسروا تكين الشيرازى وحملوا الى ناصر الدولة فسمله فى الوقت فاعماه وحمله الى قلعة من قلاعه فسجنه بها وسار ناصر الدولة والصيمرى الى الموصل فنزلوا شرقيها وركب ناصر الدولة الى خيمة الصيمرى فدخل اليه ثم خرج من عنده الى الموصل ولم يعد اليه فحكى عن ناصر الدولة انه قال ندمت حين دخلت خيمته فبادرت وخرجت وحكى عن الصيمرى انه قال لما خرج ناصر الدولة من عندى ندمت حيث لم اقبض عليه ثم تسلم الصيمرى ابن شيرزاد من ناصر الدولة الف كر حنطة وشعيرا وغير ذلك

(ذكر استيلاء ركن الدولة على الرى)

لما كان من عساكر خراسان ما ذكرناه من الاختلاف وعاد أبو على الى خراسان رجع ركن الدولة الى الرى واستولى عليها وعلى سائر اعمال الجبل وازال عنها الخراسانية وعظم ملك بنى بويه فانهم صار بايديهم اعمال الرى والجبل وفارس والاهواز والعراق ويحمل اليهم ضمان الموصل وديار بكر وديار مضر من الجزيرة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة اختلف معز الدولة بن بويه وأبو القاسم بن البريدى والى البصرة فارسل معز الدولة جيشا الى واسط فسير اليهم ابن البريدى جيشا من البصرة فى الماء وعلى الظهر فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب البريدى وأسر من اعيانهم جماعة كثيرة وفيها كان الفداء بالثغور بين المسلمين والروم على يد نصر الثملى أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان وكان عدة الاسرى ألفين واربعمائة اسير وثمانين اسيرا من ذكر وانثى وفضل للروم على المسلمين مائتان وثلاثون أسيرا لكثرة من معهم من الاسرى فوفاهم ذلك سيف الدولة وفيها فى شعبان قبض سيف الدولة بن حمدان على أبى اسحق محمد القراريطى وكان استكتبه استظهارا على أبى الفرج محمد بن على السرمرى واستكتب أبا عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلى وفيها توفى محمد بن اسمعيل ابن بحر أبو عبد الله الفارسى الفقيه الشافعى فى شوال ومحمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول أبو بكر الصولى وكان عالما بفنون الآداب والاخبار

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء معز الدولة على البصرة)

فى هذه السنة سار معز الدولة ومعه المطيع لله الى البصرة لاستنقاذها من يد أبى القاسم عبد الله ابن أبى عبد الله البريدى وسلكوا البرية اليها فارسل القرامطة من هجر الى معز الدولة ينكرون عليه مسيره الى البرية بغير أمرهم وهى لهم فلم يجبهم عن كتابهم وقال للرسول قل لهم من أنتم حتى تستأمروا وليس قصدى من أخذ البصرة غيركم وستعلمون ما تقولون منى ولما وصل معز الدولة الى الدرهمية استأمن اليه عساكر أبى القاسم البريدى وهرب أبو القاسم فى الرابع والعشرين من ربيع الآخر الى هجر والتجأ الى القرامطة وملك معز الدولة البصرة فانحلت الاسعار ببغداد انحلالا كثيرا وسار معز الدولة من البصرة الى الاهواز ليلقى اخاه عماد الدولة واقام الخليفة وأبو جعفر الصيمرى بالبصرة وخالف كوركير وهو من اكابر القواد على معز

غريبة وهو انه شاع ببغداد والعراق وكثير من البلاد ان جماعة من الاتراك خرجوا الصيد فرأوا فى البرية خياما سودا وسمعوا فيها لطما شديدا وعويلا طويلا وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن واى بلد لم يلطم اهله قلع اصله فخرج جماعة من النساء وسفلة الرجال الى المقابر ولطموا قال ابن الاثير وقد جرى ونحن بالموصل وغيرها بتلك الناحية فى سنه ستمائة مثل هذا وهو ان الناس اصابهم وجع فى حلوقهم فشاع ان امرأة من الجن يقال لها أم عنقود مات ابنها عنقود وكل من لا يعزيها يصيبها هذا المرض ففعل النساء واوباش الناس

فانهزمت الروم وركب المسلمون اكتافهم الى الليل واكثروا القتل فيهم وغنموا أثقالهم وسلاحهم ودوابهم ثم دخلت سنة احدى وأربعين فقصد الحسن جراجة فحصرها فارسل اليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه الهدنة فهادنه وعاد الحسن الى ريو وبنى بها مسجدا كبيرا فى وسط المدينة وبنى فى احد اركانه مأذنة وشرط على الروم أنهم لايمنعون المسلمين من عمارته واقامة الصلاة فيه والاذان وأن لايدخله نصرانى ومن دخله من الاسارى المسلمين فهو آمن سواء كان مرتدا او مقيما على دينه وان أخرجوا حجرا منه هدمت كنائسهم كلها بصقلية وافريقية فوفى الروم بهذه الشروط كلها ذلة وصغارا وبقى الحسن بصقلية الى ان توفى المنصور وملك المعز فسار اليه وكان ما نذكره

(ذكر عصيان جمان بالرحبة وما كان منه)

كان هذا جمان من اصحاب توزون وصار فى جملة ناصر الدولة بن حمدان فلما كان ناصر الدولة ببغداد فى الجانب الشرقى وهو يحارب معز الدولة ضم ناصر الدولة جميع الديلم الذين معه الى جمان لقلة ثقته بهم وقلده الرحبة واخرجه اليها فعظم امره هناك وقصده الرجال فاظهر العصيان على ناصر الدولة وعزم على التغلب على الرقة وديار مضر فسار الى الرقة فحصرها سبعة عشر يوما فحاربه أهلها وهزموه ووثب أهل الرحبة باصحابه وعماله فقتلوهم لشدة ظلمهم وسوء معاملتهم فلما عاد من الرقة وضع السيف فى أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة فأرسل اليه ناصر الدولة حاجبه ياروخ فى جيش فاقتتلوا على شاطئ الفرات فانهزم جمان فوقع فى الفرات فغرق واستأمن اصحابه الى ياروخ وأخرج جمان من الماء فدفن مكانه

(ذكر ملك ركن الدولة طبرستان وجرجان)

وفيها فى ربيع الاول اجتمع ركن الدولة بن بويه والحسن بن الفيرزان وقصدوا بلاد وشمكير فالتقاهم وشمكير وانهزم منهم وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان فملكها واستأمن من قواد وشمكير مائة وثلاثة عشر قائدا فأقام الحسن بن الفيرزان بجرجان ومضى وشمكير الى خراسان مستجيرا ومستنجدا الاعادة بلاده فكان ما نذكره

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى صفر ظهر كوكب له ذنب طوله نحو ذراعين فى المشرق وبقى نحو عشرة أيام واضمحل وفيها مات سلامة الطولونى الذى كان حاجب الخلفاء فأخذ ماله وعياله وسار الى الشام أيام المستكفى فمات هناك ولما سار عن بغداد أخذ ماله فى الطريق ومات هو الآن فذهبت نعمته ونفسه حيث ظن السلامة ولقد أحسن القائل حيث يقول

واذا خشيت من الامور مقدرا * فهربت منه فنحوه تتقدم

وفيها توفى محمد بن أحمد بن حماد ابو العباس الاثرم المقرى

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها)

فى هذه السنة سار معز الدولة من بغداد الى الموصل قاصدا لناصر الدولة فلما سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل الى نصيبين ووصل معز الدولة فملك الموصل فى شهر رمضان وظلم اهلها

(وفى هذه السنة) توفى ابو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون الاندلسى القرطبى وزير المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية وله الاشعار الفائقة منها

بينى وبينك مالو شئت لم يضع * سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع

يا بائعا حظه منى ولو بذلت * لى الحياة بحظى منه لم ابع

يكفيك أنك لو حملت قلبى ما * لم تستطعه قلوب الناس يستطع

ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقبل وقل أسمع ومر أطع

(ومن قصائده المشهورة)

أضحى التنائى بديلا من تدانينا * وناب عن طيب لقيانا تجافينا

ألا وقد كان صبح البين صبحنا * حينا وقام بنا للحين ناعينا *

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت ماقينا

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا * تقضى علينا الأسى لولا تأسينا

افريقية وأوصوا بنيهم ليمنعوه من دخول البلد ومفارقة مراكبه الى ان تصل كتبهم
بما يلقون من المنصور وقصدهم ان يطلبوا ان يولي المنصور غيره ثم أتاه نفر من أصحاب ابن
الطبري ومن معه ليشاهدوا من معه فرأوه في قلة فطمعوا فيه وخادعوه وخادعهم ثم عادوا الى
المدينة وقد وعدهم انه يقيم بمكانه الى ان يعودوا اليه فلما فارقوه جد السير الى المدينة قبل ان
يجمعوا أصحابهم ويمنعوه فلما انتهى الى البلد اتاه حاكم البلد وأصحاب الدواوين وكل من
يريد العافية فلقيهم وأكرمهم وسألهم عن أحوالهم فلما سمع اسمعيل بن الطبري بخروج هذا
الجمع اليه اضطر الى الخروج اليه فلقيه الحسن وأكرمه وعاد الى داره ودخل الحسن البلد
ومال اليه كل منحرف عن بني الطبري ومن معه فلما رأى ابن الطبري ذلك امر رجلا صقليا فدعا
بعض عبيد الحسن وكان موصوفا بالشجاعة فلما دخل بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح
ويقول ان هذا دخل بيتي واخذ امرأتي بحضرتي غصبا فاجتمع اهل البلد لذلك وحركهم ابن
الطبري وشوشهم وقال هذا فعلهم ولم يتمكنوا من البلد وامر الناس بالحضور عند الحسن ظنا
منه انه لا يعاقب مملوكه فيثور الناس به فيخرجونه من البلد فلما اجتمع الناس وذلك الرجل
يصيح ويستغيث احضر الحسن عبده وسأله عن حاله فحلفه بالله تعالى على ما يقول فحلف فامر
بقتل الغلام فقتل فسر اهل البلد وقالوا الآن طابت نفوسنا وعلمنا أن بلدنا يتعمر ويظهر فيه
العدل فانعكس الامر على ابن الطبري وأقام الحسن وهو خائف منهم ثم ان المنصور أرسل الى
الحسن يعرفه انه قبض على علي بن الطبري وعلى محمد بن عبدون ومحمد بن جنا ومن معهم
ويأمره بالقبض على اسمعيل بن الطبري ورجاء بن جنا ومحمد ويخاف الجماعة المقبوضين فاستعظم
الامر ثم أرسل الى ابن الطبري يقول له كنت قد وعدتني ان تتفرج في البستان الذي لك
فتحضر لنمضي اليه وأرسل الى الجماعة على لسان ابن الطبري يقول تحضرون لنمضي مع الامير
الى البستان فحضروا عنده وجعل يحادثهم ويطاول الى ان أمسوا فقال قد فات الليل وتكونون
اضيافنا فارسل الى أصحابهم يقول انهم الليلة في ضيافة الامير فتعودون الى بيوتكم الى الغد
فمضى أصحابهم فقبض عليهم وأخذ جميع أموالهم وكثر جمعه واتفق الناس عليه وقويت
نفوسهم فلما رأى الروم ذلك احضر الراهب مال الهدنة لثلاث سنين ثم ان ملك الروم ارسل
بطريقا في البحر في جيش كثير الى صقلية واجتمع هو والسردغوس فارسل الحسن بن علي الى
المنصور يعرفه الحال فارسل اليه اسطولا فيه سبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة
راجل سوى البحرية وجمع الحسن اليهم جمعا كثيرا وسار في البر والبحر فوصل الى مسيني
وعدت العساكر الاسلامية الى ريو وبث الحسن السرايا في أرض قلورية ونزل الحسن على
جراجة وحاصرها اشد حصار واشرفوا على الهلاك من شدة العطش فوصله الخبر ان الروم قد
زحفوا اليه فصالح اهل جراجة على مال أخذه منهم وسار الى لقاء الروم ففروا من غير حرب
الى مدينة بارة ونزل الحسن على قلعة قسانة وبث سراياه الى قلورية وأقام عليها شهرا فسألوه
الصلح فصالحهم على مال أخذه منهم ودخل الشتاء فرجع الجيش الى مسيني وشتى الاسطول بها
فارسل المنصور يأمره بالرجوع الى قلورية فسار الحسن وعدا المجاز الى جراجة فالتقى المسلمون
والسردغوس ومعه الروم يوم عرفة سنة أربعين وثلثمائة فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس

فانهزمت

(سنة ستين واربعمائة) كانت بمصر وفلسطين زلزلة عظيمة طلع فيها الماء الى رؤس الآبار وهلك بالروم خلق كثير وزال البحر عن مكانه مسيرة يوم حتى نزل الناس الى أرضه يلتقطون فعاد عليهم واهلك خلقا كثيرا (وفي سنة اثنتين وستين واربعمائة) حصل بمصر غلاء شديد حتى أكل الناس بعضهم بعضا وأنفق خليفة مصر العلوي ثمانين ألف قطعة بلور ومثلها ديباجا وعشرين ألف سيف محلى (وفي سنة ثلاث وستين واربعمائة) ملك السلطان الب أرسلان ديار بكر وحلب واستقر بها صاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وقاتل ملك الروم ارمانوس واستأسره ثم اطلقه وفتح لدولة ملكشاه القدس والرملة وأخذها من نواب الخليفة المستنصر صاحب مصر

مسافر وولوه أمرهم فهرب منه ابنه وهسوذان الى حصن له فاسا محمد السيرة مع العسكر فارادوا قتله فهرب الى ابنه وهسوذان فقبض عليه وضيق عليه حتى مات ثم تحير وهسوذان في أمره فاستدعى ديسم الكردي لطاعة الاكراد له وقواه وسيره الى محمد بن عبد الرزاق فالتقيا فانهزم ديسم وقوى ابن عبد الرزاق فاقام بنواحي اذربيجان يجبي أموالها ثم رجع الى الري سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وكاتب الامير نوحا واهدى له هدية وسأله الصفح فقبل عذره وكاتب وشمكير بمهادنته فهادنه ثم عاد محمد الى طوس سنة تسع وثلاثين لما خرج منصور الى الري

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فلقيه الروم واقتتلوا فانهزم سيف الدولة وأخذ الروم مرعش وأوقعوا باهل طرسوس وفيها قبض معز الدولة على اسفهدوست وهو خال معز الدولة وكان من أكابر قواده وأقرب الناس اليه وكان سبب ذلك انه كان يكثر الدالة عليه ويعيبه في كثير من أفعاله ونقل عنه انه كان يراسل المطيع لله في قتل معز الدولة فقبض عليه وسيره الى رامهرمز فسجنه بها وفيها استأمن أبو القاسم البريدي الى معز الدولة وقدم بغداد فلقي معز الدولة فاحسن اليه واقطعه

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر حال عمران بن شاهين)

في هذه السنة استفحل أمر عمران بن شاهين وقوي شأنه وكان ابتداء حاله انه من اهل الجامدة فجبى جبايات فهرب الى البطيحة خوفا من السلطان وأقام بين القصب والآجام واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتا ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة واجتمع اليه جماعة من الصيادين وجماعة من اللصوص فقوي بهم وحمى جانبه من السلطان فلما خاف ان يقصد استأمن الى أبي القاسم البريدي فقلده حماية الجامدة ونواحي البطائح ومازال يجمع الرجال الى ان كثر أصحابه وقوي واستعد بالسلاح واتخذ معاقل على التلول التي بالبطيحة وغلب على تلك النواحي فلما اشتد أمره سير معز الدولة الى محاربته وزيره ابا جعفر الصيمري فسار اليه في الجيوش وحاربه مرة بعد مرة واستأسر اهله وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر واشرف على الهلاك فاتفق ان عماد الدولة بن بويه مات واضطرب جيشه بفارس فكتب معز الدولة الى الصيمري بالمبادرة الى شيراز لاصلاح الامور بها فترك عمران وسار الى شيراز على ما نذكره في موت عماد الدولة فلما سار الصيمري عن البطائح ظهر عمران بن شاهين من استتاره وعاد الى أمره وجمع من تفرق عنه من أصحابه وقوي أمره وسنذكر من اخباره فيما بعد ما تدعو الحاجة اليه

(ذكر موت عماد الدولة بن بويه)

في هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بمدينة شيراز في جمادى الآخرة وكانت علته التي مات بها قرحة في كلاه طالت به وتوالت عليه الاسقام والامراض فلما أحس بالموت انفذ الى أخيه ركن الدولة يطلب منه ان ينفذ اليه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله ولي عهده

كانثالم نبت والوصل ثالثنا * والدهر قد غض من اجفانه واشينا
سرينا في خاطر الظلماء تكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
اما قرأنا الاسى يوم النوى سورا * متلوة واتخذنا الصبر تلقينا

وفي السنة المذكورة توفي الامام يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر صاحب التصانيف المشهورة منها الاستيعاب والتمهيد على موطأ مالك والدرر في المغازي والسير وبهجة المجالس الذي منه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا أعجبه فقال لمن هذا قيل لابي جهل فقال ما لابي جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا فلما جاءه عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وتأول لهذا العذق ومنه

وعسافهم وأخذ اموال الرعايا فكثر الدعاء عليه وأراد معز الدولة ان يملك جميع بلاد ناصر الدولة فأتاه الخبر من اخيه ركن الدولة ان عساكر خراسان قد قصدت جرجان والرى ويستمده ويطلب منه العساكر فاضطر الى مصالحة ناصر الدولة فترددت الرسل بينهما فى ذلك واستقر الصلح بينهما على ان يؤدى ناصر الدولة عن الموصل وديار الجزيرة كلها والشام كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ويخطب فى بلاده لعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة بنى بويه فلما استقر الصلح عاد معز الدولة الى بغداد فدخلها فى ذى الحجة من السنة

(ذكر مسير عسكر خراسان الى جرجان)

فى هذه السنة سار منصور بن قراتكين فى جيوش خراسان الى جرجان صحبة وشمكير وبها الحسن بن الفيرزان وكان منصور منحرفا عن وشمكير فى السر فتساهل لذلك مع الحسن وصالحه وأخذ ابنه رهينة ثم بلغ منصورا أن الامير نوحا اتصل بابنة ختكين مولى قراتكين وهو صاحب بست والرخج فساء ذلك منصورا واقلقه وكان نوح قد زوج قبل ذلك بنتا لمنصور من بعض مواليه اسمه فتكين فقال منصور يتزوج الامير بابنة مولاى وتزوج ابنتى من مولاه فحمله ذلك على مصالحة الحسن بن الفيرزان واعاد عليه ابنه وعاد عنه الى نيسابور واقام الحسن بن الفيرزان وبقى وشمكير بجرجان

(ذكر مسير المرزبان الى الرى)

فى هذه السنة سار المرزبان محمد بن مسافر صاحب اذربيجان الى الرى وسبب ذلك انه بلغه خروج عساكر خراسان الى الرى وان ذلك يشغل ركن الدولة عنه ثم انه كان ارسل رسولا الى معز الدولة فحلق معز الدولة لحيته وسبه وسب صاحبه وكان سفيها فعظم ذلك على المرزبان وأخذ فى جمع العساكر واستأمن اليه بعض قواد ركن الدولة وأطمعه فى الرى وأخبره ان من وراءه من القواد يريدونه فطمع لذلك فراسله ناصر الدولة يعده المساعدة ويشير عليه ان يبتدئ ببغداد فخالفه ثم أحضر اباه واخاه وهسوذان واستشارهما فى ذلك فنهاه أبوه عن قصد الرى فلم يقبل فلما ودعه بكى أبوه وقال يا بنى أين اطلبك بعد يومى هذا قال اما فى دار الامارة بالرى واما بين القتلى فلما عرف ركن الدولة خبره كتب الى أخويه عماد الدولة ومعز الدولة يستمدهما فسير عماد الدولة الفى فارس وسير اليه معز الدولة جيشا مع سبكتكين التركى وانفذ عهدا من المطيع لله لركن الدولة بخراسان فلما صاروا بالدينور خالف الديلم على سبكتكين وكبسوه ليلا فركب فرس النوبة ونجا واجتمع الاتراك عليه فعلم الديلم انهم لا قوة لهم به فعادوا اليه وتضرعوا فقبل عذرهم وكان ركن الدولة قد شرع مع المرزبان فى المخادعة واعمال الحيلة فكتب اليه يتواضع له ويعظمه ويسأله ان ينصرف عنه على شرط ان يسلم اليه ركن الدولة زنجان وابهر وقزوين وترددت الرسل فى ذلك الى ان وصله المدد من عماد الدولة ومعز الدولة وأحضر معه محمد بن عبد الرزاق وأنفذ له الحسن بن الفيرزان عسكرا مع محمد بن ماكان فلما كثر جمعه قبض على جماعة ممن كان يتهمهم من قواده وسار الى قزوين فعلم المرزبان عجزه عنه وأنف من الرجوع فالتقيا فانهزم عسكر المرزبان وأخذ أسيرا وحمل الى سميرم فحبس بها وعاد ركن الدولة ونزل محمد ابن عبد الرزاق بنواحى اذربيجان وأما اصحاب المرزبان فانهم اجتمعوا على أبيه محمد بن

٢ بياض باصل الهامش
سالت لفقدكم اياما فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا * ومورد اللهو صاف من تصافينا

٦
قطوفها فجنينا منه ما شينا *
كنتم لارواحنا الا رياحينا *
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم * ثوبا من الحزن لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذى قد كان يضحكنا * أنسا بقربكم قد كان يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بان نغص وقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا * وانبت ما كان موصولا بايدينا
بالامس كنا وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا * اذ طالما غير النأى المحبينا
والله ما طلبت ارواحنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
(ومنها)

أعمال الدولة والدواوين فامتحنه معز الدولة فرأى فيه ما يريده من الامانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وحسن السيرة فاستوزره ومكنه من وزارته فأحسن السيرة وأزال كثيرا من المظالم خصوصا بالبصرة فان البريديين كانوا قد اظهروا فيها كثيرا من المظالم فأزالها وقرب أهل العلم والادب وأحسن اليهم وتنقل في البلاد لكشف ما فيها من المظالم وتخليص الاموال فحسن اثره رحمه الله تعالى

(ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم)

في هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فغزا وأوغل فيها وفتح حصونا كثيرة وسبى وغنم فلما أراد الخروج من بلد الروم أخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين اسرا وقتلا واسترد الروم الغنائم والسبي وغنموا أثقال المسلمين وأموالهم ونجا سيف الدولة في عدد يسير

(ذكر اعادة القرامطة الحجر الاسود)

في هذه السنة أعاد القرامطة الحجر الاسود الى مكة وقالوا أخذناه بأمر وأعدناه بأمر وكان بجكم قد بذل لهم في رده خمسين ألف دينار فلم يجيبوه وردوه الآن بغير شئ في ذي القعدة فلما أرادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم حملوه الى مكة وكانوا أخذوه من ركن البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلثمائة وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة

(ذكر مسير الخراسانيين الى الري)

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين من نيسابور الى الري في صفر بأمر الامير نوح بذلك وكان ركن الدولة ببلاد فارس على ما ذكرناه فوصل منصور الى الري وبها علي بن كامة خليفة ركن الدولة فسار علي عنها الى اصبهان ودخل منصور الري واستولى عليها وفرق العساكر في البلاد فملكوا بلاد الجبل الى قرميسين وازالوا عنها نواب ركن الدولة واستولوا على همذان وغيرها فبلغ الخبر الى ركن الدولة وهو بفارس فكتب الى أخيه معز الدولة يأمره بانفاذ عسكر يدفع تلك العساكر عن النواحي المجاورة للعراق فسير سبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الاتراك والديلم والعرب فلما سار سبكتكين عن بغداد خلف أثقاله وأسرى جريدة الى من بقرميسين من الخراسانيين فكبسهم وهم غارون فقتل فيهم وأسر مقدمهم من الحمام واسمه بجكم الخمارتكيني فأنفذه مع الاسرى الى معز الدولة فحبسه مدة ثم أطلقه فلما بلغ الخراسانية ذلك اجتمعوا الى همذان فسار سبكتكين نحوهم ففارقوا همذان ولم يحاربوه ودخل سبكتكين همذان وأقام بها الى ان ورد عليه ركن الدولة في شوال وسار منصور من الري في العساكر نحو همذان وبها ركن الدولة فلما بقي بينهما مقدار عشرين فرسخا عدل منصور الى اصبهان ولو قصد همذان لانحاز ركن الدولة عنه وكان ملك البلاد بسبب اختلاف كان في عسكر ركن الدولة ولكنه عدل عنه لامر يريده الله تعالى وتقدم ركن الدولة الى سبكتكين بالمسير في مقدمته فلما اراد المسير شغب عليه بعض الاتراك مرة بعد أخرى فقال ركن الدولة هؤلاء أعداؤنا ومعنا والرأي ان نبدأ بهم فواقعهم واقتتلوا فانهزم الاتراك وبلغ الخبر الى معز الدولة فكتب الى ابن أبي الشوك الكردي وغيره يأمرهم بطلبهم والايقاع بهم فطلبوهم

فقال لها أبوها أبو بكر يدفن في بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا أحد اقمارك (وفي سنة خمس وستين وأربعمائة) قتل السلطان ألب أرسلان وكان اسمه محمدا وذلك انه سار الى ما وراء النهر وعسكره مائتا ألف فارس وعقد على جيحون جسرا ومد سماطه على قرية فربر وهناك حصن على شاطئ جيحون وقع حارسه في جريمة فغضب عليه السلطان فاحضره وأمر بان يشد في أربع سكك وكان اسمه يوسف الخوارزمي فقال للسلطان يا مخنث مثلي يقتل هذه القتلة فاخذ السلطان القوس والنشاب وقال للمتوكلين به خلوه ورماه بسهم فاخطأه وما كان سهمه يخطئ اصلا فوثب

ووارث مملكته بفارس لان عماد الدولة لم يكن له ولد كما ذكرناه فسار ركن الدولة وولده عضد الدولة
فوصل في حياة عمه قبل موته بسنة وسار في جملة ثقات أصحاب ركن الدولة فخرج عماد الدولة
الى لقائه في جميع عسكره واجلسه في داره على السرير ووقف هو بين يديه وأمر الناس
بالسلام على عضد الدولة والانقياد له وكان يوما عظيما مشهودا وكان في قواد عماد الدولة جماعة
من الاكابر يخافهم ويعرفهم بطلب الرياسة وكانوا يرون انفسهم أكبر منه نفسا وبيتا واحق
بالتقدم وكان يداريهم فلما جعل ولد أخيه في الملك خافهم عليه فافناهم بالقبض وكان منهم
قائد كبير يقال له شيرنجين فقبض عليه فشفع فيه أصحابه وقواده فقال لهم اني احدثكم عنه
بحديث فان رأيتم ان اطلقه فعلت فحدثهم انه كان في خراسان في خدمة نصر بن احمد ونحن
شرذمة قليلة من الديلم ومعنا هذا فخاس يوما نصر وفي خدمته من مماليكه ومماليك أبيه بضعة
عشر ألفا سوى سائر العسكر فرأيت شيرنجين هذا قد جرد سكينا معه واقفه في كسائه فقلت
ماهذا فقال أريد ان اقتل هذا الصبي يعني نصرا ولا ابالي بالقتل بعده فاني قد انفت نفسي من
القيام في خدمته وكان عمر نصر بن احمد يومئذ عشرين سنة وقد خرجت لحيته فعلمت انه اذا
فعل ذلك لم يقتل وحده بل نقتل كلنا فاخذت بيده وقلت له بيني وبينك حديث فمضيت به الى
ناحية وجمعت الديلم وحدثتهم حديثه فاخذوا منه السكين فتريدون مني بعد ان سمعتم حديثه
في معنى نصر أن امكنه من الوقوف بين يدي هذا الصبي يعني ابن أخي فامسكوا عنه وبقي
محبوسا حتى مات في حبسه ومات عماد الدولة وبقي عضد الدولة بفارس فاختلف أصحابه فكتب
معز الدولة الى وزيره الصيمري بالمسير الى شيراز وترك محاربة عمران بن شاهين فسار الى فارس
ووصل ركن الدولة ايضا واتفقا على تقرير قاعدة عضد الدولة وكان ركن الدولة قد استخلف
على الري علي بن كامة وهو من اعيان أصحابه ولما وصل ركن الدولة الى شيراز ابتدأ بزيارة قبر
أخيه باصطخر فمشى حافيا حاسرا ومعه العساكر على حاله ولزم القبر ثلاثة أيام الى ان سأله القواد
الاكابر ليرجع الى المدينة فرجع اليها واقام تسعة أشهر وانفذ الى أخيه معز الدولة شيأ كثيرا
من المال والسلاح وغير ذلك وكان عماد الدولة في حياته هو أمير الامراء فلما مات صار أخوه
ركن الدولة أمير الامراء وكان معز الدولة هو المستولي على العراق والخلافة وهو كالنائب
عنهما وكان عماد الدولة كريما حليما عاقلا حسن السياسة للملك والرعية وقد تقدم من أخباره
مايدل على عقله وسياسته

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الآخرة قلد أبو السائب عتبة بن عبد الله قضاء القضاة ببغداد وفيها في
ربيع الآخر مات المستكفي بالله في دار السلطان وكانت علته نفث الدم

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة)

(ذكر موت الصيمري ووزارة المهلبي)

في هذه السنة توفي أبو جعفر محمد بن احمد الصيمري وزير معز الدولة باعمال الجامدة وكان قد عاد
من فارس اليها واقام يحاصر عمران بن شاهين فاخذته حمى حادة فمات منها واستوزر معز الدولة
أبا محمد الحسن بن محمد المهلبي في جمادى الاولى وكان يخلف الصيمري بحضرة معز الدولة فعرف

ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى في منامه
كان كلبا ابقع يلغ في دمه
فكان شمر بن ذي الجوشن
قاتل الحسين تفسيرا بعد
خمسين سنة ومنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر رأيت كاني وأنت
نرقى في درجة فسبقتك
بمرقاتين ونصف فقال يارسول
الله يقبضك الله الى رحمته
وأعيش بعدك سنتين
ونصفا ومنه ان شخصا من
أهل الشام قص على عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى
عنه مناما فقال رأيت كان
الشمس والقمر اقتتلا ومع
كل واحد منهما فريق من
النجوم فقال مع من كنت
قال مع القمر قال مع
الآية الممحوة والله لا تولين
لي عملا فقتل المذكور
على صفين وكان مع معاوية
ومنه ان عائشة رضي الله
عنها رأت في منامها كان
ثلاثة أقمار سقطت في حجرتها

فاصعد اليها وامده معز الدولة بالقواد والاجناد والسلاح وأطلق يده في الانفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران وسد المذاهب عليه فانتهى الى المضايق لا يعرفها الا عمران وأصحابه وأحب روزبهان ان يصيب المهلبي بما أصابهم من الهزيمة ولا يستبد بالظفر والفتح وأشار على المهلبي بالهجوم على عمران فلم يقبل منه فكتب الى معز الدولة يعجز المهلبي ويقول انه يطاول لينفق الاموال ويفعل ما يريد فكتب معز الدولة بالعتب والاستبطاء فترك المهلبي الحزم وما كان يريد أن يفعله ودخل بجميع عسكره وهجم على مكان عمران وكان قد جعل الكمناء في تلك المضايق وتأخر روزبهان ليسلم عند الهزيمة فلما تقدم المهلبي خرج عليه وعلى أصحابه الكمناء ووضعوا فيهم السلاح فقتلوا وغرقوا وأسروا وانصرف روزبهان سالما هو وأصحابه وألقى المهلبي نفسه في الماء فنجا سباحة وأسر عمران القواد والاكابر فاضطر معز الدولة الى مصالحته واطلاق من عنده من أهل عمران واخوته فاطلق عمران من في أسره من أصحاب معز الدولة وقلده معز الدولة البطائح فقوى واستفحل أمره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ليلة يوم السبت رابع عشر ذي الحجة طلع القمر منكسفا وانكسف جميعه وفيها في المحرم توفي ابو بكر محمد بن احمد بن قرابة بالموصل وحمل تابوته الى بغداد وفيها توفي ابو نصر محمد بن محمد الفارابي الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها وكان موته بدمشق وكان تلميذ يوحنا بن حيلان وكانت وفاة يوحنا ايام المقتدر بالله وفيها مات أبو القاسم عبد الرحمن ابن اسحق الزجاجي النحوي وقيل سنة أربعين

(ثم دخلت سنة أربعين وثلثمائة)

(ذكر وفاة منصور بن قراتكين وابي المظفر بن محتاج)

في هذه السنة مات منصور بن قراتكين صاحب جيوش الخراسانية في شهر ربيع الاول بعد عوده من اصبهان الى الري فذكر العراقيون انه ادمن الشرب عدة أيام بلياليها فمات فجأة وقال الخراسانيون انه مرض ومات والله أعلم ولما مات رجعت العساكر الخراسانية الى نيسابور وحمل تابوت منصور ودفن الى جانب والده باسبيجاب ومن عجيب ما يحكى ان منصورا لما سار من نيسابور الى الري سير غلاما له الى اسبيجاب ليقيم في رباط والده قراتكين الذي فيه قبره فلما ودعه قال كانك بي قد جئت في تابوت الى ذلك الرباط فكان كما قال بعد قليل مات وحمل تابوته الى ذلك الرباط ودفن عند قبر والده وفيها توفي ابو المظفر بن أبي علي بن محتاج ببخارا كان قد ركب دابة انفذها اليه أبوه فالقته وسقطت عليه فهشمته ومات من يومه وذلك في ربيع الاول وعظم موته على الناس كافة وشق موته على الامير نوح وحمل الى الصغانيان الى والده أبي علي وكان مقيما بها

(ذكر عود ابي علي الى خراسان)

وفي هذه السنة أعيد ابو علي بن محتاج الى قيادة الجيوش بخراسان وأمر بالعود الى نيسابور وكان سبب ذلك ان منصور بن قراتكين كان قد تأذى بالجند واستصعب ايالتهم وكانوا قد استبدوا بالامور دونه وعاثوا في نواحي نيسابور فتواترت كتبه الى الامير نوح بالاستعفاء من

واربعمائة) حاصر ناصر الدولة بن حمدان مصر وأخذها ثم قتل ثم حكم بمصر امير الجيوش بدر الجمالي وعدل بها وقرر أمورها واصلح احوال المستنصر العلوي ثم عاد الى سواحل الشام مكانه (وفي سنة سبع وستين واربعمائة) توفي القائم بامر الله ابو جعفر ابن القادر أحمد ابن الامير اسحق بن المقتدر بن جعفر ابن المعتضد أحمد وكان عمره ستا وستين سنة وشهورا ومدة خلافته أربعا وأربعين سنة وشهورا وبويع ولد ولده عبد الله بن محمد ولقب المقتدي بامر الله وكان أبوه مات في حياة جده القائم بامر الله وكانت لقبه ذخيرة الدين وكانت له جارية اسمها ارجوان فجاءت بولد اسمه عبد الله المقتدي بعد وفاة ابيه بستة أشهر وسر به القائم سرورا

وأسروا منهم وقتلوا ومضى من سلم منهم الى الموصل وسار ركن الدولة نحو أصبهان ووصل ابن قراتكين الى أصبهان فانتقل من كان بها من أصحاب ركن الدولة وأهله وأسبابه وركبوا الصعب والذلول حتى البقر والحمير وبلغ كراء الثور والحمار الى خان لنجان مائة درهم وهي على تسعة فراسخ من اصبهان فلم يمكنهم مجاوزة ذلك الموضع ولو سار اليهم منصور لغنمهم وأخذ ما معهم وملك ما وراءهم الا انه دخل اصبهان وأقام بها ووصل ركن الدولة فنزل بخان لنجان وجرت بينهما حروب عدة أيام وضاقت الميرة على الطائفتين وبلغ بهم الامر الى ان ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل ولكنه تعذر عليه ذلك واستشار وزيره أبا الفضل بن العميد في بعض الليالي في الهرب فقال له لا ملجأ لك الا الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة والاحسان اليهم فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا وان انهزمنا تبعونا وأهلكونا وهم أكثر منا فلا يفلت منا أحد فقال له قد سبقتك الى هذا فلما كان الثلث الاخير من الليل أتاهم الخبر ان منصورا وعسكره قد عادوا الى الري وتركوا خيامهم وكان سبب ذلك ان الميرة والعلوفة ضاقت عليهم ايضا الا ان الديلم كانوا يصبرون ويقنعون بالقليل من الطعام واذا ذبحوا دابة أو جملا اقتسمه الخلق الكثير منهم وكان الخراسانية بالضد منهم لا يصبرون ولا يكفيهم القليل فشغبوا على منصور واختلفوا وعادوا الى الري فكان عودهم في المحرم سنة أربعين فاتى الخبر ركن الدولة فلم يصدقه حتى تواتر عنده فركب هو وعسكره واحتوى على ما خلفه الخراسانية حكى أبو الفضل بن العميد قال استدعاني ركن الدولة ثلث الليلة الثلث الاخير وقال لي قد رأيت الساعة في منامي كأني على دابتي فيروز وقد انهزم عدونا وأنت تسير الى جانبي وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عيني فرأيت على الارض خاتما فاخذته فاذا فصه من فيروزج فجعلته في اصبعي وتبركت به وانتبهت وقد ايقنت بالظفر فان الفيروزج معناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز قال ابن العميد فاتانا الخبر والبشارة بان العدو قد رحل فما صدقنا حتى تواترت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هربهم وسرنا حذرين من كمين وسرت الى جانب ركن الدولة وهو على فرسه فيروز فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولني ذلك الخاتم فاخذ خاتما من الارض فناوله اياه فاذا هو فيروزج فجعله في اصبعه وقال هذا تأويل رؤياي وهذا الخاتم الذي رأيت منذ ساعة وهذا من أحسن ما يحكى وأعجبه

(ذكر أخبار عمران بن شاهين وانهزام عساكر معز الدولة)

وقد ذكرنا حال عمران بن شاهين بعد مسير الصيمري عنه وانه زاد قوة وجراءة فانفذ معز الدولة الى قتاله روزبهان وهو من اعيان عسكره فنازله وقاتله فطاوله عمران وتحصن منه في مضايق البطيحة فضجر روزبهان وأقدم عليه طالبا للمناجزة فاستظهر عليه عمران وهزمه وأصحابه وقتل منهم وغنم جميع ما معهم من السلاح وآلات الحرب فقوي بها وتضاعفت قوته فطمع أصحابه في السلطان فصاروا اذا اجتاز بهم أحد من أصحاب السلطان يطلبون منه البذرقة والخفارة فان أعطاهم والا ضربوه واستخفوا به وشتموه وكان الجند لا بد لهم من العبور عليهم الى ضياعهم ومعايشهم بالبصرة وغيرها ثم انقطع الطريق الى البصرة الا على الظهر فشكا الناس ذلك الى معز الدولة فكتب الى المهلبي بالمسير الى واسط لهذا السبب وكان بالبصرة

يوسف المذكور على السلطان بسكين كانت معه وعانقه فقام السلطان عن السرير مذعورا فوقع لوجهه فضربه يوسف بالسكين وجرح من الواقفين واحدا وقتل آخر ثم قطع بالسيوف فقال السلطان الب ارسلان وهو مجروح لما كان بالامس صعدت على جبل بالجيش فارتج به من عظم الجيش فقلت في نفسي أنا ملك الدنيا وما يقدر احد على مقابلتي فعجزني الله باضعف خلقه وانا أستغفر الله من ذلك الخاطر ولم يزل به الجرح حتى مات به بعد اربعة ايام وكان عمره اربعين سنة ومدة سلطنته تسع سنين وشهرا واستقر في السلطنة بعده ولده ملكشاه واستقر نظام الملك وزيرا وفوض اليه طوس وعملها ولقبه اتابك

(وفي سنة ست وستين

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين وثلثمائة)

(ذكر حصار البصرة)

في هذه السنة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في البحر والبر الى البصرة فحصرها وكان سبب ذلك ان معز الدولة لما سلك البرية الى البصرة وأرسل القرامطة ينكرون عليه ذلك وأجابهم بما ذكرناه علم يوسف بن وجيه استيحاشهم من معز الدولة فكتب اليهم يطمعهم في البصرة وطلب منهم ان يمدوه من ناحية البر فأمدوه بجمع كثير منهم وسار يوسف في البحر فبلغ الخبر الى الوزير المهلبي وقد فرغ من الاهواز والنظر فيها فسار مجدا في العساكر الى البصرة فدخلها قبل وصول يوسف اليها وشحنها بالرجال وامده معز الدولة بالعساكر وما يحتاج اليه وتحاربوا هو وابن وجيه اياما ثم انهزم ابن وجيه وظفر المهلبي بمراكبه وما معه من سلاح وغيره

(ذكر وفاة المنصور العلوي وملك ولده المعز)

في هذه السنة توفي المنصور بالله ابو الطاهر اسمعيل بن القائم ابي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي سلخ شوال وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وكان خطيبا بليغا يخترع الخطبة لوقته وأحواله مع ابي يزيد الخارجي وغيره تدل على شجاعة وعقل وكان سبب وفاته انه خرج الى سفاقس وتونس ثم الى قابس وأرسل الى اهل جزيرة جربة يدعوهم الى طاعته فاجابوه الى ذلك واخذ منهم رجالا معه وعاد وكانت سفرته شهرا وعهد الى ابنه معد بولاية العهد فلما كان رمضان خرج متنزها ايضا الى مدينة جلولاء وهو موضع كثير الثمار وفيه من الاترج ما لا يرى مثله في عظمه يكون شيء يحمل الجمل منه اربع اترجات فحمل منه الى قصره وكان للمنصور جارية حظية عنده فلما رأته استحسنته وسألت المنصور ان تراه في اغصانه فاجابها الى ذلك ورحل اليها في خاصته واقام بها اياما ثم عاد الى المنصورية فاصابه في الطريق ريح شديد وبرد ومطر ودام عليه فصبر وتجلد وكثر الثلج فمات جماعة من الذين معه واعتل المنصور علة شديدة لانه لما وصل الى المنصورية أراد دخول الحمام فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلي عن ذلك فلم يقبل منه ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فاقبل اسحق يعالج المرض والسهر باق بحاله فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم اما في القيروان طبيب غير اسحق يخلصني من هذا الامر قال ههنا شاب قد نشأ الآن اسمه ابراهيم فامر باحضاره وشكا اليه ما يجده من السهر فجمع له أشياء منومة وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمها فلما ادمن شمها نام وخرج ابراهيم وهو مسرور بما فعل وبقي المنصور نائما فجاء اسحق فطلب الدخول عليه فقيل هو نائم فقال ان كان صنع له شيء ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتا فدفن في قصره وأرادوا قتل ابراهيم فقال اسحق ما له ذنب انما داواه بما ذكره الاطباء غير انه جهل اصل المرض وما عرفتموه وذلك اني كنت في معالجته انظر في تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بالاشياء المطفئة لها علمت انه قد مات ولما مات ولي الامر بعده ابنه معد وهو المعز لدين الله واقام في تدبير الامور الى سابع ذي الحجة فاذن للناس فدخلوا عليه وجلس لهم وسلموا عليه بالخلافة وكان عمره اربعا وعشرين سنة ولما دخلت سنة ست واربعين صعد جبل اوراس وجال فيه بعسكره وهو ملجأ كل منافق على الملوك وكان

وأربعمائة) سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الى حلب وملكها بعد حصارها سنة واستنزل من قلعتها سابقا ووثابا ولدي محمود بن نصر ابن صالح بن مرداس وأرضى السلطان ملكشاه على ذلك واستمر الى ان فتح سليمان بن قطلمش السلجوقي انطاكية في سنة سبع وسبعين واربعمائة وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فارسل شرف الدولة يطلب المال من سليمان بن قطلمش فاجابه ان الذي كان يحمل اليك كافر وانا مسلم فركب اليه واقتتلا فقتل شرف الدولة وقتل بين يديه اربعمائة من احداث حلب وأرسل سليمان بن قطلمش يطلب حلب فمنعوها فركب اليها وقاتل وانهزم عسكره عنه فقتل نفسه

ولا يتم ويطلب ان يقتصر به على هراة ويولي ما بيده من أراد نوح فكان نوح يرسل الى ابي علي يعده باعادته الى مرتبته فلما توفي منصور وأرسل الامير نوح الى ابي علي الخلع واللواء وأمره بالمسير الى نيسابور واقطع الري وأمره بالمسير اليها فسار عن الصغانيان في شهر رمضان واستخلف مكانه ابنه ابا منصور ووصل الى مرو وأقام بها الى ان أصلح أمر خوارزم وكانت شاغرة وسار الى نيسابور فوردها في ذي الحجة فاقام بها

(ذكر الحرب بصقلية بين المسلمين والروم)

كان المنصور العلوي صاحب افريقية قد استعمل على صقلية سنة ست وثلاثين وثلثمائة الحسن بن علي بن ابي الحسين الكلبي فدخلها واستقر بها كما ذكرناه وغزا الروم الذين بها عدة غزوات فاستمدوا ملك قسطنطينية فسير اليهم جيشا كثيرا فنزلوا اذرنت فارسل الحسن بن علي الى المنصور يعرفه الحال فسير اليه جيشا كثيفا مع خادمه فرح فجمع الحسن جنده مع الواصلين وسار الى ريو وبث السرايا في أرض قلورية وحاصر الحسن جراجة اشد حصار فاشرف أهلها على الهلاك من شدة العطش ولم يبق الا أخذها فاتاه الخبر أن عسكر الروم واصل اليه فهادن اهل جراجة على مال يؤدونه وسار الى الروم فلما سمعوا بقربه منهم انهزموا بغير قتال وتركوا اذرنت ونزل الحسن على قلعة قسانة وبث سراياه تنهب فصالحه اهل قسانة على مال ولم يزل كذلك الى شهر ذي الحجة وكان المصاف بين المسلمين وعسكر قسطنطينية ومن معه من الروم الذين بصقلية ليلة الاضحى واقتتلوا واشتد القتال فانهزم الروم وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون الى الليل وغنموا جميع اثقالهم وسلاحهم ودوابهم وسير الرؤس الى مدائن صقلية وافريقية وحصر الحسن جراجة فصالحوه على مال يحملونه ورجع عنهم وسير سرية الى مدينة بطرقوقة ففتحوها وغنموا ما فيها ولم يزل الحسن بجزيرة صقلية الى سنة احدى وأربعين فمات المنصور فسار عنها الى افريقية واتصل بالمعز بن المنصور واستخلف على صقلية ابنه ابا الحسين أحمد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة رفع الى المهلبي أن رجلا يعرف بالبصري مات ببغداد وهو مقدم القراقرية يدعي أن روح أبي جعفر محمد بن علي بن ابي القراقر قد حلت فيه وانه خلف مالا كثيرا كان يجبيه من هذه الطائفة وان له أصحابا يعتقدون ربوبيته وان أرواح الانبياء والصديقين حلت فيهم فامر بالختم على التركة والقبض على أصحابه والذي قام بامرهم بعده فلم يجد الا مالا يسيرا ورأى دفاتر فيها أشياء من مذاهبهم وكان فيهم غلام شاب يدعي أن روح علي بن أبي طالب حلت فيه وامرأة يقال لها فاطمة تدعي ان روح فاطمة حلت فيها وخادم لبني بسطام يدعي انه ميكائيل فامر بهم المهلبي فضربوا ونالهم مكروه ثم انهم توصلوا بمن القى الى معز الدولة من انهم شيعة علي بن أبي طالب فامر باطلاقهم وخاف المهلبي ان يقيم على تشدده في أمرهم فينسب الى ترك التشيع فسكت عنهم وفي هذه السنة توفي عبد الله بن الحسين بن لال أبو الحسن الكرخي الفقيه الحنفي المشهور في شعبان ومولده سنة ستين ومائتين وكان عابدا معتزليا وفيها توفي ابو جعفر الفقيه بكا بخارا

هطلونا وفي هذه السنة جمع ملكشاه ونظام الملك المنجمين ونقل النيروز من نصف الحوت الى أول الحمل (وفي سنة ثمان وستين وأربعمائة) توفي الشريف العباسي ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز المعروف بالبياضي وله اشعار حسنة منها

كيف يذوي عشب أشواقي
ولي طرف مطير

ان يكن في العشق حر
فأنا العبد الاسير

أو على الحسن زكاة
فأنا ذاك الفقير

(ومنها)

يامن لبست لبعده ثوب الضنا
حتى خفيت به عن العواد

وأنست بالسهر الطويل فانسيت
اجفان عيني كيف كان رقادي

ان كان يوسف بالجمال مقطع الـ
أيدي فانت مقطع الاكباد

(وفي سنة اثنتين وسبعين

لان المرزبان قد كان صالح ركن الدولة وصاهره فلم يمكن معز الدولة مخالفة ركن الدولة فسار ديسم الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل يستنجده فلم ينجده فسار الى سيف الدولة بالشام وأقام عنده الى سنة اربع واربعين وثلثمائة واتفق ان المرزبان خرج عليه جمع بباب الابواب فسار اليهم فارسل مقدم من اكراد اذربيجان الى ديسم يستدعيه الى اذربيجان ليعاضده على ملكها فسار اليها وملك مدينة سلماس فارسل اليه المرزبان قائدا من قواده فقاتله فاستأمن أصحاب القائد الى ديسم فعاد القائد منهزما وبقي ديسم بسلماس فلما فرغ المرزبان من أمر الخوارج عليه عاد الى اذربيجان فلما قرب من ديسم فارق سلماس وسار الى ارمينية وقصد ابن الديراني وابن حاجيق لثقته بهما فكتب المرزبان الى ابن الديراني يأمره بالقبض على ديسم فدافعه ثم قبض عليه خوفا من المرزبان فلما قبض عليه امره المرزبان بحمله اليه فدافعه ثم اضطر الى تسليمه فلما تسلمه المرزبان سمله واعماه ثم حبسه فلما توفي المرزبان قتل ديسم بعض أصحاب المرزبان خوفا من غائلته

(ذكر استخلاص المرزبان على سميرم)

قد ذكرنا أسر المرزبان وحبسه بسميرم واما سبب خلاصه فان والدته وهي ابنة جستان بن وهسوذان الملك وضعت جماعة للسعي في خلاصه فقصدوا سميرم واظهروا انهم تجار وان المرزبان قد اخذ منهم أمتعة نفيسة ولم يوصل ثمنها اليهم واجتمعوا بمتولي سميرم ويعرف بشيراسفار وعرفوه ما ظلمهم به المرزبان وسألوه ان يجمع بينه وبينهم ليحاسبوه وليأخذوا خطه الى والدته بايصال مالهم اليهم فرق لهم بشيراسفار وجمع بينه وبينهم فطالبوه بمالهم فانكر المرزبان ذلك فغمزه احدهم ففطن لهم واعترف لهم وقال حتى اتذكر مالكم فانني لا أعرف مقداره فأقاموا عنده وبذلوا الاموال لبشيراسفار والاجناد وضمنوا لهم الاموال الجليلة اذا تخلص مالهم عند المرزبان فصاروا لذلك يدخلون الحصن بغير اذن وكثر اجتماعهم بالمرزبان وأوصلوا اليه أمور الامر عند والدته واخبارها وأخذوا منه ما عنده من الاموال وكان لبشيراسفار غلام أمرد جميل الوجه يحمل ترسه وزوبينه فاظهر المرزبان لذلك الغلام محبة شديدة وعشقا وأعطاه مالا كثيرا مما جاءه من والدته فواطأه على ما يريد وأوصل اليه درعا وبارد فبرد قيده واتفق المرزبان وذلك الغلام والذين جاؤا لتخليص المرزبان على ان يقتلوا بشيراسفار في يوم ذكروه وكان بشيراسفار يقصد المرزبان كل اسبوع ذلك اليوم يتفقده وقيوده ويسبره ويعود فلما كان يوم الموعد دخل أحد أولئك التجار فقعد عند المرزبان وجلس آخر عند البواب واقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون الصوت ودخل بشيراسفار الى المرزبان فتلطف به المرزبان وسأله ان يطلقه وبذل له أموالا جليلة واقطاعا كثيرا فامتنع عليه وقال لا اخون ركن الدولة ابدا فنهض المرزبان وقد أخرج رجله من قيده وتقدم الى الباب فاخذ الترس والزوبين من ذلك الغلام وعاد الى بشيراسفار فقتله هو وذلك التاجر الذي عنده وثار الرجل الذي عند البواب به فقتله ودخل من كان عند باب الحصن الى المرزبان وكان اجناد القلعة متفرقين فلما وقع الصوت اجتمعوا فرأوا صاحبهم قتيلا فسألوا الامان فامنهم المرزبان وأخرجهم من القلعة واجتمع اليه أصحابه وغيرهم وكثر جمعه وخرج فلحق بامه واخيه واستولى على البلاد على ما ذكرناه قبل

غالب الغرب *(وفي سنة اثنتين وثمانين واربعمائة) عمر القاضي ابو الحسن بن الخشاب منارة جامع حلب *(وفي سنة اربع وثمانين واربعمائة) جاء السلطان ملكشاه الى بغداد وحضر اليه أخوه تتش من دمشق وآقسنقر من حلب وغالب نوابه من الاعمال وعمل الميلاد واحتفل له الناس وامتدحه الشعراء وأمر بعمارة الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد وفيها توفي ارتق بن اكسك التركماني جد ملوك ماردين بالقدس واستقر بالقدس ولداه ايلغازي وسقمان واستقرت بيدهما الى ان سار الافضل أمير الجيوش من مصر اليها وأخذها *(وفي سنة خمس وثمانين واربعمائة)* حصلت وحشة بين السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك

فيه بنو كملان ومليلة وقبائل من هوارة لم يدخلوا في طاعة من تقدمه فاطاعوا المعز ودخلوا معه البلاد وأمر نوابه بالاحسان الى البربر فلم يبق منهم أحد الا أتاه وأحسن اليهم المعز وعظم أمره وممن جاءه من استأمن اليه محمد بن خزر الزناتي أخو معبد فامنه المعز وأحسن اليه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول ضرب معز الدولة وزيره ابا محمد المهلبي بالمقارع مائة وخمسين مقرعة ووكل به في داره ولم يعزله من وزارته وكان نقم عليه امورا ضربه بسببها وفيها في ربيع الآخر وقع حريق عظيم ببغداد في سوق الثلاثاء فاحترق فيه للناس ما لا يحصى وفي هذه السنة ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وغنموا أموالهم واخربوا المساجد وفيها سار ركن الدولة من الري الى طبرستان وجرجان فسار عنها الى ناحية نسا واقام بها واستولى ركن الدولة على تلك البلاد وعاد عنها الى الري واستخلف بجرجان الحسن بن فيرزان وعلي بن كامة فلما رجع ركن الدولة عنها قصدها وشمكير فانهزم وامنه واستردها وشمكير وفيها ولد أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه وهو فخر الدولة وفيها توفي أبو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار النحوي المحدث وهو من أصحاب المبرد وكان مولده سنة سبع وأربعين ومائتين وكان مكثرا من الحديث

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وثلثمائة)

(ذكر هرب ديسم عن اذربيجان)

في هذه السنة هرب ديسم بن ابراهيم ابو سالم عن اذربيجان وكنا قد ذكرنا استيلاءه عليها واما سبب هربه عنها فانه كان ركن الدولة بن بويه قد قبض على بعض قواده واسمه علي بن ميسكي فافلت من الحبس وقصد الجبل وجمع جمعا وسار الى وهسوذان اخي المرزبان فاتفق معه وتساعدا على ديسم ثم ان المرزبان استولى على قلعة سميرم على ما نذكره ووصلت كتبه الى أخيه وعلي بن ميسكي بخلاصه وكاتب الديلم واستمالهم ولم يعلم ديسم بخلاصه انما كان يظن ان وهسوذان وعلي بن ميسكي يقاتلانه وكان له وزير يعرف بابي عبد الله النعيمي فشره الى ماله وقبض عليه واستكتب انسانا كان يكتب للنعيمي فاحتال النعيمي بان أجابه الى كل ما التمس منه وضمن منه ذلك الكاتب بمال فاطلقه ديسم وسلم اليه كاتبه واعاده الى حاله ثم سار ديسم وساقه باردبيل ليحصل المال الذي بذله فقتل النعيمي ذلك الكاتب وهرب بما معه من المال الى علي بن ميسكي فبلغ الخبر ديسم بقرب زنجان فعاد الى اردبيل فشغب الديلم عليه ففرق فيهم ما كان له من مال وأتاه الخبر بمسير علي بن ميسكي الى اردبيل في عدة يسيرة فسار نحوه والتقيا واقتتلا فانحاز الديلم الى علي وانهزم ديسم الى آرمينية في نفر من الاكراد فحمل اليه ملوكها ما تماسك به وورد عليه الخبر بمسير المرزبان عن قلعة سميرم الى اردبيل واستيلائه على اذربيجان وانفاذه جيشا نحوه فلم يمكنه المقام فهرب عن ارمينية الى بغداد فكان وصوله هذه السنة فلقيه معز الدولة وأكرمه وأحسن اليه فأقام عنده في ارغد عيش ثم كاتبه أهله واصحابه باذربيجان يستدعونه فرحل عن بغداد سنة ثلاث وأربعين وطلب من معز الدولة ان ينجده بعسكر فلم يفعل

وسار السلطان ملكشاه الى حلب وملك في طريقه حران فاستنقذ الرها من يد الروم واخذ قلعة جعبر من صاحبها سابق الدين جعبر الاعمى وكان اسمها قبل ذلك الدوسرية ولما وصل حلب دخل الامير نصر بن علي بن منقذ صاحب شيزر تحت طاعته ثم أسلم حلب الى ابن سنقر وارتحل عنها الى بغداد وأقام بها فلما كانت سنة اثنتين وثمانين واربعمائة سار بجيوش لا تحصى الى وراء النهر فملك بخارا وسمرقند (وفي هذه السنة وقيل سنة ثمانين واربعمائة) ملك يوسف بن تاشفين غرناطة من الاندلس وانقرضت دولة الصناهجة واجتمع اليه أهل الاندلس وكسر الافرنج وقتل منهم خلقا كثيرا وحمل من رؤسهم تلا عاليا واذن عليه وتسمى امير المسلمين وملك

لله شعر وفيها في رمضان مات الشريف أبو علي عمر بن علي العلوي الكوفي ببغداد بصرع لحقه
وفيها في شوال مات أبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلي وفيها مات أبو الفضل العباس
ابن فسانجس بالبصرة من ذرب لحقه وحمل الى الكوفة فدفن بمشهد أمير المؤمنين علي وتقلد
الديوان بعده ابنه أبو الفرج وأجرى على قاعدة أبيه وفيها في ذي القعدة ماتت بدعة المغنية
المشهورة المعروفة ببدعة الحمدونية عن اثنتين وتسعين سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة)

(ذكر حال أبي علي بن محتاج)

قد ذكرنا من أخبار أبي علي ما تقدم فلما كتب الى ركن الدولة يستأذنه في المسير اليه أذن له
فسار الى الري فلقيه ركن الدولة وأكرمه وأقام له الانزال والضيافة له ولمن معه وطلب أبو علي
ان يكتب له عهدا من جهة الخليفة بولاية خراسان فأرسل ركن الدولة الى معز الدولة في ذلك
فسير له عهدا بما طلب وسير له نجدة من عسكره فسار أبو علي الى خراسان واستولى على نيسابور
وخطب للمطيع بها وبما استولى عليه من خراسان ولم يكن يخطب له بها قبل ذلك ثم ان نوحا
مات في خلال ذلك وولي بعده ولده عبد الملك فلما استقر أمره سير بكر بن مالك الى خراسان من
بخارا وجعله مقدما على جيوشها وأمره باخراج أبي علي من خراسان فسار في العساكر نحو أبي
علي فتفرق عن أبي علي أصحابه وعسكره وبقي معه من أصحابه مائتا رجل سوى من كان عنده
من الديلم نجدة له فاضطر الى الهرب فسار نحو ركن الدولة فأنزله معه في الري واستولى ابن مالك
على خراسان فأقام بنيسابور وتتبع أصحاب أبي علي

(ذكر موت الامير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك)

وفي هذه السنة مات الامير نوح بن نصر الساماني في ربيع الآخر وكان يلقب بالامير الحميد
وكان حسن السيرة كريم الاخلاق ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك وكان قد استعمل بكر بن
مالك على جيوش خراسان كما ذكرنا فمات قبل ان يسير بكر الى خراسان فقام بكر بأمر
عبد الملك بن نوح وقرر أمره فلما استقر حاله وثبت ملكه أمر بكرا بالمسير الى خراسان فسار
اليها وكان من أمره مع أبي علي ما قدمنا ذكره

(ذكر غزاة سيف الدولة بن حمدان)

في هذه السنة في شهر ربيع الاول غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل وأسر وسبى وغنم
وكان فيمن قتل قسطنطين بن الدمستق فعظم الامر على الروم وعظم الامر على الدمستق فجمع
عساكره من الروم والروس والبلغار وغيرهم وقصد الثغور فسار اليه سيف الدولة بن حمدان
فالتقوا عند الحدث في شعبان فاشتد القتال بينهم وصبر الفريقان ثم ان الله تعالى نصر المسلمين
فانهزم الروم وقتل منهم وممن معهم خلق عظيم وأسر صهر الدمستق وابن ابنته وكثير من
بطارقته وعاد الدمستق مهزوما مسلولا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بخراسان والجبال وباء عظيم هلك فيه خلق كثير لا يحصون كثرة وفيها صرف
الابرعاحي عن شرطة بغداد وصودر على ثلثمائة ألف درهم ورتب مكانه بكبيك نقيب الاتراك

ثم صدق بعشرة آلاف
دينار *(وفي سنة سبع
وثمانين وأربعمائة)* توفي
المقتدي بأمر الله فجأة يوم
السبت خامس عشر المحرم
وكان عمره ثمانيا وثلاثين
سنة وثمانية أشهر وخلافته
تسع عشرة سنة وثمانية
أشهر وأمه أم ولد أرمنية
تسمى أرجوان وبويع
ولده المستظهر بالله أبو
العباس أحمد وفي هذه السنة
جمع تتش بن ألب أرسلان
على آقسنقر صاحب حلب
واقتتلا على تل السلطان
وقتل آقسنقر صبرا وملك
تتش حلب وحران والرها
وبلاد الجزيرة وديار بكر
(وفي هذه السنة) توفي
أمير الجيوش بدر الجمالي
بمصر في ربيع الاول وعمره
فوق الثمانين وكان هو
الحاكم في أيام المستنصر
العلوي وولي بعده ولده
الافضل وبعده في الخطبة

(ذكر مسير أبي علي الى الري)

لما كان من أمر وشمكير وركن الدولة ما ذكرناه كتب وشمكير الى الامير نوح يستمده فكتب نوح الى أبي علي بن محتاج يأمره بالمسير بجيوش خراسان الى الري وقتال ركن الدولة فسار أبو علي في جيوش كثيرة واجتمع معه وشمكير فسارا الى الري في شهر ربيع الاول من هذه السنة وبلغ الخبر ركن الدولة فعلم انه لا طاقة له بمن قصده فرأى ان يحفظ بلده ويقاتل عدوه من وجه واحد فحارب الخراسانيين بطبرك واقام عليه أبو علي عدة شهور يقاتله فلم يظفر به وهلكت دواب الخراسانية واتاهم الشتاء وملوا فلم يصبروا فاضطر أبو علي الى الصلح فتراسلوا في ذلك وكان الرسول أبا جعفر الخازن صاحب كتاب زيج الصفائح وكان عارفا بعلوم الرياضة وكان المشير به محمد بن عبد الرزاق المقدم ذكره فتصالحا وتقرر على ركن الدولة كل سنة مائتا ألف دينار وعاد أبو علي الى خراسان وكتب وشمكير الى الامير نوح يعرفه الحال ويذكر له أن أبا علي لم يصدق في الحرب وأنه مالأ ركن الدولة فاغتاظ نوح من أبي علي وأما ركن الدولة فانه لما عاد عنه أبو علي سار نحو وشمكير فانهزم وشمكير من بين يديه الى اسفراين واستولى ركن الدولة على طبرستان

(ذكر عزل أبي علي عن خراسان)

لما اتصل خبر عود أبي علي عن الري الى الامير نوح ساءه ذلك وكتب وشمكير الى نوح يلزم الذنب فيه أبا علي فكتب الى أبي علي بعزله عن خراسان وكتب الى القواد يعرفهم انه قد عزله عنهم فاستعمل على الجيوش بعده أبا سعيد بكر بن مالك الفرغاني فانفذ أبو علي يعتذر وراسل جماعة من اعيان نيسابور ريقيمون عذره ويسألون ان لا يعزل عنهم فلم يجابوا الى ذلك وعزل أبو علي عن خراسان وأظهر الخلاف وخطب لنفسه بنيسابور وكتب نوح الى وشمكير والحسن بن فيرزان يأمرهما بالصلح وان يتساعدا على من يخالف الدولة ففعلا ذلك فلما علم أبو علي باتفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة في المسير اليه لانه علم انه لا يمكنه المقام بخراسان ولا يقدر على العود الى الصغانيان فاضطر الى مكاتبة ركن الدولة في المسير اليه فاذن له في ذلك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في الحادي والعشرين من شباط ظهر بسواد العراق جراد كثير أقام أياما واثر في الغلات آثارا قبيحة وكذلك ظهر بالاهواز وديار الموصل والجزيرة والشام وسائر النواحي ففعل مثل ما فعل بالعراق وفيها عاد رسل كان الخليفة أرسلهم الى خراسان للصلح بين ركن الدولة ونوح صاحب خراسان فلما وصل الى حلوان خرج عليهم ابن أبي الشوك في أكراده فنهبهم ونهب القافلة التي كانت معهم وأسر الرسل ثم أطلقهم فسير معز الدولة عسكرا الى حلوان فاوقعوا بالاكراد وأصلحوا البلاد هناك وعادوا وفيها سير الحاج الشريفان أبو الحسن محمد بن عبد الله وأبو عبد الله احمد بن عمر بن يحيى العلويان فجرى بينهما وبين عساكر المصريين من أصحاب ابن طغج حرب شديدة وكان الظفر لهما فخطب لمعز الدولة بمكة فلما خرجا من مكة لحقهما عسكر مصر فقاتلهما فظفرا به ايضا وفيها توفي علي بن أبي الفهم داود أبو القاسم جد القاضي علي بن الحسن بن علي التنوخي في ربيع الاول وكان عالما باصول المعتزلة والنجوم

سليمان بن علي بن اسحق فانصرف نظام الملك بعد الفطور عاشر رمضان الى خيمته بنهاوند فوثب عليه غلام السلطان ملكشاه وهو ديلمي في صورة مستعط فقتله ثم ادركه أصحاب نظام الملك فقتلوه وبعده بخمس وثلاثين يوما مات السلطان ملكشاه بعد ان عاد الى بغداد بحمى محرقة وكان مولده سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكان حسن السيرة والشكل وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن اقاصي بلاد الاسلام في الشمال الى آخر بلاد اليمن وكانت أيامه أيام عدل وأمن عمرت البلاد في أيامه وكثرت الارزاق وبنى المصانع بطريق مكة وكان يحب الصيد ويتصدق عن كل نسمة صيدها بدينار حتى انه اصطاد مرة عشرة آلاف

من كان بها من اصحاب ابن ما كان واعاد ولاد ركن الدولة وحرمه الى اصبهان واستنقذ اموالهم ثم ان ركن الدولة راسل بكر بن مالك صاحب جيوش خراسان واستماله فاصطلحا على مال يحمله ركن الدولة اليه ويكون الري وبلاد الجبل باسرها مع ركن الدولة وارسل ركن الدولة الى اخيه معز الدولة يطلب منه لواء بولاية خراسان لابي بكر بن مالك فارسل اليه ذلك ،

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقع بالري وباء كثير مات فيه من الخلق ما لا يحصى وكان فيمن مات ابو علي بن محتاج الذي كان صاحب جيوش خراسان ومات معه ولده وحمل ابو علي الى الصغانيان وعاد من كان معه من القواد الى خراسان وفيها اوقع الاكراد بناحية ساوة على قفل من الحجاج فاستباحوه وفيها خرج بناحية دينور رجل ادعى النبوة فقتل وخرج باذربيجان رجل آخر يدعي انه يحرم اللحوم وما يخرج من الحيوان وانه يعلم الغيب فاضافه رجل اطعمه كشكية بشحم فلما اكلها قال له ألست تحرم اللحم وما يخرج من الحيوان وانك تعلم الغيب قال بلى قال فهذه الكشكية بشحم ولو علمت الغيب لما خفي عليك ذلك فاعرض الناس عنه وفيها انشأ عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس مركبا كبيرا لم يعمل مثله وسير فيه امتعة الى بلاد الشرق فلقي في البحر مركبا فيه رسول من صقلية الى المعز فقطع عليه اهل المركب الاندلسي واخذوا ما فيه واخذوا الكتب التي الى المعز فبلغ ذلك المعز فعمر اسطولا واستعمل عليه الحسن بن علي صاحب صقلية وسيره الى الاندلس فوصلوا الى المرية فدخلوا المرسى واحرقوا جميع ما فيه من المراكب واخذوا ذلك المركب وكان قد عاد من الاسكندرية وفيه امتعة لعبد الرحمن وجوار مغنيات وصعد من في الاسطول الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهدية ولما سمع عبد الرحمن الاموي سير اسطولا الى بعض بلاد افريقية فنزلوا ونهبوا فقصدتهم عساكر المعز فعادوا الى مراكبهم ورجعوا الى الاندلس وقد قتلوا وقتل منهم خلق كثير

(ثم دخلت سنة خمس واربعين وثلثمائة)

(ذكر عصيان روزبهان على معز الدولة)

في هذه السنة خرج روزبهان بن ونداد خرشيد الديلمي على معز الدولة وعصى عليه وخرج اخوه بلكا بشيراز وخرج اخوهما اسفار بالاهواز ولحق به روزبهان الى الاهواز وكان يقاتل عمران بالبطيحة فعاد الى واسط وسار الى الاهواز في رجب وبها الوزير المهلبي فاراد محاربة روزبهان فاستأمن رجاله الى روزبهان فانحاز المهلبي عنه وورد الخبر بذلك الى معز الدولة فلم يصدق به لاحسانه اليه لانه رفعه بعد الضعة ونوه بذكره بعد الخمول فتجهز معز الدولة الى محاربته ومال الديلم باسرهم الى روزبهان ولقوا معز الدولة بما يكره واختلفوا عليه وتتابعوا على المسير الى روزبهان وسار معز الدولة عن بغداد خامس شعبان وخرج الخليفة المطيع لله منحدرا الى معز الدولة لان ناصر الدولة لما بلغه الخبر سير العساكر من الموصل مع ولده ابي المرجا جابر لقصد بغداد والاستيلاء عليها فلما بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداد فاعاد معز الدولة الحاجب سبكتكين وغيره ممن يثق بهم من عسكره الى بغداد فشغب الديلم الذين

واخبار سنة ومن شعره حين جاءته بناته يوم عيد وهو في السجن
فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا
فساءك العيد في اغمات مأسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة
يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
يطأن في الطين والاقدام حافية
كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا
فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به
فانما بات بالاحلام مغرورا
(وفي هذه السنة) ترك الغزالي درس النظامية ببغداد ولبس الخشن وتوجه الى

وفيها سار ركن الدولة الى جرجان ومعه ابو على بن محتاج فدخلها بغير حرب وانصرف وشمكير عنها الى خراسان وفيها وقعت الحرب بمكة بين اصحاب معز الدولة واصحاب ابن طغج من المصريين فكانت الغلبة لاصحاب معز الدولة فخطب بمكة والحجاز لركن الدولة ومعز الدولة وولده عز الدولة بختيار وبعدهم لابن طغج وفيها ارسل معز الدولة سبكتكين في جيش الى شهرزور في رجب ومعه المنجنيقات لفتحها فسار اليها واقام بتلك الولاية الى المحرم من سنة اربع واربعين وثلثمائة فعاد ولم يمكنه فتحها لانه اتصل به خروج عساكر خراسان الى الرى على ما نذكره ان شاء الله تعالى فعاد الى بغداد فدخلها في المحرم وفيها في شوال مات ابو الحسين محمد بن العباس ابن الوليد المعروف بابن النحوى الفقيه وفيها في شوال ايضا مات ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخى

(ثم دخلت سنة اربع واربعين وثلثمائة)

(ذكر مرض معز الدولة وما فعله ابن شاهين)

كان قد عرض لمعز الدولة في ذى القعدة سنة ثلاث واربعين مرض يسمى فريافسمس وهو دوام الانعاظ مع وجع شديد في ذكره مع توتر أعصابه وكان معز الدولة خوارا في أمراضه فارجف الناس به واضطربت بغداد فاضطر الى الركوب فركب في ذى الحجة على ما به من شدة المرض فلما كان في المحرم من سنة أربع وأربعين وثلثمائة اوصى الى ابنه بختيار وقلده الامر بعده وجعله أمير الامراء وبلغ عمران بن شاهين ان معز الدولة قد مات واجتاز عليه مال يحمل الى معز الدولة من الاهواز وفي صحبته خلق كثير من التجار فخرج عليهم فأخذ الجميع فلما عوفي معز الدولة راسل ابن شاهين في المعنى فرد عليه ما أخذه له وحصل له أموال التجار وانفسخ الصلح بينهما وكان ذلك في المحرم

(ذكر خروج الخراسانية الى الرى واصبهان)

في هذه السنة خرج عسكر خراسان الى الرى وبها ركن الدولة كان قد قدمها من جرجان أول المحرم فكتب الى اخيه معز الدولة يستمده فامده بعسكر مقدمهم الحاجب سبكتكين وسير من خراسان عسكرا آخر الى اصبهان على طريق المفازة وبها الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة فلما بلغه خبرهم سار عن اصبهان بالخزائن والحرم التى لابيه فبلغوا خان لنجان وكان مقدم العسكر الخراسانى محمد بن ماكان فوصلوا الى اصبهان فدخلوها وخرج ابن ماكان منها في طلب بويه فادرك الخزائن فاخذها وسار في اثره وكان من لطف الله به ان الاستاذ أبا الفضل بن العميد وزير ركن الدولة اتصل بهم في تلك الساعة فعارض ابن ماكان وقاتله فانهزم أصحاب ابن العميد عنه واشتغل أصحاب ابن ماكان بالنهب قال ابن العميد فبقيت وحدى واردت اللحاق باصحابى ففكرت وقلت باى وجه ألقى صاحبى وقد اسلمت اولاده وأهله وأمواله ومملكته ونجوت بنفسى فرأيت القتل أيسر علىّ من ذلك فوقفت وعسكر ابن ماكان ينهب اثقالى واثقال عسكرى فلحق بابن العميد نفر من أصحابه ووقفوا معه واتاهم غيرهم فاجتمع معهم جماعة فحمل على الخراسانيين وهم مشغولون بالنهب وصاحوا فيهم فانهزم الخراسانيون فاخذوا من بين قتيل واسير واسر ابن ماكان واحضر عند ابن العميد وسار ابن العميد الى اصبهان فاخرج

توفى المستنصر العلوى ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله وكانت خلافته ستين سنة وأربعة اشهر وعمره سبع وستون سنة وكان طويل الروح قليل الشر الى ضيقا كثيرا حتى لم يبق له سوى سجادة يجلس عليها وولى الخلافة بعده بمصر ولده ابو القاسم المستعلى بالله *(وفى سنة ثمان وثمانين واربعمائة) قتل تتش بن الب أرسلان قتله ابن اخيه بركيارق وفيها قتل احمد خان صاحب سمرقند قتله علماؤها بعد ثبوت زندقته خنقا وولى بعده ابن عمه مسعود وكان لتتش ولدان رضوان والآخر دقاق فالاول رضوان صاحب حلب ودقاق دمشق (وفى هذه السنة) توفى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية مسجونا باغمات وله اشعار مشهورة

خرشنة وصارخة وفتح عدة حصون وسبى وأسر وأحرق وخرب وأكثر القتل فيهم ورجع الى اذنة فأقام بها حتى جاءه رئيس طرسوس فخلع عليه وأعطاه شيئا كثيرا وعاد الى حلب فلما سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا الى ميافارقين وأحرقوا سوادها ونهبوا وخربوا وسبوا أهله ونهبوا أموالهم وعادوا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقعت الفتنة باصبهان بين أهلها وبين أهل قم بسبب المذاهب وكان سببها انه نقل عن رجل قمي انه سب بعض الصحابة وكان من أصحاب شحنة اصبهان فثار أهلها واستغاثوا بأهل السواد فاجتمعوا في خلق لا يحصون كثرة وحصروا دار الشحنة وقتل بينهم قتلى ونهب أهل اصبهان أموال التجار من أهل قم فبلغ ذلك ركن الدولة فغضب لذلك وأرسل اليهم فطرح على أهلها مالا كثيرا وفيها توفي محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد غلام ثعلب في ذي القعدة وفيها كانت الزلزلة بهمذان واستراباذ ونواحيها وكانت عظيمة أهلكت تحت الهدم خلقا كثيرا وانشقت منها حيطان قصر شيرين من صاعقة وفيها في جمادى الآخرة سار الروم في البحر فأوقعوا بأهل طرسوس وقتلوا منهم ألفا وثمانمائة رجل وأحرقوا القرى التي حولها وفيها سار الحسن بن علي صاحب صقلية على اسطول كبير الى بلاد الروم

(ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة)

(ذكر موت المرزبان)

في هذه السنة في رمضان توفي السلار المرزبان باذربيجان وهو صاحبها فلما يئس من نفسه أوصى الى أخيه وهسوذان بالملك وبعده لابنه جستان بن المرزبان وكان المرزبان قد تقدم أولا الى نوابه بالقلاع أن لا يسلموها بعده الا الى ولده جستان فان مات فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه ناصر فان لم يبق منهم أحد فالى أخيه وهسوذان فلما أوصى هذه الوصية الى أخيه عرفه علامات بينه وبين نوابه في قلاعه ليتسلمها منهم فلما مات المرزبان أنفذ أخوه وهسوذان خاتمه وعلاماته اليهم فأظهروا وصيته الاولى فظن وهسوذان أن أخاه خدعه بذلك فأقام مع أولاد أخيه فاستبدوا بالامر دونه فخرج من أردبيل كالهارب الى الطرم فاستبد جستان بالامر وأطاعه اخوته وقلد وزارته أبا عبد الله النعيمي وأتاه قواد أبيه الا جستان بن شرمزن فانه عزم على التغلب على أرمينية وكان واليا عليها وشرع وهسوذان في الافساد بين أولاد أخيه وتفريق كلمتهم وأطماع أعدائهم فيهم حتى بلغ ما أراد وقتل بعضهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كثر ببغداد ونواحيها أورام الحلق والماشرا وكثر الموت بهما وموت الفجأة وكل من افتصد انصب الى ذراعه مادة حادة عظيمة تبعها حمى حادة وما سلم أحد ممن افتصد وكان المطر معدوما وفيها تجهز معز الدولة وسار نحو الموصل لقصد ناصر الدولة بسبب ما ذكره فراسله ناصر الدولة وبذل له مالا وضمن البلاد منه كل سنة بالفي ألف درهم وحمل اليه منها فعاد معز الدولة بسبب خراب بلاده للفتنة المذكورة ولانه لم يثق باصحابه ثم ان ناصر الدولة منع حمل المال فسار اليه معز الدولة على ما نذكره وفيها نقص البحر ثمانين باعا فظهرت فيه جزائر

المستعلي بأمر الله وكانت خلافته سبع سنين وكان المدبر لدولته الافضل بن أمير الجيوش وبويع بالخلافة ولده أبو علي منصور ولقب الآمر بأحكام الله واستقرت الفرنج عاثين في بلاد الاسلام يحاصرون البعض ويأخذون البعض وملوك المسلمين مشتغلون بقتال بعضهم بعضا وحصرت الافرنج طرابلس واستمر القتال بينهم وبين المسلمين خمس سنين (ودخلت سنة خمسمائة) وفيها توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان لبس السلطنة جاءه من الخليفة المستظهر ببغداد وكان حسن السيرة وهو

ببغداد فوعدوا بإدرار أرزاقهم فسكنوا وهم على قنوط من معز الدولة وأما معز الدولة فإنه سار إلى
أن بلغ قنطرة أربق فنزل هناك وجعل على الطرق من يحفظ أصحاب الديلم من الاستئمان إلى
روزبهان لأنهم كانوا يأخذون العطاء منه ثم يهربون عنه وكان اعتماد معز الدولة على
أصحابه الأتراك ومماليكه ونفر يسير من الديلم فلما كان سلخ رمضان أراد معز الدولة العبور
هو وأصحابه الذين يثق بهم إلى محاربة روزبهان فاجتمع الديلم وقالوا لمعز الدولة إن كنا
رجالك فأخرجنا معك نقاتل بين يديك فإنه لا صبر لنا على القعود مع الصبيان والغلمان فإن
ظفرت كان الاسم لهؤلاء دوننا وإن ظفر عدوك لحقنا العار وإنما قالوا هذا الكلام خديعة
ليمكنهم من العبور معه فيتمكنون منه فلما سمع قولهم سألهم التوقف وقال إنما أريد أن أذوق
حربهم ثم أعود فإذا كان الغد لقيناهم بأجمعنا وناجزناهم وكان يكثر لهم العطاء فأمسكوا
عنه وعبر معز الدولة وعبى أصحابه كراديس تتناوب الحملات فما زالوا كذلك إلى غروب الشمس
ففني نشاب الأتراك وتعبوا وشكوا إلى معز الدولة ما أصابهم من التعب وقالوا نستريح الليلة
ونعود غدا فعلم معز الدولة أنه إن رجع زحف إليه روزبهان والديلم وثار معهم أصحابه الديلم
فيهلك ولا يمكنه الهرب فبكى بين يدي أصحابه وكان سريع الدمعة ثم سألهم أن تجتمع
الكراديس كلها ويحملوا حملة واحدة وهو في أولهم فإما أن يظفروا وإما أن يقتل أول من
يقتل فطالبوه بالنشاب فقال قد بقي مع صغار الغلمان نشاب فخذوه واقتسموه وكان جماعة
صالحة من الغلمان الأصاغر تحتهم الخيل الجياد وعليهم اللبس الجيد وكانوا سألوا معز الدولة أن
يأذن لهم في الحرب فلم يفعل وقال إذا جاء وقت يصلح لكم أذنت لكم في القتال فوجه إليهم تلك
الساعة من يأخذ منهم النشاب وأومأ معز الدولة إليهم بيده أن اقبلوا منه وسلموا إليه النشاب
فظنوا أنه يأمرهم بالحملة فحملوا وهم مستريحون فصدموا صفوف روزبهان ففرقوها وألقوا
بعضها فوق بعض فصاروا خلفهم وحمل معز الدولة فيمن معه بالتبوت فكانت الهزيمة على
روزبهان وأصحابه وأخذ روزبهان أسيرا وجماعة من قواده وقتل من أصحابه خلق كثير
وكتب معز الدولة بذلك فلم يصدق الناس لما علموا من قوة روزبهان وضعف معز الدولة وعاد إلى
بغداد ومعه روزبهان ليراه الناس وسير سبكتكين إلى أبي المرجا بن ناصر الدولة وكان بعكبرا
فلم يلحقه لأنه لما بلغه الخبر عاد إلى الموصل وحبس معز الدولة روزبهان فبلغه أن الديلم قد
عزموا على إخراجه قهرا والمبايعة له فأخرجه ليلا وغرقه وأما أخو روزبهان الذي خرج
بشيراز فإن الأستاذ أبا الفضل بن العميد سار إليه في الجيوش فقاتله فظفر به وأعاد عضد الدولة
ابن ركن الدولة إلى ملكه وانطوى خبر روزبهان وإخوته وكان قد اشتعل اشتعال النار
فقبض معز الدولة على جماعة من الديلم وترك من سواهم واصطنع الأتراك وقدمهم وأمرهم
بتوبيخ الديلم والاستطالة عليهم ثم أطلق للأتراك إطلاقات زائدة على واسط والبصرة
فساروا لقبضها مدلين بأنفسهم فأخربوا البلاد ونهبوا الأموال وصار ضررهم أكثر من
نفعهم

(ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم)

في هذه السنة في رجب سار سيف الدولة بن حمدان في جيوش إلى بلاد الروم وغزاها حتى بلغ

الحجاز ثم عاد إلى بغداد وسار
إلى خراسان (وفي سنة
إحدى وتسعين وأربعمائة)
خرجت الفرنج وحاصروا
أنطاكية سبعة أشهر
فأخذوها عنوة وخرج
إليهم المسلمون فانكسروا
وتبعهم الفرنج إلى المعرة
وقتلوا وفتكوا وأقاموا
بها وقتلوا فيها مائة ألف
مسلم وبعد أربعين يوما
ساروا إلى حمص وصالحهم
أهلها ثم توجهوا إلى
القدس وحاصروها نيفا
وأربعين يوما فأخذوها
وقتلوا فيها ما يزيد على سبعين
ألفا في المسجد الأقصى
وغنموا من الأموال ما لا يقع
عليه إحصاء (وفي سنة
خمس وتسعين) توفي

فاضطر معز الدولة الى الانحدار وأنف من ذلك فلما وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها واجابه الى ماطلبه من الصلح ثم انحدر الى بغداد

(ذكر مسير جيوش المعز العلوى الى أقاصى المغرب)

وفيها عظم أمر أبى الحسن جوهر عند المعز بافريقية وعلا محله وصار فى رتبة الوزارة فسيره المعز فى صفر فى جيش كثيف منهم زيرى بن مناد الصنهاجى وغيره وامره بالمسير الى أقاصى المغرب فسار الى تاهرت فحضر عنده يعلى بن محمد الزناتى فاكرمه وأحسن اليه ثم نكث على جوهر فقبض عليه وثار أصحابه فقاتلهم جوهر فانهزموا وتبعهم جوهر الى مدينة افكان فدخلها بالسيف ونهبها ونهب قصور يعلى وأخذ ولده وكان صبيا وأمر بهدم افكان واحراقها بالنار وكان ذلك فى جمادى الآخرة ثم سار منها الى فاس وبها صاحبها أحمد بن بكر فاغلق ابوابها فنازلها جوهر وقاتلها مدة فلم يقدر عليها وأتته هدايا الامراء الفاطميين بأقاصى السوس وأشاروا على جوهر وأصحابه بالرحيل الى سجلماسة وكان صاحبها محمد بن واسول قد تلقب بالشاكر لله ويخاطب بامير المؤمنين وضرب السكة باسمه وهو على ذلك ست عشرة سنة فلما سمع بجوهر هرب ثم أراد الرجوع الى سجلماسة فلقيه اقوام فاخذوه أسيرا وحملوه الى جوهر ومضى جوهر حتى انتهى الى البحر المحيط فامر ان يصطاد له من سمكه فاصطادوا له فجعله فى قلال الماء وحمله الى المعز وسلك تلك البلاد جميعها فافتتحها وعاد الى فاس فقاتلها مدة طويلة فقام زيرى بن مناد فاختار من قومه رجالا لهم شجاعة وأمرهم ان يأخذوا السلالم وقصدوا البلد فصعدوا الى السور الادنى فى السلالم وأهل فاس آمنون فلما صعدوا على السور قتلوا من عليه ونزلوا الى السور الثانى وفتحوا الابواب وأشعلوا المشاعل وضربوا الطبول وكانت الامارة بين زيرى وجوهر فلما سمعها جوهر ركب فى العساكر فدخل فاسا فاستخفى صاحبها وأخذ بعد يومين وجعل مع صاحب سجلماسة وكان فتحها فى رمضان سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وحملهما فى قفصين الى المعز بالمهدية وأعطى تاهرت لزيرى بن مناد

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة كان ببلاد الجبل وباء عظيم مات فيه أكثر أهل البلاد وكان أكثر من مات فيه النساء والصبيان وتعذر على الناس عيادة المرضى وشهود الجنائز لكثرتها وفيها انخسف القمر جميعه وفيها توفى ابو الحسن على بن أحمد البوشنجى الصوفى بنيسابور وهو أحد المشهورين منهم وأبو الحسين محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبى الشوارب قاضى بغداد وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين وأبو على الحسين بن على بن يزيد الحافظ النيسابورى فى جمادى الاولى وفيها توفى عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسى النحوى فى صفر وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائتين أخذ النحو عن المبرد

(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة)

فى هذه السنة فى المحرم تم الصلح بين سيف الدولة ومعز الدولة وعاد معز الدولة الى العراق ورجع ناصر الدولة الى الموصل وفيها انفذ الخليفة لواء وخلعة لابى على بن الياس صاحب كرمان وفيها مات ابو الحسن محمد بن احمد المافروخى كاتب معز الدولة وكتب بعده أبو بكر بن ابى سعيد

الناس واسمه أبو الحسن على بن محمد بن على مولده سنة خمسين واربعمائة وكان حسن الصورة والصوت فصيح العبارة تفقه على امام الحرمين وولى درس النظامية (وفيها) قال ابن خلكان اوفى سنة احدى عشرة وخمسمائة قصد بردويل الفرنجى صاحب القدس وعكا وغيرهما ديار مصر ووصل الى الفرما وحرقها جميعها ورحل عنها وهو مريض فهلك قبل ان يصل الى العريش فشق أصحابه بطنه ورموا كرشه هناك وهى ترجم بالحجارة الى اليوم وتسمى بقبر بردويل فى طريق مصر وحملت جثته الى القدس ودفنوها

وجبال لم تعرف قبل ذلك وفيها توفي أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الاموي النيسابوري المعروف بالاصم وكان عالي الاسناد في الحديث وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعي وروى عنه كتب الشافعي وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسحق الفقيه البخاري الامين وفيها كانت بالعراق وبلاد الجبال وقم ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة دامت نحو أربعين يوما تسكن وتعود فتهدمت الابنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم من الامم الكثير وكذلك كانت زلزلة بالري ونواحيها مستهل ذي الحجة أخربت كثيرا من البلد وهلك من أهلها كثير وكذلك أيضا كانت الزلزلة بالطالقان ونواحيها عظيمة جدا أهلكت أمما كثيرة

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده عنها)

قد ذكرنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألفي ألف درهم كل سنة فلما كان هذه السنة اخر ناصر الدولة حمل المال فتجهز معز الدولة الى الموصل وسار نحوها منتصف جمادى الاولى ومعه وزيره المهلبي ففارقها ناصر الدولة الى نصيبين واستولى معز الدولة على الموصل فكان من عادة ناصر الدولة اذا قصده أحد سار عن الموصل واستصحب معه جميع الكتاب والوكلاء ومن يعرف ابواب المال ومنافع السلطان وربما جعلهم في قلاعه كقلعة كواشى والزعفران وغيرهما وكانت قلعة كواشى تسمى ذلك الوقت قلعة اردمشت وكان ناصر الدولة يأمر العرب بالاغارة على العلافة ومن يحمل الميرة فكان الذي يقصد بلاد ناصر الدولة يبقى محصورا مضيقا عليه فلما قصده معز الدولة هذه المرة فعل ذلك به فضاقت الاقوات على معز الدولة وعسكره وبلغه ان بنصيبين من الغلات السلطانية شيأ كثيرا فسار عن الموصل نحوها واستخلف بالموصل سبكتكين الحاجب الكبير فلما توسط الطريق بلغه ان أولاد ناصر الدولة ابا المرجا وهبة الله بسنجار في عسكر فسير اليهم عسكرا فلم يشعر أولاد ناصر الدولة بالعسكر الا وهم معهم فعجلوا عن أخذ أثقالهم فركبوا دوابهم وانهزموا ونهب عسكر معز الدولة ما تركوه ونزلوا في خيامهم فعاد أولاد ناصر الدولة اليهم وهم غارون فوضعوا السيف فيهم فقتلوا واسروا وأقاموا بسنجار وسار معز الدولة الى نصيبين ففارقها ناصر الدولة الى ميافارقين ففارقه اصحابه وعادوا الى معز الدولة مستأمنين فلما رأى ناصر الدولة ذلك سار الى اخيه سيف الدولة بحلب فلما وصل خرج اليه ولقيه وبالغ في اكرامه وخدمه بنفسه حتى انه نزع خفه بيديه وكان أصحاب ناصر الدولة في حصونه ببلد الموصل والجزيرة يغيرون على أصحاب معز الدولة بالبلد فيقتلون فيهم ويأسرون منهم ويقطعون الميرة عنهم ثم ان سيف الدولة راسل معز الدولة في الصلح وترددت الرسل في ذلك فامتنع معز الدولة من تضمين ناصر الدولة لخلفه معه مرة بعد أخرى فضمن سيف الدولة البلاد منه بالفي ألف درهم وتسعمائة ألف درهم واطلاق من أسر من أصحابه بسنجار وغيرها وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وأربعين وانما أجاب معز الدولة الى الصلح بعد تمكنه من البلاد لانه ضاقت عليه الاموال وتقاعد الناس في حمل الخراج واحتجوا بانهم لا يصلون الى غلاتهم وطلبوا الحماية من العرب أصحاب ناصر الدولة

بالي مدينة مراكش وملك بعده البلاد ابنه علي ولقب أمير المسلمين أيضا (وفي سنة ثلاث وخمسمائة) ملك الفرنج مدينة طرابلس بالسيف ونهبوا الاموال (وفي سنة أربع وخمسمائة) سلموا صيدا بالامان وصالح رضوان صاحب حلب الفرنج على اثنين وثلاثين ألف دينار يحملها مع خيل وثياب وصالحهم أهل صور على سبعة آلاف دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على أربعة آلاف دينار وصالحهم علي الكردي صاحب حماة على ألفي دينار (وفي هذه السنة) توفي الكيا الطبري ومعنى الكيا الكبير القدر المقدم بين

وهسوذان من نصرته فعلم انه كان يقوى به فراسل أخاه جستان وناصرا لما اجتمعا وهما في غاية ما يكون من قلة الاموال واضطراب الامور وتغلب أصحاب الاطراف على ما بايديهم فاضطر جستان وناصر ابنا المرزبان الى المسير الى عمهما وهسوذان مع والدتهما فراسلاه في ذلك وأخذا عليه العهود وسارا اليه فلما حصلا عنده نكث وغدر بهم وقبض عليهم وهم جستان وناصر ووالدتهما واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل وسلم اليه أكثر قلاعه وأخرج الاموال وأرضى الجند وكان ابراهيم بن المرزبان قد سار الى ارمينية فتأهب لمنازعة اسمعيل واستنقاذ أخويه من حبس عمهما وهسوذان فلما علم وهسوذان ذلك ورأى اجتماع الناس عليه بادر فقتل جستان وناصرا ابني أخيه وأمهما وكاتب جستان بن شرمزن وطلب اليه ان يقصد ابراهيم وأمده بالجند والمال ففعل ذلك واضطر ابراهيم الى الهرب والعود الى ارمينية واستولى ابن شرمزن على عسكره وعلى مدينة مراغة مع ارمينية

(ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم)

في هذه السنة غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كثير فأثر فيها آثارا كثيرة وأحرق وفتح عدة حصون وأخذ من السبي والغنائم والاسرى شيأ كثيرا وبلغ الى خرشنة ثم ان الروم أخذوا عليه المضايق فلما أراد الرجوع قال له من معه من أهل طرسوس ان الروم قد ملكوا الدرب خلف ظهرك فلا تقدر على العود منه والرأى ان ترجع معنا فلم يقبل منهم وكان معجبا برأيه يحب ان يستبد ولا يشاور أحدا لئلا يقال انه أصاب برأى غيره وعاد في الدرب الذى دخل منه فظهر الروم عليه واستردوا ما كان معه من الغنائم وأخذوا أثقاله ووضعوا السيف في أصحابه فأتوا عليهم قتلا وأسرا وتخلص هو في ثلثمائة رجل بعد جهد ومشقة وهذا من سوء رأى كل من يجهل آراء الناس العقلاء والله أعلم بالصواب

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض عبد الملك بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر على رجل من أكابر قواده وامرائه يسمى تجتكين وقتله فاضطربت خراسان وفيها استأمن أبو الفتح المعروف بابن العريان أخو عمران بن شاهين صاحب البطيحة الى معز الدولة بأهله وماله وكان خاف أخاه فأكرمه معز الدولة وأحسن اليه وفيها مات ابو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريدى وفيها اسلم من الاتراك نحو مائتي ألف خركاه وفيها انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فأتاهم السيل ليلا فأخذهم جميعهم مع أثقالهم وجمالهم فألقاهم في البحر وفيها سار ركن الدولة من الرى الى جرجان فلقيه الحسن بن الفيرزان وابن عبد الرزاق فوصلهما بمال جليل وفيها كان بالبلاد غلاء شديد وكان أكثره بالموصل فبلغ الكر من الحنطة ألفا ومائتي درهم والكر من الشعير ثمانمائة درهم وهرب أهلها الى الشام والعراق وفيها خامس شعبان كان ببغداد فتنة عظيمة بين العامة وتعطلت الجمعة من الغد لاتصال الفتنة في الجانبين سوى مسجد براثا فان الجمعة تمت فيه وقبض على جماعة من بني هاشم اتهموا انهم سبب الفتنة ثم أطلقوا من الغد وفيها توفى أبو الخير الاقطع التيناتي أو قريبا من هذه السنة وكان عمره مائة وعشرين سنة وله كرامات مشهورة مسطورة (التيناتى بالتاء المكسورة المعجمة باثنتين من

تنكر لى دهرى ولم يدر انى
أعز واحوال الزمان تهون
وظل يرينى الخطب كيف اعتداؤه
وبت أريه الصبر كيف يكون
(وفى سنة ثمان وخمسمائة) قتل الب ارسلان الاخرس صاحب حلب وولى مكانه أخوه سلطان شاه بن رضوان قتله غلمانه بالقلعة (وفى سنة تسع وخمسمائة) توفى الشهرزورى المرتضى كان مشهورا بالفضل وله شعر رائق فن شعره قصيدته التى على طريقة الصوفية وقد أحسن فيها وهى قليلة الوجود مطلوبة (حكى) عن بعض المشايخ انه رأى في النوم قائلا يقول ما في الطريق مثل القصيدة

وفيها كانت حرب شديدة بين علي بن كامة وهو ابن اخت ركن الدولة وبين بيستون بن وشمكير فانهزم بيستون وفيها غرق من حجاج الموصل في الماء بضعة عشر زورقا وفيها غزت الروم طرسوس والرها فقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا سالمين وفيها سار مؤيد الدولة بن ركن الدولة من الري الى بغداد فتزوج بابنة عمه معز الدولة ونقلها معه الى الري ثم عاد الى اصبهان وفيها في جمادى الاولى وقعت حرب شديدة بين عامة بغداد وقتل فيها جماعة واحترق من البلد كثير وفيها توفي ابو بكر احمد بن سلمان بن الحسن الفقيه الحنبلي المعروف بالنجاد وكان عمره خمسا وتسعين سنة وجعفر بن محمد بن نصير الخلدي الصوفي وهو من اصحاب الجنيد فروى الحديث وأكثر وفيها انقطعت الامطار وغلت الاسعار في كثير من البلاد فخرج الناس يستسقون في كانون الثاني في البلاد ومنها بغداد فما سقوا فلما كان في اذار ظهر جراد عظيم فاكل ما كان قد نبت من الخضراوات وغيرها فاشتد الامر على الناس

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة)

(ذكر ظهور المستجير بالله)

في هذه السنة ظهر باذربيجان رجل من أولاد عيسى بن المكتفي بالله وتلقب بالمستجير بالله وبايع للرضا من آل محمد ولبس الصوف وأظهر العدل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وكثر اتباعه وكان السبب في ظهوره ان جستان بن المرزبان صاحب اذربيجان ترك سيرة والده في سياسة الجيش واشتغل باللعب ومشاورة النساء وكان جستان بن شرمزن بارمينية متحصنا بها وكان وهسوذان بالطرم يضرب بين اولاد اخيه ليختلفوا ثم ان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي وكان بينه وبين وزير جستان بن شرمزن مصاهرة وهو أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه فاستوحش ابو الحسن لقبض النعيمي فحمل صاحبه ابن شرمزن على مكاتبة ابراهيم بن المرزبان وكان بارمينية فكاتبه وأطمعه في الملك فسار اليه فقصدوا مراغة واستولوا عليها فلما علم جستان بن المرزبان بذلك راسل ابن شرمزن ووزيره أبا الحسن فأصلحهما وضمن لهما اطلاق النعيمي فعاد عن نصرة ابراهيم وظهر له ولاخيه نفاق ابن شرمزن فتراسلا واتفقا عليه ثم ان النعيمي هرب من حبس جستان بن المرزبان وسار الى موقان وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله وأطمعه في الخلافة وان يجمع له الرجال ويملكه اذربيجان فاذا قوي قصد العراق فسار اليه في نحو ثلثمائة رجل وأتاه جستان بن شرمزن فقوي به وبايعه الناس واستفحل أمره فسار اليهم جستان وابراهيم ابنا المرزبان قاصدين قتالهم فلما التقوا انهزم اصحاب المستجير واخذ اسيرا فعدم فقيل انه قتل وقيل بل مات

(ذكر استيلاء وهسوذان على بني أخيه وقتلهم)

وأما وهسوذان فانه لما رأى اختلاف أولاد أخيه وان كل واحد منهم قد انطوى على غش صاحبه راسل ابراهيم بعد وقعة المستجير واستزاره فزاره فاكرمه عمه ووصله بما ملأ عينه وكاتب ناصرا ولد أخيه ايضا واستغواه ففارق أخاه جستان وصار الى موقان فوجد الجند طريقا الى تحصيل الاموال ففارق أكثرهم جستان وصاروا الى اخيه ناصر فقوي بهم على أخيه جستان واستولى على اردبيل ثم ان الاجناد طالبوا ناصرا بالاموال فعجز عن ذلك وقعد

بالقمامة (وفيها) توفي الامام ابو حامد الغزالي زين الدين الطوسي ومولده سنة خمسين واربعمائة (وفي سنة سبع وخمسمائة) حصل بين المسلمين والفرنج قتال عظيم بالقرب من طبرية ونصر الله المسلمين وعادوا الى دمشق منصورين وقتلوا من الفرنج ماشاء الله (وفيها) توفي رضوان صاحب حلب وملكها ولده الب أرسلان الاخرس لقب بذلك لانه كان تمتاما (وفيها) توفي الامام اسمعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي ببيهق ومولده سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (وفيها) توفي الشاعر محمد ابن أحمد الابيوردي ومن شعره

في هذه السنة سار قفل عظيم من انطاكية الى طرسوس ومعهم صاحب انطاكية فخرج عليهم كمين للروم فأخذ من كان فيها من المسلمين وقتل كثيرا منهم وأفلت صاحب انطاكية وبه جراحات وفيها في رمضان دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحية ميافارقين غازيا وأنه في رمضان غنم ما قيمته قيمة عظيمة وسبى وأسر وخرج سالما وفيها مات القاضي أبو السائب عتبة بن عبد الله وقبضت أملاكه وتولى قضاء القضاة أبو العباس بن عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب وضمن ان يؤدي كل سنة مائتي ألف درهم وهو أول من ضمن القضاء وكان ذلك أيام معز الدولة ولم يسمع بذلك قبله فلم يأذن له الخليفة المطيع لله بالدخول عليه وأمر بأن لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضاء ثم ضمنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد وفيها وصل أبو القاسم أخو عمران بن شاهين الى معز الدولة مستأمنا وفيها توفي القاضي أبو بكر احمد بن كامل وهو من أصحاب الطبري وكان يروي تاريخه

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء الروم على عين زربة)

في هذه السنة في المحرم نزل الروم مع الدمستق على عين زربة وهي في سفح جبل عظيم وهو مشرف عليها وهم في جمع عظيم فانفذ بعض عسكره فصعدوا الجبل فملكوه فلما رأى ذلك أهلها ورأوا ان الدمستق قد ضيق عليهم ومعه الدبابات وقد وصل الى السور وشرع في النقب طلبوا الامان فأمنهم الدمستق ففتحوا له باب المدينة فدخلها فرأى أصحابه الذين في الجبل قد نزلوا الى المدينة فندم على اجابتهم الى الامان ونادى في البلد اول الليل بان يخرج جميع أهله الى المسجد الجامع ومن تأخر في منزله قتل فخرج من امكنه الخروج فلما أصبح انفذ رجالته في المدينة وكانوا ستين ألفا وأمرهم بقتل من وجدوه في منزله فقتلوا خلقا كثيرا من الرجال والنساء والصبيان وأمر بجمع ما في البلد من السلاح فجمع فكان شيئا كثيرا وأمر من في المسجد بان يخرجوا من البلد حيث شاؤا يومهم ذلك ومن امسى قتل فخرجوا مزدحمين فمات بالزحمة جماعة ومروا على وجوههم لا يدرون أين يتوجهون فماتوا في الطرقات وقتل الروم من وجدوه بالمدينة آخر النهار وأخذوا كل ما خلفه الناس من أموالهم وأمتعتهم وهدموا سوري المدينة وأقام الدمستق في بلد الاسلام أحدا وعشرين يوما وفتح حول عين زربة أربعة وخمسين حصنا للمسلمين بعضها بالسيف وبعضها بالامان وان حصنا من تلك الحصون التي فتحت بالامان أمر أهله بالخروج منه فخرجوا فتعرض أحد الارمن ببعض حرم المسلمين فلحق المسلمين غيرة عظيمة فجردوا سيوفهم فاغتاظ الدمستق لذلك فأمر بقتل جميع المسلمين وكانوا أربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا من يصلح ان يسترق فلما أدركه الصوم انصرف على ان يعود بعد العيد وخلف جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب طرسوس قد خرج في أربعة آلاف رجل من الطرسوسيين فأوقع بهم الدمستق فقتل أكثرهم وقتل أخا لابن الزيات فعاد الى طرسوس وكان قد قطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان فلما أصابهم هذا الوهن أعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة وراسلوه بذلك فلما علم ابن الزيات حقيقة الامر صعد الى روشن في داره فألقى نفسه منه الى نهر تحته فغرق وراسل أهل بغراس الدمستق وبذلوا له مائة ألف درهم فأقرهم وترك

صاحب ماردين فأرسل اليها ولده تمرتاش واستقرت حكما بالغازي بن ارتق *(وفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة) توفي المستظهر بالله احمد بن المقتدي بأمر الله وعمره احدى وأربعون سنة ونصف وخلافته أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر ومن الاتفاق الغريب انه لما توفي السلطان ألب ارسلان توفي بعده القائم بأمر الله ولما توفي السلطان ملكشاه توفي المقتدي بأمر الله ولما توفي السلطان محمد توفي بعده المستظهر بالله وبويع بالخلافة ولده المسترشد بالله أبو المنصور فضل بن احمد وهو تاسع عشريهم *(وفي سنة ثلاث

فوق ثم الياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون والالف ثم بالتاء المثناة من فوق أيضا) وفيها مات أبو اسحق بن ثوابة كاتب الخليفة ومعز الدولة وقلد ديوان الرسائل بعده ابراهيم بن هلال الصابي وفيها في آخرها مات انوجور بن الاخشيد صاحب مصر وتقلد اخوه علي مكانه

(ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة)

(ذكر بناء معز الدولة دوره ببغداد)

في هذه السنة في المحرم مرض معز الدولة وامتنع عليه البول ثم كان يبول بعد جهد ومشقة دما وتبعه البول والحصا والرمل فاشتد جزعه وقلقه وأحضر الوزير المهلبي والحاجب سبكتكين فاصلح بينهما ووصاهما بابنه بختيار وسلم جميع ماله اليه ثم انه عوفي فعزم على المسير الى الاهواز لانه اعتقد أن ما اعتاده من الامراض انما هو بسبب مقامه ببغداد وظن انه ان عاد الى الاهواز عاوده ما كان فيه من الصحة ونسي الكبر والشباب فلما انحدر الى كلواذى ليتوجه الى الاهواز أشار عليه اصحابه بالمقام وان يفكر في هذه الحركة ولا يعجل فاقام بها ولم يؤثر أحد من أصحابه انتقاله لمفارقة أوطانهم وأسفا على بغداد كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها فاشاروا عليه بالعود الى بغداد وان يبني بها له دارا في أعلى بغداد لتكون أرق هواء واصفى ماء ففعل وشرع في بناء داره في موضع المسناة المعزية فكان مبلغ ما خرج عليها الى ان مات ثلاثة عشر ألف ألف درهم فاحتاج بسبب ذلك الى مصادرة جماعة من أصحابه

(ذكر موت الامير عبد الملك بن نوح)

في هذه السنة سقط الفرس تحت الامير عبد الملك بن نوح صاحب خراسان فوقع الى الارض فمات من سقطته وافتتنت خراسان بعده وولي بعده أخوه منصور بن نوح وكان موته يوم الخميس حادي عشر شوال

(ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس وولاية ابنه الحاكم)

في هذه السنة توفي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله صاحب الاندلس الملقب بالناصر لدين الله في رمضان فكانت امارته خمسين سنة وستة أشهر وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وكان أبيض أشهل حسن الوجه عظيم الجسم قصير الساقين كان ركاب سرجه يقارب الشبر وكان طويل الظهر وهو أول من تلقب من الامويين بالقاب الخلفاء وتسمى بامير المؤمنين وخلف احد عشر ولدا ذكرا وكان من تقدمه من آبائه يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلائف وبقي هو كذلك الى ان مضى من امارته سبع وعشرون سنة فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور العلويين بافريقية ومخاطبتهم بامير المؤمنين أمر حينئذ ان يلقب بالناصر لدين الله ويخطب له بامير المؤمنين ويقول أهل الاندلس انه أول خليفة ولي بعد جده وكانت أمه أم ولد اسمها مزنة ولم يبلغ أحد ممن تلقب بامير المؤمنين مدته في الخلافة غير المستنصر العلوي صاحب مصر فان خلافته كانت ستين سنة ولما مات ولي الامر بعده ابنه الحاكم بن عبد الرحمن وتلقب بالمستنصر وأمه ام ولد تسمى مرجانة وخلف الناصر عدة أولاد منهم عبد الله وكان شافعي المذهب عالما بالشعر والاخبار وغيرهما وكان ناسكا

(ذكر عدة حوادث)

الموصلية يعني هذه وهي طويلة وقد كتبناها في آخر هذا الكتاب وأولها لمت نارهم وقد عسعس الليـــــل * وكل الحادي وحار الدليل فتأملتها وفكري من البين * عليل ولحظ عيني كليل وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى * وغرامي ذاك الغرام الدخيل (وفي سنة احدى عشرة وخمسمائة) مات السلطان محمد ابن ملكشاه بن الب أرسلان وكان قد قارب ملك أبيه ملكشاه ولقي مشاق كثيرة وكان حسن السيرة أطلق المكوس والضرائب في سائر مملكته وعهد بالملك الى ولده محمود وخاف أهل حلب من الفرنج وساروا الى ايلغازي بن ارتق

فحصرها وملكها ففارقها حينئذ وشمكير طبرستان وقصد جرجان فاقام ركن الدولة بطبرستان الى ان ملكها كلها واصلح أمورها وسار في طلب وشمكير الى جرجان فازاح وشمكير عنها واستولى عليها واستأمن اليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل فازداد قوة وازداد وشمكير ضعفا ووهنا فدخل بلاد الجيل

(ذكر ما كتب على مساجد بغداد)

في هذه السنة في ربيع الآخر كتب عامة الشيعة ببغداد بأمر معز الدولة على المساجد ما هذه صورته لعن الله معاوية بن أبي سفيان ولعن من غصب فاطمة رضي الله عنها فدكا ومن منع من ان يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام ومن نفى أبا ذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى فاما الخليفة فكان محكوما عليه لا يقدر على المنع واما معز الدولة فبأمره كان ذلك فلما كان الليل حكه بعض الناس فاراد معز الدولة اعادته فاشار عليه الوزير أبو محمد المهلبي بان يكتب مكان ما محي لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر أحدا في اللعن الا معاوية ففعل ذلك

(ذكر فتح طبرمين من صقلية)

وفي هذه السنة سارت جيوش المسلمين بصقلية وأميرهم حينئذ احمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين الى قلعة طبرمين من صقلية ايضا وهي بيد الروم فحصروها وهي من امنع الحصون واشدها على المسلمين فامتنع أهلها ودام الحصار عليهم فلما رأى المسلمون ذلك عمدوا الى الماء الذي يدخلها فقطعوه عنها واجروه الى مكان آخر فعظم الامر عليهم وطلبوا الامان فلم يجابوا اليه فعادوا وطلبوا ان يؤمنوا على دمائهم ويكونوا رقيقا للمسلمين وأموالهم فيأ فاجيبوا الى ذلك وأخرجوا من البلد وملكه المسلمون في ذي القعدة وكان مدة الحصار سبعة أشهر ونصفا واسكن القلعة نفرا من المسلمين وسميت المعزية نسبة الى المعز العلوي صاحب افريقية وسار جيش الى رمطة مع الحسن بن عمار فحصروها وضيقوا عليها فكان ما نذكره سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول ارسل الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر الى بعض قواده الكبار واسمه الفتكين يستدعيه فامتنع فانفذ اليه جيشا فلقيهم الفتكين فهزمهم وأسر وجوه القواد منهم وفيهم خال منصور وفيها في منتصف ربيع الاول أيضا انخسف القمر جميعه وفيها في جمادى الاولى كانت فتنة بالبصرة وبهمذان أيضا بين العامة بسبب المذاهب قتل فيها خلق كثير وفيها أيضا فتح الروم حصن دلوك وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف وفيها لقب الخليفة المطيع لله فناخسرو بن ركن الدولة بعضد الدولة وفيها في جمادى الآخرة أغار سيف الدولة بنا نجا بن زربة وسير حاجبه في جيش مع أهل طرسوس الى بلاد الروم فغنموا وقتلوا وسبوا وعادوا وقصد الروم حصن سيسية فملكوه وفيها سار نجا غلام سيف الدولة في جيش الى حصن زياد فلقيه جمع من الروم فهزمهم واستأمن اليه من الروم خمسمائة رجل وفيها في شوال أسرت الروم أبا فراس بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلدا لها وله ديوان

وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة (وفي سنة أربع عشرة وخمسمائة) كان ابتداء أمر محمد بن تومرت وملك عبد المؤمن المغرب وهو محمد بن عبد الله ابن تومرت العلوي الحسني من قبيلة المصامدة من جبل السوس رحل الى المشرق واتقن العلوم وعاد مرشدا لقومه منكرا عليهم ترك الصلوات ولما وصل الى قرية اسمها ملالة بالقرب من بجاية اتصل به عبد المؤمن وسار معه ولقب ابن تومرت بالمهدي ووصل الى مراكش وشدد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكثر اتباعه واستحضره علي بن

معارضتهم

(ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب وعودهم عنها بغير سبب)

في هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتها وكان سبب ذلك ان الدمستق سار الى حلب ولم يشعر به المسلمون لانه كان قد خلف عسكره بقيسارية ودخل بلادهم كما ذكرناه فلما قضى صوم النصارى خرج الى عسكره من البلاد جريدة ولم يعلم به أحد وسار بهم فعند وصوله سبق خبره وكبس مدينة حلب ولم يعلم به سيف الدولة بن حمدان ولا غيره فلما بلغها وعلم سيف الدولة الخبر أعجله الامر عن الجمع والاحتشاد فخرج اليه فيمن معه فقاتله فلم يكن له قوة الصبر لقلة من معه فقتل أكثرهم ولم يبق من أولاد داود بن حمدان أحد قتلوا جميعهم فانهزم سيف الدولة في نفر يسير وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب تسمى الدارين فوجد فيها لسيف الدولة ثلثمائة بدرة من الدراهم وأخذ له ألفا واربعمائة بغل ومن خزائن السلاح ما لا يحصى فاخذ الجميع وخرب الدار وملك الحاضر وحصر المدينة فقاتله أهلها وهدم الروم في السور ثلمة فقاتلهم أهل حلب عليها فقتل من الروم كثير ودفعوهم عنها فلما جنهم الليل عمروها فلما رأى الروم ذلك تأخروا الى جبل جوشن ثم ان رجالة الشرطة بحلب قصدوا منازل الناس وخانات التجار لينهبوها فلحق الناس أموالهم ليمنعوها فخلا السور منهم فلما رأى الروم السور خاليا من الناس قصدوه وقربوا منه فلم يمنعهم أحد فصعدوا الى أعلاه فرأوا الفتنة قائمة في البلد بين أهله فنزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا ولم يرفعوا السيف الى ان تعبوا وضجروا وكان في حلب ألف واربعمائة من الاسارى فتخلصوا وأخذوا السلاح وقتلوا الناس وسبى من البلد بضعة عشر ألف صبي وصبية وغنموا ما لا يوصف كثرة فلما لم يبق مع الروم ما يحملون عليه الغنيمة أمر الدمستق باحراق الباقي واحرق المساجد وكان قد بذل لاهل البلد الامان على ان يسلموا اليه ثلاثة آلاف صبي وصبية ومالا ذكره وينصرف عنهم فلم يجيبوه الى ذلك فملكهم كما ذكرنا وكان عدة عسكره مائتي ألف رجل منهم ثلاثون ألف رجل بالجواشن وثلاثون ألفا للهدم واصلاح الطرق من الثلج وأربعة آلاف بغل يحمل الحسك الحديد ولما دخل الروم البلد قصد الناس القلعة فمن دخلها نجا بحشاشة نفسه واقام الدمستق تسعة ايام وأراد الانصراف عن البلد بما غنم فقال له ابن أخت الملك وكان معه هذا البلد قد حصل في أيدينا وليس من يدفعنا عنه فلاي سبب تنصرف عنه فقال الدمستق قد بلغنا ما لم يكن الملك يؤمله وغنمنا وقتلنا وخربنا واحرقنا وخلصنا اسرانا وبلغنا ما لم يسمع بمثله فتراجعا الكلام الى ان قال له الدمستق انزل على القلعة فحاصرها فاني مقيم بعسكري على باب المدينة فتقدم ابن أخت الملك الى القلعة ومعه سيف وترس وتبعه الروم فلما قرب من باب القلعة ألقي عليه حجر فسقط ورمي بخشب فقتل فاخذه أصحابه وعادوا الى الدمستق فلما رآه قتيلا قتل من معه من اسرى المسلمين وكانوا ألفا ومائتي رجل وعاد الى بلاده ولم يعرض لسواد حلب وأمر أهله بالزراعة والعمارة ليعود اليهم بزعمه

(ذكر استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان)

في هذه السنة في المحرم سار ركن الدولة الى طبرستان وبها وشمكير فنزل على مدينة سارية

فحصرها

عشرة وخمسمائة) وقع بين محمود بن السلطان محمد وبين عمه سنجر واشتركا في السلطنة وفيها كانت وقعة عظيمة بين ايلغازي وبين الفرنج عند عفرين حلب وانتصر فيها المسلمون ومما مدح به ايلغازي بسبب هذه الوقعة

قل ما تشاء فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل
استبشر القرآن حين نصرته وبكى لفقد رجاله الانجيل

وفيها كانت وقعة بين العرب والفرنج واسر عددا كثيرا وفيها ظهر قبر الخليل وولديه اسحق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس ورآهم كثير من الناس ولم تبل أجسادهم

ور كل يوم حتى ادوها فى خمسة أيام بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالاتهم وأهليهم فاخرجوا أمتعتهم فباعوا كل مايساوى دينارا بدرهم لان أهل البلد كلهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشترى لانهم مصادرون فاشترى ذلك أصحاب نجا بما أرادوا وافتقر أهل البلد وسار نجا الى ميافارقين وترك حران شاغرة بغير وال فتسلط العيارون على أهلها وكان من أمر نجا مانذكره سنة ثلاث وخمسين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الاسواق والبيع والشراء وان يظهروا النياحة ويلبسوا قبابا عملوها بالمسوح وان يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن فى البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن على الحسين بن على رضى الله عنهما ففعل الناس ذلك ولم يكن للسنية قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة ولان السلطان معهم وفيها فى ربيع الاول اجتمع من رجالة الارمن جماعة كثيرة وقصدوا الرها فأغاروا عليها فغنموا وأسروا وعادوا موقورين وفيها عزل ابن أبى الشوارب عن قضاء بغداد وتقلد مكانه أبو بشر عمرو بن اكثم وعفا عما كان يحمله ابن أبى الشوارب من الضمان عن القضاء وأمر بابطال أحكامه وسجلاته وفيها فى شعبان ثار الروم بملكهم فقتلوه وملكوا غيره وصار ابن شمشقيق دمستقا وهو الذى يقوله العامة ابن الشمشكى وفيها فى ثامن عشر ذى الحجة أمر معز الدولة باظهار الزينة فى البلد وأشعلت النيران بمجلس الشرطة وأظهر الفرح وفتحت الاسواق بالليل كما يفعل ليالى الاعياد فعل ذلك فرحا بعيد الغدير يعنى غدير خم وضربت الدبادب والبوقات وكان يوما مشهودا وفيها فى ذى الحجة الواقع فى كانون الثانى خرج الناس فى العراق للاستسقاء لعدم المطر

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة)

ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة بعض ارمينية قد ذكرنا سنة اثنتين وخمسين مافعله نجا غلام سيف الدولة بن حمدان باهل حران وما أخذه من أموالهم فلما اجتمعت عنده تلك الاموال قوى بها وبطر ولم يشكر ولى نعمته بل كفره وسار الى ميافارقين وقصد بلاد ارمينية وكان قد استولى على كثير منها رجل من العرب يعرف بابى الورد فقاتله نجا فقتل أبو الورد وأخذ نجا قلاعه وبلاده خلاط وملازكرد وموش وغيرها وحصل له من أموال أبى الورد شئ كثير فاظهر العصيان على سيف الدولة فاتفق ان معز الدولة بن بويه سار من بغداد الى الموصل ونصيبين واستولى عليها وطرد عنها ناصر الدولة على ماذكرناه آنفا فكاتبه نجا وراسله ووعده بالمعاضدة والمساعدة على موالبه بنى حمدان فلما عاد معز الدولة الى بغداد واصطلح هو وناصر الدولة سار سيف الدولة الى نجا ليقاتله على عصيانه عليه وخروجه عن طاعته فلما وصل الى ميافارقين هرب نجا من بين يديه فملك سيف الدولة بلاده وقلاعه التى أخذها من أبى الورد واستأمن اليه جماعة من أصحاب نجا فقتلهم واستأمن اليه أخو نجا فاحسن اليه وأكرمه وأرسل الى نجا يرغبه ويرهبه الى ان حضر عنده فاحسن اليه وأعاده الى مرتبته ثم ان غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا فى دار سيف الدولة بميافارقين فى ربيع الاول سنة أربع وخمسين

أهل النار وخرج بالناس الى جبل وجعل يقول عن يامنه هذا من أهل الجنة وعن يساره هذا من أهل النار فبلق من أعلى الجبل ميتا وبلغ جيشه الذى جهزه أربعين ألفا وقدمهم عبد المؤمن واستقر على الملك والعظمة الى سنة أربع وعشرين وخمسمائة فجهز عبد المؤمن جيشه العظيم وحاصر أمير مراكش عشرين يوما ثم انهزم سالما فبلغ ذلك محمد بن تومرت فاص الناس بنصرة عبد المؤمن وأخبرهم انه يفتح البلاد واعلمهم المسلمون نقلوا ذلك عنه ثم مرض محمد بن تومرت ومات وكان عمره احدا وخمسين سنة

شهر بعيد وفيها سار جيش من الروم في البحر الى جزيرة اقريطش فارسل أهلها الى المعز لدين الله العلوى صاحب افريقية يستنجدونه فارسل اليهم نجدة فقاتلوا الروم فانتصر المسلمون وأسر من كان بالجزيرة من الروم وفيها توفى أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرى صاحب كتاب شفاء الصدور وعبد الباقى بن قانع مولى بنى أمية وكان مولده سنة خمس وتسعين ومائتين ودعلج بن احمد السجزى العدل وأبو عبد الله محمد بن أبى موسى الهاشمى

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة)

(ذكر عصيان أهل حران)

فى هذه السنة فى صفر امتنع أهل حران على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وعصوا عليه وسبب ذلك انه كان متقلدا لها ولغيرها من ديار مضر من قبل عمه سيف الدولة فعسفهم نوابه وظلموهم وطرحوا الامتعة على التجار من أهل حران وبالغوا فى ظلمهم وكان هبة الله عند عمه سيف الدولة بحلب فثار أهلها على نوابه وطردوهم فسمع هبة الله بالخبر فسار اليهم وحاربهم وحصرهم فقاتلهم وقاتلوه أكثر من شهرين فقتل منهم خلق كثير فلما رأى سيف الدولة شدة الامر واتصال الشر قرب منهم وراسلهم واجابهم الى ما يريدون فاصطلحوا وفتحوا أبواب البلد وهرب منه العيارون خوفا من هبة الله

(ذكر وفاة الوزير أبى محمد المهلبى)

فى هذه السنة سار الوزير أبو محمد المهلبى وزير معز الدولة فى جمادى الآخرة فى جيش كثيف الى عمان ليفتحها فلما بلغ البحر اعتل واشتدت علته فاعيد الى بغداد فمات فى الطريق فى شعبان وحمل تابوته الى بغداد فدفن بها وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وكل ما كان له وأخذ أهله وأصحابه وحواشيه حتى ملاحه ومن خدمه يوما واحدا فقبض عليهم وحبسهم فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وكان كريما فاضلا ذا عقل ومروأة فمات بموته الكرم ونظر فى الامور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازى وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس من غير تسمية لاحدهما بوزارة

(ذكر غزوة الى الروم وعصيان حران)

فى هذه السنة فى شوال دخل أهل طرسوس بلاد الروم غازين ودخلها ايضا نجا غلام سيف الدولة بن حمدان من درب آخر ولم يكن سيف الدولة معهم لمرضه فانه كان قد لحقه قبل ذلك بسنتين فالج فاقام على رأس درب من تلك الدروب فاوغل أهل طرسوس فى غزوتهم حتى وصلوا الى قونيه وعادوا فرجع سيف الدولة الى حلب فلحقه فى الطريق غشية ارجف عليه الناس بالموت فوثب هبة الله ابن أخيه ناصر الدولة بن حمدان بابن دنجا النصرانى فقتله وكان خصيصا بسيف الدولة واغتاظ له لانه كان يتعرض لغلام له فسار لذلك ثم أفاق سيف الدولة فلما علم هبة الله ان عمه لم يمت هرب الى حران فلما دخلها أظهر لاهلها ان عمه مات وطلب منهم اليمين على ان يكونوا سلما لمن سالمه وحربا لمن حاربه فحلفوا له واستثنوا عمه فى اليمين فارسل سيف الدولة غلامه نجا الى حران فى طلب هبة الله فلما قاربها هرب هبة الله الى أبيه بالموصل فنزل نجا على حران فى السابع والعشرين من شوال فخرج أهلها اليه من الغد فقبض عليهم وصادرهم على ألف ألف درهم

يوسف بن تاشفين وجمع عليه الفقهاء وناظرهم وقطعهم فقال له وزيره مالك بن وهيب هذا غرضه الملك أليسه نكلا ويسوملك طبلا فلم يقبل وأمر باخراجه من مراكش فسار الى اغمات واجتمع عليه الناس وتفعل أمره وبايعه عبد المؤمن بن على فى جماعة من الناس فارسل اليه أمير المسلمين جيشا فكسره فعظم أمره وأقبلت اليه القبائل يبايعونه على انه المهدى الموعود به وسمى الذين يتبعونه الموحدين قيل انه قتل سبعين ألفا كان يخافهم بالحيل منها انه قال اعطانى الله تعالى نورا أعرف به أهل الجنة من

الى أحد ممن بها من أصحاب معز الدولة فلما سمع معز الدولة بنزول أبي تغلب بالموصل سار اليها ففارقها أبو تغلب وقصد الزاب فاقام عنده وراسل معز الدولة في الصلح فاجابه لانه علم انه متى فارق الموصل عادوا وملكوها ومتى أقام بها لا يزال مترددا وهم يغيرون على النواحي فاجابه الى ما التمسه وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة والرحبة وما كان في يد أبيه بمال قرره وان يطلق من عندهم من الاسرى فاستقرت القواعد على ذلك ورحل معز الدولة الى بغداد وكان معه في سفرته هذه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة

(ذكر حال الداعي العلوي)

كان قد هرب أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعي من بغداد وهو حسني من اولاد الحسن بن علي رضي الله عنهما وسار نحو بلاد الديلم وترك أهله وعياله ببغداد فلما وصل الى بلاد الديلم اجتمع عليه عشرة آلاف رجل فهرب ابن الناصر العلوي من بين يديه وتلقب ابن الداعي بالمهدي لدين الله وعظم شأنه واوقع بقائد كبير من قواد وشمكير فهزمه

(ذكر حصر الروم طرسوس والمصيصة)

وفي هذه السنة أيضا نزل ملك الروم على طرسوس وحصرها وجرى بينهم وبين أهلها حروب كثيرة سقط في بعضها الدمستق بن الشمشقيق الى الارض وكاد يؤسر فقاتل عليه الروم وخلصوه وأسر أهل طرسوس بطريقا كبيرا من بطارقة الروم ورحل الروم عنهم وتركوا عسكرا على المصيصة مع الدمستق فحصرها ثلاثة أشهر لم يأتهم منها احد فاشتد الغلاء على الروم وكان شديدا قبل نزولهم فلهذا طمعوا في البلاد لعدم الاقوات عندهم فلما نزل الروم زاد شدة وكثر الوباء ايضا فمات من الروم كثير فاضطروا الى الرحيل

(ذكر فتح رمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقلية)

قد ذكرنا سنة احدى وخمسين فتح طبرمين وحصر رمطة والروم فيها فلما رأى الروم ذلك خافوا وأرسلوا الى ملك القسطنطينية يعلمونه الحال ويطلبون منه ان ينجدهم بالعساكر فجهز اليهم عسكرا عظيما يزيدون على أربعين ألف مقاتل وسيرهم في البحر فوصلت الاخبار الى الامير احمد أمير صقلية فارسل الى المعز بأفريقية يعرفه ذلك ويستمده ويسأل ارسال العساكر اليه سريعا وشرع هو في اصلاح الاسطول والزيادة فيه وجمع الرجال المقاتلة في البر والبحر وأما المعز فانه جمع الرجال وحشد وفرق فيهم الاموال الجليلة وسيرهم مع الحسن بن علي والد احمد فوصلوا الى صقلية في رمضان وسار بعضهم الى الذين يحاصرون رمطة فكانوا معهم على حصارها فاما الروم فانهم وصلوا ايضا الى صقلية ونزلوا عند مدينة مسيني في شوال وزحفوا منها بجموعهم التي لم يدخل صقلية مثلها الى رمطة فلما سمع الحسن بن عمار مقدم الجيش الذين يحاصرون رمطة ذلك جعل عليها طائفة من عسكره يمنعون من يخرج منها وبرز بالعساكر للقاء الروم وقد عزموا على الموت ووصل الروم وأحاطوا بالمسلمين ونزل أهل رمطة الى من يليهم ليأتوا المسلمين من ظهورهم فقاتلهم الذين جعلوا هناك لمنعهم وصدوهم عما أرادوا وتقدم الروم الى القتال وهم مدلون بكثرتهم وبما معهم من العدد وغيرها والتحم القتال وعظم الامر على المسلمين والتقهم العدو بخيامهم وايقن الروم بالظفر فلما رأى المسلمون عظم ما نزل بهم

وخمسمائة)* قتل الافضل ابن أمير الجيوش بمصر كان قد تولى الوزارة بعد وفاة والده وخلف من الاموال ما لم يسمع بمثلها قال صاحب الدول المنقطعة خلف ستمائة ألف ألف دينار عينا ومائتين وخمسين اردبا دراهم نقد مصر وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج اطلس وثلاثين راحلة من احقاق ذهب عراقي ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر ألف دينار ومائة مسمار من ذهب كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود مذهب يكون من الالوان أي ما

فقتلوه بين يديه فغشى على سيف الدولة وأخرج نجا فألقى فى مجرى الماء والاقذار وبقى الى الغد ثم أخرج ودفن

(ذكر حصر الروم المصيصة ووصول الغزاة من خراسان)

فى هذه السنة حصر الروم مع الدمستق المصيصة وقاتلوا أهلها ونقبوا سورها واشتد قتال أهلها على النقب حتى دفعهم عنه بعد قتال عظيم واحرق الروم رستاقها ورستاق اذنة وطرسوس لمساعدتها أهلها فقتل من المسلمين خمسة عشر ألف رجل وأقام الروم فى بلاد الاسلام خمسة عشر يوما لم يقصدهم من يقاتلهم فعادوا لغلاء الاسعار وقلة الاقوات ثم ان انسانا وصل الى الشام من خراسان يريد الغزاة ومعه نحو خمسة آلاف رجل وكان طريقهم على ارمينية وميافارقين فلما وصلوا الى سيف الدولة فى صفر أخذهم سيف الدولة وسار بهم نحو بلاد الروم لدفعهم عن المسلمين فوجدوا الروم قد عادوا فتفرق الغزاة الخراسانية فى الثغور لشدة الغلاء وعاد أكثرهم الى بغداد ومنها الى خراسان ولما أراد الدمستق العود الى بلاد الروم أرسل الى اهل المصيصة وأذنة وطرسوس انى منصرف عنكم لا لعجز ولكن لضيق العلوفة وشدة الغلاء وأنا عائد اليكم فمن انتقل منكم فقد نجا ومن وجدته بعد عودى قتلته

(ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها)

فى هذه السنة فى رجب سار معز الدولة من بغداد الى الموصل وملكها وسبب ذلك ان ناصر الدولة كان قد استقر الصلح بينه وبين معز الدولة على ألف ألف درهم يحملها ناصر الدولة كل سنة فلما حملها طلب الاجابة من معز الدولة بدل زيادة ليكون اليمين ايضا لولده أبى تغلب فضل الله الغضنفر معه وان يحلف معز الدولة لهما فلم يجب الى ذلك وتجهز معز الدولة وسار الى الموصل فى جمادى الآخرة فلما قاربها سار ناصر الدولة الى نصيبين ووصل معز الدولة الى الموصل وملكها فى رجب وسار يطلب ناصر الدولة حادى عشر شعبان واستخلف على الموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات ويجبى الخراج وخلف بكتوزون وسبكتكين العجمى فى جيش ليحفظ البلد فلما قارب معز الدولة نصيبين فارقها ناصر الدولة وملك معز الدولة نصيبين ولم يعلم أى جهة قصد ناصر الدولة فخاف ان يخالفه الى الموصل فعاد عن نصيبين نحو الموصل وترك بها من يحفظها وكان أبو تغلب بن ناصر الدولة قد قصد الموصل وحارب من بها من أصحاب معز الدولة وكانت الدائرة عليه فانصرف بعد ان احرق السفن التى لمعز الدولة وأصحابه ولما انتهى الخبر الى معز الدولة بظفر أصحابه سكنت نفسه وأقام ببرقعيد يتوقع أخبار ناصر الدولة فبلغه انه نزل بجزيرة ابن عمر فرحل عن برقعيد اليها فوصلها سادس شهر رمضان فلم يجد بها ناصر الدولة فملكها وسأل عن ناصر الدولة فقيل انه بالحسنية ولم يكن كذلك وانما كان قد اجتمع هو وأولاده وعساكره وسار نحو الموصل فاوقع بمن فيها من أصحاب معز الدولة فقتل كثيرا منهم واسر كثيرا وفى الاسرى أبو العلاء وسبكتكين وبكتوزون وملك جميع ما خلفه معز الدولة من مال وسلاح وغير ذلك وحمل جميعه مع الاسرى الى قلعة كواشى فلما سمع معز الدولة بما فعله ناصر الدولة سار يقصده فرحل ناصر الدولة الى سنجار فلما وصل معز الدولة بلغه مسير ناصر الدولة الى سنجار فعاد الى نصيبين فسار أبو تغلب بن ناصر الدولة الى الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى ولم يتعرض

ومدة ولايته عشر سنين وعاد عبد المؤمن الى سهل يؤلف قلوب الناس ثم استولى على الجبال ثم تقابل هو وتاشفين بن على بن تاشفين ووقع تاشفين عن فرسه فمات وملك عبد المؤمن غالب بلاده ثم ملك فاس بالامان فى آخر سنة أربعين وخمسمائة وفتح سلا ثم سار الى مراكش وقد مات على بن يوسف بن تاشفين فحاصر ابن ابنه اسحق احد عشر شهرا ثم فتحها بالسيف وضرب عنق اسحق وهو صبى صغير وبه انقرضت دولة المرابطين وكانت مدة ملكهم سبعين سنة فسبحان من لا يبيد ملكه

*(وفى سنة خمس عشرة

تقعدوا عن اجابتهم وأحضر الرسول واحرق الكتاب على رأسه واحترقت لحيته وقال لهم أنتم
كالحية في الشتاء تخدر وتذبل حتى تكاد تموت فان أخذها انسان وأحسن اليها وادفأها
انتعشت ونهشته وأنتم انما اطعتم لضعفكم وان تركتكم حتى تستقيم أحوالكم تأذيت بكم
وأعاد الرسول وجمع جيوش الروم وسار الى المصيصة بنفسه فحصرها وفتحها عنوة بالسيف
يوم السبت ثالث عشر رجب ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم رفع السيف ونقل
كل من بها الى بلاد الروم وكانوا نحو مائتي ألف انسان ثم سار الى طرسوس فحصرها فاذعن اهلها
بالطاعة وطلبوا الامان فأجابهم اليه وفتحوا البلد فلقيهم بالجميل وأمرهم ان يحملوا من سلاحهم
وأموالهم ما يطيقون ويتركوا الباقي ففعلوا ذلك وساروا برا وبحرا وسير معهم من يحميهم
حتى بلغوا انطاكية وجعل الملك المسجد الجامع اصطبلا لدوابه وأحرق المنبر وعمر طرسوس
وحصنها وجلب الميرة اليها حتى رخصت الاسعار وتراجع اليها كثير من أهلها ودخلوا في
طاعة الملك وتنصر بعضهم وأراد المقام بها ليقرب من بلاد الاسلام ثم عاد الى القسطنطينية
وأراد الدمستق وهو ابن الشمشقيق ان يقصد ميافارقين وبها سيف الدولة فأمره الملك
باتباعه الى القسطنطينية فمضى اليه

(ذكر مخالفة أهل انطاكية على سيف الدولة)

وفي هذه السنة عصى اهل انطاكية على سيف الدولة بن حمدان وكان سبب ذلك ان انسانا من
اهل طرسوس كان مقدما فيها يسمى رشيقا النسيمي كان في جملة من سلمها الى الروم وخرج الى
انطاكية فلما وصلها اخذ معه انسان يعرف بابن الاهوازي كان يضمن الارحاء بانطاكية فسلم
اليه ما اجتمع عنده من حاصل الارحاء وحسن له العصيان واعلمه ان سيف الدولة بميافارقين قد
عجز عن العود الى الشام فعصى واستولى على انطاكية وسار الى حلب وجرى بينه وبين النائب
عن سيف الدولة وهو قرعويه حروب كثيرة فصعد قرعويه الى قلعة حلب فتحصن بها وانفذ
سيف الدولة عسكرا مع خادمه بشارة نجدة لقرعويه فلما علم بهم رشيق انهزم عن حلب فسقط
عن فرسه فنزل اليه انسان عربي فقتله وأخذ رأسه وحمله الى قرعويه وبشارة ووصل ابن
الاهوازي الى انطاكية فاظهر انسانا من الديلم اسمه دزبر وسماه الامير وتقوى بانسان علوي
ليقيم له الدعوة وتسمى هو بالاستاذ فظلم الناس وجمع الاموال وقصد قرعويه الى انطاكية
وجرت بينهما وقعة عظيمة فكانت على ابن الاهوازي أولا ثم عادت على قرعويه فانهزم وعاد الى
حلب ثم ان سيف الدولة عاد من ميافارقين عند فراغه من الغزاة الى حلب فاقام بها ليلة وخرج
من الغد فواقع دزبر وابن الاهوازي فقاتل من بها فانهزموا وأسر دزبر وابن الاهوازي
فقتل دزبر وحبس ابن الاهوازي مدة ثم قتله

(ذكر عصيان أهل سجستان)

وفي هذه السنة عصى أهل سجستان على أميرهم خلف بن أحمد وكان هذا خلف هو صاحب
سجستان حينئذ وكان عالما محبا لاهل العلم فاتفق انه حج سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة واستخلف
على أعماله انسانا من أصحابه يسمى طاهر بن الحسين فطمع في الملك وعصى على خلف لما عاد من
الحج فسار خلف الى بخارا واستنصر بالامير منصور بن نوح وسأله معونته ورده الى ملكه

وولي بعده ابو عبد الله
البلاشجي وفيها انهدم
بعض الركن اليماني من
الكعبة وفيها توفي ابو محمد
القاسم بن علي بن محمد
الحريري مصنف المقامات
وكان اشار عليه بتصنيفها
انوشروان بن خالد وزير
السلطان محمود وكان
الحريري ينسب الى الحريرة
البصري وهو المشاني المولد
ولد سنة ست واربعمائة
(وفيها) توفي الشيخ مؤيد
الدين الحسين بن علي بن
محمد الطغرائي من ولد ابي
الاسود الدؤلي من اهل
اصبهان وكان يخدم
السلطان ملكشاه بن
الب أرسلان فاستوزره
السلطان مسعود فلما انهزم

الجلاد وا الموت ورأوا انه أسلم لهم وأخذوا بقول الشاعر

تأخرت استبقي الحياة فلم اجد * لنفسي حياة مثل ان اتقدما

فحمل بهم الحسن بن عمار أميرهم وحمى الوطيس حينئذ وحرضهم على قتال الكفار وكذلك فعل بطارقة الروم حملوا وحرضوا عساكرهم وحمل منويل مقدم الروم فقتل في المسلمين فطعنه المسلمون فلم يؤثر فيه لكثرة ما عليه من اللباس فرمى بعضهم فرسه فقتله واشتد القتال عليه فقتل هو وجماعة من بطارقته فلما قتل انهزم الروم أقبح هزيمة وأكثر المسلمون فيهم القتل ووصل المنهزمون الى جرف خندق عظيم كالحفرة فسقطوا فيها من خوف السيف فقتل بعضهم بعضا حتى امتلأت وكانت الحرب من بكرة الى العصر وبات المسلمون يقاتلونهم في كل ناحية وغنموا من السلاح والخيل وصنوف الاموال ما لا يحد وكان في جملة الغنيمة سيف هندي عليه مكتوب هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالا طالما ضرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى المعز مع الاسرى والرؤس وسار من سلم من الروم الى ريو وأما أهل رمطة فانهم ضعفت نفوسهم وكانت الاقوات قد قلت عندهم فاخرجوا من فيها من الضعفاء وبقي المقاتلة فزحف اليهم المسلمون وقاتلوهم الى الليل ولزموا القتال في الليل ايضا وتقدموا بالسلالم فملكوها عنوة وقتلوا من فيها وسبوا الحرم والصغار وغنموا ما فيها وكان شيأ كثيرا عظيما ورتب فيها من المسلمين من يعمرها ويقيم فيها ثم ان الروم تجمع من سلم منهم وأخذوا معهم من في صقلية وجزيرة ريو منهم وركبوا مراكبهم يحفظون نفوسهم فركب الامير احمد في عساكره وأصحابه في المراكب ايضا وزحف اليهم في الماء وقاتلهم واشتد القتال بينهم وألقى جماعة من المسلمين نفوسهم في الماء وحرقوا كثيرا من المراكب التي للروم فغرقت وكثر القتل في الروم فانهزموا لا يلوي أحد على أحد وسارت سرايا المسلمين في مدائن الروم فغنموا منها فبذل أهلها لهم من الاموال وهادنوهم وكان ذلك سنة أربع وخمسين وثلثمائة وهذه الوقعة الاخيرة هي المعروفة بوقعة المجاز

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عاشر المحرم اغلقت الاسواق ببغداد يوم عاشوراء وفعل الناس ما تقدم ذكره وثارت فتنة عظيمة بين الشيعة والسنية جرح فيها كثير ونهبت الاموال وفيها في ذي الحجة ظهر بالكوفة انسان ادعى انه علوي وكان مبرقعا فوقع بينه وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وقائع فلما عاد معز الدولة من الموصل هرب المبرقع

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة)*

(ذكر استيلاء الروم على المصيصة وطرسوس)

في هذه السنة فتح الروم المصيصة وطرسوس وكان سبب ذلك ان نقفور ملك الروم بنى بقيسارية مدينة ليقرب من بلاد الاسلام وأقام بها ونقل أهله اليها فارسل اليه أهل طرسوس والمصيصة يبذلون له اتاوة ويطلبون منه ان ينفذ اليهم بعض أصحابه يقيم عندهم فعزم على اجابتهم الى ذلك فاتاه الخبر بانهم قد ضعفوا وعجزوا وانهم لا ناصر لهم وان الغلاء قد اشتد عليهم وقد عجزوا عن القوت وأكلوا الكلاب والميتة وقد كثر فيهم الوباء فيموت منهم في اليوم نحو ثلثمائة نفس فعاد

أصحب منها السه وخمسمائة صندوق كسوة بخاصته من رق تنيس ودمياط وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطيب والتجمل والحلي ما لم يعلم قدره الا الله وخلف من البقر والجواميس والغنم ما يستحيا من ذكر عددها وضمان البانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما ابر ذهب برسم النساء والجواري هكذا ذكر ابن خلكان وثب عليه ثلاثة وهو راكب فقتلوه بسوق الصياقلة ثم قطعوه بالسيوف وحمل الى الآمر باحكام الله خليفة مصر من دار الافضل أموال لا تحصى

جمادى الآخرة تقلد الشريف أبو احمد الحسين بن موسى والد الرضى والمرتضى نقابة العلويين وامارة الحاج وكتب له منشور من ديوان الخليفة وفيها أنفذ القرامطة سرية الى عمان والشراة فى جبالها كثير فاجتمعوا فاوقعوا بالقرامطة فقتلوا كثيرا منهم وعاد الباقون وفيها ثار انسان من القرامطة الذين استأمنوا الى سيف الدولة واسمه مروان وكان يتقلد السواحل لسيف الدولة فلما تمكن ثار بحمص فملكها وملك غيرها فخرج اليه غلام اقرعويه حاجب سيف الدولة اسمه بدر وواقع القرمطى عدة وقعات ففى بعضها رمى بدر مروان بنشابة مسمومة واتفق ان اصحاب مروان اسروا بدرا فقتله مروان ثم عاش بعد قتله اياما ومات وفيها قتل المتنبى الشاعر واسمه ابو الطيب احمد بن الحسين الكندى قريبا من النعمانية وقتل معه ابنه وكان قد عاد من عند عضد الدولة بفارس فقتله الاعراب هناك وأخذوا ما معه وفيها توفى محمد بن حبان بن احمد بن حبان ابو حاتم البستى صاحب التصانيف المشهورة وابو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب ابن مقسم المفسر النحوى المقرى وكان عالما بنحو الكوفيين وله تفسير كبير حسن ومحمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدويه أبو بكر الشافعى فى ذى الحجة وكان عالما بالحديث عالى الاسناد (حبان بكسر الحاء والباء الموحدة)

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة)

(ذكر ما تجدد بعمان واستيلاء معز الدولة عليه)

قد ذكرنا فى السنة التى قبل هذه خبر عمان ودخول القرامطة اليها وهرب نافع عنها فلما هرب نافع واستولى القرامطة على البلد كان معهم كاتب يعرف بعلى بن احمد ينظر فى أمر البلد وكان بعمان قاض له عشيرة وجاه فاتفق هو واهل البلد ان ينصبوا فى الامرة رجلا يعرف بابن طغان وكان من صغار القواد بعمان وادناهم مرتبة فلما استقر فى الامر خاف ممن فوقه من القواد فقبض على ثمانين قائدا فقتل بعضهم وغرق بعضهم وقدم البلد ابنا اخت لرجل ممن قد غرقهم فاقاما مدة ثم انهما دخلا على ابن طغان يوما من ايام السلام فسلما عليه فلما تقوض المجلس قتلاه فاجتمع رأى الناس على تأمير عبد الوهاب بن أحمد بن مروان وهو من أقارب القاضى فولى الامارة بعد امتناع منه واستكتب على بن أحمد الذى كان مع الهجريين فامر عبد الوهاب كاتبه عليا ان يعطى الجند ارزاقهم صلة ففعل ذلك فلما انتهى الى الزنج وكانوا ستة آلاف رجل ولهم بأس وشدة قال لهم على ان الامير عبد الوهاب أمرنى أن أعطى البيض من الجند كذا وكذا وأمر لكم بنصف ذلك فاضطربوا وامتنعوا فقال لهم هل لكم ان تبايعونى فاعطيكم مثل سائر الاجناد فاجابوه الى ذلك وبايعوه واعطاهم مثل البيض من الجند فامتنع البيض من ذلك ووقع بينهم حرب فظهر الزنج عليهم فسكنوا واتفقوا مع الزنج وأخرجوا عبد الوهاب من البلد فاستقر فى الامارة على بن احمد ثم ان معز الدولة سار الى واسط لحرب عمران بن شاهين ولارسال جيش الى عمان فلما وصل الى واسط قدم عليه نافع الاسود الذى كان صاحب عمان فاحسن اليه واقام للفراغ من امر عمران بن شاهين على ما نذكره ان شاء الله تعالى وانحدر من واسط الى الابلة فى شهر رمضان فاقام بها يجهز الجيش والمراكب ليسيروا الى عمان ففرغ منه وساروا منتصف شوال واستعمل عليهم أبا الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وكانوا فى مائة

ملك فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة فى حصار منبج بسهم غرب فعاد ابن عمه تمرتاش بن ايلغازى الى حلب ثم ان الفرنج حاصروا مدينة صور وملكوها وخرج المسلمون منها باموالهم واجتمعت الفرنج وانضم اليهم دبيس بن صدقة امير العرب وحاصروا حلب وضعف عنهم تمرتاش فارسل اهل حلب الى آقسنقر البرسقى صاحب الموصل فجاء اليهم فلما قارب حلب هربت الفرنج عنها واستقرت حلب مع الموصل لآقسنقر البرسقى وسار الى كفرطاب وأخذها من الفرنج ثم سار الى عزاز ليأخذها فاجتمعت عليه الفرنج وكسروه وتوجه الى الموصل وجعل ولده عز الدين مسعودا فى

فانجده وجهز معه العساكر فسار بهم نحو سجستان فلما أحس بهم طاهر فارق مدينة خلف وتوجه نحو اسفرار وعاد خلف الى قراره وملكه وفرق العساكر فلما علم طاهر بذلك عاد اليه وغلب على سجستان وفارقها خلف وعاد الى حضرة الامير منصور أيضا ببخارا فاكرمه وأحسن اليه وأنجده بالعساكر الكثيرة وردّه الى سجستان فوافق وصوله موت طاهر وانتصاب ابنه الحسين مكانه فحاصره خلف وضايقه وكثر بينهم القتلى واستظهر خلف عليه فلما رأى ذلك كتب الى بخارا يعتذر ويتنصل ويظهر الطاعة ويسأل الاقالة فاجابه الامير منصور الى ما طلبه وكتب في تمكينه من المسير اليه فسار من سجستان الى بخارا فاحسن الامير منصور اليه واستقر خلف بن أحمد بسجستان ودامت أيامه فيها وكثرت أمواله ورجاله فقطع ما كان يحمله الى بخارا من الخلع والخدم والاموال التي استقرت القاعدة عليها فجهزت العساكر اليه وجعل مقدمها الحسين بن طاهر بن الحسين المذكور فساروا الى سجستان وحصروا خلف بن احمد بحصن ارك وهو من امنع الحصون وأعلاها محلا واعمقها خندقا فدام الحصار عليه سبع سنين وكان خلف يقاتلهم بانواع السلاح ويعمل بهم انواع الحيل حتى انه كان يأمر بصيد الحيات ويجعلها في جرب ويقذفها في المجنيق اليهم فكانوا يتقلون لذلك من مكان الى مكان فلما طال ذلك الحصار وفنيت الاموال والآلات كتب نوح بن منصور الى ابي الحسن بن سيمجور الذي كان امير جيوش خراسان وكان حينئذ قد عزل عنها على ما نذكره يأمره بالمسير الى خلف ومحاصرته وكان بقهستان فسار منها الى سجستان وحصر خلفا وكان بينهما مودة فارسل اليه ابو الحسن يشير عليه بالنزول عن حصن ارك وتسليمه الى الحسين بن طاهر ليصير له قد حصره من العساكر طريق وحجة يعودون بها الى بخارا فاذا تفرقت العساكر عاود هو محاربة الحسين وبكر بن الحسين منفردا من العساكر فقبل خلف مشورته وفارق حصن ارك الى حصن الطارق ودخل ابو الحسن السيمجوري الى ارك واقام به الخطبة للامير نوح وانصرف عنه وقرر الحسين بن طاهر فيه وسنورد ما تجدد فيما بعد وكان هذا أول وهن دخل على دولة السامانية فطمع اصحاب الاطراف فيهم لسوء طاعة أصحابهم لهم وقد كان ينبغي أن نورد كل حادثة من هذه الحوادث في سنتها لكننا جمعناها لقلتها فانه كان ينسى أولها لبعد ما بينه وبين آخره

(ذكر طاعة أهل عمان معز الدولة وما كان منهم)

وفيها سيّر معز الدولة عسكرا الى عمان فلقوا اميرها وهو نافع مولى يوسف بن وجيه وكان يوسف قد هلك وملك نافع البلد بعده وكان اسود فدخل نافع في طاعة معز الدولة وخطب له وضرب له اسمه على الدينار والدرهم فلما عاد العسكر عنه وثب به أهل عمان فاخرجوه عنهم وأدخلوا القرامطة الهجريين اليهم وتسلموا البلد فكانوا يقيمون فيه نهارا ويخرجون ليلا الى معسكرهم وكتبوا الى أصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليأمروهم بما يفعلون

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ليلة السبت رابع عشر صفر انخسف القمر جميعه وفيها نزلت طائفة من الترك على بلاد الخزر فانتصر الخزر باهل خوارزم فلم ينجدوهم وقالوا أنتم كفار فان اسلمتم نصرناكم فاسلموا الا ملكهم فنصرهم أهل خوارزم وأزالوا الترك عنهم ثم أسلم ملكهم بعد ذلك وفيها رابع

السلطان مسعود من اخيه محمود امسك الطغرائي وقتله صبرا ومن شعر الحسين قصيدته المشهورة بلامية العجم التي اولها
اصالة الراي صانتني عن الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل
قال السلطان محمود لما قتله ثبت عندي فساد عقيدته وكان قد جاوز عمره ستين سنة وكان مولعا بالكيمياء (وفيها) توفي ايلغازي بن ارتق واستقر مكانه بماردين ابنه تمرتاش واستقر بحلب ابن عمه سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الى ان ضعف حاله وهادن الفرنج وسلم اليهم الاثارب وبلغ ذلك ابن عمه ملك بن بهرام بن ارتق فسار الى حلب فملكها ثم قتل

اجتمعوا وقصدوا البلد ليملكوه فخرج ركن الدولة اليهم فقاتلهم وأمر نفرا من أصحابه ان يسيروا الى مكان يراهم ثم يثيروا غبرة شديدة ويرسلوا اليه من يخبره ان الجيوش قد أتته ففعلوا ذلك وكان أصحابه قد خافوا القتال وكثرة عدوهم فلما رأوا الغبرة وأتاهم من أخبرهم ان أصحابهم لحقوهم قويت نفوسهم وقال لهم ركن الدولة احملوا على هؤلاء لعلنا نظفر بهم قبل وصول أصحابنا فيكون الظفر والغنيمة لنا فكبروا وحملوا حملة صادقة فكان لهم الظفر وانهزم الخراسانية وقتل منهم خلق كثير وأسر أكثر من قتل وتفرق الباقون فطلبوا الامان فآمنهم ركن الدولة وكان قد دخل البلد جماعة منهم يكبرون كانهم يقاتلون الكفار ويقتلون كل من رأوه بزي الديلم ويقولون هؤلاء رافضة فبلغهم خبر انهزام أصحابهم وقصدهم الديلم ليقتلوهم فمنعهم ركن الدولة وآمنهم وفتح لهم الطريق ليعودوا ووصل بعدهم نحو ألفي رجل بالعدة والسلاح فقاتلهم ركن الدولة فهزمهم وقتل فيهم ثم أطلق الاسارى وأمر لهم بنفقات وردهم الى بلادهم وكان ابراهيم بن المرزبان عند ركن الدولة فأثر فيهم آثارا حسنة

*(ذكر عود ابراهيم بن المرزبان الى اذربيجان)

في هذه السنة عاد ابراهيم بن المرزبان الى اذربيجان واستولى عليها وكان سبب ذلك انه لما قصد ركن الدولة على ما ذكرناه جهز العساكر معه وسير معه الاستاذ ابا الفضل بن العميد ليرده الى ولايته ويصلح له أصحاب الاطراف فسار معه اليها واستولى عليه وأصلح له جستان بن شرمزن وقاده الى طاعته وغيره من طوائف الاكراد ومكنه من البلاد وكان ابن العميد لما وصل الى تلك البلاد ورأى كثرة دخلها وسعة مياهها ورأى ما يتحصل لابراهيم منها ووجده قليل السياسة والتدبير وطمع الناس فيه لاشتغاله بالشرب والنساء فكتب الى ركن الدولة يعرفه الحال ويشير بأن يعوضه من بعض ولايته بمقدار ما يتحصل له من هذه البلاد ويأخذها منه فانه لا يستقيم له حال مع الذين بها وانها تؤخذ منه فامتنع ركن الدولة من قبول ذلك منه وقال لا يتحدث الناس عني اني استجار بي انسان وطمعت فيه وامر أبا الفضل بالعود عنه وتسليم البلاد اليه ففعل وعاد وحكى لركن الدولة صورة الحال وحذره خروج البلاد من يد ابراهيم وكان الامر كما ذكره حتى أخذ ابراهيم وحبس على ما نذكره

(ذكر خروج الروم الى بلاد الاسلام)

وفي هذه السنة في شوال خرجت الروم فقصدوا مدينة آمد ونزلوا عليها وحصروها وقاتلوا أهلها فقتل منهم ثلثمائة رجل وأسر نحو أربعمائة أسير ولم يمكنهم فتحها فانصرفوا الى دارا وقربوا من نصيبين ولقيهم قافلة واردة من ميافارقين فأخذوها وهرب الناس من نصيبين خوفا منهم حتى بلغت أجرة الدابة مائة درهم وراسل سيف الدولة الاعراب ليهربوا معهم وكان في نصيبين فاتفق ان الروم عادوا قبل هربه فأقام بمكانه وساروا من ديار الجزيرة الى الشام فنازلوا انطاكية وأقاموا عليها مدة طويلة يقاتلون أهلها فلم يمكنهم فتحها فخربوا بلدها ونهبوه وعادوا الى طرسوس

(ذكر ما جرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين)

قد ذكرنا انحدار معز الدولة الى واسط لاجل قصد ولاية عمران بن شاهين بالبطائح فلما وصل الى

من ولاية واسط وعظم امره وأخذ نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر ومات مسعود بن آقسنقر البرسقي فولاه السلطان محمود الموصل أيضا وكان لما قتل آقسنقر البرسقي وجاء ولده مسعود الى الموصل جعل مكانه بحلب اسيرا اسمه قيماز ثم استخلف واسمه السيرقيها وكان مقيما بها سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان صاحبها أولا فاجمع اهل حلب على ولاية سليمان واستقر بحلب ودق قلعتها بالقلعة عاصيا عليهم فبلغ التونتاش ذلك فقصدوها وصادمهم أهلها فبلغ ذلك السلطان محمود فكتب توقيع العماد الدين زنكي بالشام جميعه

قطعة فلما كانوا بسيراف انضم اليهم الجيش الذى جهزه عضد الدولة من فارس نجدة لعمه
معز الدولة فاجتمعوا وساروا الى عمان ودخلوها تاسع ذى الحجة وخطب لمعز الدولة فيها وقتل من
أهلها مقتلة عظيمة وأحرقت مراكبهم وهى تسعة وثمانون مركبا

(ذكر هزيمة ابراهيم بن المرزبان)

فى هذه السنة انهزم ابراهيم بن المرزبان عن اذربيجان الى الرى وسبب ذلك ان ابراهيم لما
انهزم من جستان بن شرمزن على ما ذكرناه سنة تسع واربعين وثلثمائة قصد ارمينية وشرع
يستعد ويتجهز للعود الى أذربيجان وكانت ملوك ارمينية من الارمن والاكراد وراسل
جستان بن شرمزن وأصلحه فاتاه الخلق الكثير واتفق ان اسمعيل ابن عمه وهسوذان توفى فسار
ابراهيم الى أردبيل فملكها وانصرف أبو القاسم بن مسيكى الى وهسوذان وصار معه وسار
ابراهيم الى عمه وهسوذان يطالبه بثار اخونه فخافه عمه وهسوذان وسار هو وابن مسيكى الى
بلد الديلم واستولى ابراهيم على أعمال عمه وخبط أصحابه وأخذ أمواله التى ظفر بها وجمع
وهسوذان الرجال وعاد الى قلعته بالطرم وسير أبا القاسم بن مسيكى فى الجيوش الى ابراهيم
فلقيهم ابراهيم فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم ابراهيم وتبعه الطلب فلم يدركوه وسار وحده حتى
وصل الى الرى الى ركن الدولة فاكرمه ركن الدولة وأحسن اليه وكان زوج أخت ابراهيم
فبالغ فى اكرامه لذلك وأجزل له الهدايا والصلات

(ذكر خبر الغزاة الخراسانية مع ركن الدولة)

فى هذه السنة فى رمضان خرج من خراسان جمع عظيم يبلغون عشرين ألفا الى الرى بنية الغزاة
فبلغ خبرهم الى ركن الدولة وكثرة جمعهم وما فعلوه فى اطراف بلاده من الفساد وان رؤساءهم
لم يمنعوهم عن ذلك فأشار عليه الاستاذ أبو الفضل بن العميد وهو وزيره بمنعهم من دخول
بلاده مجتمعين فقال لا تتحدث الملوك انى خفت جمعا من الغزاة فأشار عليه بتأخيرهم الى ان
يجمع عسكره وكانوا متفرقين فى أعمالهم فلم يقبل منه فقال له أخاف ان يكون لهم مع صاحب
خراسان مواطأة على بلادك ودولتك فلم يلتفت الى قوله فلما وردوا الرى اجتمع رؤساؤهم وفيهم
القفال الفقيه وحضروا مجلس ابن العميد وطلبوا مالا ينفقونه فوعدهم فاشتطوا فى الطلب
وقالوا نريد خراج هذه البلاد جميعها فانه لبيت المال وقد فعل الروم بالمسلمين ما بلغكم
واستولوا على بلادكم وكذلك الارمن ونحن غزاة وفقراء وابناء سبيل فنحن أحق بالمال منكم
وطلبوا جيشا يخرج معهم واشتطوا فى الاقتراح فعلم ابن العميد حينئذ خبث سرائرهم وتيقن
ما كان ظنه فيهم فرفق بهم وداراهم فعدلوا عنه الى مشاقة الديلم ولعنهم وتكفيرهم ثم قاموا
عنه وشرعوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسلبون العامة بحجة ذلك ثم انهم اثاروا
الفتنة وحاربوا جماعة من الديلم الى ان حجز بينهم الليل ثم باكروا القتال ودخلوا المدينة
ونهبوا دار الوزير ابن العميد وجرحوه وسلم من القتل وخرج ركن الدولة اليهم فى أصحابه وكان
فى قلة فهزمه الخراسانية فلو تبعوه لاتوا عليه وملكوا البلد منه لكنهم عادوا عنه لان الليل
أدركهم فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة ولاطفهم لعلهم يسيرون من بلده فلم يفعلوا وكانوا
ينتظرون مددا يأتيهم من صاحب خراسان فانه كان بينهم مواعدة على تلك البلاد ثم انهم

حلب فلما كانت سنة
عشرين وخمسمائة وثب
عليه جماعة من الباطنية
وهو فى صلاة الجمعة فقتلوه
وكان تركيا شجاعا من خيار
الولاة فحضر ولده مسعود
من حلب وأخذها وصل ثم
اجتمعت الفرنج وقصدت
دمشق ونزلوا شقحب وخرج
اليهم طغتكين صاحب
دمشق وكان معه خيالة
ورجالة كثيرون فانهزم
هو والخيالة وتبعهم الفرنج
وقصدت الرجالة منهم
الفرنج وقتلوا كل من
وجدوه ونهبوا أموالهم
وتبعهم الفرنج فانهزموا
ايضا (وفى سنة احدى
وعشرين وخمسمائة)
اعطى السلطان شحنكية
العراق لعماد الدين زنكى
ابن آقسنقر مضافا لما بيده

لما حضر معز الدولة الوفاة وصى ولده بختيار بطاعة عمه ركن الدولة واستشارته في كل ما يفعله وبطاعة عضد الدولة ابن عمه لأنه أكبر منه سنا وأقوم بالسياسة ووصاه بتقرير كاتبيه أبي الفضل العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس لكفايتهما وأمانتهما ووصاه بالديلم والاتراك وبالحاجب سبكتكين فخالف هذه الوصايا جميعها واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء والمساخر والمغنين وشرع في ايحاش كاتبيه وسبكتكين فاستوحشوا وانقطع سبكتكين عنه فلم يحضر داره ونفى كبار الديلم عن مملكته شرها الى اقطاعاتهم وأموالهم وأموال المتصلين بهم فاتفق أصاغرهم عليه وطلبوا الزيادات واضطر الى مرضاتهم واقتدى بهم الاتراك فعملوا مثل ذلك ولم يتم له على سبكتكين ما يريد لاحتياطه واتفق الاتراك معه وخرج الديلم الى الصحراء وطالبوا بختيار باعادة من أسقط منهم فاحتاج ان يجيبهم لتغير سبكتكين عليه وفعل الاتراك أيضا مثل فعلهم واتصل خبر موت معز الدولة بكاتبه ابي الفرج محمد بن العباس وهو متولي أمر عمان فسلمها الى نواب عضد الدولة وسار نحو بغداد وكان سبب تسليمها الى عضد الدولة ان بختيار لما ملك بعد موت أبيه تفرد أبو الفضل بالنظر في الامور فخاف ابو الفرج ان يستمر انفراده عنه فسلم عمان الى عضد الدولة لئلا يؤمر بالمقام فيها لحفظها واصلاحها وسار الى بغداد فلم يتمكن من الذي أراد وتفرد ابو الفضل بالوزارة

*(ذكر خروج عساكر خراسان وموت وشمكير)

وفي هذه السنة جهز الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر الجيوش الى الري وكان سبب ذلك ان أبا علي بن الياس سار من كرمان الى بخارا ملتجئا الى الامير منصور على ما نذكره ان شاء الله تعالى فلما ورد عليه اكرمه وعظمه فأطمعه في ممالك بني بويه وحسن له قصدها وعرفه ان نوابه لا يناصحونه وانهم يأخذون الرشى من الديلم فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير فكاتب الامير منصور وشمكير والحسن بن الفيرزان يعرفهما ما عزم عليه من قصد الري ويأمرهما بالتجهز لذلك ليسيرا مع عسكره ثم انه جهز العساكر وسيرها مع صاحب جيوش خراسان وهو ابو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور الدواتي وامره بطاعة وشمكير والانقياد له والتصرف بأمره وجعله مقدم الجيوش جميعها فلما بلغ الخبر الى ركن الدولة اتاه ما لم يكن في حسابه وأخذه المقيم المقعد وعلم ان الامر قد بلغ الغاية فسير اولاده واهله الى اصبهان وكاتب ولده عضد الدولة يستمده وكاتب ابن أخيه عز الدولة بختيار يستنجده ايضا فأما عضد الدولة فانه جهز العساكر وسيرهم الى طريق خراسان واظهر انه يريد قصد خراسان لخلوها من العساكر فبلغ الخبر اهل خراسان فأحجموا قليلا ثم ساروا حتى بلغوا الدامغان وبرز ركن الدولة في عساكره من الري نحوهم فاتفق موت وشمكير فكان سبب موته انه وصله من صاحب خراسان هدايا من جملتها خيل فاستعرض الخيل واختار احدها وركبه للصيد فعارضه خنزير قد رمي بحربة وهي ثابتة فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو غافل فضرب الفرس فشب تحته فألقاه الى الارض وخرج الدم من أذنيه وانفه فحمل ميتا وذلك في المحرم من سنة سبع وخمسين وانتقض جميع ما كانوا فيه وكفى الله ركن الدولة شرهم ولما مات وشمكير قام ابنه بيستون مقامه وراسل ركن الدولة وصالحه فأمده ركن الدولة بالمال والرجال ومن

ثلاثة وعشرين وخمسمائة)
ملك عماد الدين زنكي حماة
وذلك انه كان ارسل الى
توري صاحب دمشق
يستنجده الى الفرنج فارسل
اليه ولده سونج وكان
نائبه بحماة فلما وصل اليه
قبض عليه ونهبه فركبه
من ساعته الى حماة فأخذها
وتوجه الى الموصل وصحبته
سونج وامراء دمشق
معتقلين وجمع عساكره
وعاد الى الشام وقصد
حصن الاثارب لشدة
كانت تلحق المسلمين منها
فان فرنجها كانوا يقاسمون
اهل حلب على جميع
البلاد الغربية حتى على
طاحون غربية بباب
الجنان فجمع الفرنج
جموعهم والتقى الجمعان
ونصر الله المسلمين وقتل

واسط انفذ الجيش مع أبي الفضل العباس بن الحسن فسار وافتتحوا الجامدة وشرعوا في سد الانهار التي تصب الى البطائح وسار معز الدولة الى الابلة وأرسل الجيش الى عمان على ما ذكرناه وعاد الى واسط لاتمام حرب عمران وملك بلده فأقام بها فمرض وأصعد الى بغداد لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة ست وخمسين وهو عليل وخلف العسكر بها ووعدهم أنه يعود اليهم فلما وصل الى بغداد توفي على ما نذكره فدعت الضرورة الى مصالحة عمران والانصراف عنه

*(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرجت بنو سليم على الحجاج السائرين من مصر والشام وكانوا عالما كثيرا ومعهم من الاموال ما لا يحد عليه لان كثيرا من الناس من أهل الثغور والشام هربوا من خوفهم من الروم بأموالهم وأهليهم وقصدوا مكة ليسيروا منها الى العراق فأخذوا ومات من الناس في البرية ما لا يحصى ولم يسلم الا القليل وفيها عظم أمر أبي عبد الله الداعي بالديلم ولبس الصوف وأظهر النسك والعبادة وحارب ابن وشمكير فهزمه وعزم على المسير الى طبرستان وكتب الى العراق كتابا يدعوهم فيه الى الجهاد وفيها تم الفداء بين سيف الدولة والروم وسلم سيف الدولة ابن عمه أبا فراس بن حمدان وأبا الهيثم ابن القاضي أبي الحصين وفيها انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان وغاب منخسفا وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمر بن محمد ابن سالم المعروف بابن الجعابي الحافظ البغدادي بها وكان يتشيع وأبو عبد الله محمد بن الحسين ابن علي بن الحسين بن الوضاح الوضاحي الشاعر الانباري

(ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة)

(ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار)

في هذه السنة ثالث عشر ربيع الآخر توفي معز الدولة بعلة الذرب وكان بواسط وقد جهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين فابتدأ به الاسهال وقوي عليه فسار نحو بغداد وخلف أصحابه ووعدهم انه يعود اليهم لانه رجا العافية فلما وصل الى بغداد اشتد مرضه وصار لا يثبت في معدته شيء فلما أحس بالموت عهد الى ابنه عز الدولة بختيار وأظهر التوبة وتصدق بأكثر ماله وأعتق مماليكه ورد شيأ كثيرا على أصحابه وتوفي ودفن بباب التبن في مقابر قريش فكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ويومين وكان حليما كريما عاقلا ولما مات معز الدولة وجلس ابنه عز الدولة في الامارة مطر الناس ثلاثة أيام بلياليها مطرا دائما منع الناس من الحركة فأرسل الى القواد فأرضاهم فانجلت السماء وقد رضوا فسكنوا ولم يتحرك أحد وكتب عز الدولة الى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين ففعلوا وعادوا وكانت احدى يدي معز الدولة مقطوعة واختلف في سبب قطعها فقيل قطعت بكرمان لما سار الى قتال من بها وقد ذكرناه وقيل غير ذلك وهو الذي أحدث أمر السعاة وأعطاهم عليه الجرايات الكثيرة لانه أراد ان يصل خبره الى أخيه ركن الدولة سريعا فنشأ في ايامه فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة وكان كل واحد منهما يسير في اليوم نيفا وأربعين فرسخا وتعصب لهما الناس وكان أحدهما ساعي السنة والآخر ساعي الشيعة

(ذكر سيرة بختيار وفساد حاله)

فأرسل زنكي قراقوش الى حلب وتوجه سليمان وقتلمغ الى زنكي فأصلح بينهما وركب بنفسه الى حلب وطلع اهل حلب الى تلقيه واستبشروا ودخلها وملك قلعتها في المحرم سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وفي هذه السنة سار السلطان سنجر من خراسان وسار اليه ابن أخيه السلطان محمود والتقيا بالري وجلسا على سرير واحد وصلح محمود عن دبيس بأمر عمه وأعاده الى امرته (وفيها) توفي صاحب دمشق طغتكين وهو من مماليك تتش بن ألب ارسلان وكان عاقلا ديّنا خيرا واقتصر الدين وعهد الى ولده تاج الملوك توري (وفي سنة

كيف يستطيع التجلد من * خطرات الوهم تؤلمه

ولما توفي سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه ابو المعالي شريف وأما ابو علي بن الياس فسيرد ذكر موته سنة سبع وخمسين وأما كافور فانه كان صاحب مصر وكان من موالي الاخشيد محمد بن طغج واستولى على مصر ودمشق بعد موت الاخشيد لصغر اولاده وكان خصيا اسود وللمتنبي فيه مديح وهجو وكان قصده الى مصر وخبره معه مشهور ولما دفن كتب على قبره

انظر الى غير الايام ما صنعت * افنت اناسا بها كانوا وقد فنيت

دنياهم ضحكت أيام دولتهم * حتى اذا انقرضوا ناحت لهم وبكت

وفيها توفي ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد الاصبهاني الاموي وهو من ولد محمد بن مروان بن الحكم الاموي وكان شيعيا وهذا من العجب وهو صاحب كتاب الاغاني وغيره وفيها توفي يوسف بن عمر بن ابي عمر القاضي وكان مولده سنة خمس وثلثمائة وولي قضاء بغداد في حياة ابيه وبعده وفيها توفي ابو الحسن أحمد بن محمد بن سالم صاحب سهل التستري رضي الله عنه

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة)

(ذكر عصيان حبشي بن معز الدولة على بختيار بالبصرة وأخذه قهرا)

في هذه السنة عصا حبشي بن معز الدولة على أخيه بختيار وكان بالبصرة لما مات والده فحسن له من عنده من أصحابه الاستبداد بالبصرة وذكروا له ان اخاه بختيار لا يقدر على قصده فشرع في ذلك فانتهى الخبر الى أخيه فسير وزيره ابا الفضل العباس بن الحسين اليه وأمره باخذه كيف امكن فاظهر الوزير انه يريد الانحدار الى الاهواز ولما بلغ واسط أقام بها يصلح أمرها وكتب الى حبشي يعده أنه يسلم اليه البصرة سلما ويصالحه عليها ويقول له انني قد لزمني مال على الوزارة ولا بد من مساعدتي فنفذ اليه حبشي مائتي ألف درهم وتيقن حصول البصرة له وأرسل الوزير الى عسكر الاهواز يأمرهم بقصد الابلة في يوم ذكره لهم وسار هو من واسط نحو البصرة فوصلها هو وعسكر الاهواز لميعادهم فلم يتمكن حبشي من اصلاح شأنه وما يحتاج اليه فظفروا به وأخذوه أسيرا وحبسوه برامهرمز فارسل عمه ركن الدولة وخلصه وسار الى عضد الدولة فاقطعه اقطاعا وافرا وأقام عنده الى ان مات في آخر سنة تسع وستين وثلثمائة وأخذ الوزير من أمواله بالبصرة شيئا كثيرا ومن جملة ما أخذ له خمسة عشر ألف مجلد سوى الاجزاء والمشرس وما ليس له جلد

(ذكر البيعة لمحمد بن المستكفي)

في هذه السنة ظهر ببغداد بين الخاص والعام دعوة الى رجل من أهل البيت اسمه محمد بن عبد الله وقيل انه الدجال الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجدد ما عفا من أمور الدين فمن كان من أهل السنة قيل له انه عباسي ومن كان من أهل الشيعة قيل له انه علوي فكثرت الدعاة اليه والبيعة له وكان الرجل بمصر وقد أكرمه كافور الاخشيدي وأحسن اليه وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي وهو من أكابر قواد معز الدولة وكان يتشيع فظنه علويا وكتب اليه يستدعيه من مصر فسار الى

تسعا وعشرين سنة وخمسة عشر يوما وعمره أربع وثلاثون سنة وهو العاشر من ولد المهدي عبد الله والعاشر من الخلفاء العلويين وولي بعده ابن عمه الحافظ عبد المجيد بن أبي القاسم ابن المستنصر واستوزر أبا أحمد بن الافضل بن بدر الجمالي فاستبد بالامر وتغلب على الحافظ الى أن قتل سنة ست وعشرين وخمسمائة وفي السنة التي قبلها توفي السلطان محمود بن محمد بن ألب ارسلان السلجوقي بهمذان واستقر ابنه داود في السلطنة توفي وعمره نحو سبع وعشرين سنة وكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين

أعجب ما يحكى مما يرغب في حسن النية وكرم القدرة ان وشمكير لما اجتمعت معه عساكر خراسان وسار كتب الى ركن الدولة يتهدده بضروب من الوعيد والتهديد ويقول والله ان ظفرت بك لافعلن بك ولاصنعن بألفاظ قبيحة فلم يتجاسر الكاتب ان يقرأه فأخذه ركن الدولة فقرأه وقال للكاتب اكتب اليه اما جمعك واحتشادك فما كنت قط أهون منك على الآن وأما تهديدك وايعادك فوالله ان ظفرت بك لاعاملنك بضده ولاحسن اليك ولاكرمنك فلقي وشمكير سوء نيته ولقي ركن الدولة حسن نيته وكان بطبرستان عدو لركن الدولة يقال له نوح بن نصر شديد العداوة له لايزال يجمع له ويقصد اطراف بلاده فمات الآن وعصى عليه بهمذان انسان يقال له أحمد بن هرون الهمذاني لما رأى خروج عساكر خراسان وأظهر العصيان فلما أتاه خبر موت وشمكير مات لوقته وكفى الله ركن الدولة هم الجميع

(ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان)

في هذه السنة قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة على أبيه وحبسه في القلعة ليلة السبت لست بقين من جمادى الاولى وكان سبب قبضه انه كان قد كبر وساءت اخلاقه وضيق على أولاده وأصحابه وخالفهم في اغراضهم للمصلحة فضجروا منه وكان فيما خالفهم فيه انه لما مات معز الدولة عزم أولاده على قصد العراق وأخذه من بختيار فنهاهم وقال لهم ان معز الدولة قد خلف مالا يستظهر به ابنه عليكم فاصبروا حتى يتفرق ما عنده من المال ثم اقصدوه وفرقوا الاموال فانكم تظفرون به لامحالة فوثب عليه أبو تغلب فقبضه ورفعه الى القلعة ووكل به من يخدمه ويقوم بحاجاته وما يحتاج اليه فاساء فعل ذلك خالفه بعض اخوته وانتشر أمرهم الذي كان يجمعهم وصار قصاراهم حفظ ما في أيديهم واحتاج أبو تغلب الى مداراة عز الدولة بختيار وتجديد عقد الضمان ليحتج بذلك على اخوته ومن خالفه فضمنه البلاد بألف ألف ومائتي ألف درهم كل سنة

(ذكر من مات هذه السنة من الملوك)

مات فيها وشمكير بن زيار كما ذكرناه ومعز الدولة وقد ذكرناه والحسن بن الفيرزان وكافور الاخشيدي ونقفور ملك الروم وأبو علي محمد بن الياس صاحب كرمان وسيف الدولة بن حمدان فأما سيف الدولة ابو الحسن علي بن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربعي فانه مات بحلب في صفر وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وكانت علته الفالج وقيل عسر البول وكان مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وكان جوادا كريما شجاعا واخباره مشهورة في ذلك وكان يقول الشعر فمن شعره في اخيه ناصر الدولة

وهبت لك العليا وقد كنت اهلها * وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
وما كان بي عنها نكول وانما * تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
اما كنت ترضى ان اكون مصليا * اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

وله ايضا

قد جرى في دمعه دمه * فالى كم انت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد * جرحته منك اسهمه

من الفرنج واسترجع كثير
وخرب عماد الدين زنكي
حصن الاثارب وجعلها
دكا لااثرلها (وفي هذه
السنة) توفي القيسري
الشاعر المشهور ومن شعره
قالوا هجرت الشعر قلت
ضرورة
باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى
منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب انه لايشترى
ويخان فيه مع الكساد
ويسرق
(وفي سنة أربع وعشرين
وخمسمائة) وثبت الباطنية
على خليفة مصر الآمر
باحكام الله أبي علي المنصور
ابن المستعلي أحمد العلوي
فقتلوه وكانت خلافته

واخذ مابها من اموال آل الياس وكان ذلك في شهر رمضان واقطعها ولده ابا الفوارس وهو الذى لقب بعد ذلك شرف الدولة وملك العراق واستخلف عليها كورتكين بن جستان وعاد الى فارس وراسله صاحب سجستان وخطب له بها وكان هذا ايضا من الوهن على بنى سامان ومما طرق الطمع فيهم واما اليسع فانه لما وصل الى بخارا أكرمه واحسن اليه وصار يذم أهل سامان في قعودهم عن نصره واعادته الى ملكه فنفى عن بخارا الى خوارزم وبلغ ابا على بن سيمجور خبره فقصد ماله واثقاله وكان خلفها ببعض نواحى خراسان فاستولى على ذلك جميعه وأصاب اليسع رمد شديد بخوارزم فاقلقه فحمله الضجر وعدم السعادة الى ان قلع عينه الرمدة بيده وكان ذلك سبب هلاكه ولم يعد لآل الياس بكرمان دولة وكان الذى أصابه لشؤم عصيان والده وثمرة عقوقه

(ذكر قتل أبى فراس بن حمدان)

في هذه السنة في ربيع الآخر قتل ابو فراس بن ابى العلاء سعيد بن حمدان وسبب ذلك انه كان مقيما بحمص فجرى بينه وبين ابى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان وحشة فطلبه أبو المعالى فانحاز ابو فراس الى صدد وهى قرية في طرف البرية عند حمص فجمع ابو المعالى الاعراب من بنى كلاب وغيرهم وسيرهم في طلبه مع قرعويه فادركه بصدد فكبسوه فاستأمن اصحابه واختلط هو بمن استأمن منهم فقال قرعويه لغلام له اقتله فقتله واخذ رأسه وتركت جثته في البرية حتى دفنها بعض الاعراب وأبو فراس هو خال ابى المعالى بن سيف الدولة ولقد صدق من قال ان الملك عقيم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة منتصف شعبان مات المتقى لله ابراهيم بن المقتدر في داره ودفن فيها وفيها في ذى القعدة وصلت سرية كثيرة من الروم الى انطاكية فقتلوا في سوادها وغنموا وسبوا اثنى عشر ألفا من المسلمين وفيها كان بين هبة الرفاعى وبنى أسد بن وزير الغبرى حرب فاستعد أسد خزر اليشكرى الذى مع عمران بن شاهين صاحب البطائح وأوقع بهبة وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهزمه واستولى على جنبلا وقسين من أرض العراق فسار سبكتكين الحجبى الى خزر وضيق عليه فمضى الى البصرة واستأمن الى الوزير أبى الفضل وفيها عمل أهل بغداد يوم عاشوراء وغدير خم كما جرت به عادتهم من اظهار الحزن يوم عاشوراء والسرور يوم الغدير وتوفى على بن بندار بن الحسين ابو الحسن الصوفى المعروف بالصيرفى النيسابورى

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة)

(ذكر ملك المعز العلوى مصر)

في هذه السنة سير المعز لدين الله ابو تميم معد بن اسمعيل المنصور بالله القائد ابا الحسن جوهرا غلام والده المنصور وهو رومى في جيش كثيف الى الديار المصرية فاستولى عليها وكان سبب ذلك أنه لما مات كافور الاخشيدى صاحب مصر اختلفت القلوب فيها ووقع بها غلاء شديد حتى بلغ الخبز كل رطل بدرهمين والحنطة كل ويبة بدينار وسدس مصرى فلما بلغ الخبر بهذه الاحوال الى المعز وهو بافريقية سير جوهرا اليها فلما اتصل خبر مسيره الى العساكر

لو كان بالصبر الجميل ملاذه
ما سح وابل دمعه ورذاذه
مازال جيش الحب يغزو قلبه
حتى وهى وتقطعت افلاذه
لم يبق فيه مع الغرام بقية
الا رسيس يحتويه جذاذه
من كان يرغب في السلامة فليكن
أبدا من الحدق المراض عياذه
لا تخدعنك بالفتور فانه
نظر يضر بقلبك استلذاذه
يا أيها الرشأ الذى من طرفه
سهم الى حب القلوب نفاذه
در يلوح بفيك من نظامه
خمر يجول عليه من نباذه
وقناة ذاك القد كيف تقومت
وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه
رفقا بجسمك لا يذوب فاننى
أخشى بان يجفو عليه لاذه
هاروت يعجز عن مواقع سحره
وهو الامام فمن ترى استاذه

الانبار وخرج سبكتكين الى طريق الفرات وكان يتولى حمايته فلق ابن المستكفى وترجل له وخدمه وأخذه وعاد الى بغداد وهو لا يشك فى حصول الامر له ثم ظهر لسبكتكين ان الرجل عباسى فعاد عن ذلك الرأى ففطن ابن المستكفى وخاف هو وأصحابه فهربوا وتفرقوا فاخذ ابن المستكفى ومعه اخ له واحضرا عند بختيار فاعطاهما الامان ثم ان المطيع تسلمه من بختيار فجدع أنفه ثم خفى خبره

*(ذكر استيلاء عضد الدولة على كرمان)

فى هذه السنة ملك عضد الدولة بلاد كرمان وكان سبب ذلك ان أبا على بن الياس كان صاحبها مدة طويلة على ما ذكرناه ثم انه أصابه فالج خاف منه على نفسه فجمع أكابر أولاده وهم ثلاثة اليسع والياس وسليمان فاعتذر الى اليسع من جفوة كانت منه له قديما وولاه الامر ثم بعده أخاه الياس وأمر سليمان بالعود الى بلادهم وهى بلاد الصغد وأمره بأخذ أموال له هنالك وقصد ابعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما فسار من عند أبيه واستولى على السيرجان فلما بلغ أباه ذلك انفذ اليه اليسع فى جيش وامره بمحاربته واجلائه عن البلاد ولم يمكنه من قصد الصغد ان طلب ذلك فسار اليه وحصره واستظهر عليه فلما رأى سليمان ذلك جمع أمواله وسار نحو خراسان واستقر امر اليسع بالسيرجان وملكها وامر بنهبها فنهبت فسأله القاضى واعيان البلد العفو عنهم فعفا ثم ان جماعة من أصحاب والده خافوه فسعوا به الى أبيه فقبض عليه وسجنه فى قلعة له فشت والدته الى والده أخيه الياس وقالت لها ان صاحبنا قد فسخ ما كان عقده لولدى وبعده يفعل بولدك مثله ويخرج الملك عن آل الياس والرأى ان تساعدينى على تخليص ولدى ليعود الامر الى ما كان عليه وكان والده أبو على تأخذه غشية فى بعض الاوقات فيمكث زمانا طويلا لا يعقل فاتفق المرأتان وجمعتا الجوارى فى وقت غشيته وأخرجن اليسع من حبسه ودلينه من ظهر القلعة الى الارض فكسر قيده وقصد العسكر فاستبشروا به وأطاعوه وهرب منه من كان أفسد حاله مع أبيه وأخذ بعضهم ونجا بعضهم وتقدم الى القلعة ليحصرها فلما أفاق والده وعرف الصورة راسل ولده وسأله ان يكف عنه ويؤمنه على ماله واهله حتى يسلم اليه القلعة وجميع أعمال كرمان ويرحل الى خراسان ويكون عونا له هنالك فاجابه الى ذلك وسلم اليه القلعة وكثيرا من المال وأخذ معه ما أراد وسار الى خراسان وقصد بخارا فاكرمه الامير منصور بن نوح وأحسن اليه وقربه منه فحمل منصورا على تجهيز العساكر الى الرى وقصد بنى بويه على ما ذكرناه وأقام عنده الى ان توفى فى سنة ست وخمسين وثلثمائة بعلة الفالج على ما ذكرناه وكان ابنه سليمان ببخارا ايضا واما اليسع فانه صفت له كرمان فحمله ترف الشباب وجهله على مغالبة عضد الدولة على بعض حدود عمله واتاه جماعة من أصحاب عضد الدولة وأحسن اليهم ثم عاد بعضهم الى عضد الدولة فاتهم اليسع الباقين فعاقبهم ومثل بهم ثم ان جماعة من اصحابه استأمنوا الى عضد الدولة فاحسن اليهم وأكرمهم ووصلهم فلما رأى اصحابه تباعد ما بين الحالين تألبوا عليه وفارقوه متسللين الى عضد الدولة وأتاه منهم فى دفعة واحدة نحو الف رجل من وجوه اصحابه فبقى فى خاصته وفارقه معظم عسكره فلما رأى ذلك أخذ امواله واهله وسار بهم نحو بخارا لا يلوى على شئ وسار عضد الدولة الى كرمان فاستولى عليها وملكها

يوما وكان حليما عاقلا (وفيها) أعنى سنة ست وعشرين وخمسمائة توفى صاحب دمشق تاج الملوك بورى بن طغتكين فأوصى بالملك لولده شمس الملوك اسمعيل وأوصى لولده شمس الدولة ببعلبك وأعمالها وقوى اسمعيل بدمشق وأخذ من الفرنج بانياس بالسيف وقلعتها بالامان وأخذ حماة من عماد الدين زنكى عنوة وخافت الفرنج منه ورحل غالبهم الى بلادهم (وفيها) توفى أبو المنصور ظافر الحداد وكان من الشعراء المجيدين وله ديوان شعر أكثره جيد ومن مشهور شعره قوله

واخذ

قدمته ليتصل خبر المغاربة بعض ببعض

(ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت ابيهم)

كان سبب اختلاف أولاد ناصر الدولة أنه كان قد اقطع ولده حمدان مدينة الرحبة وماردين وغيرهما وكان ابو تغلب وابو البركات واختهما جميلة أولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكردية وكانت مالكة امر ناصر الدولة فاتفقت مع ابنها ابي تغلب وقبضوا ناصر الدولة على ما ذكرناه فابتدأ ناصر الدولة يدبر في القبض عليهم فكاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به عليهم فظفر اولاده بالكتاب فلم ينفذوه وخافوا اباهم وحذروه فحملوه خوفه على نقله الى قلعة كواشي واتصل ذلك بحمدان فعظم عليه وصار معدودا وامباينا وكان أشجعهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فملكها وسار الى نصيبين وجمع من اطاعه وطالب اخوته بالافراج عن والده واعادته الى منزلته فسار ابو تغلب اليه ليحاربه فانهزم حمدان قبل اللقاء الى الرقة فنازله ابو تغلب وحصره ثم اصطلحا على دخن وعاد كل واحد منهما الى موضعه وعاش ناصر الدولة الحسن بن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي شهورا ومات في ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودفن بتل توبة شرقي الموصل وقبض ابو تغلب املاك أخيه حمدان وسير أخاه ابا البركات الى حمدان فلما قرب من الرحبة استأمن اليه كثير من أصحاب حمدان فانهزم حينئذ وقصد العراق مستأمنا الى بختيار فوصل بغداد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فاكرمه بختيار وعظمه وحمل اليه هدية كثيرة جليلة المقدار ومعها كل ما يحتاج اليه مثله وأرسل الى ابي تغلب النقيب ابا أحمد الموسوي والد الشريف الرضي في الصلح مع أخيه فاصطلحوا وعاد حمدان الى الرحبة وكان مسيره من بغداد في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة فلما سمع ابو البركات بمسير اخيه حمدان على هذه الصورة فارق الرحبة ودخلها حمدان وراسله أخوه ابو تغلب في الاجتماع به فامتنع من ذلك فعاد أبو تغلب وسير اليه أخاه ابا البركات فلما علم حمدان بذلك فارقها فاستولى ابو البركات عليها واستناب بها من يحفظها في طائفة من الجيش وعاد الى الرقة ثم منها الى عربان فلما سمع حمدان بعوده عنها وكان ببرية تدمر عاد اليها في شعبان فواها ليلا فاصعد جماعة من غلمانه السور وفتحوا له باب البلد فدخله ولا يعلم من به من الجند بذلك فلما صار في البلد واصبح أمر بضرب البوق فبادر من بالرحبة من الجند منقطعين يظنون ان صوت البوق من خارج البلد وكل من وصل الى حمدان أسره حتى أخذهم جميعهم فقتل بعضا واستبقى بعضا فلما سمع ابو البركات بذلك عاد الى قرقيسيا واجتمع هو وأخوه حمدان منفردين فلم يستقر بينهما قاعدة فقال ابو البركات لحمدان انا أعود الى عربان وأرسل الى ابي تغلب لعله يجيب الى ما تلتمسه منه فسار عائدا الى عربان وعبر حمدان الفرات من مخاضة بها وسار في اثر أخيه ابي البركات فادركه بعربان وهو آمن فلقيهم ابو البركات بغير جنة ولا سلاح فقاتلهم واشتد القتال بينهم وحمل أبو البركات بنفسه في وسطهم فضربه أخوه حمدان فالقاه وأخذه أسيرا فمات من يومه وهو ثالث رمضان فحمل في تابوت الى الموصل ودفن بتل توبة عند ابيه وتجهز ابو تغلب ليسير الى حمدان وقدم بين يديه أخاه ابا الفوارس محمدا الى نصيبين فلما وصلها كاتب أخاه حمدان ومالأه على ابي تغلب

فقيل له الرأي قطع حلقته فقال اختاروا من يصلح لذلك فجيء بظافر الحداد المذكور فقطع الحلقة وأنشد بديها

قصر عن اوصافك العالم
وكثر الناثر والناظم
من يكن البحر له راحة
يضيق عن خنصره الخاتم

من تاريخ ابن خلكان ويروى عن ظافر الحداد انه عمل الابيات الى ان انتهى الى قوله وسنان ذابلة الخط قصر عن ابيات القافية وبقي زمانا الى ان وقف عليه يوما اعرابي وساومه موسى فاراه اياه فلما نظره قال ما فولاذه قال له ظافر خذه بارك الله لك فيه والله لا أخذت له ثمنا وفرح بذلك وتم البيت بقوله

الاخشيدية بمصر ودعوا اليهم جميعهم قبل وصوله ثم انه قدمها سابع عشر شعبان واقيمت الدعوة للمعز بمصر في الجامع العتيق في شوال وكان الخطيب ابا محمد عبد الله بن الحسين الشمشاطي وفي جمادى الاولى من سنة تسع وخمسين سار جوهر الى جامع ابن طولون وامر المؤذن فاذن بحي على خير العمل وهو اول ما اذن بمصر ثم اذن بعده في الجامع العتيق وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ولما استقر جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة

(ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من بلاد الشام)

لما استقر جوهر بمصر وثبت قدمه سير جعفر بن فلاح الكتامي الى الشام في جمع كبير فبلغ الرملة وبها ابو محمد الحسن بن عبد الله بن طغج فقاتله في ذي الحجة من السنة وجرت بينهما حروب كان الظفر فيها لجعفر بن فلاح واسر ابن طغج وغيره من القواد فسيرهم الى جوهر وسيرهم جوهر الى المعز بافريقية ودخل ابن فلاح البلد عنوة وقتل كثيرا من اهله ثم امن من بقي وجبى الخراج وسار الى طبرية فرأى ابن ملهم قد اقام الدعوة للمعز لدين الله فسار عنها الى دمشق فقاتله اهلها فظفر بهم وملك البلد ونهب بعضه وكف عن الباقي واقام الخطبة للمعز يوم الجمعة لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية وكان بدمشق الشريف ابو القاسم بن ابي يعلى الهاشمي وكان جليل القدر نافذ الحكم في اهلها فجمع احداثها ومن يريد الفتنة فثار بهم في الجمعة الثانية وابطل الخطبة للمعز لدين الله واعاد خطبة المطيع لله ولبس السواد وعاد الى داره فقاتله جعفر بن فلاح ومن معه قتالا شديدا وصبر اهل دمشق ثم افترقوا آخر النهار فلما كان الغد تزاحف الفريقان واقتتلوا ونشبت الحرب بينهما وكثر القتلى من الجانبين ودام القتال فعاد عسكر دمشق منهزمين والشريف ابن ابي يعلى مقيم على باب البلد يحرض الناس على القتال ويامرهم بالصبر وواصل المغاربة الحملات على الدماشقة حتى الجؤهم الى باب البلد ووصل المغاربة الى قصر حجاج ونهبوا ما وجدوا فلما رأى ابن ابي يعلى الهاشمي والاحداث ما لقي الناس من المغاربة خرجوا من البلد ليلا فاصبح الناس حيارى فدخل الشريف الجعفري وكان خرج من البلد الى جعفر بن فلاح في الصلح فاعاده وامره بتسكين الناس وتطييب قلوبهم ووعدهم بالجميل ففعل ما امره وتقدم الى الجند والعامة بلزوم منازلهم وان لا يخرجوا منها الى ان يدخل جعفر بن فلاح البلد ويطوف فيه ويعود الى عسكره ففعلوا ذلك فلما دخل المغاربة البلد عاثوا فيه ونهبوا اقطارا منه فثار الناس وحملوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقتلوا منهم جماعة وشرعوا في تحصين البلد وحفر الخنادق وعزموا على اصطلاء الحرب وبذل النفوس في الحفظ واتجهت المغاربة عنهم ومشى الناس الى الشريف ابي القاسم بن ابي يعلى وطلبوا منه ان يسعى فيما يؤدي لصلاح الحال ففعل ودبر الحال الى ان تقرر الصلح يوم الخميس لست عشرة خلت من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان الحريق قد اتى على عدة كثيرة من الدور ووقت الحرب ودخل صاحب الشرطة لجعفر بن فلاح البلد يوم الجمعة وصلى مع الناس وسكنهم وطيب قلوبهم وقبض على جماعة من الاحداث في المحرم سنة ستين وثلثمائة وقبض على الشريف ابي القاسم بن ابي يعلى الهاشمي المذكور وسيره الى مصر واستقر امر دمشق وكان ينبغي ان يورخ ملك ابن فلاح دمشق الى آخر السنة وانما

تالله ما علقت محاسنك امرأ
الا وعز على الورى استنقاذه
أغريت حبك بالقلوب
فاذعنت
طوعا وقد اودى بها استحواذه
مالي أتيت الحظ من أبوابه
جهدي فدام نفوره ولواذه
اباك من طمع المنى فعزيزه
كذليله وغنيه شحاذه
دالية ابن دريد استهوى بها
قوم غداة نشت به بغداذه
داني الزخرف قوله فتفرقت
طمعا بهم صرعاه او جذاذه
من قدر الرزق السني لك انما
قد كان ليس يضره انفاذه
وقد نسب قوم بعض هذه
الابيات الى أبي بكر بن
محمد بن الحداد الفقيه
وسبب تلقيبه بالحداد قيل
ضاق الخاتم باصبع نائب
الاسكندرية فورم خنصره

المعالى شريف بن سيف الدولة بن حمدان فسار ابو المعالى الى حران فمنعه أهلها من الدخول اليهم فطلب منهم ان يأذنوا لاصحابه ان يدخلوا يتزودوا منها يومين فاذنوا لهم ودخل الى والدته بميافارقين وهى ابنة سعيد بن حمدان وتفرق عنه أكثر اصحابه ومضوا الى ابى تغلب بن حمدان فلما وصل الى والدته بلغها ان غلمانه وكتابه قد عملوا على القبض عليها وحبسها كما فعل ابو تغلب بابيه ناصر الدولة فاغلقت أبواب المدينة ومنعت ابنها من دخولها ثلاثة ايام حتى ابعدت من تخاف ابعاده واستوثقت لنفسها واذنت له ولمن يثق معه فى دخول البلد واطلقت لهم الارزاق وبقيت حران لا أمير عليها ولكن الخطبة فيها لابى المعالى بن سيف الدولة وفيها جماعة من مقدمى أهلها يحكمون فيها ويصلحون من امور الناس ثم ان ابا المعالى عبر الفرات الى الشام وقصد حماة فاقام بها على ما نذكره سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة

(ذكر خروج ابى خزر بافريقية)

فى هذه السنة خرج بافريقية ابو خزر الزناتى واجتمع اليه جموع عظيمة من البربر والنكار فخرج المعز اليه بنفسه يريد قتاله حتى بلغ مدينة باغاية وكان ابو خزر قريبا منها وهو يقاتل نائب المعز عليها فلما سمع ابو خزر بقرب المعز تفرقت عنه جموعه وسار المعز فى طلبه فسلك الاوعار فعاد المعز وأمر ابا الفتوح يوسف بلكين بن زيرى بالمسير فى طلبه أين سلك فسار فى اثره حتى خفى عليه خبره ووصل المعز الى مستقره بالمنصورية فلما كان ربيع الآخر من سنة تسع وخمسين وصل ابو خزر الزناتى الى المعز مستأمنا وطلب الدخول فى طاعته فقبل منه المعز ذلك وفرح به وأجرى عليه رزقا كثيرا ووصله عقيب هذه الحال كتب جوهر باقامة الدعوة له فى مصر والشام ويدعوه الى المسير اليه ففرح المعز فرحا شديدا أظهره لكافة الناس ومدحه الشعراء فمن ذكر ذلك محمد بن هانئ الاندلسى فقال

يقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لبنى العباس قد قضى الامر

(ذكر قصد ابى البركات بن حمدان ميافارقين وانهزامه)

فى هذه السنة فى ذى القعدة سار ابو البركات بن ناصر الدولة بن حمدان فى عسكره الى ميافارقين فاغلقت زوجة سيف الدولة أبواب البلد فى وجهه ومنعته من دخوله فارسل اليها يقول انى ماقصدت الا الغزاة ويطلب منها ما يستعين به فاستقر بينهما ان تحمل اليه مائتى ألف درهم وتسلم اليه قرايا كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين ثم ظهر لها انه يعمل سرا فى دخول البلد فارسلت الى من معه من غلمان سيف الدولة تقول لهم ما من حق مولاكم ان تقصدوا حرمه وأولاده هذا فنكلوا عن القتال والقصد لها ثم جمعت رجالة وكبست أبا البركات ليلا فانهزم ونهب سواده وعسكره وقتل جماعة من أصحابه وغلمانه فراسلها انى لم اقصد الاسوء فردت ردا جميلا واعادت اليه بعض مانهب منه وحملت اليه مائة ألف درهم واطلقت الاسرى فعاد عنها وكان ابنها ابو المعالى بن سيف الدولة على حلب يقاتل قرعويه غلام ابيه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عاشر المحرم عمل اهل بغداد ما قد صار لهم عادة من اغلاق الاسواق وتعطيل المعاش واظهار النوح والمأتم بسبب الحسين بن على رضوان الله عليهما وفيها ارسل

ثلاثا وأربعين سنة وثلاثة أشهر وخلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوما وأمه أم ولد وكان شهما فصيحا حسن الخط وبويع ابنه الراشد بالله ابو جعفر المنصور بن المسترشد فضل ابن المستظهر بالله وبعده بقليل قتل السلطان مسعود دبيسا صبرا ودبيس بضم الدال وفتح الباء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة قال ابن خلكان فى تاريخه فى حرف الدال ابو الاغر دبيس بن سيف الدولة ابى الحسن صدقة بن منصور بن دبيس ابن على بن مزيد الاسدى ملك العرب صاحب الحلة كان جوادا كريما عنده

فبلغ الخبر ابا تغلب فارسل اليه يستدعيه ليزيد فى اقطاعه فلما حضر عنده قبض عليه وسيره الى قلعة كواشى من بلد الموصل واخذ أمواله وكانت قيمتها خمسمائة ألف دينار فلما قبض عليه سار ابراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة الى أخيهما حمدان خوفا من ابى تغلب فاجتمعا معه وساروا الى سنجار فسار ابو تغلب اليهم من الموصل فى شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة ولم يكن لهم بلقائه طاقة فراسله أخواه ابراهيم والحسين يطلبان العود اليه خديعة منهما لأمنهما ويقتكابه فاجابهما الى ذلك فهربا اليه وتبعهما كثير من أصحاب حمدان فعاد حمدان حينئذ من سنجار الى عربان واستأمن الى ابى تغلب صاحب حمدان وأطلعه على حيلة اخويه عليه وهما ابراهيم والحسين فاراد القبض عليهما فحذرا وهربا ثم ان نما غلام حمدان ونائبه بالرحبة أخذ جميع ماله بها وهرب الى أصحاب ابى تغلب بحران وكانوا مع صاحبه سلامة البرقعيدى فاضطر حمدان الى العود الى الرحبة وسار ابو تغلب الى قرقيسيا وارسل سرية عبروا الفرات وكبسوا حمدان بالرحبة وهو لا يشعر فنجا هاربا واستولى ابو تغلب عليها وعمر سورها وعاد الى الموصل ودخلها فى ذى الحجة سنة ستين وثلثمائة وسار حمدان الى بغداد فدخلها آخر ذى الحجة سنة ستين ملتجئا الى بختيار ومعه اخوه ابراهيم وكان اخوهما الحسين قد عاد الى اخيه ابى تغلب مستأمنا وحمل بختيار الى حمدان واخيه ابراهيم هدايا جليلة كثيرة المقدار وأكرمهما واحترمهما

(ذكر مافعله الروم بالشام والجزيرة)

وفى هذه السنة دخل ملك الروم الشام ولم يمنعه احد ولا قاتله فسار فى البلاد الى طرابلس واحرق بلدها وحصر قلعة عرقة فملكها ونهبها وسبى من فيها وكان صاحب طرابلس قد اخرجه أهلها لشدة ظلمه فقصد عرقة فاخذه الروم وجميع ماله وكان كثيرا وقصد ملك الروم حمص وكان أهلها قد انتقلوا عنها واخلوها فاحرقها ملك الروم ورجع الى بلدان الساحل فاتى عليها نهبا وتخريبا وملك ثمانية عشر منبرا فاما القرى فكثير لا يحصى وأقام فى الشام شهرين يقصد اى موضع شاء ويخرب ماشاء ولا يمنعه أحد الا ان بعض العرب كانوا يغيرون على اطرافهم فاتاه جماعة منهم وتنصروا وكادوا المسلمين من العرب وغيرهم فامتنعت العرب من قصدهم وصار للروم الهيبة العظيمة فى قلوب المسلمين فاراد ان يحصر انطاكية وحلب فبلغه ان أهلها قد أعدوا الذخائر والسلاح وما يحتاجون اليه فامتنع من ذلك وعاد ومعه من السبى نحو مائة ألف رأس ولم يأخذ الا الصبيان والصبايا والشبان فاما الكهول والشيوخ والعجائز فمنهم من قتله ومنهم من أطلقه وكان بحلب قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان وقد اخرج ابا المعالى بن سيف الدولة منها على مانذكره فصانع الروم عليها فعادوا الى بلادهم وقيل كان سبب عودهم كثرة الامراض والموت وقيل ضجروا من طول السفر والغيبة عن بلادهم فعادوا على عزم العود وسير ملك الروم سرية كثيرة الى الجزيرة فبلغوا كفرتوثا ونهبوا وسبوا واحرقوا وعادوا ولم يكن من ابى تغلب بن حمدان فى ذلك نكير ولا اثر

(ذكر استيلاء قرعويه على حلب واخراج أبى المعالى بن حمدان منها)

فى هذه السنة ايضا استولى قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان على حلب وأخرج منها ابا

وسنان ذات الحظ ما فولاذه
(وفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة) قتل شمس الملوك اسمعيل بن توزى قتله جماعة من غلمانه باتفاق من والدته وسر الناس بقتله لما كان عليه من الظلم واستقر بدمشق بعده شهاب الدين أسعد بن توزى وجاء اليه عماد الدين زنكى وحاول أخذها فلم يقدر وعاد بعد مصالحتهم (وفيها) اغرى بالخليفة المسترشد فخرج لقتال السلطان مسعود فهرب عنه عسكره واسره السلطان مسعود وسار به الى مراغة فوصل عسكر سنجر فركب مسعود على غفلة فدخلت الباطنية على المسترشد فقتلوه وكان عمره

لما ملك الروم انطاكية انفذوا جيشا كثيفا الى حلب وكان ابو المعالى شريف بن سيف الدولة محاصرا لها وبها قرعويه السيفى متغلبا عليها فلما سمع ابو المعالى خبرهم فارق حلب وقصد البرية ليبعد عنهم وحصروا البلد وفيه قرعويه واهل البلد قد تحصنوا بالقلعة فملك الروم المدينة وحصروا القلعة فخرج اليهم جماعة من اهل حلب وتوسطوا بينهم وبين قرعويه وترددت الرسل فاستقر الامر بينهم على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرعويه اليهم وان يكون الروم اذا أرادوا الغزاة لا يمكن قرعويه اهل القرايا من الجلاء عنها ليبتاع الروم ما يحتاجون اليه منها وكان مع حلب حماة وحمص وكفرطاب والمعرة وافامية وشيزر وما بين ذلك من الحصون والقرايا وسلموا الرهائن الى الروم وعادوا عن حلب وتسلمها المسلمون

(ذكر ملك الروم ملازكرد)

وفيها ارسل ملك الروم جيشا الى ملازكرد من أعمال ارمينية فحصروها وضيقوا على من بها من المسلمين وملكوها عنوة وقهرا وعظمت شوكتهم وخافهم المسلمون فى اقطار البلاد وصارت كلها سائبة لا تمتنع عليهم يقصدون ايها شاؤا

(ذكر مسير ابن العميد الى حسنويه)

وفى هذه السنة جهز ركن الدولة وزيره أبا الفضل بن العميد فى جيش كثيف وسيرهم الى بلد حسنويه وكان سبب ذلك ان حسنويه بن الحسين الكردى كان قد قوى واستفحل أمره لاشتغال ركن الدولة بما هو أهم منه ولانه كان يعين الديلم على جيوش خراسان اذا قصدتهم فكان ركن الدولة يراعيه لذلك ويغضى على ما يبدو منه وكان يتعرض الى القوافل وغيرها بخفارة فبلغ ذلك ركن الدولة فسكت عنه فلما كان الآن وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف ادى الى ان قصده سهلان وحاربه وهزمه حسنويه فانحاز هو وأصحابه الى مكان اجتمعوا فيه فقصدهم حسنويه وحصرهم فيه ثم انه جمع من الشوك والنبات وغيره شيأ كثيرا وفرقه فى نواحى أصحاب سهلان والقى فيه النار وكان الزمان صيفا فاشتد عليهم الامر حتى كادوا يهلكون فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فأمنهم فاخذهم عن آخرهم وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمله له فحينئذ أمر ابن العميد بالمسير اليه فتجهز وسار فى المحرم ومعه ولده أبو الفتح وكان شابا مرحا قد أبطره الشباب والامر والنهى وكان يظهر منه ما يغضب بسببه والده وازدادت علته وكان به نقرس وغيره من الامراض فلما وصل الى همذان توفى بها وقام ولده مقامه فصالح حسنويه على مال أخذه منه وعاد الى الرى الى خدمة ركن الدولة وكان والده يقول عند موته ما قتلنى الا ولدى وما أخاف على بيت العميد ان يخرب ويهلكوا الا منه فكان على ما ظن وكان أبو الفضل بن العميد من محاسن الدنيا قد اجتمع فيه ما لم يجتمع فى غيره من حسن التدبير وسياسة الملك والكتابة التى أتى فيها بكل بديع وكان عالما فى عدة فنون منها الادب فانه كان من العلماء به ومنها حفظ اشعار العرب فانه حفظ منها ما لم يحفظ غيره مثله ومنها علوم الاوائل فانه كان ماهرا فيها مع سلامة اعتقاد الى غير ذلك من الفضائل ومع حسن خلق ولين عشرة مع أصحابه وجلسائه وشجاعة تامة ومعرفة بامور الحرب والمحاصرات وبه تخرج عضد الدولة ومنه تعلم سياسة الملك ومحبة العلم والعلماء وكان عمر ابن العميد قد زاد على

السلطان سير بعض مماليكه خلفه من ورائه وضرب رأسه بالسيف فأبانه وأظهر السلطان بعد ذلك انه انما فعل ذلك انتقاما لما فعل فى حق الامام المسترشد وكان ذلك بعد الامام بشهر ودبيس هذا ابن سيف الدولة صدقة وصدقة هذا هو الذى اختط الحلة فصارت تنسب اليه وكان ذا باس وشدة وهيبة نابز السلطان محمد بن ملك شاه ابن الب ارسلان السلجوقى وافضت الحال الى الحرب فتلاقيا عند النعمانية وقتل الامير صدقة المذكور فى المعركة سنة احدى وخمسمائة وحمل رأسه الى بغداد وذكر ابن الاثير انه

القرامطة رسلا الى بنى نمير وغيرهم من العرب يدعونهم الى طاعتهم فاجابوا الى ذلك واخذت
عليهم الايمان بالطاعة وارسل ابو تغلب بن حمدان الى القرامطة بهجر هدايا جميلة قيمتها خمسون
الف درهم وفيها طلب سابور بن ابى طاهر القرمطى من اعمامه ان يسلموا الامر اليه والجيش
وذكر ان اباه عهد اليه بذلك فحبسوه فى داره ووكلوا به ثم اخرج ميتا فى نصف رمضان فدفن
ومنع اهله من البكاء عليه ثم أذن لهم بعد اسبوع ان يعملوا ما يريدون وفيها ليلة الخميس رابع
عشر رجب انخسف القمر جميعه وغاب منخسفا وفيها فى شعبان وقعت حرب بين ابى عبد الله
ابن الداعى العلوى وبين علوى آخر يعرف بابن سيرك وهو ابو جعفر الثائر فى الله فقتل فيها خلق
كثير من الديلم والجيل وأسر ابو عبد الله بن الداعى وسجن فى قلعة ثم أطلق فى المحرم سنة تسع
وخمسين وعاد الى رياسته وصار ابو جعفر صاحب جيشه وفيها قبض بختيار على وزيره ابى
الفضل العباس بن الحسين وعلى جميع أصحابه وقبض أموالهم واملاكهم واستوزر ابا
الفرج محمد بن العباس ثم عزل ابا الفرج واعاد ابا الفضل وفيها اشتد الغلاء بالعراق واضطرب
الناس فسعر السلطان الطعام فاشتد البلاء فدعته الضرورة الى ازالة التسعير فسهل الامر
وخرج الناس من العراق الى الموصل والشام وخراسان من الغلاء وفيها انفى شيرزاد وكان قد
غلب على أمر بختيار وصار يحكم على الوزير والجند وغيرهم فاوحش الاجناد وعزم الاتراك
على قتله فمنعهم سبكتكين وقال لهم خوفوه ليهرب فهرب من بغداد وعهد الى بختيار ليحفظ ماله
وملكه فلما سار عن بغداد قبض بختيار امواله واملاكه ودوره وكان هذا مما يعاب به بختيار
ثم ان شيرزاد سار الى ركن الدولة ليصلح أمره مع بختيار فتوفى بالرى عند وصوله اليها وفيها
توفى عبيد الله بن أحمد بن محمد ابو الفتح النحوى المعروف بجخجخ وفيها مات عيسى الطبيب
الذى كان طبيب القاهر بالله والحاكم فى دولته وكان قد عمى قبل موته بسنتين وكان مولده
سنة احدى وسبعين ومائتين

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة)

(ذكر ملك الروم مدينة انطاكية)

فى هذه السنة فى المحرم ملك الروم مدينة انطاكية وسبب ذلك انهم حصروا حصنا بالقرب من
انطاكية يقال له حصن لوقا وانهم وافقوا أهله وهم نصارى على ان يرتحلوا منه الى انطاكية
ويظهروا أنهم انما انتقلوا منه خوفا من الروم فاذا صاروا بانطاكية أعانوهم على فتحها
وانصرف الروم عنهم بعد موادعتهم على ذلك وانتقل أهل الحصن ونزلوا بانطاكية بالقرب من
الجبل الذى بها فلما كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع أخى نقفور الملك وكانوا نحو
أربعين ألف رجل فاحاطوا بسور انطاكية وصعدوا الجبل الى الناحية التى بها اهل حصن
لوقا فلما رآهم اهل البلد قد ملكوا تلك الناحية طرحوا انفسهم من السور وملك الروم البلد
ووضعوا فى اهله السيف ثم اخرجوا المشايخ والعجائز والاطفال من البلد وقالوا لهم اذهبوا
حيث شئتم فاخذوا الشباب من الرجال والنساء والصبيان والصبايا فحملوهم الى بلاد الروم
سبيا وكانوا يزيدون على عشرين ألف انسان وكان حصرهم له فى ذى الحجة

(ذكر ملك الروم مدينة حلب وعودهم عنها)

معرفة بالادب والشعر
وتمكن فى خلافة الامام
المسترشد واستولى على كثير
من بلاد العراق وهو من
بيت كبير وله نظم حسن
وكان دبيس المذكور
فى خدمة السلطان
مسعود بن محمد بن ملكشاه
السلجوقى وهم نازلون
على باب المراغة من بلاد
اذربيجان ومعهم الامام
المسترشد بالله فيقال ان
السلطان دس على الامام
جماعة من الباطنية
فهجموا خيمته وقتلوه
وخاف أن تنسب القضية
اليه واراد ان تنسب الى
دبيس المذكور فتركه الى
أن جاء دبيس الى الخدمة
وجلس على باب خيمة

غيرعاثوا فى بلد الموصل وقتلوا العامل برقعيد فعادوا اليهم لمكةهم

(ذكر قتل سليمان بن أبى على بن الياس)

فى هذه السنة قتل سليمان بن أبى على بن الياس الذى كان والده صاحب كرمان وسبب ذلك انه ذكر للامير منصور بن نوح صاحب خراسان ان أهل كرمان من القفص والبلوص معه وفى طاعته وأطمعه فى كرمان فسيرمعه عسكرا اليها فلما وصل اليها وافقه القفص والبلوص وغيرهما من الامم المفارقة لطاعة عضد الدولة فاستفحل أمره وعظم جمعه فلقيه كوركير بن جستان خليفة عضد الدولة بكرمان وحاربه فقتل سليمان وابنا أخيه اليسع وهما بكر والحسين وعدد كثير من القواد والخراسانية وحملت رؤسهم الى عضد الدولة بشيراز فسيرها الى أبيه ركن الدولة فأخذ منهم جماعة كثيرة اسرى

(ذكر الفتنة بصقلية)

وفى هذه السنة استعمل المعز لدين الله الخليفة العلوى على جزيرة صقلية يعيش مولى الحسن بن على بن أبى الحسين بجمع القبائل فى دار الصناعة فوقع الشر بين موالى كتامة والقبائل فاقتتلوا فقتل من موالى كتامة كثير وقتل من الموالى بناحية سرقوسة جماعة وازداد الشر بينهم وتمكنت العداوة وسعى يعيش فى الصلح فلم يوافقوه وتطاول أهل الشر من كل ناحية ونهبوا وافسدوا واستطالوا على أهل المراعى واستطالوا على أهل القلاع المستأمنة فبلغ الخبر الى المعز فعزل يعيش واستعمل أبا القاسم بن الحسن بن على بن أبى الحسين نيابة عن أخيه احمد فسار اليها فلما وصل فرح به الناس وزال الشر من بينهم واتفقوا على طاعته

(ذكر حصر عمران بن شاهين)

فى هذه السنة فى شوال انحدر بختيار الى البطيحة لمحاصرة عمران بن شاهين فاقام بواسط يتصيد شهرا ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر الى الجامدة وطفوف البطيحة ونفى أمره على ان يسد افواه الانهار ومجارى المياه الى البطيحة ويردها الى دجلة والقار وثور ربع عليه فبنى المسنيات التى يمكن السلوك عليها الى العراق فطالت الايام وزادت دجلة فخربت ما عملوه وانتقل عمران الى معقل آخر من معاقل البطيحة ونقل كل ماله اليه فلما نقصت المياه واستقامت الطرق وجدوا مكان عمران بن شاهين فارغا فطالت الايام وضجر الناس من المقام وكرهوا تلك الارض من الحر والبق والضفادع وانقطاع المواد التى الفوها وشغب الجند على الوزير وشتموه وأبوا ان يقيموا فاضطر بختيار الى مصالحة عمران على مال يأخذه منه وكان عمران قد خافه فى الاول وبذل له خمسة آلاف ألف درهم فلما رأى اضطراب أمر بختيار بذل الفى ألف درهم فى نجوم ولم يسلم اليهم رهائن ولا حلف لهم على تأدية المال ولما رحل العسكر تخطف عمران اطراف الناس فغنم منهم وفسد عسكر بختيار وزالت عنهم الطاعة والهيبة ووصل بختيار الى بغداد فى رجب سنة احدى وستين وثلثمائة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى ربيع الآخر اصطلح قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان وأبو المعالى بن سيف الدولة وخطب لابى المعالى بحلب وكان بحمص وخطب هو وقرعويه فى أعمالهما للمعز

ومن شاهدت

فاى ود لم يخن
وأى عهد ما انكث

(وفى سنة ثلاثين وخمسمائة) سارت عساكر عماد الدين زنكى من حلب وحماه الى بلاد الفرنج واغاروا بهم وكسبوا منهم ما ملأ الشام قاشا ورقيقا وفيها خلع الراشد من الخلافة وكانت مدة خلافته احد عشر شهرا واحد عشر يوما وبويع المقتفى لامر الله محمد بن المستظهر فهو والمسترشد اخوان وليا الخلافة وكذلك السفاح والمنصور اخوان وليا الخلافة وكذلك المهدى والرشيد وكذلك الواثق والمتوكل وأما ثلاثة اخوة

ستين سنة يسيرا وكانت وزارته اربعا وعشرين سنة

(ذكر قتل نقفور ملك الروم)

في هذه السنة قتل نقفور ملك الروم ولم يكن من أهل بيت المملكة وانما كان دمستقا والدمستق عندهم الذي كان يلي بلاد الروم التي هي شرقي خليج القسطنطينية وأكثرها اليوم بيد أولاد قلج ارسلان وكان كل من يليها يلقب بالدمستق وكان هذا نقفور شديدا على المسلمين وهو الذي أخذ حلب أيام سيف الدولة فعظم شأنه عند الروم وهو ايضا الذي فتح طرسوس والمصيصة واذنة وعين زربة وغيرها ولم يكن نصرانيّ الاصل وانما هو من ولد رجل مسلم من أهل طرسوس يعرف بابن الفقاس تنصر وكان ابنه هذا شهما شجاعا حسن التدبير لما يتولاه فلما عظم أمره وقوي شأنه قتل الملك الذي كان قبله وملك الروم بعده وقد ذكرنا هذا جميعه فلما ملك تزوج امرأة الملك المقتول على كره منها وكان لها من الملك المقتول ابنان وجعل نقفور همته قصد بلاد الاسلام والاستيلاء عليها وتم له ما أراد باشتغال ملوك الاسلام بعضهم ببعض فدوّخ البلاد وكان قد بنى أمره على ان يقصد سواد البلاد فينهبه ويخربه فيضعف البلاد فيملكها وغلب على الثغور الجزرية والشامية وسبا واسر ما يخرج عن الحصر وهابه المسلمون هيبة عظيمة ولم يشكوا في انه يملك جميع الشام ومصر والجزيرة وديار بكر لخلو الجميع من مانع فلما استفحل أمره أتاه أمر الله من حيث لم يحتسب وذلك انه عزم على ان يخصي ابني الملك المقتول لينقطع نسلهما ولا يعارض أحد أولاده في الملك فلما علمت أمهما ذلك قلقت منه واحتالت على قتله فارسلت الى ابن الشمشقيق وهو الدمستق حينئذ ووافقته على ان يصير اليها في زي النساء ومعه جماعة وقالت لزوجها ان نسوة من أهلها قد زاروها فلما صار اليها هو ومن معه جعلتهم في بيعة تتصل بدار الملك وكان ابن الشمشقيق شديد الخوف منه لعظم هيبته فاستجاب للمرأة الى ما دعته اليه فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة نام نقفور واستثقل في نومه ففتحت امرأته الباب ودخلوا اليه فقتلوه وثار بهم جماعة من أهله وخاصته فقتل منهم نيف وسبعون رجلا وأجلس في الملك الاكبر من ولدي الملك المقتول وصار المدبر له ابن الشمشقيق ويقال ان نقفور ما بات قط الا بسلاح الا تلك الليلة لما يريده الله تعالى من قتله وفناء أجله

(ذكر ملك أبي تغلب مدينة حران)

في هذه السنة في الثاني والعشرين من جمادى الاولى سار أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان الى حران فرأى أهلها قد اغلقوا أبوابها وامتنعوا منه فنازلهم وحصرهم فرعى أصحابه زروع تلك الاعمال وكان الغلاء في العسكر كثيرا فبقي كذلك الى ثالث عشر جمادى الآخرة فخرج اليه نفران من اعيان أهلها البلد وصالحاه وأخذا الامان لاهل البلد وعادا فلما أصبحا اعلما أهل حران ما فعلاه فاضطربوا وحملوا السلاح وأرادوا قتلهما فسكنهم بعض أهلها فسكنوا واتفقوا على اتمام الصلح وخرجوا جميعهم الى أبي تغلب وفتحوا أبواب البلد ودخله ابو تغلب واخوته وجماعة من أصحابه وصلوا به الجمعة وخرجوا الى معسكرهم واستعمل عليهم سلامة البرقعيدي لانه طلبه أهله لحسن سيرته وكان اليه أيضا عمل الرقة وهو من أكابر أصحاب بني حمدان وعاد أبو تغلب الى الموصل ومعه جماعة من احداث حران وسبب سرعة عوده ان بني

توفي سنة خمسمائة والله أعلم

(وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة) توفي أبو الصلت أمية الاندلسي الشاعر المشهور والفاضل في العلوم ومن شعره

وقائلة ما بال مثلك خاملا ... أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز

فقلت لها ذنبي الى القوم انني ... لما لم يحوزوه من المجد حائز

وما فاتني شيء سوى الحظ وحده ... وأما المعالي فهي عندي غرائز

(وله ايضا)

جد بقلبي وعبث ... ثم مضى وما اكترث

واحربا من شادن ... في عقد الصبر نفث

يقتل من شاء بعينيه

تقرر بينهم وبين ابن طغج ان يحمل اليهم كل سنة ثلثمائة ألف دينار فلما ملكها جعفر علموا ان المال يفوتهم فعزموا على قصد الشام وصاحبهم حينئذ الحسين بن احمد بن بهرام القرمطي فارسل الى عز الدولة بختيار يطلب منه المساعدة بالسلاح والمال فاجابه الى ذلك واستقر الحال انهم اذا وصلوا الى الكوفة سائرين الى الشام حمل الذي استقر فلما وصلوا الى الكوفة اوصل اليهم ذلك وساروا الى دمشق وبلغ خبرهم الى جعفر بن فلاح فاستهان بهم ولم يحترز منهم فلم يشعر بهم حتى كبسوه بظاهر دمشق وقتلوه وأخذوا ماله وسلاحه ودوابه وملكوا دمشق وأمنوا أهلها وساروا الى الرملة واستولوا على جميع ما بينهما فلما سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا عنها الى يافا فتحصنوا بها وملك القرامطة الرملة وساروا الى مصر وتركوا على يافا من يحصرها فلما وصلوا الى مصر اجتمع معهم خلق كثير من العرب والجند والاخشيدية والكافورية فاجتمعوا بعين شمس عند مصر واجتمع عساكر جوهر وخرجوا اليهم فاقتتلوا غير مرة والظفر في جميع تلك الايام للقرامطة وحصروا المغاربة حصرا شديدا ثم ان المغاربة خرجوا في بعض الايام من مصر وحملوا على ميمنة القرامطة فانهزم من بها من العرب وغيرهم وقصدوا سواد القرامطة فنهبوه فاضطروا الى الرحيل فعادوا الى الشام فنزلوا الرملة ثم حصروا يافا حصرا شديدا وضيقوا على من بها فسير جوهر من مصر نجدة الى أصحابه المحصورين بيافا ومعهم ميرة في خمسة عشر مركبا فارسل القرامطة مراكبهم اليها فاخذوا مراكب جوهر ولم ينج منها غير مركبين فغنمها مراكب الروم وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر فيه في المغاربة أصحاب المعز لدين الله

زعمت رجال الغرب اني هبتها * فدمي اذا ما بينهم مطلول

يا مصر ان لم أسق أرضك من دم * يروي ثراك فلا سقاني النيل

(ذكر قتل محمد بن الحسين الزناتي)

في هذه السنة قتل يوسف بلكين بن زيري محمد بن الحسين بن خزر الزناتي وجماعة من أهله وبني عمه وكان قد عصى على المعز لدين الله بافريقية وكثر جمعه من زناتة والبربر فاهتم المعز أمره لانه أراد الخروج الى مصر فخاف ان يخلف محمدا في البلاد عاصيا وكان جبارا عاتيا طاغيا وأما كيفية قتله فانه كان يشرب هو وجماعة من أهله وأصحابه فعلم يوسف به فسار اليه جريدة مختفيا فلم يشعر به محمد حتى دخل عليه فلما رآه محمد قتل نفسه بسيفه وقتل يوسف الباقين وأسر منهم فحل ذلك عند المعز محلا عظيما وقعد للهناء به ثلاثة أيام

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض عضد الدولة على كوركير بن جستان فبقي في اعتقاله ومعه اللصيق وفيها تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة عز الدولة بختيار وعمرها ثلاث سنين على صداق مائة ألف دينار وكان الوكيل في قبول العقد أبا الحسن علي بن عمرو بن ميمون صاحب أبي تغلب بن حمدان ووقع العقد في صفر وفيها قتل رجلان بسعد دير مار ميخائيل بظاهر الموصل فصادر أبو تغلب جماعة من النصارى وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب أبا القاسم بن عباد وأصلح أموره كلها وفيها مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة

حاصر بعلبك ونصب عليها أربعة عشر منجنيقا وتسلمها بالامان فلما نزلوا اليه غدر بهم وكانت عادته الغدر وصلبهم عن آخرهم وفيها قتل شهاب الدين محمود صاحب دمشق قتله ثلاثة من غلمانه غيلة على فراشه ولجأ منهم واحد وقتل الاثنان وحضر أخوه جمال الدين محمد بن بوري من بعلبك وولي دمشق وكان هذا سببا في طمع زنكي في بعلبك فان هذا كان في شوال ومسير زنكي الى بعلبك في القعدة وفيها توالت الزلازل بالشام لاسيما حلب خرج أهلها الى الصحراء من رابع صفر الى تاسع عشره (وفي سنة

لدين الله العلوى صاحب المغرب ومصر وفيها فى رمضان وقع حريق عظيم ببغداد فى سوق الثلاثاء فاحترق جماعة رجال ونساء وأما الرحال وغيرها فكثير ووقع الحريق ايضا فى أربع مواضع من الجانب الغربى فيها أيضا وفيها كانت الخطبة بمكة للمطيع لله وللقرامطة الهجريين وخطب بالمدينة للمعز لدين الله العلوى وخطب أبو احمد الموسوى والد الشريف الرضى خارج المدينة للمطيع لله وفيها مات عبيد بن عمر بن احمد أبو القاسم العبسى المقرى الشافعى بقرطبة وله تصانيف كثيرة وكان مولده ببغداد سنة خمس وتسعين ومائتين وأبو بكر محمد بن داود الدينورى الصوفى المعروف بالرقى وهو من مشاهير مشايخهم وقيل مات سنة اثنتين وستين وفيها توفى القاضى أبو العلاء محارب بن محمد بن محارب الفقيه الشافعى فى جمادى الآخرة وكان عالما بالفقه والكلام

(ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة)

(ذكر عصيان أهل كرمان على عضد الدولة)

لما ملك عضد الدولة كرمان كما ذكرناه اجتمع القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصى وأولاده على كلمة واحدة فى الخلاف وتحالفوا على الثبات والاجتهاد فسير عضد الدولة الى كورة كرمان عابد بن على فسار الى جيرفت فيمن معه من العساكر فالتقوا عاشر صفر فاقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم القفص ومن معهم فقتل منهم خمسة آلاف من شجعانهم ووجوههم وقتل ابنان لابى سعيد ثم سار عابد بن على يقص آثارهم ليستأصلهم فاوقع بهم عدة وقائع وأثخن فيهم وانتهى الى هرموز فملكها واستولى على بلاد التيز ومكران وأسر الى اسير وطلب الباقون الامان وبذلوا تسليم معاقلهم وجبالهم على ان يدخلوا فى السلم و ينزعوا شعار الحرب ويقيموا حدود الاسلام من الصلاة والزكاة والصوم ثم سار عابد الى طوائف أخر يعرفون بالحرومية والجاسكية يخيفون السبيل فى البحر والبر وكانوا قد أعانوا سليمان بن أبى على بن الياس وقد تقدم ذكرهم فاوقع بهم وقتل كثيرا منهم وانفذهم الى عضد الدولة فاستقامت تلك الارض مدة من الزمان ثم لم يلبث البلوص ان عادوا الى ما كانوا عليه من سفك الدم وقطع الطريق فلما فعلوا ذلك تجهز عضد الدولة وسار الى كرمان فى ذى القعدة فلما وصل الى السيرجان رأى فساده وما فعلوه من قطع الطريق بكرمان وسجستان وخراسان فجرد عابد بن على فى عسكر كثيف وأمره باتباعهم فلما أحسوا به أوغلوا فى الهرب الى مضايق ظنوا ان العسكر لا يتوغلها فاقاموا آمنين فسار فى آثارهم فلم يشعروا الا وقد اطل عليهم فلم يمكنهم الهرب فصبروا يومهم وهو تاسع عشر ربيع الاول من سنة احدى وستين وثلثمائة ثم انهزموا آخر النهار وقتل أكثر رجالهم المقاتلة وسبى الذرارى والنساء وبقى القليل وطلبوا الامان فأجيبوا اليه ونقلوا عن تلك الجبال واسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة والزراعين حتى طبقوا تلك الارض بالعمل وتتبع عابد تلك الطوائف برا وبحرا حتى أتى عليهم وبددشملهم

(ذكر ملك القرامطة دمشق)

فى هذه السنة فى ذى القعدة وصل القرامطة الى دمشق فملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح وسبب ذلك انهم لما بلغهم استيلاء جعفر بن فلاح على الشام أهمهم وأزعجهم وقلقوا لانهم كان قد

ولوا الخلافة فالامين والمأمون والمعتصم أولاد الرشيد وكذلك المتقى والمقتدر والقاهر أولاد المعتضد وكذلك الراضى والمتقى والمطيع أولاد المقتدر وأما أربعة اخوة ولوا الخلافة فالوليد وسليمان ويزيد وهشام أولاد عبد الملك ولا يعرف غيرهم

(وفى سنة احدى وثلاثين وخمسمائة) عزل الحافظ خليفة مصر وزيره بهرام الارمنى بسبب اهانته للمسلمين واستوزر رضوان الوحشى ولقبه الملك الافضل وهو أول وزير لقب بمصر وفيها فتح عماد الدين زنكى المعرة وكفرطاب وملك حمص (وفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة)

قرية قريبة من القيروان ولحقه بها رجاله وعماله وأهل بيته وجميع ما كان له في قصره من أموال وأمتعة وغير ذلك حتى ان الدنانير سبكت وجعلت كهيئة الطواحين وحمل كل طاحونتين على جمل وسار عنها واستعمل على بلاد افريقية يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري الا انه لم يجعل له حكما على جزيرة صقلية ولا على مدينة طرابلس الغرب ولا على اجدابية وسرت وجعل على صقلية حسن بن علي بن أبي الحسين على ما قدمناذكره وجعل على طرابلس عبد الله ابن يخلف الكتامي وكان أسيرا عنده وجعل على جباية أموال افريقية زيادة الله بن القديم وعلى الخراج عبد الجبار الخراساني وحسين بن خلف الموصدي وأمرهم بالانقياد ليوسف بن زيري فاقام بسردانية أربعة أشهر حتى فرغ من جميع ما يريد ثم رحل عنها ومعه يوسف بلكين وهو يوصيه بما يفعله ونحن نذكرآنفا من سلف يوسف بلكين وأهله ما تمس الحاجة اليه ورد يوسف الى أعماله وسار الى طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه فهرب منه بها جمع من عسكره الى جبال نفوسة فطلبهم فلم يقدر عليهم ثم سار الى مصر فلما وصل الى برقة ومعه محمد بن هانئ الشاعر الاندلسي قتل غيلة فروئى ملقى على جانب البحر قتيلا لا يدرى من قتله وكان قتله أواخر رجب من سنة اثنتين وستين وثلثمائة وكان من الشعراء المجيدين الا انه غالى في مدح المعز حتى كفره العلماء فمن ذلك قوله

ماشئت لا ماشاءت الاقدار * فاحكم فانت الواحد القهار

وقوله * ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا * ومن ذلك ما ينسب اليه ولم اجده في ديوانه قوله

حل برقادة المسيح * حل بها آدم ونوح

حل بها الله ذو المعالى * فكل شئ سواه ريح

ورقادة اسم مدينة بالقرب من القيروان الى غير ذلك وقد تأول ذلك من يتعصب له والله أعلم وبالجملة فقد جاوز حد المديح ثم سار المعز حتى وصل الى الاسكندرية أواخر شعبان من السنة وأتاه أهل مصر وأعيانها فلقيهم وأكرمهم وأحسن اليهم وسار فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وأنزل عساكره مصر والقاهرة في الديار وبقي كثير منهم في الخيام وأما يوسف بلكين فانه لما عاد من وداع المعز أقام بالمنصورية يعقد الولايات للعمال على البلاد ثم سار في البلاد وباشر الاعمال وطيب قلوب الناس فوثب أهل باغاية على عامله فقاتلوه فهزموه فسير اليهم يوسف جيشا فقاتلهم فلم يقدر عليهم فارسل الى يوسف يعرفه الحال فتأهب يوسف وجمع العساكر ليسير اليهم فبينما هو في التجهز أتاه الخبر عن تاهرت ان أهلها قد عصوا وخالفوا وأخرجوا عامله فرحل الى تاهرت فقاتلها فظفر باهلها وخربها فاتاه الخبر بها ان زناتة قد نزلوا على تلمسان فرحل اليهم فهربوا منه وأقام على تلمسان فحصرها مدة ثم نزلوا على حكمه فعفا عنهم الا انه نقلهم الى مدينة اشير فبنوا عندها مدينة سموها تلمسان ثم ان زيادة الله بن القديم جرى بينه وبين عامل آخر كان معه اسمه عبد الله بن محمد الكاتب منافسة صارت الى محاربة واجتمع مع كل واحد منهما جماعة وكان بينهما حروب عدة دفعات وكان يوسف بلكين

وحصونهم او كل ما كان بيد الفرنج منها وفيها قتل داود ابن السلطان محمود بن ملكشاه قتله جماعة اغتالوه ولم يعرفوا وفيها توفي أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ومولده في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة وزمخشر قرية من قرى خوارزم وفضائله وتصانيفه أشهر من ان تذكر (وفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة) أخذ عماد الدين زنكي الرها من الفرنج بالسيف ومدينة سروج وسائر الاماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفرات وحاصر الفرنج بالبيرة ثم رحل عنها بسبب قتل نائبه بالموصل فلما رحل عنها خافت الفرنج عوده فسلموها لنجم الدين صاحب ماردين وهربوا الى بلادهم (وفي سنة احدى

باصبهان وكان عمره مائة سنة وأبو بكر محمد بن الحسين الآجري بمكة وهما من حفاظ المحدثين
وفيها توفي السري بن احمد بن السري أبو الحسن الكندي الرفا الشاعر الموصلي ببغداد

(ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة)

(ذكر ما فعله الروم بالجزيرة)

في هذه السنة في المحرم أغار ملك الروم على الرها ونواحيها وساروا في ديار الجزيرة حتى بلغوا نصيبين فغنموا وسبوا وأحرقوا وخربوا البلاد وفعلوا مثل ذلك بديار بكر ولم يكن من أبي تغلب بن حمدان في ذلك حركة ولا سعي في دفعه لكنه حمل اليه مالا كفه به عن نفسه فسار جماعة من أهل تلك البلاد الى بغداد مستنفرين وقاموا في الجوامع والمشاهد واستنفروا المسلمين وذكروا ما فعله الروم من النهب والقتل والاسر والسبي فاستعظمه الناس وخوفهم أهل الجزيرة من انفتاح الطريق وطمع الروم وانهم لا مانع لهم عندهم فاجتمع معهم أهل بغداد وقصدوا دار الخليفة الطائع لله وأرادوا الهجوم عليه فمنعوا من ذلك وأغلقت الابواب فاسمعوا ما يقبح ذكره وكان بختيار حينئذ يتصيد بنواحي الكوفة فخرج اليه وجوه أهل بغداد مستغيثين منكرين عليه اشتغاله بالصيد وقتال عمران بن شاهين وهو مسلم وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتى توغلوها فوعدهم التجهز للغزاة وأرسل الى الحاجب سبكتكين يأمره بالتجهز للغزو وان يستنفر العامة ففعل سبكتكين ذلك فاجتمع من العامة عدد كثير لا يحصون كثرة وكتب بختيار الى أبي تغلب بن حمدان صاحب الموصل يأمره باعداد الميرة والعلوفات ويعرفه عزمه على الغزاة فاجابه باظهار الفرح واعداد ما طلب منه

(ذكر الفتنة ببغداد)

في هذه السنة وقعت ببغداد فتنة عظيمة وأظهروا العصبية الزائدة وتحزب الناس وظهر العيارون وأظهروا الفساد وأخذوا أموال الناس وكان سبب ذلك ما ذكرناه من استنفار العامة للغزاة فاجتمعوا وكثروا فتولد بينهم من أصناف البنوية والفتيان والسنية والشيعة والعيارين فنهبت الاموال وقتل الرجال وأحرقت الدور وفي جملة ما احترق محلة الكرخ وكانت معدن التجار والشيعة وجرى بسبب ذلك فتنة بين النقيب أبي احمد الموسوي والوزير أبي الفضل الشيرازي وعداوة ثم ان بختيارا أنفذ الى المطيع لله يطلب منه مالا يخرجه في الغزاة فقال المطيع ان الغزاة والنفقة عليها وغيرها من مصالح المسلمين تلزمني اذا كانت الدنيا في يدي وتجبى الي الاموال وأما اذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شيء من ذلك وانما يلزم من البلاد في يده وليس لي الا الخطبة فان شئتم ان اعتزل فعلت وترددت الرسائل بينهما حتى بلغوا الى التهديد فبذل المطيع لله أربعمائة ألف درهم فاحتاج الى بيع ثيابه وانقاض داره وغير ذلك وشاع بين الناس من العراقيين وحجاج خراسان وغيرهم ان الخليفة قد صودر فلما قبض بختيار المال صرفه في مصالحه وبطل حديث الغزاة

(ذكر مسير المعز لدين الله العلوي من الغرب الى مصر)

في هذه السنة سار المعز لدين الله العلوي من افريقية يريد الديار المصرية وكان أول مسيره أواخر شوال من سنة احدى وستين وثلثمائة وكان أول رحيله من المنصورية فأقام بسردانية وهي

اربع وثلاثين وخمسمائة)
قصد عماد الدين زنكي
دمشق وحاصرها ومرض
صاحبها جمال الدين محمد
ومات وقام ولده مجير الدين
رتق في الملك وعجز عنها
زنكي وعاد وملك في عودته
شهرزور من صاحبها فلحق به
ابن ارسلان شاه التركماني
وصار من جملة عسكره
(وفي سنة خمس وثلاثين
وخمسمائة) توفي الفتح بن
محمد بن عبد الله بن خاقان
قتيلا في فندق من اكش
كان فاضلا ألف عدة كتب
منها قلائد العقيان ذكر فيه
كثيرا من الشعراء وأشعارهم
وأجاد فيه (وفي سنة ثمان
وثلاثين وخمسمائة) اصطلح
عماد الدين زنكي مع السلطان
مسعود وفتح ديار بكر

على قتل زيرى فقال لهم ان ابنه يوسف بلكين لا يترك ثار أبيه ولا يرضى بمن قتل منكم والرأى ان تحصن بالجبال المنيعة والاوعار فأجابوه الى ذلك فحمل ماله وأهله فى المراكب وبقى هو مع الزناتيين وأمر عبيده فى المراكب ان يعملوا فى المراكب فتنة ففعلوا وهو يشاهدهم من البر فقال لزناتة أريد انظر ما سبب هذا الشر فصعد المركب وبجماعتهم وسار الى الاندلس الى الحاكم الاموى فأكرمه وأحسن اليه وندمت زناتة كيف لم يقتلوه ويغنموا ما معه ثم ان يوسف بلكين جمع فأكثر وقصد زناتة وأكثر القتل فيهم وسبى نساءهم وغنم اولادهم وأمر ان يجعل القدور على رؤسهم ويطبخ فيها ولما سمع المعز ذلك سره أيضا وزاد فى اقطاع بلكين المسيلة وأعمالها وعظم شأنه ونذكر باقى أحواله بعد ملكه أفريقية

(ذكر الصلح بين الامير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة)

فى هذه السنة تم الصلح بين الامير منصور بن نوح السامانى صاحب خراسان وما وراء النهر وبين ركن الدولة وابنه عضد الدولة على ان يحمل ركن الدولة وعضد الدولة اليه كل سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار وتزوج نوح بابنة عضد الدولة وحمل اليه من الهدايا والتحف ما لم يحمل مثله وكتب بينهم كتاب صلح وشهد فيه اعيان خراسان وفارس والعراق وكان الذى سعى فى هذا الصلح وقرره محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب جيوش خراسان من جهة الامير منصور

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى صفر انقض كوكب عظيم وله نور كثير وسمع له عند انقضاضه صوت كالرعد وبقى ضوءه وفى شوال منها ملك ابو تغلب بن حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نائب أخيه حمدان فأخذ ابو تغلب كل ما كان لأخيه فيها من أهل ومال وأثاث وسلاح وحمل الجميع الى الموصل

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة)

(ذكر انهزام الروم وأسر الدمستق)

فى هذه السنة كانت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبين الدمستق بناحية ميافارقين وكان سببها ما ذكرناه من غزو الدمستق بلاد الاسلام ونهبه ديار ربيعة وديار بكر ولما رأى الدمستق انه لا مانع له عن مراده قوى طمعه على أخذ آمد فسار اليها وبها هزارمرد غلام ابى الهيجاء بن حمدان فكتب الى ابى تغلب يستصرخه ويستنجده ويعلمه الحال فسير اليه أخاه ابا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة واجتمعا على حرب الدمستق وسارا اليه فلقياه سلخ رمضان وكان الدمستق فى كثرة لكنه لقياه فى مضيق لا تجول فيه الخيل والروم على غير أهبة فانهزموا وأخذ المسلمون الدمستق أسيرا ولم يزل محبوسا الى ان مرض سنة ثلاث وستين وثلثمائة فبالغ أبو تغلب فى علاجه وجمع الاطباء له فلم ينفعه ذلك ومات

(ذكر حريق الكرخ)

فى هذه السنة فى شعبان احترق الكرخ حريقا عظيما وسبب ذلك ان صاحب المعونة قتل عاميا فثار به العامة والاتراك فهرب ودخل دار بعض الاتراك فاخرج منها مسحوبا وقتل وأحرق وفتحت السجون فاخرج من فيها فركب الوزير ابو الفضل لاخذ الجناة وأرسل حاجبا له يسمى

منهسما ورحلوا عن دمشق عند وصولهما مصر وكان فى بعض القتال على دمشق قتل نور الدولة شاهنشاه ابن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف شهيدا وهذا شاهنشاه هو ابو الملك المظفر عمر صاحب حماه وأبو فرخشاه صاحب بعلبك وكان أكبر من شقيقه صلاح الدين (وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة) مات سيف الدولة غازى بن زنكى بمرض حاد وكان كريما شجاعا وهو أول من حمل على رأسه السنجق وأمر الاجناد ان يشدوا السيوف فى أوساطهم ووضعوا الدبابيس تحت ركبهم واستقر أخوه مودود فى الموصل وبلادها وفيها توفى الحافظ لدين الله عبد

مائلا مع عبد الله لصحبة قديمة بينهما ثم ان أبا عبد الله قبض على ابن القديم وحبسه واستبد بالامور بعده وبقي ابن القديم محبوسا حتى توفي المعز بمصر وقوي أمر يوسف بلكين وفي سنة اربع وستين طلع خلف بن حسين الى قلعة منيعة فاجتمع اليه خلق كثير من البربر وغيرهم وكان من أصحاب ابن القديم المساعدين له فسمع يوسف بذلك فسار اليه ونازل القلعة وحاربه فقتل بينهم ماعدة قتلى وافتتحها وهرب خلف بن حسين وقتل ممن كان بها خلق كثير وبعث الى القيروان من رؤسهم سبعة آلاف راس ثم أخذ خلف وأمر به فطيف به على جمل ثم صلب وسير رأسه الى مصر فلما سمع أهل باغاية بذلك خافوا فصالحوا يوسف ونزلوا على حكمه فاخرجهم من باغاية وخرب سورها

(ذكر خبر يوسف بلكين بن زيري بن مناد وأهل بيته)

هو يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري اجتمعت صنهاجة ومن والاها بالمغرب على طاعته قبل ان يقدمه المنصور وكان أبوه مناد كبيرا في قومه كثير المال والولد حسن الضيافة لمن يمر به وتقدم ابنه زيري في أيامه وقاد كثيرا من صنهاجة وأغار بهم وسبى فحسدته زناتة وجمعت له لتسير اليه وتحاربه فسار اليهم مجدا فكبسهم ليلا وهم غارون بارض مغيلة فقتل منهم كثيرا وغنم مامعهم فكثر تبعه فضاقت بهم أرضهم فقالوا له لو اتخذت لنا بلدا غير هذا فسار بهم الى موضع مدينة اشير فرأى مافيه من العيون فاستحسنه وبنى فيه مدينة أشير وسكنها هو وأصحابه وكان ذلك سنة أربع وستين وثلثمائة وكانت زناتة تفسد في البلاد فاذا طلبوا احتموا بالجبال والبراري فلما بنيت أشير صارت صنهاجة بين البلاد وبين زناتة والبربر فسر بذلك القائم وسمع زيري بعمارة وفسادهم واستحلالهم المحرمات وانهم قد ظهر فيهم نبي فسار اليهم وغزاهم وظفر بهم وأخذ الذي كان يدعي النبوة أسيرا وأحضر الفقهاء فقتله ثم كان له اثر حسن في حادثة ابي يزيد الخارجي وحمل الميرة الى القائم بالمهدية فحسن موقعها منه ثم ان زناتة حصرت مدينة أشير فجمع لهم زيري جموعا كثيرة وجرى بينهم عدة وقعات قتل فيها كثير من الفريقين ثم ظفر بهم واستباحهم ثم ظهر بجبل أوراس رجل وخالف على المنصور وكثر جمعه يقال له سعيد بن يوسف فسير اليه زيري ولده بلكين في جيش كثيف فلقيه عند باغاية واقتتلوا فقتل الخارجي ومن معه من هوارة وغيرهم فزاد محله عند المنصور وكان له في فتح مدينة فاس اثر عظيم على ماذكرناه ثم ان بلكين بن زيري قصد محمد ابن الحسين بن خزر الزناتي وقد خرج عن طاعة المعز وكثر جمعه وعظم شأنه فظفر به يوسف بلكين وأكثر القتل في أصحابه فسر المعز بذلك سرورا عظيما لانه كان يريد أن يستخلف يوسف بلكين على الغرب لقوته وكثرة أتباعه وكان يخاف ان يتغلب على البلاد بعد مسيره عنها الى مصر فلما استحكمت الوحشة بينه وبين زناتة أمن تغلبه على البلاد ثم ان جعفر بن علي صاحب مدينة مسيلة وأعمال الزاب كان بينه وبين زيري محاسدة فلما كثر تقدم زيري عند المعز ساء ذلك جعفرا ففارق بلاده ولحق بزناتة فقبلوه قبولا عظيما وملكوه عليهم عداوة لزيري وعصى على المعز فسار زيري اليه في جمع كثير من صنهاجة وغيرهم فالتقوا في شهر رمضان واشتد القتال بينهم فكبا بزيري فرسه فوقع فقتل ورأى جعفر من زناتة تغيرا عن طاعته وندما

على

وأربعين وخمسمائة) حاصر عماد الدين زنكي جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه وهو نائم فقتلوه وكان حسن الصورة أسمر اللون وخطه الشيب وقد زاد عمره على ستين سنة وكان شديد الهيبة على عسكره ملك الموصل ومامعها من البلاد والشام كله ماخلا دمشق ولما مات أخذ ولده نور الدين محمود خاتمه من اصبعه وسار الى حلب فملكها وسار ولده سيف الدولة غازي من شهرزور الى الموصل وملكها وسار الامير سيف الدولة غازي ونور الدين محمود ولدا عماد الدين الى دمشق مساعدين مجير الدين أتق بن محمد بن توري بن طغتكين حين حصرها الفرنج بجموع عظيمة من الالمان والقسطنطينية بخلاف الفرنج

ينصرهما ويخلص أعمالهما وأموالهما منه وينتقم لهما واشتغل عن ذلك بما كان منه في
البطيحة وغيرها فلما فرغ من جميع أشغاله عاود حمدان وابراهيم الحديث معه وبذل له
حمدان مالا جزيلا وصغر عنده أمر أخيه ابي تغلب وطلب ان يعينه بلاده ليكون في طاعته
ويحمل اليه الاموال ويقيم له الخطبة ثم أن الوزير أبا الفضل حسن ذلك وأشار به ظنا منه ان
الاموال تكثر عليه فتمشي الامور بين يديه ثم ان ابراهيم بن ناصر الدولة هرب من عند بختيار
وعاد الى أخيه ابي تغلب فقوي عزم بختيار على قصد الموصل أيضا ثم عزل ابا الفضل الوزير
واستوزر ابن بقية فكاتبه أبو تغلب فقصر في خطابه فاغرى به بختيار وحمله على قصده فسار
عن بغداد ووصل الى الموصل تاسع عشر ربيع الآخر ونزل بالدير الاعلى وكان ابو تغلب ابن
حمدان قد سار عن الموصل لما قرب منه بختيار وقصد سنجار وكسر الدروب وأخلى الموصل
من كل ميرة وكاتب الديوان ثم سار من سنجار يطلب بغداد ولم يعرض الى أحد من سوادها
بل كان هو وأصحابه يشترون الاشياء باوفى الاثمان فلما سمع بختيار بذلك أعاد وزيره ابن بقية
والحاجب سبكتكين الى بغداد فاما ابن بقية فدخل الى بغداد وأما سبكتكين فاقام بحربي
وكان أبو تغلب قد قارب بغداد فثار العيارون بها وأهل الشر بالجانب الغربي ووقعت فتنة
عظيمة بين السنة والشيعة وحمل أهل سوق الطعام وهم من السنة امرأة على جمل وسموها
عائشة وسمى بعضهم نفسه طلحة وبعضهم الزبير وقاتلوا الفرقة الاخرى وجعلوا يقولون
نقاتل أصحاب علي ابن ابي طالب وامثال هذا من الشر وكان الجانب الشرقي آمنا والجانب
الغربي مفتونا فاخذ جماعة من رؤساء العيارين وقتلوا فسكن الناس بعض السكون وأما
ابو تغلب فانه لما بلغه دخول ابن بقية بغداد ونزول سبكتكين الحاجب بحربي عاد عن بغداد
ونزل بالقرب منه وجرى بينهما مطاردة يسيرة ثم اتفقا في السر على ان يظهرا الاختلاف الى
ان يتمكنا من القبض على الخليفة والوزير ووالدة بختيار وأهله فاذا فعلوا ذلك انتقل
سبكتكين الى بغداد وعاد ابو تغلب الى الموصل ليبلغ من بختيار ما أراد ويملك البلاد واتسه ثم ان
سبكتكين خاف سوء الاحدوثة فتوقف وسار الوزير ابن بقية الى سبكتكين فاجتمع به وانفسخ
ما كان بينهما وتراسلوا في الصلح على ان ابا تغلب يضمن البلاد على ما كانت معه وعلى ان يطلق
لبختيار ثلاثة آلاف كر غلة عوضا عن مؤنة سفره وعلى ان يرد على أخيه حمدان املاكه
واقطاعه الا ماردين ولما اصطلحوا أرسلوا الى بختيار بذلك ليرحل عن الموصل وعاد ابو تغلب
اليها ودخل سبكتكين بغداد واسلم بختيار فلما سمع بختيار بقرب ابي تغلب منه خافه لان عسكره
كان قد عاد اكثره مع سبكتكين وطلب الوزير ابن بقية من سبكتكين ان يسير نحو بختيار
فتثاقل ثم افكر في العواقب فسار على مضض وكان اظهر للناس ما كان هم به واما بختيار فانه
جمع اصحابه وهو بالدير الاعلى ونزل ابو تغلب بالحصباء تحت الموصل وبينهما عرض البلد
وتعصب اهل الموصل لابي تغلب واظهروا محبته لما نالهم من بختيار من المصادرات واخذ
الاموال ودخل الناس بينهما في الصلح فطلب ابو تغلب من بختيار ان يلقب لقبا سلطانيا وان
يسلم اليه زوجته ابنة بختيار وان يحط عنه من ذلك القرار فاجابه بختيار خوفا منه وتحالفا
وسار بختيار عن الموصل عائدا الى بغداد فاظهر أهل الموصل السرور برحيله لانه كان قد أساء

(وله ايضا رضي الله عنه)
ما جبت آفاق البلاد مطوفا
الا وأنتم في الورى متطلبي
سعيي اليكم قدما لقيه والذي
تجدون عندكم فهو سعي
الدهر بي
وفيها توفي ناصح الدين
الارجاني وارجان من أعمال
تستر وكان قاضيا بتستر
واسمه أحمد بن محمد بن
الحسين وله اشعار حسنة
منها
ولما بلوت الناس أطلب
عندهم
أخا ثقة عند اشتداد الشدائد
فلم أر فيما ساءني غير شامت
ولم أر فيما سرني غير حاسد
تطلعت في حالي رخاء وشدة
وناديت في الاحياء هل من
مساعد
تمتعتما يا ناظري بنظرة
وأوردتما قلبي أمر الموارد

صاحبها في جمع القتال العامة بالكرخ وكان شديد العصبية للسنية فألقى النار في عدة أماكن من الكرخ فاحترق حريقا عظيما وكان عدة من احترق فيه سبعة عشر ألف انسان وثلثمائة دكان وكثير من الدور وثلاثة وثلاثين مسجدا ومن الاموال ما لا يحصى

(ذكر عزل أبي الفضل من وزارة عز الدولة ووزارة ابن بقية)

وفيها أيضا عزل الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين من وزارة عز الدولة بختيار في ذي الحجة واستوزر محمد بن بقية فعجب الناس لذلك لانه كان وضيعا في نفسه من أهل أوانا وكان أبوه أحد الزراعين لكنه كان قريبا من بختيار وكان يتولى له المطبخ ويقدم اليه الطعام ومنديل الخوان على كتفه الى ان استوزر وحبس الوزير أبو الفضل فمات عن قريب فقيل انه مات مسموما وكان في ولايته مضيعا لجانب الله فمن ذلك انه أحرق الكرخ ببغداد فهلك فيه من الناس والاموال ما لا يحصى ومن ذلك انه ظلم الرعية وأخذ الاموال ليفرقها على الجند ليسلم فما سلمه الله تعالى ولا نفعه ذلك وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وكان ما فعله من ذلك ابلغ الطرق التي سلكها اعداؤه من الوقيعة فيه والسعي به وتمشى لهم ما أرادوا لما كان عليه من تفريطه في أمر دينه وظلم رعيته وعقب ذلك ان زوجته ماتت وهو محبوس وحاجبه وكاتبه وخربت داره وعفا اثرها نعوذ بالله من سوء الاقدار ونسأله ان يختم بخير أعمالنا فان الدنيا الى زوال ما هي واما ابن بقية فانه استقامت أموره ومشت الاحوال بين يديه بما اخذه من أموال ابي الفضل واموال اصحابه فلما فنى ذلك عاد الى ظلم الرعية فانتشرت الامور على يده وخربت النواحي وظهر العيارون وعملوا ما أرادوا وزاد الاختلاف بين الاتراك وبين بختيار فشرع ابن بقية في اصلاح الحال مع بختيار وسبكتكين فاصطلحوا وكانت هدنة على دخن وركب سبكتكين الى بختيار ومعه الاتراك فاجتمع به ثم عاد الحال الى ما كان عليه من الفساد وسبب ذلك ان ديلميا اجتاز بدار سبكتكين وهو سكران فرمى الروشن بزوبين في يده فأثبته فيه وأحس به سبكتكين فصاح بغلمانه فأخذوه وظن سبكتكين انه قد وضع على قتله فقرره فلم يعترف وانفذه الى بختيار وعرفه الحال فامر به فقتل فقوى ظن سبكتكين انه كان وضعه عليه وانما قتله لئلا يفشي ذلك وتحرك الديلم لقتله وحملوا السلاح ثم ارضاهم بختيار فرجعوا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ذي الحجة أرسل عز الدولة بختيار الشريف ابا احمد الموسوي والد الرضي والمرتضى في رسالة الى ابي تغلب بن حمدان بالموصل فمضى اليه وعاد في المحرم سنة ثلاث وستين وثلثمائة وفيها توفي ابو العباس محمد بن الحسن بن سعيد المخرمي الصوفي صاحب الشبلي بمكة

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان من ذلك)

في هذه السنة في ربيع الاول سار بختيار الى الموصل ليستولي عليها وعلى أعمالها وما بيد أبي تغلب بن حمدان وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان وأخيه ابراهيم الى بختيار واستجارتهما به وشكواهما اليه من أخيهما ابي تغلب فوعدهما ان

الحميد بن الامير أبي القاسم ابن المستنصر العلوي صاحب مصر وكانت خلافته عشرين سنة الا خمسة أشهر وكان عمره نحو سبعة وسبعين سنة ولم يكن من خلفاء مصر من أبوه غير خليفة الا هذا الحافظ والعاضد الآتي ذكره ولما توفي الحافظ بويع ولده الظافر ابو منصور اسمعيل وفيها حاصر نور الدين محمود بن زنكي حصن حارم وأسر البرنس صاحب انطاكية وجماعة من الفرنج وللناصح الدين شاور والناذا نابتك نائبة يوما وان كنت من أهل المشورات فالعين تنظر منها ما نأى ودنا ولا ترى نفسها الا بمرآة

بختيار قد مات ويجلسون للعزاء فاذا حضر سبكتكين عندهم قبضوا عليه فلما قبض بختيار على الاتراك كتب اليهم على اجنحة الطيور يعرفهم ذلك فلما وقفوا على الكتب وقع الصراخ فى داره وأشاعوا موته ظنا منهم ان سبكتكين يحضر عندهم ساعة يبلغه الخبر فلما سمع الصراخ أرسل يسأل عن الخبر فاعلموه فارسل يسأل عن الذى أخبرهم وكيف أتاهم الخبر فلم يجد نقلا يثق القلب به فارتاب بذلك ثم وصل رسل الاتراك بما جرى فعلم ان ذلك كان مكيدة عليه ودعاه الاتراك الى ان يتأمر عليهم فتوقف وأرسل الى أبى اسحق بن معز الدولة يعلمه ان الحال قد انفسد بينه وبين أخيه فلا يرتجى صلاحه وانه لا يرى العدول عن طاعته وان اساؤا اليه ويدعوه الى ان يعقد الامر له فعرض قوله على والدته فمنعته فلما راى سبكتكين ذلك ركب فى الاتراك وحصر دار بختيار يومين ثم احرقها ودخلها واخذ ابا اسحق وابا طاهر ابنى معز الدولة ووالدتهما ومن كان معهما فسألوه ان يمكنهم من الانحدار الى واسط ففعل وانحدروا وانحدر معهم المطيع لله فى الماء فانفذ سبكتكين فاعاده ورده الى داره وذلك تاسع ذى القعدة واستولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداد ونزل الاتراك فى دور الديلم وتتبعوا أموالهم وأخذوها وثارت العامة من أهل السنة ينصرون سبكتكين لانه كان يتسنن فخلع عليهم وجعل لهم العرفاء والقواد فثاروا بالشيعة وحاربوهم وسفكت بينهم الدماء وأحرقت الكرخ حريقا ثانيا وظهرت السنة عليهم

٭(ذكر خلع المطيع وخلافة الطائع لله)٭

وفى هذه السنة منتصف ذى القعدة خلع المطيع لله وكان به مرض الفالج وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه وهو يستر ذلك فانكشف حاله لسبكتكين هذه الدفعة فدعاه الى ان يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده الطائع لله واسمه ابو الفضل عبد الكريم ففعل ذلك واشهد على نفسه بالخلع ثالث عشر ذى القعدة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر غير أيام وبويع للطائع لله بالخلافة واستقر امره

٭(ذكر الحرب بين المعز لدين الله العلوى والقرامطة)٭

فى هذه السنة سار القرامطة ومقدمهم الحسن بن أحمد من الاحساء الى ديار مصر فحصروها ولما سمع المعز لدين الله صاحب مصر بانه يريد قصد مصر كتب اليه كتابا يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته وان الدعوة واحدة وأن القرامطة انما كانت دعوتهم اليه والى آبائه من قبله ووعظه وبالغ وتهدده وسير الكتاب اليه فكتب جوابه وصل كتابك الذى قل تحصيله وكثر تفصيله ونحن سائرون اليك على اثره والسلام وسار حتى وصل الى مصر فنزل على عين شمس بعسكره وانشب القتال وبث السرايا فى البلاد ينهبونها فكثرت جموعه وأتاه من العرب خلق كثير وكان ممن أتاه حسان بن الجراح الطائى أمير العرب بالشام ومعه جمع عظيم فلما رأى المعز كثرة جموعه استعظم ذلك وأهمه وتحير فى أمره ولم يقدم على اخراج عسكره لقتاله فاستشار أهل الرأى من نصحائه فقالوا ليس حيلة غير السعى فى تفريق كلمتهم والقاء الخلف بينهم ولا يتم ذلك الا بابن الجراح فراسله المعز واستماله وبذل له مائة ألف دينار ان هو خالف على القرمطى فاجابه ابن الجراح الى ما طلب منه فاستحلفوه فخاف انه اذا وصل اليه المال المقرر انهزم بالناس فاحضروا

والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفرسود وكفرلاثا ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك وكان هذا عظيما للمسلمين (وفى سنة سبع واربعين وخمسمائة) مات السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمذان ومولده سنة اثنتين وخمسمائة وبه انقضت سعادة بيت سلجوق ولم يشهر بعد ذلك لولده راية ولا سمعة وفيها توفى صاحب ماردين وميافارقين حسام الدين تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق وفيها انقرضت دولة آل سبكتكين حين امسك خسروشاه وحبس هو وولده ولم يظهر لهما بعد ذلك خبر حبسهما غياث الدين محمد بن سام الآتى

معهم السيرة وظلمهم فلما وصل بختيار الى الكحيل بلغه ان أبا تغلب قد قتل قوما كانوا من أصحابه وقد استأمنوا الى بختيار فعادوا الى الموصل ليأخذوا مالهم بها من أهل ومال فقتلهم فلما بلغه ذلك اشتد عليه وأقام بمكانه وأرسل الى الوزير أبي طاهر بن بقية والحاجب سبكتكين يأمرهما بالاصعاد اليه وكان قد أرسل اليهما يأمرهما بالتوقف ويقول لهما ان الصلح قد استقر فلما أرسل اليهما يطلبهما اصعدا اليه في العساكر فعادوا جميعهم الى الموصل ونزلوا بالدير الاعلى أواخر جمادى الآخرة وفارقها أبو تغلب الى تل يعفر وعزم عز الدولة على قصده وطلبه أين سلك فأرسل أبو تغلب كاتبه وصاحبه أبا الحسن علي بن أبي عمرو الى عز الدولة فاعتقله واعتقل معه أبا الحسن بن عرس وأبا أحمد بن حوقل ومارالت المراسلات بينهما وحلف أبو تغلب انه لم يعلم بقتل أولئك فعاد الصلح واستقر وحمل اليه ما استقر من المال فأرسل عز الدولة الشريف أبا أحمد الموسوي والقاضي أبا بكر محمد بن عبد الرحمن فحلفا أبا تغلب وتجدد الصلح وانحدر عز الدولة عن الموصل سابع عشر رجب وعاد أبو تغلب الى بلده ولما عاد بختيار عن الموصل جهز ابنته وسيرها الى أبي تغلب وبقيت معه الى ان أخذت منه ولم يعرف لها بعد ذلك خبر

(ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه)

في هذه السنة ابتدأت الفتنة بين الاتراك والديلم بالاهواز فعمت العراق جميعه واشتدت وكان سبب ذلك ان عز الدولة بختيار قلت عنده الاموال وكثر ادلال جنده عليه واطراحهم لجانبه وشغبهم عليه فتعذر عليه القرار ولم يجد دوائه ووزيره جهة يحتال منها بشيء وتوجهوا الى الموصل لهذا السبب فلم ينفتح عليهم فرأوا ان يتوجهوا الى الاهواز ويتعرضوا لبختكين آزادرويه وكان متوليها ويعملوا له حجة يأخذون منه مالا ومن غيره فسار بختيار وعسكره وتخلف عنه سبكتكين التركي فلما وصلوا الى الاهواز خدم بختيار وحمل له أموالا جليلة المقدار وبذل له من نفسه الطاعة وبختيار يفكر في طريق يأخذه به فاتفق انه جرى فتنة بين الاتراك والديلم وكان سببها ان بعض الديلم نزل دارا بالاهواز ونزل قريبا منه بعض الاتراك وكان هناك لبن موضوع فاراد غلام الديلمي يبني منه معلفا للدواب فمنعه غلام التركي فتضاربا وخرج كل واحد من التركي والديلمي الى نصرة غلامه فضعف التركي عنه فركب واستنصر بالاتراك فركبوا وركب الديلم واخذوا السلاح فقتل بينهم بعض قواد الاتراك وطلب الاتراك بثار صاحبهم وقتلوا به من الديلم قائدا أيضا وخرجوا الى ظاهر البلد واجتهد بختيار في تسكين الفتنة فلم يمكنه ذلك فاستشار الديلم فيما يفعله وكان اذنا يتبع كل قائل فاشار واعليه بقبض رؤساء الاتراك لتصفو له البلاد فاحضروا آزادرويه وكاتبه سهل بن بشر وسباشي الخوارزمي وبكتيجور وكان حما لسبكتكين فحضروا فاعتقلهم وقيدهم واطلق الديلم في الاتراك فنهبوا أموالهم ودوابهم وقتل بينهم قتلى وهرب الاتراك واستولى بختيار على اقطاع سبكتكين فاخذه وامر فنودي بالبصرة باباحة دم الاتراك

(ذكر حيلة لبختيار عادت عليه)

كان بختيار قد واطأ والدته واخوته انه اذا كتب اليهم بالقبض على الاتراك يظهرون ان

أعيذكما من فؤادي فانه
من البغي سعي اثنين في قتل
واحد
وفيها توفي بمراكش القاضي
عياض السبتي ومولده
بها سنة ست وسبعين
وأربعمائة ومن تصانيفه
الاكمال في شرح مسلم
ومشارق الانوار في غريب
الحديث والشفاء وغيره
(وفي سنة ست وأربعين
وخمسمائة) جمع نور الدين
محمود بن زنكي عساكره
وتوجه نحو الفرنج بعد ان
كسره منهم شجاع عظيم اسمه
جوسلين ثم امسكه التركمان
لما خرج يتصيد واحضروه
الى نور الدين أسيرا فملك نور
الدين سائر قلاعه تل باشر
وعين تاب ودلوك وعزاز
وتل خالد وقورس

الاثاث والرحال والاموال وبات الناس على أقبح صورة ثم انهم اصطلحوا هم وأبو محمود ثم انتقضوا ولم يزالوا كذلك الى ربيع الآخر سنة اربع وستين وثلثمائة

(ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق)

ثم عادت الفتنة فى ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلثمائة وترددوا فى الصلح فاستقر الامر بين القائد أبى محمود والدمشقيين على اخراج ظالم من البلد وان يليه جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت ابى محمود واتفقوا على ذلك وخرج ظالم من البلد وليه جيش ابن الصمصامة وسكنت الفتنة واطمأن الناس ثم ان المغاربة بعد أيام عاثوا وافسدوا بباب الفراديس فثار الناس عليهم وقاتلوهم وقتلوا من لحقوه وصاروا الى القصر الذى فيه جيش فهرب منه هو ومن معه من الجند المغاربة ولحق بالعسكر فلما كان من الغد وهو أول جمادى الاولى من السنة زحف جيش فى العسكر الى البلد وقاتله أهله فظفر بهم وهزمهم وأحرق من البلد ما كان سلم ودام القتال بينهم أياما كثيرة فاضطرب الناس وخافوا وخربت المنازل وانقطعت المواد وانسدت المسالك وبطل البيع والشراء وقطع الماء عن البلد فبطلت القنوات والحمامات ومات كثير من الفقراء على الطرقات من الجوع والبرد فاتاهم الفرج بعزل أبى محمود

(ذكر ولاية ريان الخادم دمشق)

لما كان بدمشق ما ذكرناه من القتال والتحريق والتخريب وصل الخبر بذلك الى المعز صاحب مصر فانكر ذلك واستبشعه واستعظمه فأرسل الى القائد ريان الخادم والى طرابلس يأمره بالمسير الى دمشق لمشاهدة حالها وكشف أمور أهلها وتعريفه حقيقة الامر وان يصرف القائد ابا محمود عنها فامتثل ريان ذلك وسار الى دمشق وكشف الامر فيها وكتب به الى المعز وتقدم الى القائد أبى محمود بالانصراف عنها فسار فى جماعة قليلة من العسكر الى الرملة وبقى الاكثر منهم مع ريان وبقى الامر كذلك الى ان ولى الفتكين على ما نذكره

(ذكر حال بختيار بعد قبض الاتراك)

لما فعل بختيار ما ذكرناه من قبض الاتراك بخبرة لآزادرويه بجنديسابور فأخذها ثم رأى ما فعله الاتراك مع سبكتكين وان بعضهم بسواد الاهواز قد عصوا عليه واضطرب عليه غلمانه الذين فى داره وأتاه مشايخ الاتراك من البصرة فعاتبوه على ما فعل بهم وقال له عقلاء الديلم لا بد لنا فى الحرب من الاتراك يدفعون عنا بالنشاب فاضطرب رأى بختيار ثم أطلق آزادرويه وجعله صاحب الجيش موضع سبكتكين وظن ان الاتراك يأنسون به وأطلق المعتقلين وسار الى والدته واخوته بواسط وكتب الى عمه ركن الدولة والى ابن عمه عضد الدولة يسألهما ان ينجداه ويكشفا ما نزل به وكتب الى ابى تغلب بن حمدان يطلب منه ان يساعده بنفسه وانه اذا فعل ذلك أسقط عنه المال الذى عليه وأرسل الى عمران بن شاهين بالبطيحة خلعا واسقط عنه باقى المال الذى اصطلحا عليه وخطب اليه احدى بناته وطلب منه ان يسير اليه عسكرا فاما ركن الدولة عمه فانه جهز عسكرا مع وزيره أبى الفتح بن العميد وكتب الى ابنه عضد الدولة يأمره بالمسير الى ابن عمه والاجتماع مع ابن العميد فاما عضد الدولة فانه وعد بالمسير وانتظر بختيار الدوائر طمعا فى ملك العراق وأما عمران بن شاهين فانه قال أما اسقاط المال فهن قد علم انه

وبين الاتراك فتنة عظيمة وقتال كثير انتصر فيها سنجر ثم كسر ثم أسر ثم تخلص وترك الملك وتصوف بخانقاه مرو واستولى الغز على بلاد المسلمين الى خراسان وغيره وقتلوا القضاة والعلماء والصلحاء الذين بتلك البلاد الى ان اجتمعت المسلمون على شخص من مماليك سنجر اسمه ايبه لقبه المؤيد فازاح الغز عن غالب بلاد المسلمين واظهر العدل والضم اليه مملوك آخر لسنجر اسمه اينانج وعظم شانهما وفيها توفى الشيخ ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانى الاشعرى صاحب نهاية الاقدام فى علم الكلام والملل والنحل

المال فلما رأوه استكثروه فضربوا أكثرها دنانير من صفر والبسوها الذهب وجعلوها في أسافل الاكياس وجعلوا الذهب الخالص على رؤسها وحمل اليه فأرسل الى المعز ان يخرج في عسكره يوم كذا ويقاتلونه وهو في الجهة الفلانية فانه ينهزم ففعل المعز ذلك فانهزم وتبعه العرب كافة فلما رآه الحسن القرمطي منهزما تحير في أمره وثبت وقاتل بعسكره الا ان عسكر المعز طمعوا فيه وتابعوا الحملات عليه من كل جانب فارهقوه فولى منهزما واتبعوا أثره وظفروا بمعسكره فاخذوا من فيه أسرى وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير فضربت اعناقهم ونهب ما في المعسكر وجرد المعز القائد أبا محمد بن ابراهيم بن جعفر في عشرة آلاف رجل وأمره باتباع القرامطة والايقاع بهم فاتبعهم وتثاقل في سيره خوفا ان ترجع القرامطة اليه وأما هم فانهم ساروا حتى نزلوا اذرعات وساروا منها الى بلدهم الاحساء ويظهرون انهم يعودون

(ذكر ملك المعز دمشق وما كان فيها من الفتن)

لما بلغ المعز انهزام القرمطي من الشام وعوده الى بلاده أرسل القائد ظالم بن موهوب العقيلي واليا على دمشق فدخلها وعظم حاله وكثرت جموعه وأمواله وعدته لان أبا المنجا وابنه صاحبي القرمطي كانا بدمشق ومعهما جماعة من القرامطة فاخذهم ظالم وحبسهم وأخذ أموالهم وجميع ما يملكونه ثم ان القائد أبا محمود الذي سيره المعز يتبع القرامطة وصل الى دمشق بعد وصول ظالم اليها بايام قليلة فخرج ظالم متلقيا له مسرورا بقدومه لانه كان مستشعرا من عود القرمطي اليه فطلب منه ان ينزل بعسكره بظاهر دمشق ففعل وسلم اليه ابا المنجا وابنه ورجلا آخر يعرف بالنابلسي وكان هرب من الرملة وتقرب الى القرمطي فأسر بدمشق ايضا فحملهم أبو محمد الى مصر فحبس أبو المنجا وابنه وقيل للنابلسي أنت الذي قلت لو ان معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحدا في الروم فاعترف فسلخ جلده وحشي تبنا وصلب ولما نزل ابو محمود بظاهر دمشق امتدت أيدي اصحابه بالعبث والفساد وقطع الطريق فاضطرب الناس وخافوا ثم ان صاحب الشرطة أخذ انسانا من أهل البلد فقتله فثار به الغوغاء والاحداث وقتلوا أصحابه وأقام ظالم بين الرعية يداريهم وانتزح أهل القرى منها لشدة نهب المغاربة اموالهم وظلمهم لهم ودخلوا البلد فلما كان نصف شوال من السنة وقعت فتنة عظيمة بين عسكر أبي محمود وبين العامة وجرى بين الطائفتين قتال شديد وظالم مع العامة يظهر انه يريد الاصلاح ولم يكاشف أبا محمود وانفصلوا ثم ان أصحاب ابي محمود أخذوا من الغوطة قفلا من حوران وقتلوا منه ثلاثة نفر فاخذهم أهلوهم والقوهم في الجامع فاغلقت الاسواق وخاف الناس وأرادوا القتال فسكنهم عقلاؤهم ثم ان المغاربة أرادوا نهب قينية واللؤلؤة فوقع الصائح في أهل البلد فنفروا وقاتلوا المغاربة في السابع عشر ذي القعدة وركب ابو محمود في جموعه وزحف الناس بعضهم الى بعض فقوي المغاربة وانهزم العامة الى سور البلد فصبروا عنده وخرج اليهم من تخلف عنهم وكثر النشاب على المغاربة فاثخن فيهم فعادوا واتبعهم العامة فاضطروهم الى العود فعادوا وحملوا على العامة فانهزموا وتبعوهم الى البلد وخرج ظالم من دار الامارة والقى المغاربة النار في البلد من ناحية باب الفراديس وأحرقوا تلك الناحية فاخذت النار الى القبلة فاحرقت من البلد كثيرا وهلك فيه جماعة من الناس وما لا يحد من

ذكره وهذا خسروشاه هو ابن بهرام شاه بن مسعود ابن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ملكوا مائتي سنة وثلاث عشرة سنة وكانوا من أحسن الملوك سيرة بغزنة وما تابعها من بلاد العجم وملك بعدهم الغورية أولهم السلطان علاء الدين الحسين وتلقب بالسلطان المعظم واستعمل على غزنة غياث الدين محمدا وشهاب الدين احمد ولدي أخيه سام ورتبا الامر على طريق السلجوقية واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم وملكوا غالب بلاد الهند ووصلوا الى ما لم يصل اليه أحد من ملوك المسلمين (وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة) وقع بين السلطان سنجر

الاثاث

فأوقع بأهلها وأفحش فيهم وأسر ثم سار الى دما وهي على أربعة أيام من صعدة فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر كثيرا من رؤسائهم وانهزم أميرهم وردوا امامهم سفص واتبعهم المطهر الى نزوى وهي قصبة ثلاث الجبال فانهزموا منه فسير اليهم العساكر فأرقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم وقتل وردوا وانهزم سفص الى اليمن فصار معه ماساوسار المطهر الى مكان يعرف بالشرف به جمع كثير من العرب نحو عشرة آلاف فاوقع بهم واستقامت البلاد ودانت بالطاعة ولم يبق فيها مخالف

(ذكر عدة حوادث)

وفيها خطب للمعز لدين الله العلوي صاحب مصر بمكة والمدينة في الموسم وفيها خرج بنو هلال وجمع من العرب على الحاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وضاق الوقت فبطل الحج ولم يسلم الا من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسوي والد الرضي على طريق المدينة فتم حجهم وفيها كانت بواسط زلزلة عظيمة في ذي الحجة وفيها توفي عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد الفقيه الحنبلي المعروف بغلام الخلال وعمره ثمان وسبعون سنة والى آخر هذه السنة انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وأوله من خلافة المقتدر بالله سنة خمس وتسعين ومائتين

(ثم دخلت سنة اربع وستين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وقبض بختيار)

في هذه السنة وصل عضد الدولة واستولى على العراق وقبض بختيار ثم عاد فاخرجه وسبب ذلك ان بختيار لما تابع كتبه الى عضد الدولة يستنجده ويستعين به على الاتراك سار اليه في عساكر فارس واجتمع به أبو الفتح بن العميد وزير أبيه ركن الدولة في عساكر الري بالاهواز وسار وا الى واسط فلما سمع الفتكين بخبر وصولهم رجع الى بغداد وعزم على ان يجعلها وراء ظهره ويقاتل على ديالى ووصل عضد الدولة فاجتمع به بختيار وسار عضد الدولة الى بغداد في الجانب الشرقي وأمر بختيار ان يسير في الجانب الغربي ولما بلغ الخبر الى أبي تغلب بقرب الفتكين منه عاد عن بغداد الى الموصل لان أصحابه شغبوا عليه فلم يمكنه المقام ووصل الفتكين الى بغداد فحصل محصورا من جميع جهاته وذلك ان بختيار كتب الى ضبة بن محمد الاسدي وهو من أهل عين التمر وهو الذي هجاه المتنبي فأمره بالاغارة على اطراف بغداد وبقطع الميرة عنها وكتب بمثل ذلك الى بني شيبان وكان ابو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة ويتفذ سراياه فغلا السعر ببغداد وسار العيارون والمفسدون فنهبوا الناس ببغداد وامتنع الناس من المعاش لخوف الفتنة وعدم الطعام والقوت بها وكبس الفتكين المنازل في طلب الطعام وسار عضد الدولة نحو بغداد فلقيه الفتكين والاتراك بين ديالى والمداين فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم الاتراك فقتل منهم خلق كثير ووصلوا الى ديالى فعبروا على جسور كانوا عملوها عليه فغرق منهم أكثرهم من الزحمة وكذلك قتل وغرق من العيارين الذين اعانوهم من بغداد واستباحوا عسكرهم وكانت الوقعة رابع عشر جمادى الاولى وسار الاتراك الى تكريت وسار عضد الدولة فنزل بظاهر بغداد فلما علم وصول الاتراك الى تكريت دخل بغداد ونزل بدار المملكة وكان الاتراك قد أخذوا الخليفة معهم كارها فسعى عضد الدولة حتى رده الى بغداد فوصلها

في ولده الظافر وقتل أخويه يوسف وجبريل وولي الخلافة لابنه عيسى وكان عمره خمس سنين ولقبه الفائز بنصر الله ثم هرب عباس بعد مدة الى الشام فقتله الفرنج في الطريق وأسروا ابنه نصرا واستقر في الوزارة طلائع بن زريك ولقب الملك الصالح وبنى جامع الصالح الذي خارج باب زويلة وفي هذه السنة بلغ نور الدين محمود بن زنكي ان الفرنج طمعوا ان يأخذوا دمشق حتى انهم أطلقوا كل أسير بدمشق من الجواري والمماليك الذين لم يسلموا على رغم أستاذيهم فكاتب أهل دمشق واستمالهم وسار اليها وحاصرها ففتح له الباب

لا أصل له وقد قبلته وأما الوصلة فإني لا أتزوج أحدا الآن يكون الذكر من عندي وقد
خطب إلى العلويين وهم موالينا فما أجبتهم إلى ذلك وأما الخلع والفرس فإني لست ممن يلبس
ملبوسكم وقد قبلها ابني وأما إنفاذ عسكر فإن رجالي لا يسكنون إليكم لكثرة ما قتلوا منكم
ثم ذكر ما عامله به هو وأبوه مرة بعد أخرى وقال ومع هذا فلا بد أن يحتاج إلى أن يدخل بيتي
مستجيرا بي والله لا عاملته بضد ما عاملني به هو وأبوه فكان كذلك وأما أبو تغلب بن حمدان
فإنه أجاب إلى المسارعة وأنفذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان إلى تكريت
في عسكر وانتظر انحدار الأتراك عن بغداد فإن ظفر ببختيار دخل بغداد مالكا لها فلما
انحدر الأتراك عن بغداد سار أبو تغلب إليها ليوجب على بختيار الحجة في إسقاط المال الذي
عليه ووصل إلى بغداد والناس في بلاء عظيم مع العيارين فحمى البلد وكف أهل الفساد
وأما الأتراك فإنهم انحدروا مع سبكتكين إلى واسط وأخذوا معهم الخليفة الطائع لله
والمطيع أيضا وهو مخلوع فلما وصلوا إلى دير العاقول توفي بها المطيع لله ومرض سبكتكين
فمات بها أيضا فحملا إلى بغداد وقدم الأتراك عليهم الفتكين وهو من أكابر قوادهم وموالي
معز الدولة وفرح بختيار بموت سبكتكين وظن أن أمر الأتراك ينحل ويتفرقون فلما رأى
انتظام أمورهم ساءه ذلك ثم إن الأتراك ساروا إليه وهو بواسط فنزلوا قريبا منه وصاروا
يقاتلونه نوائب نحو خمسين يوما ولم تزل الحرب بين الأتراك وبختيار متصلة والظفر للأتراك
في كل ذلك وحصروا بختيار واشتد عليه الحصار وأحدقوا به وصار خائفا يترقب وتابع إنفاذ
الرسل إلى عضد الدولة بالحث والإسراع وكتب إليه

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي * وإلا فأدركني ولما أمزق

فلما رأى عضد الدولة ذلك وأن الأمر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه سار نحو العراق نجدة له في
الظاهر وباطنه بضد ذلك

(ذكر ملك عضد الدولة عمان)

في هذه السنة استولى الوزير أبو القاسم المطهر بن محمد وزير عضد الدولة على جبال عمان
ومن بها من الشراة في ربيع الأول وسبب ذلك أن معز الدولة لما توفي وبعمان أبو الفرج بن
العباس نائب معز الدولة فارقها فتولى أمرها عمر بن نبهان الطائي وأقام الدعوة لعضد الدولة
ثم إن الزنج غلبت على البلد ومعهم طائفة من الجند وقتلوا ابن نبهان وأمروا عليهم إنسانا
يعرف بابن حلاج فسير عضد الدولة جيشا من كرمان واستعمل عليهم أبا حرب طغان فساروا في
البحر إلى عمان فخرج أبو حرب من المراكب إلى البر وسارت المراكب في البحر من ذلك
المكان فتوافوا على صحار قصبة عمان فخرج إليهم الجند والزنج واقتتلوا قتالا شديدا في البر
والبحر وظفر أبو حرب واستولى على صحار وانهزم أهلها وكان ذلك سنة اثنتين وستين ثم إن
الزنج اجتمعوا إلى بريم وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان فسار إليهم أبو حرب فأوقع بهم
وقعة أتت عليهم قتلا وأسرا فاطمأنت البلاد ثم إن جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من الشراة
وجعلوا لهم أميرا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد فاشتدت شوكتهم
فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر أيضا فبلغ إلى نواحي حرفان من أعمال عمان

ومولده سنة سبع وستين
وأربعمائة بشهرستان
وتوفي بها وشهرستان التي
هذا العالم منها هي مدينة
بناها عبد الله بن طاهر أمير
خراسان بين نيسابور
وخوارزم وثم مدينة
أخرى اسمها شهرستان
بينها وبين اليهودية مدينة
أصفهان نحو ميل ومدينة
أخرى اسمها شهرستان
بأرض فارس (وفي سنة
تسع وأربعين وخمسمائة)
قتل الظافر بالله أبو منصور
إسمعيل بن الحافظ لدين الله
عبد المجيد العلوي قتله
وزيره عباس الصنهاجي
لما قيل إنه يفسق

والمسير ويعرفهم انه على المسير الى العراق لاخراج عضد الدولة واعادة بختيار فاضطربت
النواحي على عضد الدولة وتجاسر عليه الاعداء حيث علموا انكار ابيه عليه وانقطعت عنه
مواد فارس والبحر ولم يبق بيده الا قصبة بغداد وطمع فيه العامة واشرف على ما يكره فرأى
انفاذ ابي الفتح بن العميد برسالة الى ابيه يعرفه ما جرى له وما فرق من الاموال وضعف بختيار
عن حفظ البلاد وانه ان اعيد الى حاله خرجت المملكة والخلافة عنهم وكان بوارهم ويسأله ترك
نصرة بختيار وقال لابي الفتح فان اجاب الى ما تريده منه والا فقل له انى اضمن منك اعمال
العراق واحمل اليك منها كل سنة ثلاثين الف الف درهم وابعث بختيار واخويه اليك
لتجعلهم بالخيار فان اختار واقاموا عندك وان اختار وابعض بلاد فارس سلمته اليهم ووسعت
عليهم وان احببت انت ان تحضر في العراق لتلي تدبير الخلافة وتنفذ بختيار الى الري واعود انا
الى فارس فالامر اليك وقال لابن العميد فان اجاب الى ما ذكرت له والا فقل له ايها السيد
الوالد انت مقبول الحكم والقول ولكن لا سبيل الى اطلاق هؤلاء القوم بعد مكاشفتهم
واظهار العداوة وسيقاتلونني بغاية ما يقدرون عليه فتنتشر الكلمة ويختلف اهل هذا البيت
ابدا فان قبلت ما ذكرته فانا العبد الطائع وان ابيت وحكمت بانصرافي فاني سأقتل بختيار
واخويه واقبض على كل من اتهمه بالميل اليهم واخرج عن العراق واترك البلاد سائبة ليدبرها
من اتفقت له فخاف ابن العميد ان يسير بهذه الرسالة واشار ان يسير بها غيره ويسير هو بعد ذلك
ويكون كالمشير على ركن الدولة باجابته الى ما طلب فارسل عضد الدولة رسولا بهذه الرسالة وسير
بعدها ابن العميد على الجمازات فلما حضر الرسول عند ركن الدولة وذكر بعض الرسالة وثب اليه
ليقتله فهرب من بين يديه ثم رده بعد ان سكن غضبه وقال قل لفلان يعني عضد الدولة وسماه بغير
اسمه وشتمه خرجت الى نصرة ابن اخي وللطمع في مملكته اما عرفت انى نصرت الحسن بن
الفيرزان وهو غريب مني مرارا كثيرة اخاطر بها بملكي ونفسي فاذا ظفرت أعدت له بلاده
ولم أقبل منه ما قيمته درهم واحد ثم نصرت ابراهيم بن المرزبان واعدته الى اذربيجان وانفذت
وزيري وعساكري في نصرته ولم آخذ منه درهما واحدا كل ذلك طلبا لحسن الذكر ومحافظة
عن الفتوة تريد ان تمن أنت علي بدرهمين انفقتهما أنت علي وعلى أولاد أخي ثم تطمع في
ممالكهم وتهددني بقتلهم فعاد الرسول ووصل ابن العميد فحجبه عنه ولم يسمع حديثه وتهدده
بالهلاك وأنفذ اليه يقول له لاتركنك وذلك الفاعل يعني عضد الدولة تجتهدان جهدكما
لا أخرج اليكما الا في ثلثمائة جمازة وعليها الرجال ثم اثبتوا ان شئتم فوالله لا قاتلتكما الا باقرب
الناس اليكما وكان ركن الدولة يقول انى أرى أخي معز الدولة كل ليلة في المنام يعض على أنامله
ويقول يا أخي هكذا ضمنت لي ان تخلفني في ولدي وكان ركن الدولة يحب اخاه محبة شديدة لانه
رباه فكان عنده بمنزلة الولد ثم ان الناس سعوا لابن العميد وتوسطوا الحال بينه وبين ركن
الدولة وقالوا انما تحمل ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقا للخلاص من عضد الدولة
والوصول اليك لتأمر بما تراه فأذن له في الحضور عنده فاجتمع به وضمن له اعادة عضد الدولة الى
فارس وتقرير بختيار بالعراق فرده الى عضد الدولة وعرفه جلية الحال فلما رأى عضد الدولة
انصراف الامور عليه من كل ناحية أجاب الى المسير الى فارس واعادة بختيار فاخرجه من

الى الكتاب لم يحضر أحد
يسأل عن صبي كان له قال
وكان صاحب شيزر قد ختن
ولدا له وجمع في داره بني
منقذ كلهم فلما جاءت الزلزلة
وقع البيت عليهم أجمعين لم
ينج منهم الا واحد خرج الى
الباب فضربته فرس كانت
على الباب فقتلته وبلغ
ذلك نور الدين فأرسل اليها
وأخذها وقال ابن الاثير
في الكامل ان بني منقذ
ملكوا شيزر من أيام
الصالح بن مرداس صاحب
حلب في سنة أربع عشرة
وأربعمائة وذكر ابن
خلكان وابن أبي الدم ان
بني منقذ ملكوا شيزر في
سنة أربع وسبعين
وأربعمائة وذكر ان
السلطان سنجر السلجوقي
انه اصطلح خمسة أيام

ثامن رجب فى الماء وخرج عضد الدولة فلقيه فى الماء أيضا وامتلأت دجلة بالسميريات والزبازب ولم يبق ببغداد أحد ولو أراد انسان ان يعبر دجلة على السميريات من واحدة الى أخرى لامكنه ذلك لكثرتها وسار عضد الدولة مع الخليفة وأنزله بدار الخلافة وكان عضد الدولة قد طمع فى العراق واستضعف بختيار وانما خاف أباه ركن الدولة فوضع جند بختيار على ان يثوروا به و يشغبوا عليه ويطالبوه بأموالهم والاحسان لاجل صبرهم وقتالهم الاتراك ففعلوا ذلك وبالغوا وكان بختيار لا يملك قليلا ولا كثيرا وقد نهب البعض وأخرج هو الباقى والبلاد خراب فلا تصل يده الى اخذ شئ منها واشار عضد الدولة على بختيار بترك الالتفات اليهم والغلظة لهم وعليهم وان لا يعدهم بما لا يقدر عليه وان يعرفهم انه لا يريد الامارة والرياسة عليهم و وعده انه اذا فعل ذلك توسط الحال بينهم على ما يريده فظن بختيار انه ناصح له مشفق عليه ففعل ذلك واستعفى من الامارة واغلق باب داره وصرف كتابه وحجابه فراسله عضد الدولة ظاهرا بحضر من مقدمى الجند يشير عليه بمقاربتهم وتطييب قلوبهم وكان أوصاه سرا ان لا يقبل منه ذلك ففعل بختيار بما اوصاه وقال لست أميرا لهم ولا بينى وبينهم معاملة وقد برئت منهم فترددت الرسل بينهم ثلاثة أيام وعضد الدولة يغريهم به والشغب يزيد وأرسل بختيار اليه يطلب نجاز ما وعده به ففرق الجند على عدة جميلة واستدعى بختيار واخوته اليه فقبض عليهم و وكل بهم و جمع الناس واعلمهم استعفاء بختيار عن الامارة عجزا عنها ووعدهم الاحسان والنظر فى أمورهم فسكنوا الى قوله وكان قبضه على بختيار فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة وكان الخليفة الطائع لله نافرا عن بختيار لانه كان مع الاتراك فى حروبهم فلما بلغه قبضه سره ذلك وعاد الى عضد الدولة فأظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان قد نسى وترك وامر بعمارة الدار والاكثار من الآلات وعمارة ما يتعلق بالخليفة وحماية اقطاعه ولما دخل الخليفة الى بغداد ودخل دار الخلافة أنفذ اليه عضد الدولة مالا كثيرا وغيره من الامتعة والفرش وغير ذلك

(ذكر عود بختيار الى ملكه)

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متوليا لها فلما بلغه قبض والده امتنع فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ما جرى على والده وعميه من عضد الدولة ومن أبى الفتح بن العميد و يذكر له الحيلة التى تمت عليه فلما سمع ركن الدولة ذلك القى نفسه عن سريره الى الارض وتمرغ عليها وامتنع من الاكل والشرب عدة ايام ومرض مرضا لم يستقل منه باقى حياته وكان محمد بن بقية بعد بختيار قد خدم عضد الدولة وضمن منه مدينة واسط واعمالها فلما صار اليها خلع طاعة عضد الدولة وخالف عليه واظهر الامتعاض لقبض بختيار وكاتب عمران بن شاهين وطلب مساعدته وحذره مكر عضد الدولة فاجابه عمران الى ما التمس وكان عضد الدولة قد ضمن سهل بن بشر وزير الفتكين بلد الاهواز واخرجه من حبس بختيار فكاتبه محمد بن بقية واستماله فأجابه فلما عصى ابن بقية انفذ اليه عضد الدولة جيشا فوبا فخرج اليهم ابن بقية فى الماء ومعه عسكر قد سيره اليه عمران فانهزم اصحاب عضد الدولة اقبح هزيمة وكاتب ركن الدولة بحاله وحال بختيار فكتب ركن الدولة اليه والى المرزبان وغيرهما ممن احتمى لبختيار يأمرهم بالثبات

والصبر

الشرق فدخل منه وملك المدينة وحاصر صاحبها مجير الدين اتق بن محمد بن توزى فى القلعة ثم نزل اليه بالامان واعطاه نيابة حمص وقبل وصوله اليها عزله عنها واعطاه بالس فغضب وراح الى بغداد وسكنها الى أن مات (وفى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة) فى رجب جاءت زلازل عظيمة بالشام خربت بها شيزر وحماة وحمص وحصن الاكراد وطرابلس وانطاكية و وقعت القلاع والاسوار وهلك تحت الهدم ما لا يحصى من الخلق قال السلطان عماد الدين كان بمدينة حماة اذ ذاك كتاب معلم على جميع الصبيان وكان القيم غائبا فلما حضر

دمشق للمعز لدين الله ليأخذه فلم يتمكن من أخذه فعاد عنه وسار افتكين الى دمشق فنزل
بظاهرها وكان أميرها حينئذ ريان الخادم للمعز وكان الاحداث قد غلبوا عليها وليس للاعيان
معهم حكم ولا للسلطنة عليهم طاعة فلما نزل خرج اشرافها وشيوخها اليه واظهروا له السرور
بقدومه وسألوه ان يقيم عندهم ويملك بلدهم ويزيل عنهم سمة المصريين فانهم يكرهونها
بمخالفة الاعتقاد ولظلم عمالهم ويكف عنهم شر الاحداث فأجابهم الى ذلك واستحلفهم على
الطاعة والمساعدة وحلف لهم على الحماية وكف الاذى عنهم منه ومن غيره ودخل البلد وأخرج
عنه ريان الخادم وقطع خطبة المعز وخطب للطائع لله في شعبان وقمع اهل العيث والفساد
وهابه كافة الناس واصلح كثيرا من امورهم وكانت العرب قد استولت على سواد البلد وما
يتصل به فقصدهم وأوقع بهم وقتل كثيرا منهم وابان عن شجاعة وقوة نفس وحسن تدبير
فاذعنوا له واقطع البلاد وكثر جمعه وتوفرت امواله وثبت قدمه وكاتب المعز بمصر يداريه
ويظهر له الانقياد فشكره وطلب منه ان يحضر عنده ليخلع عليه ويعيده واليا من جانبه فلم يثق
اليه وامتنع من المسير فجهز المعز وجمع العساكر لقصده فمرض ومات على ما نذكره سنة خمس
وستين وثلثمائة وولي بعده ابنه العزيز بالله فأمن افتكين جهة مصر فقصد بلاد العزيز
التي بساحل الشام فعمد الى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ ومعه رؤس المغاربة ومعهم ظالم بن
موهوب العقيلي فقاتلهم وكانوا في كثرة فطمعوا فيه وخرجوا اليه فاستجرهم حتى أبعدوا ثم
عاد عليهم فقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل وطمع في اخذ عكا فتوجه اليها وقصد طبرية ففعل
فيها من القتل والنهب مثل صيدا وعاد الى دمشق فلما سمع العزيز بذلك استشار وزيره يعقوب
ابن كلس فيما يفعل فأشار بارسال جوهر في العساكر الى الشام فجهزه وسيره فلما سمع افتكين
بمسيره جمع اهل دمشق وقال قد علمتم اني ما وليت امركم الا عن رضا منكم وطلب من كبيركم
وصغيركم لي وانما كنت مجتازا وقد اظلكم هذا الامر وانا سائر عنكم لئلا ينالكم أذى
بسببي فقالوا لا نمكنك من فراقنا ونحن نبذل الانفس والاموال في هواك وننصرك ونقوم معك
فاستحلفهم على ذلك فحلفوا له فأقام عندهم فوصل جوهر الى البلد في ذي القعدة من سنة خمس
وستين وثلثمائة فحصره فرأى من قتال افتكين ومن معه ما استعظمه ودامت الحرب شهرين
قتل فيها عدد كثير من الطائفتين فلما رأى اهل دمشق طول مقام المغاربة عليهم أشاروا على
افتكين بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطي واستنجاده ففعل ذلك فسار القرمطي اليه من
الاحساء فلما قرب منه رحل جوهر عن دمشق خوفا ان يبقى بين عدوين وكان مقامه عليها
سبعة اشهر ووصل القرمطي واجتمع هو وافتكين وسارا في اثر جوهر فأدركاه وقد نزل
بظاهر الرملة وسير اثقاله الى عسقلان فاقتتلوا فكان جمع افتكين والقرمطي كثيرا من رجال
الشام والعرب وغيرهم فكانوا نحو خمسين ألف فارس وراجل فنزلوا على نهر الطواحين على
ثلاثة فراسخ من البلد ومنه ماء أهل البلد فقطعوه عنهم فاحتاج جوهر ومن معه الى ماء المطر
في الصهاريج وهو قليل لا يقوم بهم فرحل الى عسقلان وتبعه افتكين والقرمطي فحصراه
بها وطال الحصار وقلت الميرة وعدمت الاقوات وكان الزمان شتاء فلم يمكن حمل الذخائر في البحر
من مصر وغيرها فاضطروا الى أكل الميتة وبلغ الخبز كل خمسة ارطال بالشامي بدينار مصري

من الجوهر ألف وثلاثون رطلا ولم يسمع لاحد من الملوك بمثل هذا ولا ما يقاربه ولم يزل أمره في ازدياد وسعادة في الترقي الى ان ظهرت عليه الغز وكسروه وانحل نظام ملكه وملكوا نيسابور وأسروه ثم بعد ذلك افلت منهم وعاد الى خراسان وتوفي وانقطع بموته جميع الملوك السلجوقية بخراسان واستولى على أكثر مملكته خوارزمشاه فسبحان من لا يزول ملكه وفيها في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملكشاه ابن الب ارسلان بالقولنج ومولده بسنجار في رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة خطب له على اكثر منابر الاسلام بالسلطنة اربعين سنة

بحبسه وخلع عليه وشرط عليه ان يكون نائبا عنه بالعراق ويخطب له ويجعل أخاه أبا اسحق امير الجيش لضعف بختيار ورد عليهم عضد الدولة جميع ما كان لهم وسار الى فارس فى شوال من هذه السنة وأمر أبا الفتح بن العميد وزير أبيه ان يلحقه بعد ثلاثة أيام فلما سار عضد الدولة أقام ابن العميد عند بختيار متشاغلا باللذات وبما بختيار مغرى به من اللعب واتفقا باطنا على انه اذا مات ركن الدولة سار اليه ووزر له واتصل ذلك بعضد الدولة فكان سبب هلاك ابن العميد على ما نذكره واستقر بختيار ببغداد ولم يقف لعضد الدولة على العهود فلما ثبت أمر بختيار انفذ ابن بقية من خلافه له وحضر عنده وأكد الوحشة بين بختيار وعضد الدولة وثارت الفتنة بعد مسير عضد الدولة واستمال ابن بقية الاجناد وجبى كثيرا من الاموال الى خزانته وكان اذا طالبه بختيار بالمال وضع الجند على مطالبته فثقل على بختيار فاستشار فى مكروه يوقعه به فبلغ ذلك ابن بقية فعاتب بختيار عليه فأنكره وحلف له فاحترز ابن بقية منه

(ذكر اضطراب كرمان على عضد الدولة وعودها له)

فى هذه السنة خالف أهل كرمان على عضد الدولة وسبب ذلك ان رجلا من الجرومية وهى البلاد الحارة يقال له طاهر بن الصمة ضمن من عضد الدولة ضمانات فاجتمع عليه اموال كثيرة فطمع فيها وكان عضد الدولة قد سار الى العراق وسير وزيره المطهر بن عبد الله الى عمان ليستولى عليها فخلت كرمان من العساكر فجمع طاهر الرجال الجرومية وغيرهم فاجتمع له خلق كثير واتفق ان بعض الاتراك السامانية واسمه يوزتمر كان قد استوحش من ابى الحسن محمد ابن ابراهيم بن سيمجور صاحب جيش خراسان للسامانية فكاتبه طاهر واطمعه فى اعمال كرمان فسار اليه واتفقا وكان يوزتمر هو الامير فاتفق ان الرجال الجرومية شغبوا على يوزتمر فظن ان طاهرا وضعهم فاختلفا واقتتلا فظفر يوزتمر بطاهر واسره وظفر باصحابه وبلغ الخبر الى الحسين بن أبى على بن الياس وهو بخراسان فطمع فى البلاد فجمع جمعا وسار اليها فاجتمع عليه بها جموع كثيرة ثم ان المطهر بن عبد الله استولى على عمان وجبالها واوقع بالشراة فيها وعاد فوصله كتاب عضد الدولة من بغداد يأمره بالمسير الى كرمان فسار اليها مجدا واوقع فى طريقه باهل العيث والفساد وقتلهم وصلبهم ومثل بهم ووصل الى يوزتمر على حين غفلة منه فاقتتلوا بنواحى مدينة بم فانهزم يوزتمر ودخل المدينة وحصره المطهر فى حصن فى وسط المدينة فطلب الامان فامنه فخرج اليه ومعه طاهر فأمر المطهر بطاهر فشهر ثم ضرب عنقه واما يوزتمر فانه رفعه الى بعض القلاع فكان آخر العهد به وسار المطهر الى الحسين بن الياس فرأى كثرة من معه فخاف جانبهم ولم يجد من اللقاء بدا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسين على باب جيرفت وانهزم عسكره فمنعهم سور المدينة من الهرب فكثر فيهم القتل واخذ الحسين أسيرا واحضر عند المطهر فلم يعرف له بعد خبر وصلحت كرمان لعضد الدولة

(ذكر ولاية الفتكين دمشق وما كان منه الى ان مات)

قد ذكرنا ما كان من انهزام الفتكين التركى مولى معز الدولة بن بويه من مولاه بختيار بن معز الدولة ومن عضد الدولة فى فتنة الاتراك بالعراق فلما انهزم منهم سار فى طائفة صالحة من الجند الترك فوصل الى حمص فنزل بالقرب منها فقصده ظالم بن موهوب العقيلى الذى كان امير

والية ذهب فى الجو ديها كل مذهب فبلغ ما وهبه من العين ستمائة الف دينار غير ما أنعم به من الخيل والاثاث وغير ذلك وقال خازنه اجتمع فى خزائنه من الاموال ما لم أسمع انه اجتمع فى خزائن أحد من الملوك الا كاسرة وقالت له يوما حصل فى خزائنك الف ثوب ديباج أطلس واحب ان تبصرها فسكت وظننت انه رضى بذلك فأبرزت جميعها وقالت أما تنظر الى مالك أما تحمد الله تعالى على ما اعطاك وأنعم عليك بحمد الله تعالى ثم قال يقبح على مثلى ان يقال مال الى المال وامر بالاذن للامراء فى الدخول فدخلوا عليه ففرق عليهم الثياب الاطلس وانصرفوا واجتمع عنده

يرجع فأرسل اليه العزيز عشرين ألف دينار وجعلها له كل سنة فكان يرسلها اليه وعاد الى الاحساء ولما عاد العزيز الى مصر أنزل الفتكين عند قصره وزاد أمره وتحكم فتكبر على وزيره يعقوب بن كلس وترك الركوب اليه فصار بينهما عداوة متأكدة فوضع عليه من سقاه سما فمات فحزن عليه العزيز واتهم الوزير فحبسه نيفا وأربعين يوما وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ثم وقفت أمور دولة العزيز باعتزال الوزير فخلع عليه واعاده الى وزارته

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار الحاج الى سميرا فرأوا هلال ذي الحجة بها والعادة جارية بان يرى الهلال بعده باربعة أيام وبلغهم أنهم لا يرون الماء الى غمرة وهو بها أيضا قليل وبينهما نحو عشرة أيام فعدوا الى المدينة فوقفوا بها وعادوا فكانوا اول الهرم في الكوفة وفيها ظهر بافريقية كوكب عظيم من جهة المشرق وله ذؤابة وضوء عظيم فبقي يطلع كذلك نحوا من شهر ثم غاب فلم ير وفيها توفي أبو القاسم عبد السلام بن أبي موسى المخرمي الصوفي نزيل مكة وكان قد صحب أبا علي الروذباري وطبقته وغيره

(ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة)

(ذكر وفاة المعز لدين الله العلوي وولاية ابنه العزيز بالله)

في هذه السنة توفي المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي أبي محمد عبيد الله العلوي الحسيني بمصر وأمه أم ولد وكان موته سابع عشر شهر ربيع الآخر من هذه السنة وولد بالمهدية من افريقية حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وعمره خمس وأربعون سنة وستة أشهر تقريبا وكان سبب موته ان ملك الروم بالقسطنطينية أرسل اليه رسولا كان يتردد اليه بافريقية فخلا به بعض الايام فقال له المعز أتذكر اذ أتيتني رسولا وأنا بالمهدية فقلت لك لتدخلن علي وأنا بمصر مالكا لها قال نعم قال وانا أقول لك لتدخلن علي ببغداد وأنا خليفة فقال له الرسول ان امنتني على نفسي ولم تغضب قلت لك ما عندي فقال له المعز قل وأنت آمن قال بعثني اليك الملك ذلك العام فرأيت من عظمتك في عيني وكثرة أصحابك ما كدت أموت منه ووصلت الى قصرك فرأيت عليه نورا عظيما غطى بصري ثم دخلت عليك فرأيتك على سريرك فظننتك خالقا واوقلت لي انك تعرج الى السماء لتحققت ذلك ثم جئت اليك الآن فما رأيت من ذلك شيأ اشرفت على مدينتك فكانت في عيني سوداء مظلمة ثم دخلت عليك فما وجدت من المهابة ما وجدته ذلك العام فقلت ان ذلك كان أمرا مقبلا وانه الآن بضد ما كان عليه فاطرق المعز وخرج الرسول من عنده واخذت المعز الحمى لشدة ما وجد واتصل مرضه حتى مات وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وخمسة اشهر وعشرة ايام منها مقامه بمصر سنتان وتسعة اشهر والباقي بافريقية وهو أول الخلفاء العلويين ملك مصر وخرج اليها وكان مغرى بالنجوم ويعمل باقوال المنجمين قال له منجمه ان عليه قطعا في وقت كذا واشار عليه بعمل سرداب يختفي فيه الى ان يجوز ذلك الوقت ففعل ما امره واحضر قواده فقال لهم ان بيني وبين الله عهدا انا ماض اليه وقد استخلفت عليكم ابني نزارا يعني العزيز فاسمعوا له واطيعوا ونزل السرداب فكان أحد المغاربة

خليفة مصر وكانت خلافته ست سنين وشهرين واستقر في الخلافة العاضد لدين الله ابو محمد بن عبد الله ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله وفيها توفي المقتفي لامر الله ابو عبد الله بن المستظهر خليفة بغداد وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وستة عشر يوما وكان حسن السيرة وهو اول من انفرد بالعراق عن سلطان يكون معه وبويع ولده يوسف واقب المستنجد بالله وامه تدعى طاوس (وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة) توفي السلطان علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري وكان عادلا حسن السيرة وملك

وكان جوهر يراسل الفتكين ويدعوه الى الموافقة والطاعة ويبذل له البذول الكثيرة فيهم ان يفعل فيمنعه القرمطي ويخوفه منه فزادت الشدة على جوهر ومن معه فعاينوا الهلاك فأرسل الى الفتكين يطلب منه ان يجتمع به فتقدم اليه واجتمعا راكبين فقال له جوهر قد عرفت ما يجمعنا من عصمة الاسلام وحرمة الدين وقد طالت هذه الفتنة وأريقت فيها الدماء ونهبت الاموال ونحن المؤاخذون بها عند الله تعالى وقد دعوتك الى الصلح والطاعة والموافقة وبذلت لك الرغائب فأبيت الا القبول ممن يشب نار الفتنة فراقب الله تعالى وراجع نفسك وغلب رأيك على هوى غيرك فقال الفتكين أنا والله واثق بك في صحة الرأي والمشورة منك لكنني غير متمكن مما تدعوني اليه بسبب القرمطي الذي أحوجتني أنت الى مداراته والقبول منه فقال جوهر اذا كان الامر على ماذكرت فانني أصدقك الحال تعويلا على أمانتك وما أجده من الفتوة عندك وقد ضاق الامر بنا وأريد ان تمن علي بنفسي وبمن معي من المسلمين وتذم لنا وأعود الى صاحبي شاكرا لك وتكون قد جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف فأجابه الى ذلك وحلف له على الوفاء به وعاد واجتمع بالقرمطي وعرفه الحال فقال لقد أخطأت فان جوهر له رأي وحزم ومكيدة وسيرجع الى صاحبه فيحمله على قصدنا بما لا طاقة لنا به والصواب ان ترجع عن ذلك ليموتوا جوعا ونأخذهم بالسيف فامتنع الفتكين من ذلك وقال لا أغدر به وأذن لجوهر ولمن معه بالمسير الى مصر فسار اليه واجتمع بالعزيز وشرح له الحال وقال ان كنت تريدهم فاخرج اليهم بنفسك والا فهم واصلون على أثري فبرز العزيز وفرق الاموال وجمع الرجال وسار وجوهر على مقدمته وورد الخبر الى الفتكين والقرمطي فعادا الى الرملة وجمعا العرب وغيرها وحشدا ووصل العزيز فنزل بظاهر الرملة ونزلا بالقرب منه ثم اصطفوا للحرب في المحرم سنة سبع وستين وثلثمائة فرأى العزيز من شجاعة الفتكين ما أعجبه فأرسل اليه في تلك الحال يدعوه الى طاعته ويبذل له الرغائب والولايات وان يجعله مقدم عسكره والمرجوع اليه في دولته ويطلب ان يحضر عنده ويسمع قوله فترجل وقبل الارض بين الصفين وقال للرسول قل لامير المؤمنين لو تقدم هذا القول لسارعت وأطعت واما الآن فلا يمكن الا ماترى وحمل على الميسرة فهزمها وقتل كثيرا منها فلما رأى العزيز ذلك حمل من القلب وأمر الميمنة فحملت فانهزم القرمطي والفتكين ومن معهما ووضع المغاربة السيف فأكثروا القتل وقتلوا نحو عشرين ألفا ونزل العزيز في خيامه وجاءه الناس بالاسرى فكل من أتاه بأسير خلع عليه وبذل لمن أتاه بالفتكين أسيرا مائة ألف دينار وكان الفتكين قد مضى منهزما فكظه العطش فلقيه المفرج بن دغفل الطائي وكان بينهما أنس قديم فطلب منه الفتكين ماء فسقاه واخذه معه الى بيته فانزله وأكرمه وسار الى العزيز بالله فاعلمه بأسر الفتكين وطلب منه المال فأعطاه ما ضمنه وسير معه من تسلم الفتكين منه فلما وصل الفتكين الى العزيز لم يشك انه يقتله لوقته فرأى من اكرام العزيز له والاحسان اليه ما أعجزه وامر له بالخيام فنصبت واعاد اليه جميع من كان يخدمه فلم يفقد من حاله شيئا وحمل اليه من التحف والاموال مالم ير مثله واخذه معه الى مصر وجعله من أخص خدمه وحجابه وأما الحسن القرمطي فانه وصل منهزما الى طبرية فأدركه رسول العزيز يدعوه الى العود اليه ليحسن اليه ويفعل معه أكثر مما فعل مع الفتكين فلم

وبقي طيب بالملك قبلها عشرين سنة وفيها استولى ابو محمد بن عبد المؤمن على غرناطة من الاندلس وأخذها من الملثمين وانقضت دولة الملثمين وفتح المرية من ايدي الفرنج وكانت بيدهم عشرين سنة وفيها ملك نور الدين محمود ابن زنكي بعلبك اخذها من ضحاك البقاعي وفيها قلع المقتفي الخليفة ببغداد باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحا بالفضة المذهبة وعمل لنفسه من الباب تابوتا يدفن فيه (وفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة) فتح عبد المؤمن المهدية من أيدي الفرنج وكانت معهم اثنتي عشرة سنة (وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة) توفي الفائز بنصر الله ابو القاسم عيسى بن الظافر اسمعيل

خربت قبل ذلك وعاود الغزو وجمع الجيوش وسار فنازل قلعة اغاثه فطلب اهلها الامان فأمنهم وسلموا اليه القلعة بجميع ما فيها وسار الى مدينة طارنت فرأى اهلها قد هربوا منها واغلقوا ابوابها فصعد الناس السور وفتحوا الابواب ودخلها الناس فأمر الامير بهدمها فهدمت وأحرقت وارسل السرايا فبلغوا اذرنت وغيرها ونزل هو على مدينة مردلية فقاتلها فبذل أهلها له مالا صالحهم عليه وعاد الى المدينة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خطب للعزيز العلوي بمكة حرسها الله تعالى بعد ان أرسل جيشا اليها فحصروها وضيقوا على أهلها ومنعوهم الميرة فغلت الاسعار بها ولقي اهلها اشدة شديدة وفيها أقام بسيل ابن ارمانوس ملك الروم وردا المعروف بسقلاروس دمستقا فلما استقر في الولاية استوحش من الملك فعصى عليه واستظهر بابي تغلب بن حمدان وصاهره ولبس التاج وطلب الملك وفيها توفي ابو احمد بن عدي الجرجاني في جمادى الآخرة وهو امام مشهور ومحمد بن بدر الكبير الحمامي غلام ابن طولون وكان قد ولي فارس بعد ابيه وفيها في ذي القعدة توفي ثابت بن سنان ابن ثابت بن قرة الصابي صاحب التاريخ

(ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة)

(ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة)

في هذه السنة في المحرم توفي ركن الدولة ابو علي الحسن بن بويه واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة وكان ابتداء مرضه حين سمع بقبض بختيار ابن اخيه معز الدولة وكان ابنه عضد الدولة قد عاد من بغداد بعد ان اطلق بختيار على الوجه الذي ذكرناه وظهر عند الناس والعام غضب والده عليه فخاف ان يموت ابوه وهو على حال غضبه فيختل ملكه وتزول طاعته فارسل الى ابي الفتح بن العميد وزير والده يطلب منه ان يتوصل مع أبيه واحضاره عنده وان يعهد اليه بالملك بعده فسعى أبو الفتح في ذلك فاجابه اليه ركن الدولة وكان قد وجد في نفسه خفة فسار من الري الى اصبهان فوصلها في جمادى الاولى سنة خمس وستين وثلثمائة وأحضر ولده عضد الدولة من فارس وجمع عنده ايضا سائر أولاده باصبهان فعمل أبو الفتح بن العميد دعوة عظيمة حضرها ركن الدولة وأولاده والقواد والاجناد فلما فرغوا من الطعام عهد ركن الدولة الى ولده عضد الدولة بالملك بعده وجعل لولده فخر الدولة ابي الحسن على همذان واعمال الجبل ولولده مؤيد الدولة اصبهان واعمالها وجعلهما في هذه البلاد بحكم اخيهما عضد الدولة وخلع عضد الدولة على سائر الناس ذلك اليوم الاقبية والاكسية على زي الديلم وحياه القواد واخوته بالريحان على عادتهم مع ملوكهم وأوصى ركن الدولة اولاده بالاتفاق وترك الاختلاف وخلع عليهم ثم سار عن اصبهان في رجب نحو الري فدام مرضه الى ان توفي فاصيب به الدين والدنيا جميعا لاستكمال جميع خلال الخير فيه وكان عمره قد زاد على سبعين سنة وكانت امارته اربعا واربعين سنة

(ذكر بعض سيرته)

وهذا الصالح هو الذي بنى الجامع الذي هو على باب زويلة بظاهر القاهرة ورزيك بضم الراء وتشديد الزاي المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها كاف طلائع بن رزيك أرسلت له عمة العاضد الخليفة من قتله بالسكاكين ولم يمت من ساعته وحمل الى بيته وأرسل يعتب العاضد فاعتذر وحلف وأرسل عمته اليه فقتلها ثم مات واستقر ابنه رزيك في الوزارة ولقب الملك العادل وكان طلائع المذكور شعر حسن منه
أبى الله الا ان يدين لنا الدهر

اذا راى سهابا نزل واوما بالسلام اليه ظنا منه ان المعز فيه فغاب سنة ثم ظهر وبقى مديدة
ومرض وتوفى فستر ابنه العزيز موته الى عيد النحر من السنة فصلى بالناس وخطبهم ودعا
لنفسه وعزى بأبيه وكان المعز عالما فاضلا جوادا شجاعا جاريا على منهاج ابيه من حسن السيرة
وانصاف الرعية وستر ما يدعون اليه الا عن الخاصة ثم اظهره وامر الدعاة باظهاره الا انه لم
يخرج فيه الى حد يذم به ولما استقر العزيز فى الملك أطاعه العسكر فاجتمعوا عليه وكان هو
يدبر الامور منذ مات ابوه الى ان اظهره ثم سير الى الغرب دنانير عليها اسمه فرقت فى الناس وأقر
يوسف بلكين على ولاية افريقية واضاف اليه ما كان ابوه استعمل عليه غير يوسف وهى
طرابلس وسرت واجدابية فاستعمل عليها يوسف عماله وعظم امره حينئذ وامن ناحية العزيز
واستبد بالملك وكان يظهر الطاعة مجاملة ومراقبة لا طائل وراءها

(ذكر حرب يوسف بلكين مع زناتة وغيرها بافريقية)

فى هذه السنة جمع خزرون بن فافول بن خزر الزناتى جمعا كبيرا وسار الى سجلماسة فلقيه
صاحبها فى رمضان فقتله خزرون وملك سجلماسة واخذ منها من الاموال والعدد شيأ كثيرا
وبعث براس صاحبها الى الاندلس وعظم شان زناتة واشتد ملكهم وكان بلكين عند سبتة
وكان قد رحل الى فاس وسجلماسة وارض الهبط وملكه كله وطرد عنه عمال بنى امية وهربت
زناتة منه فلجأ كثير منهم الى سبتة وهى للاموى صاحب الاندلس وكان فى طريقه شعارى
مشتبكة ولا تسلك فأمر بقطعها واحراقها فقطعت واحرقت حتى صارت للعسكر طريقا ثم
مضى بنفسه حتى اشرف على سبتة من جبل مطل عليها فوقف نصف نهار ا ينظر من اى جهة
يحاصرها ويقاتلها فرأى انها لا تؤخذ الا باسطول فخافه اهلها خوفا عظيما ثم رجع عنها نحو
البصرة وهى مدينة حسنة تسمى بصرة فى المغرب فلما سمعت به زناتة رحلوا الى اقاصى الغرب
فى الرمال والصحارى هاربين منه فدخل يوسف البصرة وكانت قد عمرها صاحب الاندلس عمارة
عظيمة فأمر بهدمها ونهبها ورحل الى بلد برغواطة وكان ملكهم عبس ابن ام الانصار وكان
مشعبذا ساحرا وادعى النبوة فاطاعوه فى كل ما امرهم به وجعل لهم شريعة فغزاه بلكين
وكانت بينهم حروب عظيمة لا توصف كان الظفر فى آخرها لبلكين وقتل الله عبس ابن ام الانصار
وهزم عساكره وقتلوا قتلا ذريعا وسبى من نسائهم وابنائهم ما لا يحصى وسيره الى افريقية
فقال اهل افريقية انه لم يدخل اليهم من السبى مثله قط واقام يوسف بلكين بتلك الناحية قاهرا
لاهلها وأهل سبتة منه خائفون وزناتة هاربون فى الرمال الى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة

(ذكر حصر كسنتة وغيرها)

فى هذه السنة سار امير صقلية وهو ابو القاسم بن الحسن بن على بن ابى الحسين فى عساكر
المسلمين ومعه جماعة من الصالحين والعلماء فنازل مدينة مسينى فى رمضان فهرب العدو عنها
وعدى المسلمون الى كسنتة فحصروها أياما فسأل أهلها الامان فأجابهم اليه واخذ منهم مالا
ورحل عنها الى قلعة جلوا ففعل كذلك بها وبغيرها وامر اخاه القاسم ان يذهب بالاسطول الى
ناحية بربولة ويبث السرايا فى جميع قلوريه ففعل ذلك فغنم غنائم كثيرة وقتل وسبى وعاد
وأتوه الى المدينة فلما كان سنة ست وستين وثلثمائة امر ابو القاسم بعمارة رمطة وكانت

موضعه ابن اخيه غياث
الدين محمد وفيها قتل الملك
الصالح وزير مصر للخليفة
العاضد بعد وزارته للفائز
وتزوج العاضد بابنته
كان فاضلا سمحا فى العطاء
محبا لاهل الفضائل جيد
الشعر ومن شعره
يهتز مثل القوام سرت الى
اعطافه النشوات من عينيه
ماضى اللحاظ كأنما سلت يدى
سيفى غداة الروع من جفنيه
قد قلت اذ خط العذار بمسكه
فى خده ألفيه لا لاميه
ما الشعر دب بعارضيه وانما
اصداغه نفضت على خديه
الناس طوع يدى وامرى نافذ
فيهم وقلبى الآن طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله
ويجور سلطان الغرام عليه

عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه فى نحو ألف فارس معونة له فلما وصلا اليه أظهر المقام بواسط
ومحاربة عضد الدولة فأرسل بعضد الدولة انه نقض الشرط ثم بدا لبختيار فى المسير فسار الى
بغداد فعاد عنه ابنا حسنويه الى ابيهما واقام بختيار ببغداد وانقضت السنة وهو بها
وسار عضد الدولة الى واسط ثم سار منها الى البصرة فاصلح بين ربيعة ومضر وكانوا فى الحروب
والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة ومن عجيب ما جرى لبختيار فى هذه الحادثة انه كان له
غلام تركى يميل اليه فاخذ فى جملة الاسرى وانقطع خبره عن بختيار فحزن لذلك وامتنع من
لذاته والاهتمام بما رفع اليه من زوال ملكه وذهاب نفسه حتى قال على رؤس الاشهاد ان
فجيعتى بهذا الغلام أعظم من فجيعتى بذهاب ملكى ثم سمع انه فى جملة الاسرى فارسل الى عضد
الدولة يبذل له ما احب فى رده اليه فاعاده عليه وسارت هذه الحادثة عنه فازداد فضيحة وهوانا
عند الملوك وغيرهم

(ذكر وفاة منصور بن نوح وملك ابنه نوح)

فى هذه السنة مات الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر منتصف شوال وكان
موته ببخارا وكانت ولايته خمس عشرة سنة وولى الامر بعده ابنه ابو القاسم نوح وكان عمره
حين ولى الامر ثلاث عشرة سنة ولقب بالمنصور

(ذكر وفاة القاضى منذر البلوطى)

فى هذه السنة فى ذى القعدة مات القاضى منذر بن سعيد البلوطى ابو الحكم قاضى قضاة
الاندلس وكان اماما فقيها خطيبا شاعرا فصيحا ذا دين متين دخل يوما على عبد الرحمن الناصر
صاحب الاندلس بعد ان فرغ من بناء الزهراء وقصورها وقد قعد فى قبة مزخرفة بالذهب
والبناء البديع الذى لم يسبق اليه ومعه جماعة من الاعيان فقال عبد الرحمن الناصر هل
بلغكم ان احدا بنى مثل هذا البناء فقال له الجماعة لم نر ولم نسمع بمثله واثنوا وبالغوا والقاضى
مطرق فاستنطقه عبد الرحمن فبكى القاضى وانحدرت دموعه على لحيته وقال والله ما كنت
أظن ان الشيطان اخزاه الله تعالى يبلغ منك هذا المبلغ ولا ان تمكنه من قيادك هذا
التمكين مع ما آتاك الله وفضلك به حتى انزلك منازل الكافرين فقال له عبد الرحمن انظر
ما تقول وكيف أنزلنى منزل الكافرين فقال قال الله تعالى ولولا ان يكون الناس أمة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا
وسررا عليها يتكئون وزخرفا الى قوله والآخرة عند ربك للمتقين فوجم عبد الرحمن
وبكى وقال جزاك الله خيرا وأكثر فى المسلمين مثلك وأخبار هذا القاضى كثيرة حسنة جدا
منها انه قحط الناس وأرادوا الخروج للاستسقاء فارسل اليه عبد الرحمن يأمره بالخروج
فقال القاضى للرسول يا ليت شعرى ما الذى يصنعه الامير يومنا هذا فقال ما رأيته قط اخشع
منه الآن قد لبس خشن الثياب وافترش التراب وجعله على رأسه ولحيته وبكى واعترف
بذنوبه ويقول هذه ناصيتى بيدك اتراك تعذب هذا الخلق لاجلى فقال القاضى يا غلام احمل
الممطر معك فقد أذن الله بسقيانا اذا خشع جبار الارض رحم جبار السماء فخرج واستسقى

أمير الجيوش فجمع عليه
الضرغام ونازعه فى الوزارة
وقتل كثيرا من امراء
مصر بعد ان انهزم شاور
الى نور الدين محمود بن زنكى
وضعفت مصر بسبب ذلك
وطمع فيها الفرنج وفيها
توفى عبد المؤمن سلطان
الغرب وكانت مدة ولايته
ثلاثا وثلاثين سنة وشهورا
يسفك الدماء كشيخه ابن
تومرت يقتل على الذنب
اليسير وكان حسن
السياسة وجمع الناس فى
الغرب على مذهب مالك بن
انس فى الفقه وعلى مذهب
ابى الحسن الاشعرى فى
الاصول وكان من وجده

كان حليما كريما واسع الكرم كثير البذل حسن السياسة لرعاياه وجنده وكان مع ذلك عادلا في الحكم بينهم وكان بعيد الهمة عظيم الجد والسعادة متحرزا من الظلم مانعا لاصحابه منه عفيفا عن الدماء يرى حقنها واجبا الا فيما لا بد منه وكان يحامي على أهل البيوتات وكان يجري عليهم الارزاق ويصونهم عن التبذل وكان يقصد المساجد الجامعة في أشهر الصيام للصلاة وينتصب لرد المظالم ويتعهد العلويين بالاموال الكثيرة ويتصدق بالاموال الجليلة على ذوي الحاجات ويلين جانبه للخاص والعام قال له بعض أصحابه في ذلك وذكر له شدة مرداويج على أصحابه فقال انظر كيف اخترم ووثب عليه أخص أصحابه به واقربهم منه لعنفه وشدته وكيف عمرت واحبني الناس للين جانبي وحكي عنه انه سار في سفر فنزل في خركاة قد ضربت له قبل أصحابه وقدم اليه طعام فقال لبعض اصحابه لاي شئ قيل في المثل خير الاشياء في القرية الامارة فقال صاحبه لقعودك في الخركاة وهذا الطعام بين يديك وانا لا خركاة ولا طعام فضحك واعطاه الخركاة والطعام فانظر الى هذا الخلق ما احسنه وما اجمله وفي فعله في حادثة بختيار ما يدل على كمال مروته وحسن عهده وصلته لرحمه رضي الله عنه وارضاه وكان له حسن عهد ومودة واقبال

*(ذكر مسير عضد الدولة الى العراق)

في هذه السنة تجهز عضد الدولة وسار يطلب العراق لما كان يبلغه من بختيار وابن بقية من استمالة أصحاب الاطراف كحسنويه الكردي وفخر الدولة بن ركن الدولة وابي تغلب بن حمدان وعمران بن شاهين وغيرهم والاتفاق على معاداته ولما كانا يقولانه من الشتم القبيح له ولما رأى من حسن العراق وعظم مملكته الى غير ذلك وانحدر بختيار الى واسط على عزم محاربة عضد الدولة وكان حسنويه وعده انه يحضر بنفسه لنصرته وكذلك ابو تغلب بن حمدان فلم يف له واحد منهما ثم سار بختيار الى الاهواز أشار بذلك ابن بقية وسار عضد الدولة من فارس نحوهم فالتقوا في ذي القعدة واقتتلوا فتخاذل على بختيار بعض عسكره واستأمنوا الى عضد الدولة فانهزم بختيار وأخذ ماله ومال ابن بقية ونهبت الاثقال وغيرها ولما وصل بختيار الى واسط حمل اليه ابن شاهين صاحب البطيحة مالا وسلاحا وغير ذلك من الهدايا النفيسة ودخل بختيار اليه فأكرمه وحمل اليه مالا جليلا واعلاقا نفيسة وعجب الناس من قول عمران ان بختيارا سيدخل منزلي ويستجير بي فكان كما ذكر ثم اصعد بختيار الى واسط وأما عضد الدولة فانه سير الى البصرة جيشا فملكوها وسبب ذلك ان أهلها اختلفوا وكانت مضر تهوى عضد الدولة وتميل اليه لاسباب قررها معهم وخالفتهم ربيعة ومالت الى بختيار فلما انهزم ضعفوا وقويت مضر وكاتبوا عضد الدولة وطلبوا منه انفاذ جيش اليهم فسير جيشا تسلم البلد وأقام عندهم وأقام بختيار بواسط واحضر ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره ففرقه في اصحابه ثم انه قبض على ابن بقية لانه اطرحه واستبد بالامور دونه وجبى الاموال الى نفسه ولم يوصل الى بختيار منها شيأ واراد ايضا التقرب الى عضد الدولة بقبضه لانه هو الذي كان يفسد الاحوال بينهم ولما قبض عليه اخذ امواله ففرقها وراسل عضد الدولة في الصلح وترددت الرسل بذلك وكان اصحاب بختيار يختلفون عليه فبعضهم يشير به وبعضهم ينهى عنه ثم انه أتاه

ويخلدهما في ملكا العز والنصر
علما بان المال تفنى الوفه
ويبقى الناس بعده الذكر
والاجر
سلطانا الهدى بالبأس حتى كانا
سحاب لديه الرعد والبرق والقطر
(وفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة) توفي الشيخ عدي ابن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكارية من اعمال الموصل وأصله من بلد بعلبك (وفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة) استقر شاور وحميم طلائع في وزارة العاضد بمصر واقب

من المشهورين وكانوا يعرفون بالعامريين وأدام الله له الحال ستا وعشرين سنة غزا فيها اثنتين وخمسين غزاة ما بين صائفة وشاتية وتوفى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وكان حازما قوى العزم كثير العدل والاحسان حسن السياسة فمن محاسن أعماله أنه دخل بلاد الفرنج غازيا فجاز الدرب اليها وهو مضيق بين جبلين وأوغل فى بلاد الفرنج يسبى ويخرب ويغنم فلما أراد الخروج رآهم قد سدوا الدرب وهم عليه يحفظونه من المسلمين فاظهر انه يريد المقام فى بلادهم وشرع هو وعسكره فى عمارة المساكن وزرع الغلات وأحضروا الحطب والتبن والميرة وما يحتاجون اليه فلما رأوا عزمه على المقام مالوا الى السلم فراسلوه فى ترك الغنائم والجواز الى بلاده فقال انا عازم على المقام فتركوا له الغنائم فلم يجبهم الى الصلح فبذلوا له مالا ودواب تحمل له ما غنمه من بلادهم فاجابهم الى الصلح وفتحوا له الدرب فجاز الى بلاده وكان أصله من الجزيرة الخضراء وورد شابا الى قرطبة طالبا للعلم والادب وسماع الحديث فبرع فيها وتميز ثم تعلق بخدمة صبح والدة المؤيد وعظم محله عندها فلما مات الحاكم المستنصر كان المؤيد صغيرا فخيف على الملك ان يختل فضمن لصبح سكون البلاد وزوال الخوف وكان قوى النفس وساعدته المقادير وامدته الامراء بالاموال فاستمال العساكر وجرت الامور على احسن نظام وكانت أمه تميمية وأبوه معافرى بطن من حمير فلما توفى ولى بعده ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر فسار كسيرة أبيه وتوفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة فكانت ولايته سبع سنين وكان سبب موته ان أخاه عبد الرحمن سمه فى تفاحة قطعها بسكين كان قد سم أحد جانبيها فناول أخاه ما يلى الجانب المسموم وأخذ هو ما يلى الجانب الصحيح فأكله بحضرته فاطمأن المظفر وأكل ما بيده منها فمات فلما توفى ولى بعده أخوه عبد الرحمن الملقب بالناصر فسلك غير طريق أبيه وأخيه واخذ فى المجون وشرب الخمور وغير ذلك ثم دس الى المؤيد من خوفه منه ان لم يجعله ولى عهده ففعل ذلك فحقد الناس وبنو أمية عليه ذلك وأبغضوه وتحركوا فى أمره الى ان قتل وغزا شاتية واوغل فى بلاد الجلالقة فلم يقدم ملكها على لقائه وتحصن منه فى رؤس الجبال ولم يقدر عبد الرحمن على اتباعه لزيادة الانهار وكثرة الثلوج فاثخن فى البلاد التى وطئها وخرج موفورا فبلغه فى طريقه ظهور محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله بقرطبة واستيلاؤه عليها وأخذه المؤيد أسيرا فتفرق عنه عسكره ولم يبق معه الا خاصته فسار الى قرطبة ليتلافى ذلك الخطب فخرج اليه عسكر محمد بن هشام فقتلوه وحملوا رأسه الى قرطبة فطافوا به وكان قتله سنة تسع وتسعين وثلثمائة ثم صلبوه

(ذكر ظهور محمد بن هشام بقرطبة)

وفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة ظهر بقرطبة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الاموى ومعه اثنا عشر رجلا فبايعه الناس وكان ظهوره وسط جمادى الآخرة وتلقب بالمهدى بالله وملك قرطبة وأخذ المؤيد فحبسه معه فى القصر ثم أخرجه وأخفاه وأظهر انه مات وكان قد مات انسان نصرانى يشبه المؤيد فابرزه للناس فى شعبان من هذه السنة وذكر لهم انه المؤيد فلم يشكوا فى موته وصلوا عليه ودفنوه فى مقابر المسلمين ثم انه أظهره على ما نذكره وأكذب نفسه فكانت مدة ولاية المؤيد هذه الى ان حبس

أسد الدين واستولى على بلبيس والشرقية فأرسل شاور الى الفرنج وجمعهم على شيركوه وحاصروه ببلبيس ثلاثة شهور ثم خاف الفرنج من نور الدين فقصدوا شيركوه وبذلوا له طريقا الى الرواح فسار بمن معه من الجيوش سالمين وفى هذه السنة فتح نور الدين قلعة حارم بعد مصاف عظيم مع الفرنج وأسر البرنس صاحب انطاكية والقومس صاحب طرابلس وغنم المسلمون منهم شيئا كثيرا وفتح بانياس وكانت مع الفرنج من سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وفى هذه السنة توفى جمال الدين

بالناس فلما صعد المنبر و رأى الناس قد شخصوا اليه بابصارهم قال سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح الآية وكررها فضج الناس بالبكاء والتوبة وتمم خطبته فسقى الناس

(ذكر القبض على ابي الفتح بن العميد)

في هذه السنة قبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميد وزير ابيه وسمل عينه الواحدة وقطع انفه وكان سبب ذلك ان ابا الفتح لما كان ببغداد مع عضد الدولة على ما شرحناه وسار عضد الدولة نحو فارس تقدم الى ابي الفتح بتعجيل المسير عن بغداد الى الري فخالفه وأقام وأعجبه المقام ببغداد وشرب مع بختيار ومال في هواه واقتنى ببغداد املاكا ودورا على عزم العود اليها اذا مات ركن الدولة ثم صار يكاتب بختيار باشياء يكرهها عضد الدولة وكان له نائب يعرضها على بختيار فكان ذلك النائب يكاتب بها عضد الدولة ساعة فساعة فلما ملك عضد الدولة بعد موت أبيه كتب الى اخيه فخر الدولة بالري يأمره بالقبض عليه وعلى أهله وأصحابه ففعل ذلك وانقلع بيت العميد على يده كما ظنه أبوه أبو الفضل وكان ابو الفتح ليلة قبض قد أمسى مسرورا فاحضر الندماء والمغنين وأظهر من الآلات الذهبية والزجاج المليح وأنواع الطيب ما ليس لاحد مثله وشربوا وعمل شعرا وغني له فيه وهو

دعوت المنى ودعوت العلا ‏ * ‏ فلما أجاب دعوت القدح

وقلت لايام شرخ الشباب ‏ * ‏ الي فهذا أوان الفرح

اذا بلغ المرء آماله ‏ * ‏ فليس له بعدها مقترح

فلما غني في الشعر استطابه وشرب عليه الى ان سكر وقام وقال لغلمانه اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبح غدا وقال لندمائه بكروا الي غدا لنصطبح ولا تتأخروا فانصرف الندماء ودخل هو الى بيت منامه فلما كان السحر دعاه مؤيد الدولة فقبض عليه وأرسل الى داره فاخذ جميع ما فيها ومن جملته ذلك المجلس بما فيه

(ذكر وفاة الحاكم وولاية ابنه هشام)

وفي هذه السنة توفي الحاكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المستنصر بالله الاموي صاحب الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وعمره ثلاثا وستين سنة وسبعة أشهر وكان أصهب أعين أقنى عظيم الصوت ضخم الجسم أفقم وكان محبا لاهل العلم عالما فقيها في المذاهب عالما بالانساب والتواريخ جماعا للكتب والعلماء مكرما لهم محسنا اليهم أحضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم ويحسن اليهم ولما توفي ولي بعده ابنه هشام بعهد أبيه وله عشر سنين ولقب المؤيد بالله واختلفت البلاد في أيامه وأخذ وحبس ثم عاد الى الامارة وسببه انه لما ولي المؤيد حجب له المنصور ابو عامر محمد بن أبي عامر المعافري وابناه المظفر والناصر فلما حجب له أبو عامر حجبه عن الناس فلم يكن أحد يراه ولا يصل اليه وقام بامر دولته القيام المرضي وعدل في الرعية وأقبلت الدنيا اليه واشتغل بالغزو وفتح من بلاد الاعداء كثيرا وامتلأت بلاد الاندلس بالغنائم والرقيق وجعل أكثر جنده منهم كواضح الفتى وغيره

وقت الصلاة غير مصل قتله (وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة) عرف شاور نور الدين محمود بن زنكي ان بلاد مصر غالب عليها الفرنج ووعده ان اعاده الى وزارة مصر يقوم له بثلث اموالها بعد اقامة الجند فارسل نور الدين عساكره معه الى مصر وجعل مقدمهم شيخه اسد الدين شيركوه بن شادي فوصلوا الى مصر وانكسر عسكر الضرغام وهرب ودخل اسد الدين شيركوه مصر واستقر شاور في الوزارة فغدر بنور الدين ولم يف له بشيء مما شرطه وسار

وطيف برأسه فى قرطبة وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وامه أم ولد وكان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث متأخرة وانما قدمناها التعلق بعضها ببعض ولان كل واحد منهم ليس له من طول المدة ما تؤخر اخباره وتفرق

(ذكر عود أبى المعالى بن سيف الدولة الى ملك حلب)

فى هذه السنة عاد ابو المعالى شريف بن سيف الدولة بن حمدان الى ملك حلب وكان سبب ان قرعويه لما تغلب عليها اخرج منها مولاه أبا المعالى كما ذكرنا سنة سبع وخمسين وثلثمائة فسار أبو المعالى الى والدته بميافارقين ثم أتى حماة وهى له فنزل بها وكانت الروم قد خربت حمص وأعمالها وقد ذكر أيضا فنزل اليه يارقتاش مولى ابيه وهو بحصن برزويه وخدمه وعمر له مدينة حمص فكثر أهلها وكان قرعويه قد استناب بحلب مولى له اسمه بكجور فقوى بكجور واستفحل أمره وقبض على مولاه قرعويه وحبسه فى قلعة حلب وأقام بها نحو ست سنين فكتب من بحلب من أصحاب قرعويه الى ابى المعالى بن سيف الدولة ليقصد حلب ويملكها فسار اليها وحصرها أربعة أشهر وملكها وبقيت القلعة بيد بكجور فترددت الرسل بينهما فأجاب الى التسليم على ان يؤمنه فى نفسه وأهله وماله ويوليه حمص وطلب بكجور ان يحضر هذا الامان والعهد وجوه بنى كلاب ففعل أبو المعالى ذلك واحضرهم الامان والعهد وسلم قلعة حلب الى ابى المعالى وسار بكجور الى حمص فولاها لابى المعالى وصرف همته الى عمارتها وحفظ الطرق فازدادت عمارتها وكثر الخير بها ثم انتقل منها الى ولاية دمشق على ما نذكره سنة ست وسبعين وثلثمائة

(ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين)

فى هذه السنة ملك سبكتكين مدينة غزنة واعمالها وكان ابتداء امره انه كان من غلمان ابى اسحق بن البتكين صاحب جيش غزنة للسامانية وكان مقدما عنده وعليه مدار أمره وقدم الى بخارا أيام الامير منصور بن نوح مع ابى اسحق فعرفه ارباب تلك الدولة بالعقل والعفة وجودة الرأى والصرامة وعاد معه الى غزنة فلم يلبث ابو اسحق ان توفى ولم يخلف من اهله واقاربه من يصلح للتقدم فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلى امرهم ويجمع كلمتهم فاختلفوا ثم اتفقوا على سبكتكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروأته وكمال خلال الخير فيه فقدموه عليهم وولوه أمرهم وحلفوا له واطاعوه فوليهم واحسن السيرة فيهم وساس امورهم سياسة حسنة وجعل نفسه كاحدهم فى الحال والمال وكان يدخر من اقطاعه ما يعمل منه طعاما لهم فى كل اسبوع مرتين ثم انه جمع العساكر وسار نحو الهند مجاهدا وجرى بينه وبين الهنود حروب يشيب لها الوليد وكشف بلادهم وشن الغارات عليها وطمع فيها وخافه الهند ففتح من بلادهم حصونا ومعاقل وقتل منهم ما لا يدخل تحت الاحصاء واتفق له فى بعض غزواته ان الهنود اجتمعوا فى خلق كثير وطاولوه الايام وماطلوه القتال فعدم الزاد عند المسلمين وعجزوا عن الامتيار فشكوا اليه ما هم فيه فقال لهم انى استصحبت لنفسى شيأ من السويق استظهارا وانا أقسمه بينكم قسمة عادلة على السواء الى ان يمن الله بالفرج فكان يعطى كل انسان منهم ملء قدح معه ويأخذ لنفسه مثل أحدهم فيجتزى به يوما وليلة وهم مع ذلك يقاتلون الكفار فرزقهم الله النصر عليهم

يمر على الوادى فتثنى رماله
عليه وبالنادى فيبكى اراملة
ووجدت تمام البيتين
تراه اذا ما جئته متهللا
كانك تعطيه الذى انت سائله
هو البحر من أى النواحى أتيته
فلجته المعروف والجود ساحله
وطيف به حول الكعبة
ودفن برباط فى المدينة كان
بناه لنفسه وبين قبره وقبر
النبى صلى الله عليه وسلم
نحو خمسة عشر ذراعا وهذا
جمال الدين هو الذى جدد
مسجد الخيف بمنى وبنى
الحجر بجانب الكعبة
وزخرف الكعبة وغرم
جملة طائلة اصاحب مكة

ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة اشهر ونقم الناس على ابن عبد الجبار أشياء منها انه كان يعمل النبيذ فى قصره فسموه نباذا ومنها فعله بالمؤيد وانه كان كذابا متلونا مبغضا للبربر فانقلب الناس عليه

(ذكر خروج هشام بن سليمان عليه)

لما استوحش أهل الاندلس من ابن عبد الجبار وأبغضوه قصدوا هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله فاخرجوه من داره وبايعوه فتلقب بالرشيد وذلك لاربع بقين من شوال سنة تسع وتسعين واجتمعوا بظاهر قرطبة وحصروا ابن عبد الجبار وترددت الرسل بينهم ليخلع ابن عبد الجبار من الملك على ان يؤمنه وأهله وجميع أصحابه ثم ان ابن عبد الجبار جمع أصحابه وخرج اليهم فقاتلهم فانهزم هشام وأصحابه واخذ هشام أسيرا فقتله ابن عبد الجبار وقتل معه عدة من قواده واستقر أمر ابن عبد الجبار وكان عم هشام

(ذكر خروج سليمان عليه أيضا)

ولما قتل ابن عبد الجبار هشام بن سليمان بن الناصر وانهزم أصحابه انهزم معهم سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر وهو ابن أخي هشام المقتول فبايعه اصحاب عمه واكثرهم البربر بعد الوقعة بيومين ولقبوه المستعين بالله ثم لقب بالظاهر بالله وساروا الى النصارى فصالحوهم واستنجدوهم فأنجدوهم وساروا معهم الى قرطبة فاقتتلوا هم وابن عبد الجبار بقنتيج وهى الوقعة المشهورة غزوا فيها وقتل ما لا يحصى فانهزم ابن عبد الجبار وتحصن بقصر قرطبة ودخل سليمان البلد وحصره فى القصر فلما رأى ابن عبد الجبار ما نزل به اظهر المؤيد ظنا منه ان يخلع هو وسليمان ويرجع الامر الى المؤيد فلم يوافقه احد ظنا منهم ان المؤيد قد مات فلما اعياه الامر احتال فى الهرب بغير بسر او اختفى ودخل سليمان القصر وبايعه الناس بالخلافة فى شوال سنة اربعمائة وبقى بقرطبة اياما وكان عدة القتلى بقنتيج نحو خمسة وثلاثين الفا واغار البربر والروم على قرطبة فنهبوا وسبوا واسروا عددا عظيما

(ذكر عود ابن عبد الجبار وقتله وعود المؤيد)

لما اختفى ابن عبد الجبار سار سرا الى طليطلة واتاه واضح الفتى العامرى فى اصحابه وجمع له النصارى وسار بهم الى قرطبة فخرج اليهم سليمان فالتقوا بقرب عقبة البقر واقتتلوا أشد قتال فانهزم سليمان ومن معه منتصف شوال سنة اربعمائة ومضى سليمان الى شاطبة ودخل ابن عبد الجبار قرطبة وجدد البيعة لنفسه وجعل الحجابة لواضح وتصرف بالاستبداد ثم ان جماعة من الفتيان العامريين منهم عنبر وخيرون وغيرهما كانوا مع سليمان فارسلوا الى ابن عبد الجبار يطلبون قبول طاعتهم وان يجعلهم فى جملة رجاله فاجابهم الى ذلك وانما فعلوا ذلك مكيدة به ليقتلوه فلما دخلوا قرطبة استقالوا واضحا فاجابهم الى قتله فلما كان تاسع ذى الحجة سنة أربعمائة اجتمعوا فى القصر فملكوه واخذوا ابن عبد الجبار أسيرا واخرجوا المؤيد بالله فأجلسوه مجلس الخلافة وبايعوه واحضروا ابن عبد الجبار بين يديه فعدد ذنوبه عليه ثم قتل

ابو جعفر محمد بن على بن ابى المنصور الاصفهانى وزير قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل وكان قد تعاهد مع اسد الدين شيركوه ان من مات منهما قبل الآخر ينقله الآخر الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ويدفنه فيها فاكترى له شيركوه وجعل له قراء يقرؤن القرآن عند حمله وحطه وينادى فى كل بلدة ينزلونها بالصلاة عليه ولما ارادوا الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وأنشد يقول
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما
سرى جوده فوق الركاب ونائله

واحدة فعند ذلك اشتد الامر وعظم الخطب وحمل ايضا المساوون جميعهم واختلط بعضهم ببعض فانهزم الهنود وأخذهم السيف من كل جانب وأسر منهم ما لا يعد وغنم أموالهم واثقالهم ودوابهم الكثيرة وذل الهنود بعد هذه الوقعة ولم يكن لهم بعدها راية ورضوا بان لا يطلبوا في أقاصي بلادهم ولما قوي سبكتكين بعد هذه الوقعة أطاعه الافغانية والخلج وصاروا في طاعته

(ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان)

في هذه السنة توفي ظهير الدولة بيستون بن وشمكير بجرجان وكان قابوس أخوه زائرا خاله رستم بجبل شهريار وخلف بيستون ابنا صغيرا بطبرستان مع جده لامه فطمع جده ان يأخذ الملك فبادر الى جرجان فرأى بها جماعة من القواد قد مالوا الى قابوس فقبض عليهم وبلغ الخبر الى قابوس فسار الى جرجان فلما قاربها خرج الجيش اليه وأجمعوا عليه وملكوه وهرب من كان مع ابن بيستون فاخذه عمه قابوس وكفله وجعله اسوة أولاده واستولى على جرجان وطبرستان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الاولى نقلت ابنة عز الدولة بختيار الى الطائع لله وكان تزوجها وفيها توفي أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه في رجب وفي صفر منها توفي أبو الحسن علي بن وصيف الناشئ المعروف بالخلال صاحب المراثي الكثيرة في أهل البيت وفيها توفي أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي صاحب هجر وكان مولده سنة ثمانين ومائتين وتولى أمر القرامطة بعده ستة نفر شركة وسموا السادة وكانوا متفقين

(ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة)*

(ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق)

في هذه السنة سار عضد الدولة الى بغداد وارسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى أي جهة اراد وضمن مساعدته بما يحتاج اليه من مال وسلاح وغير ذلك فاختلف أصحاب بختيار عليه في الاجابة الى ذلك الا انه اجاب اليه لضعف نفسه فانفذ له عضد الدولة خلعة فلبسها وأرسل اليه يطلب منه ابن بقية فقلع عينيه وأنفذه اليه وتجهز بختيار بما أنفذه اليه عضد الدولة وخرج عن بغداد عازما على قصد الشام وسار عضد الدولة فدخل بغداد وخطب له بها ولم يكن قبل ذلك يخطب لاحد ببغداد وضرب على بابه ثلاث نوب ولم تجر بذلك عادة من تقدمه وأمر بان يلقى ابن بقية بين قوائم الفيلة لتقتله ففعل به ذلك وخبطته الفيلة حتى قتلته وصلب على رأس الجسر في شوال من هذه السنة فرثاه أبو الحسين الانباري بأبيات حسنة في معناها وهي

علو في الحياة وفي الممات * لحق انت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نداك ايام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء * كمدهما اليهم في الهبات

وكان نصرانيا قد ناهز المائة وكانت له فضيلة زائدة في الطب والادب وكان قسيس النصارى وشيخهم وكان افاضل عصره يتعجبون منه كيف حرم الاسلام مع فضله وفهمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان له رفيق في الحكمة يهودي عالي الهمة وهو الحكيم المشهور بابن ملكان واسمه هبة وكان زمنا متكبرا يكنى بابي البركات وأنشد فيه أمين الدولة النصراني
لنا صديق يهودي حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

والظفر بهم فقتلوا منهم وأسروا خلقا كثيرا

(ذكر ولاية سبكتكين على قصدار وبست)

ثم ان سبكتكين عظم شأنه وارتفع قدره وحسن بين الناس ذكره وتعلقت الاطماع بالاستعانة به فأتاه بعض الامراء الكبار وهو صاحب بست واسمه طغان مستعينا به مستنصرا وسبب ذلك انه خرج عليه أمير يعرف بابي تورة فملك مدينة بست عليه واجلاه عنها بعد حروب شديدة فقصد سبكتكين مستنصرا به وضمن له مالا مقررا وطاعة يبذلها له فتجهز وسار معه حتى نزل على بست وخرج اليه بابي تور فقاتله قتالا شديدا ثم انهزم بابي تور وتفرق هو واصحابه وتسلم طغان البلد فلما استقر فيه طالبه سبكتكين بما استقر عليه من المال فاخذ في المطل فاغلظ له في القول لكثرة مطاله فحمل طغان جهله على ان سل السيف فضرب يد سبكتكين فجرحها فاخذ سبكتكين السيف وضربه أيضا فجرحه وحجز العسكر بينهما وقامت الحرب على ساق فانهزم طغان واستولى سبكتكين على بست ثم انه سار الى قصدار وكان متوليها قد عصى عليه لصعوبة مسالكها وحصانتها وظن ان ذلك يمنعه فسار اليه بجريدة مجدا فلم يشعر الا والخيل معه فاخذه من داره ثم انه من عليه ورده الى ولايته وقرر عليه مالا يحمله اليه كل سنة

(ذكر مسير الهند الى بلاد الاسلام وما كان منهم مع سبكتكين)

لما فرغ سبكتكين من بست وقصدار غزا الهند فافتتح قلاعا حصينة على شواهق الجبال وعاد سالما ظافرا ولما راى جيبال ملك الهند ما دهاه وان بلاده تملك من اطرافها أخذه ما قدم وحدث فحشد وجمع واستكثر من الفيول وسار حتى اتصل بولاية سبكتكين وقد باض الشيطان في رأسه وفرخ فسار سبكتكين عن غزنة اليه ومعه عساكره وخلق كثير من المتطوعة فالتقوا واقتتلوا أياما كثيرة وصبر الفريقان وبالقرب منهم عقبة غورك وفيها عين ماء لا تقبل نجسا ولا قذرا واذا ألقي فيها شيء من ذلك اكفهرت السماء وهبت الرياح وكثر الرعد والبرق والامطار ولا تزال كذلك الى ان تطهر من الذي ألقي فيها فامر سبكتكين بالقاء نجاسة في تلك العين فجاء الغيم والرعد والبرق وقامت القيامة على الهنود لانهم رأوا ما لم يروا مثله وتوالت عليهم الصواعق والامطار واشتد البرد حتى هلكوا وعميت عليهم المذاهب واستسلموا الشدة ما عاينوه وأرسل ملك الهند الى سبكتكين يطلب الصلح وترددت الرسل فاجابهم اليه بعد امتناع من ولده محمود على مال يؤديه وبلاد يسلمها وخمسين فيلا يحملها اليه فاستقر ذلك ورهن عنده جماعة من أهله على تسليم البلاد وسير معه سبكتكين من يتسلمها فان المال والفيلة كانت معجلة فلما أبعد جيبال ملك الهند قبض على من معه من المسلمين وجعلهم عنده عوضا عن رهائنه فلما سمع سبكتكين بذلك جمع العساكر وسار نحو الهند فاخرب كل ما مر عليه من بلادهم وقصد لمغان وهي من احسن قلاعهم فافتتحها عنوة وهدم بيوت الاصنام وأقام فيها شعار الاسلام وسار عنها يفتح البلاد ويقتل أهلها فلما بلغ ما أراده عاد الى غزنة فلما بلغ الخبر الى جيبال سقط في يده وجمع العساكر وسار في مائة ألف مقاتل فلقيه سبكتكين وأمر أصحابه ان يتناوبوا القتال مع الهنود ففعلوا ذلك فضجر الهنود من دوام القتال معهم وحملوا حملة

واحدة

ولما فتق حتى مكة من ذلك وبنى المسجد الذي على جبل عرفات وعمل الدرج اليه وعمل بعرفات مصانع الماء وبنى سورا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبنى على دجلة جسرا عند جزيرة ابن عمر بالحجر والحديد والرصاص والكلس وقبض قبل ان يفرغ منه وبنى الربط وغيرها وفي هذه السنة توفي نصر بن خلف ملك سجستان وعمره فوق المائة سنة ومدة ملكه ثمانون سنة واستقر موضعه ولده أبو الفتح أحمد ابن نصر (وفي سنة ستين وخمسمائة) توفي أبو الحسن هبة الله بن صاعد بن هبة الله المعروف بامين الدولة

وهي حصينة منيعة من حصون الروم القديمة وتركها وطلب أبا تغلب وكان أبو تغلب قد عدل من ارزن الروم الى الحسنية من أعمال الجزيرة وصعد الى قلعة كواشي وغيرها من قلاعه وأخذ ماله فيها من الاموال وعاد أبو الوفاء الى ميافارقين وحصرها ولما اتصل بعضد الدولة مجيء أبي تغلب الى قلاعه سار اليه بنفسه فلم يدركه ولكنه استأمن اليه أكثر أصحابه وعاد الى الموصل وسير في أثر أبي تغلب عسكرا مع قائد من أصحابه يقال له طغان فقصد أبو تغلب الى بدليس وظن انه لا يتبعه أحد فتبعه طغان فهرب من بدليس وقصد بلاد الروم ليتصل بملكهم المعروف بورد الرومي وليس من بيت الملك وانما تملك عليهم قهرا واختلف الروم عليه ونصبوا غيره من أولاد ملوكهم فطالت الحرب بينهم فصاهر ورد هذا أبا تغلب ليتقوى به فقدر ان أبا تغلب احتاج الى الاعتضاد به ولما سار أبو تغلب من بدليس ادركه عسكر عضد الدولة وهم حريصون على أخذ ما معه من المال فانهم كانوا قد سمعوا بكثرته فلما وقعوا عليه نادى أميرهم لا تتعرضوا لهذا المال فهو لعضد الدولة ففتروا عن القتال فلما رآهم أبو تغلب فاترين حمل عليهم فانهزموا فقتل منهم مقتلة عظيمة ونجا منهم فنزل بحصن زياد ويعرف الآن بخرتبرت وأرسل ورد المذكور فعرفه ما هو بصدده من اجتماع الروم عليه واستمده وقال اذا فرغت عدت اليك فسير اليه أبو تغلب طائفة من عسكره فاتفق ان وردا انهزم فلما علم أبو تغلب بذلك يئس من نصره وعاد الى بلاد الاسلام فنزل بآمد وأقام بها شهرين الى ان فتحت ميافارقين

(ذكر عدة حوادث)

فيها ظهر بافريقية في السماء حمرة بين المشرق والشمال مثل لهب النار فخرج الناس يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه وكان بالمهدية زلازل وأهوال أقامت أربعين يوما حتى فارق أهلها منازلهم وأسلموا أمتعتهم وفيها سير العزيز بالله العلوي صاحب مصر وافريقية أميرا على الموسم ليحج بالناس وكانت الخطبة له بمكة وكان الامير على الموسم باديس بن زيري أخا يوسف بلكين خليفته بافريقية فلما وصل الى مكة أتاه اللصوص بها فقالوا له تتقبل منا الموسم بخمسين ألف درهم ولا تتعرض لنا فقال لهم افعل ذلك اجمعوا الى أصحابكم حتى يكون العقد مع جميعكم فاجتمعوا فكانوا نيفا وثلاثين رجلا فقال هل بقي منكم أحد فحلفوا انه لم يبق منهم أحد فقطع أيديهم كلهم وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة وغرقت كثيرا من الجانب الشرقي ببغداد وغرقت أيضا مقابر باب التبن بالجانب الغربي منها وبلغت السفينة أجرة وافرة وأشرف الناس على الهلاك ثم نقص الماء فأمنوا وفيها توفي القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة وله نوادر مجموعة وعمره خمس وستون سنة وفيها خلع على القاضي عبد الجبار بن احمد بالري وولي القضاء بها وبما تحت حكم مؤيد الدولة من البلاد وهو من أئمة المعتزلة ويرد في تراجم تصانيفه قاضي القضاة ويعني به قاضي قضاة اعمال الري وبعض من لا يعلم ذلك يظنه قاضي القضاة مطلقا وليس كذلك

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة)

(ذكر فتح ميافارقين وآمد وغيرهما من ديار بكر على يد عضد الدولة)

لما عاد أبو الوفاء من طلب أبي تغلب نازل ميافارقين وكان الوالي عليها هزارمرد فضبط البلد

وعاد شيركوه وصلاح الدين الى الشام سالمين واصطلح المصريون والفرنج على ان يكون من الفرنج شحنة بالقاهرة ويكون أبوابها بيد فرسانهم ويكون لهم من دخل مصر في كل سنة مائة ألف دينار (وفي سنة أربع وستين وخمسمائة) أخذ نور الدين قلعة جعبر وفي هذه السنة تمكن الفرنج من البلاد المصرية وملكوا بلبيس قهرا ونهبوها وقتلوا أهلها وأسروهم ونزلوا على القاهرة وحاصروها واحرق شاور مصر خوفا من ان يملكها الفرنج وانتقل أهلها الى القاهرة وبقيت النار تحترق فيها أربعة وخمسين

ولما ضاق بطن الارض عن ان * يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى * بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا * كذلك كنت ايام الحياة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات
ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الذاهبات

وهي كثيرة قوله زيد علاها يعني زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما قتل وصلب أيام هشام بن عبد الملك وقد ذكر وبقي ابن بقية مصلوبا الى أيام صمصام الدولة فأنزل من جذعه ودفن

(ذكر قتل بختيار)

لما سار بختيار عن بغداد عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل وكثرة أموالها واطمعه فيها وقال انها خير من الشام وأسهل فسار بختيار نحو الموصل وكان عضد الدولة قد حلفه انه لا يقصد ولاية أبي تغلب ابن حمدان لمودة ومكاتبة كانت بينهما فنكث وقصدها فلما صار الى تكريت اتته رسل أبي تغلب تسأله ان يقبض على أخيه حمدان ويسلمه اليه واذا فعل سار بنفسه وعساكره اليه وقاتل معه عضد الدولة واعاده الى ملكه ببغداد فقبض بختيار على حمدان وسلمه الى نواب أبي تغلب فحبسه في قلعة له وسار بختيار الى الحديثة واجتمع مع أبي تغلب وسارا جميعا نحو العراق وكان مع أبي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد نحوهما فالتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت ثامن عشر شوال فهزمهما وأسر بختيار وأحضر عند عضد الدولة فلم يأذن بادخاله اليه وأمر بقتله فقتل وذلك بمشورة أبي الوفاء طاهر بن ابراهيم وقتل من أصحابه خلق كثير واستقر ملك عضد الدولة بعد ذلك وكان عمر بختيار ستا وثلاثين سنة وملك احدى عشرة سنة وشهورا

(ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان)

لما انهزم ابو تغلب وبختيار سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها ثاني عشر ذي القعدة وما يتصل بها وظن أبو تغلب انه يفعل كما كان غيره يفعل يقيم يسيرا ثم يضطر الى المصالحة ويعود وكان عضد الدولة احزم من ذلك فانه لما قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات ومن يعرف ولاية الموصل واعمالها واقام بالموصل مطمئنا وبث السرايا في طلب أبي تغلب فارسل أبو تغلب يطلب ان يضمن البلاد فلم يجبه عضد الدولة الى ذلك وقال هذه البلاد احب الي من العراق وكان مع أبي تغلب المرزبان بن بختيار وأبو اسحق وأبو طاهر ابنا معز الدولة والدتهما وهي ام بختيار وأسبابهم فسار أبو تغلب الى نصيبين فسير عضد الدولة سرية عليها حاجبه أبو حرب طغان الى جزيرة ابن عمر وسير في طلب أبي تغلب سرية واستعمل عليها أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار فسار أبو تغلب مجدا فبلغ ميافارقين وأقام بها ومعه أهله فلما بلغه مسير أبي الوفاء اليه سار نحو بدليس ومعه النساء وغيرهن من أهله ووصل أبو الوفاء الى ميافارقين فاغلقت دونه

وله تصانيف حسنة منها كتاب القراباذين وهو معتمد عليه عند الاطباء (وفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة) جهز نور الدين بن زنكي ألفي فارس الى مصر ومقدمهم أسد الدين شيركوه وخرج اليه شاور بمن معه من الفرنج وانكسر شاور وانهزم الفرنج عنه واستولى شيركوه على بلاد الجيزة ثم سار الى الاسكندرية وملكها وجعل فيها ابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن أيوب فجاء المصريون ومعهم الفرنج وحاصروا الاسكندرية وعاد اليهم شيركوه واتفقوا على الصلح على مال يعطونه لشيركوه ويرجع عنهم الى الشام

و وضع قسام اصحابه على سلمان فقاتلوه واخرجوه من الموضع الذى كان فيه و كان قسام بالجامع والناس عنده فكتب محضرا وسيره الى العزيز يذكر انه كان بالجامع عند هذه الفتنة ولم يشهدها و بذل من نفسه انه ان قصده عضد الدولة بن بويه او عسكر له قاتله ومنعه من البلد فاغضى العزيز لقسام على هذه الحال لانه كان يخاف ان يقصد عضد الدولة الشام فلما فارق سلمان دمشق عاد اليها القائد ابو محمود ولا حكم له والحكم جميعه لقسام فدام ذلك

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة كانت زلازل شديدة كثيرة و كان اشدها بالعراق وفيها توفى القاضى ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى مصنف شرح كتاب سيبويه و كان فقيها فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة وعمره اربع وثمانون سنة وولى بعده ابو محمد بن معروف الحاكم بالجانب الشرقى ببغداد

(ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة)

(ذكر قتل ابى تغلب بن حمدان)

فى هذه السنة فى صفر قتل ابو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان و كان سبب قتله انه سار الى الشام على ماتقدم ذكره ووصل الى دمشق وبها قسام قد تغلب عليها كما ذكرناه فلم يمكن ابا تغلب من دخولها فنزل بظاهر البلد وارسل رسولا الى العزيز بمصر يستنجده ليفتح له دمشق فوقع بين أصحابه وأصحاب قسام فتنة فرحل الى نوى وهى من أعمال دمشق فاتاه كتاب رسوله من مصر يذكر ان العزيز يريد ان يحضر هو عنده بمصر ليسير معه العساكر فامتنع وترددت الرسل ورحل الى بحيرة طبرية وسير العزيز عسكرا الى دمشق مع قائد اسمه الفضل فاجتمع بابى تغلب عند طبرية ووعده عن العزيز بكل ما أحب وأراد ابو تغلب المسير معه الى دمشق فمنعه بسبب الفتنة التى جرت بين أصحابه واصحاب قسام لئلا يستوحش قسام وأراد اخذ البلد منه سلما ورحل الفضل الى دمشق فلم يفتحها و كان بالرملة دغفل بن المفرج بن الجراح الطائى قد استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة العزيز من غير ان يتصرف باحكامه وكثر جمعه وسار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ليخرجها من الشام فاجتمعت عقيل الى ابى تغلب وسألته نصرتها وكتب اليه دغفل يسأله ان لا يفعل فتوسط ابو تغلب الحال فرضوا بما يحكم به العزيز ورحل ابو تغلب فنزل فى جوار عقيل فخافه دغفل والفضل صاحب العزيز وظنا انه يريد اخذ تلك الاعمال ثم ان ابا تغلب سار الى الرملة فى المحرم سنة تسع وستين فلم يشك ابن الجراح والفضل انه يريد حربهما وكانا بالرملة فجمع الفضل العساكر من السواحل وكذلك جمع دغفل من امكنه جمعه وتصاف الناس للحرب فلما رأت عقيل كثرة الجمع انهزمت ولم يبق مع ابى تغلب الا نحو سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان أبيه فانهزم ولحقه الطلب فوقف يحمى نفسه واصحابه فضرب على رأسه فسقط واخذ أسيرا وحمل الى دغفل فاسره وكتفه وأراد الفضل أخذه وحمله الى العزيز بمصر فخاف دغفل ان يصطنعه العزيز كما فعل بالفتكين ويجعله عنده فقتله فلامه الفضل على قتله واخذ رأسه وحمله الى مصر و كان معه اخته جميلة بنت ناصر الدولة و زوجته وهى بنت عمه سيف الدولة فلما قتل حملهما بنو عقيل الى حلب الى سعد الدولة بن سيف الدولة

الدولة الايوبية وعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا واحب نور الدين اصلاح الدين الرواح مع شيركوه ولم يشعر نور الدين ان فى الزامه صلاح الدين ذهاب الملك من يده فلما قارب شيركوه مصر هرب الفرنج الى بلادهم ودخل شيركوه القاهرة رابع ربيع الآخر وبعد شاور كل يوم يركب الى اوطاق شيركوه ويعدهم ويمنيهم بالوفاء بما كان التزم به أولا وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقصد ان يعزم على شيركوه وامرائه ويعمل لهم ضيافة و يمسك شيركوه فنطن

وبالغ فى قتال أبى الوفاء ثلاثة أشهر ثم مات هزارمرد فكوتب أبو تغلب بذلك فأمر ان يقام مقامه غلام من الحمدانية اسمه مؤنس فولى البلد ولم يكن لابى الوفاء فيه حيلة فعدل عنه وراسل رجلا من اعيان البلد اسمه احمد بن عبيد الله واستماله فاجابه وشرع فى استمالة الرعية الى أبى الوفاء فاجابوه الى ذلك وعظم أمره وأرسل الى مؤنس يطلب منه المفاتيح فلم يمكنه منعه لكثرة أتباعه فانفذها اليه وسأله ان يطلب له الامان فارسل احمد بن عبيد الله الى أبى الوفاء فى ذلك فامنه وأمن سائر أهل البلد ففتح له البلد وسلمه اليه وكان أبو الوفاء مدة مقامه على ميافارقين قد بث سراياه فى تلك الحصون المجاورة لها فافتتحها جميعها فلما سمع أبو تغلب بذلك سار عن آمد نحو الرحبة هو وأخته جميلة وأمر بعض أهله بالاستئمان الى أبى الوفاء ففعلوا ثم ان أبا الوفاء سار الى آمد فحصرها فلما رأى أهلها ذلك سلكوا مسلك أهل ميافارقين فسلموا البلد بالامان فاستولى أبو الوفاء على سائر ديار بكر وقصده أصحاب أبى تغلب وأهله مستأمنين اليه فامنهم وأحسن اليهم وعاد الى الموصل وأما أبو تغلب فانه لما قصد الرحبة انفذ رسولا الى عضد الدولة يستعطفه ويسأله الصفح فاحسن جواب الرسول وبذل له اقطاعا يرضيه على ان يطأ بساطه فلم يجبه أبو تغلب الى ذلك وسار الى الشام الى العزيز بالله صاحب مصر

(ذكر فتح ديار مضر على يد عضد الدولة)

كان متولى ديار مضر لابى تغلب بن حمدان سلامة البرقعيدى فانفذ اليه سعد الدولة بن سيف الدولة من حلب جيشا فجرت بينهم حروب وكان سعد الدولة قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه عليه فانفذ عضد الدولة النقيب أبا احمد والد الرضى الى البلاد التى بيد سلامة فتسلمها بعد حروب شديدة ودخل أهلها فى الطاعة فاخذ عضد الدولة لنفسه الرقة حسب ورد باقيها الى سعد الدولة فصارت له ثم استولى عضد الدولة على الرحبة وتفرغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه وهى قلعة كواشى وكانت فيها خزائنه وأمواله وقلعة هرور والملاسى وبرق والشعبانى وغيرها من الحصون فلما استولى على جميع اعمال ابى تغلب استخلف ابا الوفاء على الموصل وعاد الى بغداد فى سلخ ذى القعدة وتلقيه الطائع لله وجمع من الجند وغيرهم

(ذكر ولاية قسام دمشق)

لما فارق الفتكين دمشق كما ذكرناه تقدم على أهلها قسام وكان سبب تقدم قسام ان الفتكين قربه ووثق اليه وعول فى كثير من أموره عليه فلما ذكره وصيته وكثر اتباعه من الاحداث فاستولى على البلد وحكم فيه وكان القائد أبو محمود قد عاد الى البلد واليا عليه للعزيز فلم يتم له مع قسام أمر وكان لا حكم له ولم يزل امر قسام على دمشق نافذا وهو يدعو للعزيز بالله العلوى ووصل اليه ابو تغلب بن حمدان صاحب الموصل منهزما كما ذكرناه فمنعه قسام من دخول دمشق وخافه على البلد ان يتولاه اما غلبة واما بامر العزيز فاستوحش أبو تغلب وجرى بين أصحابه وأصحاب أبى تغلب شئ من قتال فرحل أبو تغلب الى طبرية وورد من عند العزيز قائد اسمه الفضل فى جيش فحصر قساما بدمشق فلم يظفر به فعاد عنه وبقى قسام كذلك الى سنة تسع وستين وثلثمائة فسير من مصر أميرا الى دمشق اسمه سلمان بن جعفر بن فلاح فوصل اليها فنزل بظاهرها ولم يتمكن من دخولها وأقام فى غير شئ فدعى الناس عن حمل السلاح فلم يسمعوا منه

يوما فأرسل العاضد خليفة مصر الى نور الدين بن زنكى يستغيث به وأرسل فى الكتب شعور النساء وصالح شاور الفرنج على ألف ألف دينار وحمل منها مائة ألف دينار وقال لهم ارحلوا وانا أجهز لكم الباقى فجهز نور الدين عساكره وانفق فيهم المال العظيم واعطى شيركوه مائتى ألف دينار سوى الثياب والاسلحة والدواب وأرسل معه عدة أمراء منهم ابن اخيه صلاح الدين يوسف ابن أيوب وكان صلاح الدين يكره الرواح معه لما قاساه من قضية الاسكندرية وكان معه فى الرواح سعده وانتقال الملك اليه وقيام

فقتلوه واستولى ابن الشمشقيق على الامر وقبض على لاون اخى الدمستق وعلى ورديس بن لاون واعتقله فى بعض القلاع وسار الى اعمال الشام فاوغل فيها ونال من المسلمين ما أراد وبلغ الى طرابلس فامتنع عليه اهلها فحصرهم وكان لوالدة الملكين آخ خصى وهو حينئذ الوزير فوضع على ابن الشمشقيق من سقاه سما فلما احس به اسرع العود الى القسطنطينية فمات فى طريقه وكان ورد بن منير من اكابر اصحاب الجيوش وعظماء البطارقة فطمع فى الامر وكاتب ابا تغلب بن حمدان وصاهره واستجاش بالمسلمين من الثغور فاجتمعوا عليه فقصد الروم فاخرج اليه الملكان جيشا بعد جيش وهو يهزمهم فقوى جنانه وعظم شأنه وقصد القسطنطينية فخافه الملكان فاطلقا ورديس بن لاون وقدماه على الجيوش وسيراه لقتال ورد فاقتتلوا قتالا شديدا وطال الامر بينهما ثم انهزم ورد الى بلاد الاسلام فقصد ديار بكر ونزل بظاهر ميافارقين وراسل عضد الدولة وانفذ اليه اخاه يبذل الطاعة والاستنصار به فأجابه الى ذلك ووعده به ثم ان ملكى الروم راسلا عضد الدولة واستمالاه فقوى فى نفسه ترجيح جانب الملكين وعاد عن نصرة ورد وكاتب أبا على التميمى وهو حينئذ ينوب عنه بديار بكر بالقبض على ورد وأصحابه فشرع يدبر الحيلة عليه واجتمع الى ورد أصحابه وقالوا له ان ملوك الروم قد كاتبوا عضد الدولة وراسلوه فى امرنا ولا شك انهم يرغبونه فى المال وغيره فيسلمنا اليهم والرأى ان نرجع الى بلاد الروم على صلح ان امكننا او على حرب نبذل فيها انفسنا فاما ظفرنا او متنا كراما فقال ما هذا رأى ولا رأينا من عضد الدولة الا الجميل ولا يجوز ان ننصرف عنه قبل ان نعلم ما عنده ففارقه كثير من أصحابه فطمع فيه أبو على التميمى وراسله فى الاجتماع فاجابه الى ذلك فلما اجتمع به قبض عليه وعلى ولده واخيه وجماعة من اصحابه واعتقلهم بميافارقين ثم حملهم الى بغداد فبقوا فى الحبس الى ان فرج الله عنهم على ما نذكره وكان قبضه سنة سبعين وثلثمائة

(ذكر عمارة عضد الدولة بغداد)

فى هذه السنة شرع عضد الدولة فى عمارة بغداد وكانت قد خربت بتوالى الفتن فيها وعمر مساجدها واسواقها وادر الاموال على الائمة والمؤذنين والعلماء والقراء والغرباء والضعفاء الذين يأوون الى المساجد والزم أصحاب الاملاك الخراب بعمارتها وجدد ما دثر من الانهار وأعاد حفرها وتسويتها واطلق مكوس الحجاج واصلح الطريق من العراق الى مكة شرفها الله تعالى واطلق الصلات لاهل البيوتات والشرف والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة وفعل مثل ذلك بمشهدى على والحسين عليهما السلام وسكن الناس من الفتن وأجرى الجرايات على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعراء والنسابين والاطباء والحساب والمهندسين وأذن لوزيره نصر بن هرون وكان نصرانيا فى عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقرائهم

(ذكر وفاة حسنويه الكردى)

فى هذه السنة توفى حسنويه بن الحسين الكردى البرزيكانى بسرماج وكان أميرا على جيش من البرزيكان يسمون البرزينية وكان خالاه ونداد وغانم ابنا أحمد أميرين على صنف آخر منهم يسمون العيشانية وغلبا على اطراف نواحى الدينور وهمدان ونهاوند والصامغان وبعض

واستقر شهرين وخمسة أيام وجاء أجله فمات رحمة الله تعالى عليه وكان شيركوه وايوب ولدى شادى قال ابن الاثير اصلهما من الاكراد الروادية قصدا العراق وخدما بهروز شحنة السلجوقية وجعلهما بتكريت فقتلان قاعتها فقتل شيركوه انسانا بتكريت وكان أصغر من أيوب فاخرجهما بهروز من تكريت فلحقا بخدمة عماد الدين زنكى ولما توفى شيركوه طلب العاضد صلاح الدين يوسف وولاه الوزارة ولقبه الملك الناصر فأرسل صلاح الدين الى نور الدين يقول انا نائبك بمصر فارسل الى

فأخذ اخته وسير جميلة الى الموصل فسلمت الى ابي الوفاء نائب عضد الدولة فأرسلها الى بغداد فاعتقلت في حجرة في دار عضد الدولة

(ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضد الدولة)

في هذه السنة توفي عمران بن شاهين فجأة في المحرم وكانت ولايته بعد ان طلبه الملوك والخلفاء وبذلوا الجهد في أخذه وأعملوا الحيل أربعين سنة فلم يقدرهم الله عليه ومات حتف انفه فلما مات ولي مكانه ابنه الحسن فتجدد لعضد الدولة طمع في أعمال البطيحة فجهز العساكر مع وزيره المطهر بن عبد الله فأمدهم بالاموال والسلاح والآلات وسار المطهر في صفر فلما وصل شرع في سد افواه الانهار الداخلة في البطائح فضاع فيها الزمان والاموال وجاءت المدود وبثق الحسن بن عمران بعض تلك السدود فأعانه الماء فقلعها وكان المطهر اذا سد جانبا انفتحت عدة جوانب ثم جرت بينه وبين الحسن وقعة في الماء استظهر عليه الحسن وكان المطهر سريعا قد ألف المناجزة ولم يألف المصابرة فشق ذلك عليه وكان معه في عسكره ابو الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي فاتهمه بمراسلة الحسن واطلاعه على اسراره وخاف المطهر ان تنقص منزلته عند عضد الدولة ويشمت به اعداؤه كابي الوفاء وغيره فعزم على قتل نفسه فأخذ سكينا وقطع شرايين ذراعه فخرج الدم منه فدخل فراش له فرأى الدم فصاح فدخل الناس فرأوه وظنوا ان أحدا فعل به ذلك فتكلم وكان بآخر رمق وقال ان محمد بن عمر أحوجني الى هذا ثم مات وحمل الى بلده كازرون فدفن فيها وأرسل عضد الدولة من حفظ العسكر وصالح الحسن بن عمران على مال يؤديه وأخذ رهائنه وانفرد نصر بن هرون بوزارة عضد الدولة وكان مقيما بفارس فاستخلف له عضد الدولة بحضرته ابا الريان أحمد بن محمد

(ذكر الحرب بين بني شيبان وعسكر عضد الدولة)

في هذه السنة في رجب سير عضد الدولة جيشا الى بني شيبان وكانوا قد أكثروا الغارات على البلاد والفساد وعجز الملوك عن طلبهم وكانوا قد عقدوا بينهم وبين اكراد شهرزور مصاهرات وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك فأمر عضد الدولة عسكره بمنازلة شهرزور ليقطع طمع بني شيبان عن التحصن بها فاستولى أصحابه عليها وملكوها فهرب بنو شيبان وسار العسكر في طلبهم واوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل من بني شيبان فيها خلق كثير ونهبت أموالهم ونساؤهم واسر منهم ثمانمائة أسير وحملوا الى بغداد

(ذكر وصول ورد الرومي الى ديار بكر وما كان منه)

في هذه السنة وصل ورد الرومي الى ديار بكر مستجيرا بعضد الدولة وأرسل اليه يستنصره على ملوك الروم ويبذل له الطاعة اذا ملك وحمل الخراج وكان سبب قدومه ان ارمانوس ملك الروم لما توفي خلف ولدين له صغيرين فملكا بعده وكان تقفور وهو حينئذ الدمستق قد خرج الى بلاد الاسلام فنكا فيها وعاد فلما قارب القسطنطينية بلغه موت ارمانوس فاجتمع اليه الجند وقالوا له انه لا يصلح للنيابة عن الملكين غيرك فانهما صغيران فامتنع فالحوا عليه فأجابهم وخدم الملكين وتزوج بوالدتهما ولبس التاج ثم انه جفاها فراسلت ابن الشمشقيق في قتل تقفور واقامته مقامه فأجابها الى ذلك وسار اليها سرا هو وعشرة رجال فاغتالوا الدمستق

بذلك صلاح الدين يوسف وجرديك وجاء شاور فلم يجد شيركوه في خيمته وأخبر صلاح الدين يوسف انه توجه لزيارة الشافعي وركبا وركب معهما جرديك قاصدين الشافعي فوثب صلاح الدين وجرديك على شاور ورمياه عن فرسه وامسكاه وهرب أصحابه فحضر شيركوه وحضر قاصد العاضد بامر الله يأمر باحضار رأس شاور اليه فقتله وأرسل رأسه اليه ودخل بعد ذلك شيركوه ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش وسكن دار الوزارة التي كان فيها شاور وجاءت مدائح الشعراء الى شيركوه

تلك البلاد ونزل الرى واستولى على تلك النواحى ثم عرج عضد الدولة الى ولاية حسنويه الكردى فقصد نهاوند وكذلك الدينور وقلعة سرماج وأخذ ما فيها من ذخائر حسنويه وكانت جليلة المقدار وملك معها عدة من قلاع حسنويه ولحقه فى هذه السفرة صرع وكان هذا قد أخذه بالموصل وحدث به فيها فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر الشئ الا بعد جهد وكتم ذلك أيضا وهذا دأب الدنيا لا تبقى لاحد وأتاه أولاد حسنويه فقبض على عبد الرزاق وأبى العلاء وأبى عدنان واحسن الى بدر بن حسنويه وخلع عليه وولاه رعاية الاكراد هذا آخر ما فى تجارب الامم تأليف أبى على بن مسكويه

(ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكارية وما معها)

فى هذه السنة سير عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية من اعمال الموصل فأوقع بهم وحصر قلاعهم وطال مقام الجند فى حصرها وكان من بالحصون من الاكراد ينتظرون نزول الثلج ليرحل العساكر عنهم فقدر الله تعالى ان الثلج تأخر نزوله فى تلك السنة فأرسلوا يطلبون الامان فأجيبوا الى ذلك وسلموا قلاعهم ونزلوا مع العسكر الى الموصل فلم يفارقوا اعمالهم غير يوم واحد حتى نزل الثلج ثم ان مقدم الجيش غدر بهم وصلبهم على جانبى الطريق من معلثايا الى الموصل نحو خمسة فراسخ وكف الله شرهم عن الناس

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ورد رسول العزيز بالله صاحب مصر الى عضد الدولة برسائل اداها وفيها قبض عضد الدولة على محمد بن عمر العلوى وانفذه الى فارس وكان سبب قبضه ما تكلم به المطهر فى حقه عند موته وارسل الى الكوفة فقبض امواله فوجد له من المال والسلاح والذخائر ما لا يحصى واصطنع عضد الدولة اخاه ابا الفتح أحمد وولاه الحج بالناس وفيها تجددت وصلة بين الطائع لله وبين عضد الدولة فتزوج الطائع ابنته وكان غرض عضد الدولة ان تلد ابنته ولدا ذكرا فيجعله ولى عهده فتكون الخلافة فى ولد لهم فيه نسب وكان الصداق مائة الف دينار وفيها كانت فتنة عظيمة بين عامة شيراز من المسلمين وبين المجوس نهبت فيها دور المجوس وضربوا وقتل منهم جماعة فسمع عضد الدولة الخبر فسير اليهم من جمع كل من له اثر فى ذلك وضربهم وبالغ فى تأديبهم وزجرهم وفيها أرسل سرية الى عين التمر وبها ضبة بن محمد الاسدى وكان يسلك سبيل اللصوص وقطاع الطريق فلم يشعر الا والعساكر معه فترك أهله وماله ونجا بنفسه فريدا وأخذ ماله وأهله وملكت عين التمر وكان قبل ذلك قد نهب مشهد الحسين صلوات الله عليه فعوقب بهذا وفيها قبض عضد الدولة على النقيب أبى أحمد الحسين الموسوى والد الشريف الرضى وعلى أخيه أبى عبد الله وعلى قاضى القضاة أبى محمد وسيرهم الى فارس واستعمل على قضاء القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير وكان مقيما بفارس واستناب على القضاء ببغداد وفيها توفى ابو عبد الله أحمد بن عطاء بن احمد بن محمد بن عطاء الروذبارى الصوفى بنواحى عكا وكان قد انتقل من بغداد الى الشام وفيها فى ذى الحجة توفى محمد بن عيسى بن عمرويه أبو احمد الجلودى الزاهد راوى صحيح مسلم عن ابن سفيان ودفن بالحيرة فى نيسابور وله ثمانون سنة الجلودى بفتح الجيم وقيل بضمها وهو قليل والحيرة بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة وهى محلة بنيسابور

فانتقل الملك الى أخيه اسمعيل وعقبه وابتدأ بالملك عماد الدولة بن بويه فانتقل الى عقب اخيه ركن الدولة ثم ملك طغرلبك السلجوقى فانتقل الملك الى عقب أخيه داود ثم شيركوه فانتقل الملك الى ابن أخيه صلاح الدين يوسف وفى هذه السنة توفى الشيخ أبو محمد الفارقى صاحب الكرامات الظاهرة وفيها توفى باروق بن رسلان التركمانى وكان له مملكة عظيمة سكن ظاهر حلب وكان مقدما كبيرا وله عمارة ظاهر حلب تعرف بالباروقية

اطراف اذربيجان الى شهرزور نحو خمسين سنة وكان يقود كل واحد منهما عدة الوف فتوفي غانم سنة خمسين وثلثمائة فكان ابنه أبو سالم ديسم بن غانم مكانه بقلعته قسنان الى ان ازاله ابو الفتح بن العميد واستصفى قلاعه المسماة قسنان وغانم اباذ وغيرهما وتوفي ونداد بن أحمد سنة تسع وأربعين فقام مقامه ابنه ابو الغنائم عبد الوهاب الى ان اسره الشاذنجان وسلموه الى حسنويه فأخذ قلاعه واملاكه وكان حسنويه محمودا حسن السياسة والسيرة ضابطا لامره ومنع اصحابه من التلصص وبنى قلعة سرماج بالصخور المهندمة وبنى بالدينور جامعا على هذا البناء وكان كثير الصدقة بالحرمين الى ان مات في هذه السنة وافترق أولاده من بعده فبعضهم انحاز الى فخر الدولة وبعضهم الى عضد الدولة وهم ابو العلاء وعبد الرزاق وابو النجم بدر وعاصم وابو عدنان وبختيار وعبد الملك وكان بختيار بقلعة سرماج ومعه الاموال والذخائر فكاتب عضد الدولة ورغب في طاعته ثم تلون عنه وتغير فسير عضد الدولة اليه جيشا فحصره واخذ قلعته وكذلك قلاع غيره من اخوته واصطنع من بينهم ابا النجم بدر بن حسنويه وقواه بالرجال فضبط تلك النواحي وكف عادية من بها من الاكراد واستقام امره وكان عاقلا

(ذكر قصد عضد الدولة اخاه فخر الدولة واخذ بلاده)

في هذه السنة سار عضد الدولة الى بلاد الجبل فاحتوى عليها وكان سبب ذلك ان بختيار بن معز الدولة كان يكاتب ابن عمه فخر الدولة بعد موت ركن الدولة ويدعوه الى الاتفاق معه على عضد الدولة فأجابه الى ذلك واتفقا وعلم عضد الدولة به فكتم ذلك الى الآن فلما فرغ من اعدائه كابي تغلب وبختيار وغيرهما ومات حسنويه بن الحسين ظن عضد الدولة ان الامر ينصلح بينه وبين اخويه فراسل اخويه فخر الدولة ومؤيد الدولة وقابوس بن وشمكير فاما رسالته الى اخيه مؤيد الدولة فيشكره على طاعته وموافقته فانه كان مطيعا له غير مخالف واما الى فخر الدولة فيعاتبه ويستميله ويذكره ما يلزمه به الحجة واما الى قابوس فيشير عليه بحفظ العهود التي بينهما فاجاب فخر الدولة بجواب المناظر المناوي ونسي كبر السن وسعة الملك وعهد ابيه واما قابوس فاجاب بجواب المراقب وكان الرسول خواشاده وهو من اكابر اصحابه فاستمال اصحاب فخر الدولة وضمن لهم الاقطاعات وأخذ عليهم العهود فلما عاد الرسول برز عضد الدولة من بغداد على عزم المسير الى الجبل واصلاح تلك الاعمال وابتدأ فقدم العساكر بين يديه يتلو بعضها بعضا منهم ابو الوفاء على عسكر وخواشاده على عسكر وابو الفتح المظفر بن محمد في عسكر فسارت هذه العساكر وأقام هو بظاهر بغداد ثم سار عضد الدولة فلقيه البشائر بدخول جيوشه همذان واستئمان العدد الكثير من قواد فخر الدولة ورجال حسنويه ووصل اليه أبو الحسن عبيد الله ابن محمد بن حمدويه وزير فخر الدولة ومعه جماهير أصحابه فانحل أمر فخر الدولة وكان بهمذان فخاف من أخيه وتذكر قتل ابن عمه بختيار فخرج هاربا وقصد بلاد الديلم ثم خرج منها الى جرجان فنزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير والتجأ اليه فامنه وآواه وحمل اليه فوق ما حدثت به نفسه وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره وملك عضد الدولة ما كان بيد فخر الدولة همذان والري وما بينهما من البلاد وسلمها الى أخيه مؤيد الدولة بويه وجعله خليفته ونائبه في

أبي وأهلي فأرسلهم اليه مكرمين ورتب لهم صلاح الدين الاقطاعات بمصر وتمكن من ملك مصر وقتل الطواشي مؤتمن الخلافة وقرر مكانه الطواشي قراقوش الاسدي وتمكن من مصر وضعف أمر الخليفة العاضد قال ابن الاثير رأيت كثيرا من ابتدأ بالملك ينتقل الملك الى غير عقبه معاوية تغلب على الملك فانتقل الملك الى بني مروان وملك السفاح من بني العباس فانتقل الملك الى عقب أخيه المنصور وكذلك السامانية أول من استبد بالملك منهم نصر بن أحمد

وفيها توفي ابو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل وغيره وله شعر فمن ذلك قوله قبل وفاته بيومين

يا رب ان ذنوبي قد احطت بها * علما وبي وباعلاني واسراري
انا الموحد لكني المقر بها * فهب ذنوبي لتوحيدي واقراري

وفي شوال توفي ابو الحسن ثابت بن ابراهيم الحراني المتطبب الصابي ومولده بالرقة سنة ثلاث وثمانين ومائتين وكان عارفا حاذقا في الطب

تم

(تم الجزء الثامن من تاريخ الكامل ويليه الجزء التاسع أوله ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة)

DUE DATE

Date	No.	Date	No.